جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات العليا الشرعية
فرع الكتاب والسنة

الآيات والأحاديث
الواردة في شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه

رسالة ماجستير

بإشراف الدكتور
محمد أحمد يوسف القاسم

تقديم الطالب
سالم أحمد سلامة

١٤٠٢ - ١٤٠٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى ، ومن تبعهم بإحسان واقتفى . وبعد ...

إن الصورة التي يراها القارئ لهذا البحث من خلال الآيات والأحاديث الواردة في أي شأن من شؤون أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، هي صورة نموذج من أخصب نماذج الإسلام الحية ، المليئة بخصائص الإنسانية القوية ، في ميادين القيادة والتفكير والحزم ، في ميادين السلم والحرب .

والصديق رضي الله عنه يمثل جانبا من جوانب الحياة الاسلامية في صدرها الأول ، تجلت فيه آثار التربية الاسلامية ، فكان في سيرته عنوانا على واقعيتها كاملة كما نزلت من السماء .

وهذا النموذج في تاريخ الإسلام حجة واقعة على من يزعم أن الاسلام دين مثالي الاهداف والمقاصد ، بعيد من الواقعية . وهؤلاء يقيسون الاسلام بحاضر المسلمين المقيت ، ويحاكمونه الى أحوالهم ، ويقدرونه بأقدارهم البخيسه ، ويزنونه بأوزانهم الخاسرة ، وهذا خطأ فاحش ، وإلا فأين شهادة التاريخ الواقعي ، يوم أن كان الاسلام مدرسة لتخريج اساتذة الدنيا وساستها ، ويوم أن كانت تعاليمه ممثلة في أشخاص حاملي ألويته ورافعي راياته الخفاقة في العالمين .

وكما ينبغي للمرء المسلم أن يعرف نفسه وما مربه من يسر وعسر ، ينبغي للجيل كذلك أن يعرف ماضي أمته وماصدر عنها من خير وشر ، وماقامت به للحق والفضيلة من نصرة أو تقصير ، لأن الجيل امتداد لامته وهو منها ، وقبيح به أن يجهلها ، كما أنه قبيح بالمسلم أن يجهل نفسه .

وخلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والصديق على رأسهم رضي الله عنهم أجمعين خير من يكتب عنهم ، فهم المثل العليا للحاكمين ، حتى يهتدوا بهديهم ويسلكوا طريقهم ،

فذلك وحده " سيؤدى بهم إلى نفس المكانة التى وصل إليها أسلافنا من العزة والمجد والسؤدد ، وهم المثل العليا للمحكومين ، حتى يعرفوا كيف يكون الحاكم الصالح الذى يعمل لخدمة أمته ورفعة شأنها بين الأمم . وهم الذين خافوا الله فخافهم كل شئ " .

وأنا إذ أكتب عن سيد الصحابة وأفضلهم ، فلن أتعرض له من الناحية التاريخية أو السيرة ، بل سأتناول الموضوع من ناحية حديثية ، أعنى سأكتب فى الأيات التى وردت فى شأن الصديق ، وسأعرض أسباب نزولها على علوم الحديث فما صلح للاحتجاج قبلته والا رددته . كما سأتناول كل ما ورد فى شأنه رضى الله عنه من أحاديث وأخرّجها وأحكم عليها ، فما صلح للاحتجاج أثبته والا نحيته .

وحسب الذين لم يعنوا بدراسة الحديث وعلومه أن يشعروا عند قراءة هذا البحث بدفء الصدق ، وبرد اليقين ، حيث استبعدت كل ما ضعف مما ورد فى أى شأن من شؤون صديق هذه الأمة رضوان الله عليه ، ولم أسطر إلا مابلغ درجة القبول ، وأما ما ذكر من تاريخ وسير فهو قليل جدا ولتمام الفائدة فقط .

سبب اختيارى لهذا البحث :

لما كان مطلوبا من كل طالب ينهى السنة المنهجية - فى مرحلة التخصص الاولى - أن يتقدم بموضوع رسالة للحصول على الدرجة المطلوبة ، كان لزاما على - وأنا أحد الطلبة - أن أتقدم بموضوع لأكتب فيه ، فذهبت الى مركز البحث العلمى لأبحث عن تراثنا العتيد ، وبعد التنقيب وجدت مخطوطة لشيخ إمامنا الشافعى وكيع بن الجراح رحمهما الله تعالى وهى كتاب الزهد ، وفرحت عندما عثرت عليها ، خصوصا وقد أثنى عليها أساتذتنا المحققون فى هذه الجامعة ، وقد صورت منها نماذج للعرض على مجالس الفرع والقسم حيث قد أجيزت ، لكن لم تدم فرحتى إذ أخبرنى أحد الأخوة من الهند بأن كتابا لوكيع بن الجراح قد حققه وخرجت أحاديثه وسيناقش فى الجامعة الاسلامية عن قريب ، فأوجست كلماته فى نفسى خيفة أن يكون ذلك هو الكتاب ، وكان ماتخوفته ، فضاعت على مدة بحثى عن ذلك المخطوط .

ثم عزمت على أن أكتب فى موضوع قريب من التحقيق والتخريج فوقع اختيارى على ماورد فى شأن الصديق من آيات وأحاديث فاستخرت الله وعزمت على الكتابة فيـــه وعرضته على سعادة الأستاذ الدكتور / محمد أحمد القاسم المشرف على هذه الرسالة فوجدت منه كل تجاوب ووافقنى على ذلك ،إلا أنه اجرى بعض التعديلات فى عنـــوان البحـــث وخطتـــه .

وكان الدافع لاختيارى لهذا الموضوع دون غيره مايلــى :

أولا : ان حياة الخلفاء الراشدين وعلى رأسهم الصديق وجوه مشرقة بارزة للشريعة الاسلامية إذ كانوا فى أقوالهم وأفعالهم ترجمانا صادقا لرسالة الإســـلام فى الحياة ، وتفسيرا عمليا لمنهجه فى إقامة المجتمع المسلم على أحسن وجه وأتم صوره يمكن أن تقع فى الحياة البشرية ، كيف لا وهم نتاج تربية رسول الاسلام ـ القرآن الذى يمشى على الارض ـ .

ثانيا : لما كان ماقام به الصديق والخلفاء الراشدون من بعده معتبرا فى الأحكام الشرعية ـ مما لم يأت به نص من كتاب أو سنه ـ لان نظرهم وآراءهم فى المسائل خير لنا من نظرنا وآرائنا لأنهم شاهدوا الوحى وعاصروه وكان ينزل بين ظهرانيهـــم . فيعرفون من احوال القرآن والسنة مالا يعرفها من جاء بعدهم . وقال ابن تيمية رحمه الله : " وللصحابة فهم فى القرآن يخفى على أكــــــثر المتأخرين ، كما أن لهم معرفة بأمور من السنة وأحوال الرسول صلى اللـــه عليه وسلم لا يعرفها أكثر المتأخرين ، فإنهم شهدوا الرسول والتنزيل ، وعاينوا الرسول وعرفوا من أقواله ، وأفعاله وأحواله مما يستدلون به على مرادهم ". (1)

ثالثا : ولأن أهل الحل والعقد من الصحابة الأبرار لم يقدموا على الصديق رضـــى الله عنه أحدا فى كل شيئ ، وكانوا يقفون عند ما وقف عنده الصديق حـــتى قال قائلهم : هذا شيئ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ،

فيرد عليه فاروق الأمة : هما المرآن أقتدى بهما .

قال ابن المسيب رحمه الله : " كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه من النبى صلى الله عليه وآله وسلم مكان الوزير ، فكان يشاوره فى جميع أموره ، وكان ثانيه فى الإسلام ، وكان ثانيه فى الغار ، وكان ثانيه فى العريش يوم بدر ، وكان ثانيه فى القبر ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقدم عليه أحدا ". (١)

رابعا : ولأنى نظرت وسألت فلم أجد كتابا كتب فى سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد خلفائه الراشدين من حيث ما ورد من آيات قرآنيه ، وأحاديث نبوية صالحة للاحتجاج ، ومخرجة تخريجا " علميا " ، إلا ما وصل إلى مسامعى من أن الشيخ محمد ناصر الدين الالبانى وفقه الله عاكف على إخراج كتاب فى صحيح السيرة النبوية .

خامسا : ولما كانت الأوضاع التى نعيشها أيامنا هذه شبيهة إلى حد ما بالوضع الذى نجم عن وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث تجمع غثاء وزبد الأمم الكافرة والمرتدة ومن منعوا حقا من حقوق الله ، تجمعوا ووقفوا صفا يريدون اجتثاث شأفة الإسلام ، مثلما تكالبت علينا الأمم اليوم ، كافرها ومرتدها ومن منع أعظم حق من حقوق الله - وهو تحكيم شريعته - كلهم وقفوا أيضا فى وجه التيار الإسلامى الذى يريد أن يرجع الأمه إلى دينها الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، وقاتل عليه الصديق أهل الجزيرة المرتدة .

سادسا : ولما كانت الدولة الاسلامية التى امتدت امتدادا واسعا فيما بعد أثرا لتعاليم ديننا الحنيف الذى أرسل به محمد صلى الله عليه وسلم .

---

(١) المستدرك للامام الحاكم النيسابورى ٣ / ٦٣

فأفزعني ما أعتقده من أن معرفة الماضي - ماضي الأمة الاسلامية - هي وحدها التي تطوع لنا تصوير المستقبل . فالماضي والحاضر والمستقبل وحدة لا سبيل إلى انفصامها ، ومعرفة الماضي هي الوسيلة لتشخيص الحاضر الذي نحياه ، كما أن معرفة الطبيب ماضي مريضه خير وسائل التشخيص والعلاج .

خطة البحث

قمت بجمع كل ما ورد في أي شأن من شؤون الصديق من آيات وأحاديث ، فنظرت الى ما قمت بجمعه وتخريجه ، فاذا به يكفي لعمل ثلاث رسائل . فاستخرجت الأحاديث الضعيفة ، وأبقيت الأحاديث الصالحة للاحتجاج ، فاذا بها كمية جيدة تكفي لعمل رسالة ، فاستشرت سعادة الدكتور محمد أحمد القاسم المشرف على هذه الرسالة ، فوافق على الاقتصار على ما صلح للاحتجاج من الأحاديث ، فخرجت الرسالة بشكلها الذي هي عليه أمامكم .

وقد قسمت هذه الرسالة الى مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة وهي نتيجة البحث .

أما المقدمة فقد احتوت على سبب اختياري لهذا الموضوع ، وخطة البحث ، ومنهجي فيه .

وأما التمهيد فقد احتوى على نبذة صغيرة عن قبيلة "تَيْم" - قبيلة أبي بكر الصديق رضي الله عنه - وذكر نسب الصديق ، وولادته ، واسمه ولقبه ، وكنيته ، وسبب تسميته بالصديق رضي الله عنه ، وصفته ، وأولاده ، ونبذة عن حياته قبل الاسلام ، ومعرفته وصحبته بمحمد صلى الله عليه وسلم .

وأما الباب الأول فهو من اسلام الصديق رضي الله عنه الى الهجرة النبوية الى المدينة . وفيه سبعة فصول :

الفصل الاول : وتحدثت فيه عن اسلام الصديق رضي الله عنه وذكرت فيه :

أولا : الأحاديث التي وردت وتفيد أن الصديق من أول الناس اسلاما .

ثانيا : الأحاديث التي وردت وتفيد أن الصديق أول الرجال الأحرار اسلاما .

الفصل الثاني : وتناولت فيه الآيات التي نزلت في شأنه ، والاحاديث التي تشير الى أبي بكر الداعي الى الاسلام .

الفصل الثالث : وتناولت فيه الأحاديث التي تشير الى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم ، وتحمله الأذى فى سبيل الدعوة .

الفصل الخامس: وتحدثت فيه عن هجرة أبى بكر رضى الله عنه الى الحبشة .

الفصل السادس : وذكرت فيه الأحاديث التى وردت فى هجرة الصديق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة . وتحدثت فيه عن :

أ ــ اعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الصديقّ رضى الله عنه بالإذن بالهجرة ، وأعدّا خطة الهجرة سويا .

ب ــ الأحاديث التى وردت فى طريقهما الى الغار .

ج ــ الأحاديث التى وردت أثناء مكثهما الأيام الثلاثة فى الغار .

د ــ الأحاديث التى وردت فى باقى الهجرة حتى وصولهما المدينة المنورة .

هـ ــ ما ورد فى آثار الهجرة على آل أبى بكر .

الفصل السابع : وتحدثت فيه عن :

أ ــ قوله تعالى : "إلاّ تنصروه فقد نصره الله ... الآية" والنتائج .

ب ــ انتقادات الشيعة وطعنهم فى الصديق من خلال حادثة الهجرة . والرد عليهم .

وأما الباب الثانى : فهو من الوصول الى المدينة الى انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى ، ويحتوى على ستة فصول :

الفصل الاول : وتحدثت فيه عن وصول الصديق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة وبناء المسجد .

الفصل الثانى : وتحدثت فيه عن بناء الرسول صلى الله عليه وسلم بعائشة بنت الصديق رضى الله عنهما ، وما ورد فى ذلك من أحاديث .

الفصل الثالث : وتحدثت فيه عن ما أصاب الصديق وبعض الصحابة رضى الله عنهم من حمى المدينة .

الفصل الرابع : وتحدثت فيه عن المؤاخاة فى المدينة المنورة بين أبى بكر وخارجة بن زيد رضى الله عنهما ، مع تحقيق عن مؤاخاة المهاجرين مع بعضهم البعض .

الفصل الخامس : وتحدثت فيه عن جهاده وغزواته وسراياه من خلال الآيات والأحاديث الواردة فى شأنه واحتوى على ستة عشر موقفا من مواقفه رضى الله عنه .

١ ــ الأحاديث الواردة فى شأن الصديق فى غزوة بدر الكبرى وتحدثت فيها عن أ ــ استشارة الصديق رضى الله عنه .

ب ــ مقر القيادة (العريش) فى المعركة وموقف الصديق فيه .

٢ ــ الأحاديث التى وردت فى طلب الصديق المزواج من بنت رسول الله صلى

أ ـ أدلة من قال باستخلاف الصديق بنص جلى أو خفى .

ب ـ أدلة من قال إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحدا بالنص .
وأثبت أنه صلى الله عليه وسلم لم ينص على خلافة أحد نصا ، وأنما أشار اشارات واضحات الى أن أحق من يلى هذا الأمر من بعده الصديق رضى الله عنه .

الفصل الثالث: وتحدثت فيه عن الشيعة وموقفهم من الصديق رضى الله عنه فى الخلافة والردّ عليهم .

الفصل الرابع : وتحدثت فيه عن الشيعة والامامة ، وذكرت أقوال السلف فى الشيعة وتبين أنهم أكذب الناس ، ولا يوثق بأقوالهم ولا بأحاديثهم . ثم تحدثت عن استدلالات الشيعة بالوصية للامام على رضى الله عنه ، والرد على شبههم والتى قسمتها الى ثلاثة أقسام :

أ ـ الأحاديث الصحيحة وأتيت بها من كتب السنة ، ورددت على شبههم التى تمسكوا بها ، وبينت أن لا دليل على تمسكهم فيها .

ب ـ الأحاديث التى يشك فيها بعض أهل السنة وبينت وجه الحق فيها كما بينت أن لا دليل للشيعة أيضا فيها .

جـ ـ الأحاديث الموضوعة والتى لا يحتج بها ، وأتيت بنماذج مما أخرجه بعض أهل السنة فى كتبهم ، واحتج بها بعض الروافض . وضربت صفحا عن ذكر أحاديثهم الموضوعة ، حتى لا تطول الرسالة .

الفصل الخامس : وتحدثت فيه عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء على علم الصديق .

الفصل السادس : وتحدثت فيه عن أعمال الصديق رضى الله عنه فى خلافته ، وفيه :

أولا : انفاذ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بانفاذ جيش أسامة رضى الله عنه ، وبينت فيه اصرار الصديق رضى الله عنه على انفاذ الجيش ، وما دار من حوار فى ذلك ، وبينت فيه كذلك كيف عالج الصديق ما خالج صدور بعض الصحابة فى تأمير أسامة عليهم .

ثانيا : موقف الصديق رضى الله عنه فى حرب الردة ، وتحدثت فيه عن تصميم الصديق على مقاتلة من منع الزكاة ، وما دار بينهم من حوار حتى اقتنعوا رضوان الله عليهم أجمعين .

ثالثا : تحدثت عن الأحاديث التى وردت فى منع فاطمة الزهراء رضى الله عنها من ارث رسول الله بنص منه صلى الله عليه وسلم . واقناع فاطمة فى ذلك ، واسترضاء الصديق رضى الله عنه لها قبل موتها .

جمع الصديق للقرآن .

الفصل السابع : وهو فى تفضيل الصحابة على غيرهم ممن جاء بعدهم ، وتفضيل الصديق رضى الله عليهم .

وتحدثت فيه عن تفضيل الصحابة السابقين على غيرهم ،وبينت أن العلماء انقسموا فى التفضيل بين الصحابة الى فريقين :

الفريق الأول : يقول بعدم الخوض فى المفاضلة بينهم وتفويض ذلك العلم الى الله .

والفريق الثانى : يذهب الى عدم التوقف ويرى جواز التفضيل ، وبيان من هو الأفضل على الاطلاق . وبينت أن هذا الفريق انقسم أصحابه الى سبعة مذاهب .

المذهب الأول يذهب الى تفضيل أبى بكر رضى الله عنه . والثانى يذهب الى تفضيل على بن أبى طالب رضى الله عنه . والثالث يذهب الى تفضيل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، والرابع يذهب الى تفضيل جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه ، والخامس يذهب الى تفضيل العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ، والسادس يذهب الى تفضيل أبى سلمة رضى الله عنه ، والسابع يذهب الى تفضيل عبد الله بن مسعود . وبينت أقوال القائلين من كل مذهب من المذاهب الستة الأخيرة ، ورددت عليها ثم تحدثت عن تفضيل أبى بكر رضى الله عنه . وقد بينت أقوال العلماء من سلف الأمة فى ذلك وأتيت بما استند عليه العلماء من آيات وأحاديث :

فذكرت ما صح من أسباب نزول بعض الآيات الواردة فى شأن الصديق وتفسير بعضها . وذكرت الأحاديث التى تشير الى تفضيل الصديق على غيره من الصحابة . كما ذكرت مدح الصحابة وثناء آل البيت والعلماء رضى الله عنهم على الصديق رضى الله عنه .

الفصل الثامن : وذكرت فيه الأحاديث التى وردت فى الصديق زمن خلافته .

الفصل التاسع : وذكرت فيه الأحاديث التى وردت فى مرض الصديق رضى الله عنه ووفاته وحققت القول فى سبب الوفاة .

منهج البحث

لما كانت دراستي للصديق رضي الله عنه من خلال الآيات و الأحاديث الواردة في شأنه لذا كان منهجي في البحث كما يأتي :ـ

١ ـ سرت في بحثي على نهج السيرة النبوية حيث بدأت باسلام الصديق الى وفاته رضي الله عنه وقد آثرت هذه الطريقة على الطريقة الموضوعية مع أني سرت عليها في بعض الأحيان حتى يسهل على القارئ الرجوع الى أي حدث كان للصديق رضي الله عنه فيه مشاركة .

٢ ـ عنيت بذكر الآيات القرآنية المتعلقة بحوادث سيرته رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه و سلم مع ذكر أقوال العلماء فيها ، و الرد على من طعن في نزولها في الصديق رضي الله عنه ، و تحقيق القول في ذلك على ضوء ما ورد من أحاديث شريفة.

٣ ـ عنيت بذكر الأحاديث النبوية الواردة في شأنه رضي الله عنه ، ولم أذكر الا ما صلح منها للاحتجاج . فما كان منها في الصحيحين اكتفيت بذكر الصحابي و سقت الحديث و أما ما كان في غيرهما فسقت الحديث بسنده .

٤ ـ ترجمت لرجال الأسانيد و غيرهم في الرسالة من كتب التراجم المعتمدة ، و تركت المشهورين منهم .

٥ ـ خرجت الأحاديث و حكمت على ما ليس في الصحيحين منها .

٦ ـ في تخريجي للحديث ذكرت المرجع الذي استقيت منه واسم الكتاب و الباب أولا ثم ذكرت تخريجه من الكتب الأخرى بدون ذكر الابواب.

٧ ـ شرحت ما غمض من الأحاديث الشريفة من كتب غريب الحديث و اللغة .

٨ ـ حرصت على كتابة النقول بنصها وأشرت إلى بعض الاختلاف في الألفاظ.

٩ ـ ذكرت بعض الروايات و الأحداث من كتب السير و التاريخ بعد التمحيص والتدقيق حيث لم أجد فيها ما يصادم عقلا أو يخالف نقلا ، و تركت ما خالف الاحاديث الصحيحة و ذكرتها لتمام الفائدة .

١٠ ـ حاولت جهدي أن أرفع التعارض الذي يظهر بادي الرأي في المرويات المتعددة إما بالجمع و التوفيق بينها و إما بالترجيح .

١١ ـ أذكر الحديث أو الأثر ثم استنبط منه ما يتفق مع مذهب أهل السنة و الجماعة مع الرد على الروافض فيما زعموه من الطعن والتأويل في بعض الأحاديث .

١٢ ـ اكتفيت أحيانا بذكر بعض الآثار التي ذكرها بعض العلماء المحققين وأشار الى صحتها .

١٣ ـ اكثرت من الاستشهاد على ما أريد بيانه لأبين سلامة ما ذهبت اليه

١٤ ـ ذكرت ما وافق الشيعة من كتب أهل السنة ثم ذكرت رواية الروافض

تمهيـــــــــد

قبيلـة بنى تيـــم :

الحديث عن البيئة العامة التي نهد " الصديق " بين أحضانها يقتضى استعراض أحوال الامة العربية ، وأخلاقها وعاداتها فى سلمها وحربها ، وأحوال منازلها من جزيرتها التى عاشت فيها أحقابا متطاولة ، والتى ألقت على أبنائها ظلا من طبيعتها الخاصة فى جوها ومناظـرها ، وخصبها وجدبها ، ويسرها وعسرها ، وهذا أمـــر أشبعته بحثا كتب السيرة والتاريخ العامة ، ومباحث الأدب المستحدثة ، فهو علـى طرف الثمام (١) من كل مثقف أراد علم شئ منـه .

وليس فيما انحدر إلينا من الروايات عن حياة الصديق الأولى ـ نشأته ودور طفولته حتى صباه ـ مايساعد على تعرف شخصيته فى هذا الطور من حياته . فما يروى عـن طفولته وعن صباه لاغناء فيه ، ومايروى عن أبيه وعن أمه ، لا يعدو ذكر اسميهما ونسبهما ، وذكر ماكان منهما بعد أن أصبح رجلا من كبار المسلمين له فى حياتهما أثر ولا أثـر لهما فى حياته ، وهذا ماسيظهر بعضه فى ثنايا البحث .

يرى الباحثون أن معرفة نسبة رجل إلى قبيلة من القبائل يمكنهم من تفسير بعض طباع هذا الرجل وأخلاقه ، لان الوراثه لها يد فى صنع بعض الصفات والمزايا الـتى تنتقـل [إلى] الرجل من أجداده .

" فبنو " تيم " [قبيلة الصديق] قوم اشتهر رجالهم بالدماثه والأدب ، واشتهر نساؤهم بالـدلّ والحظوة ، وقيل إن بنات " تيم " [أجمل] النساء وأحظاهـن .

وربما يرجع ذلك إلى طول عهد القبيلة بحياة المدينة وأشغالها ، وأن اشتغالها بالتجارة كان يقوم على المودة وحسن المعاملة " (٢)

---

(١) الثمام ـ بضم الثاء المثلثه : نبت معروف فى البادية . قال ابن منظور فـى اللسان : والعرب تقول للشئ لا يعسر تناوله هو على طرف الثمام ، وذلـك أن الثمام نبت لا يطاول فيشق تناوله

وقد رويت في الإشادة بذكر تيم ومكانتها من قبائل العرب روايات تقصها كتب المتأخرين ، ذكروا أن المنذر بن ماء السماء ، طلب امرأ القيس بن حجر الكندي ، فأجاره المعلى التيمي ، فقال امرؤ القيس في ذلك :

أقر حشا امرئ القيس بن حجر   بنو تيم مصابيح الظلام (١)

هذا بالنسبة لقبيلة "بني تيم" . أما بالنسبة لأسرة الصديق رضي الله عنه فنقول : مهما يكن من أثر المعاملة الودية وآداب الأسرة والمدنية في بني تيم فإن هذه الآداب واضحة في أسرة الصديق رضي الله عنه أجمل وضوح ، لم تذكر لنا قط أسرة كانت في عصره على مودة أجمل من المودة التي اتصلت بينه وبين أبيه وأمه وأبنائه ، مدى الحياة ." (٢)

كما تحلت أسرة الصديق بفرط الذكاء ، وحلم العقلاء ، وفصاحة البلغاء ، وقد ورث الصديق رضي الله عنه هذه الصفات . قال الزبير بن بكار : سمعت بعض أهل العلم يقول : أفصح خطباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب ." (٣)

نسبه :

هو عبد الله "عتيق" بن ابي قحافة (٤) " وهو عثمان " (٥) بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وأمه أم الخير سلمى ابنة صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وهي ابنة عم أبيه (٦) .

---

(١) ابو بكر الصديق / محمد حسين هيكل ص ٣٢

(٢) عبقرية الصديق للعقاد ص ١١-١٢

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٤٣

(٤) القحافة : كل شيء قحفته من الإناء أو غيره فأخذته بأجمعه . الاشتقاق لابن دريد ص ٥٠ بتصرف يسير .

(٥) وعثمان على وزن فعلان من العثم وهو أن ينكسر العظم ثم يجبر فلا يستوي . قاله ابن دريد في الاشتقاق ص ٥٠ بتصرف يسير .

ويلتقي نسبه بنسب النبي صلى الله عليه وسلم عند مرة بن كعب ، وبين كل واحد منهما وبين مرة ستة آبـاء . (١)

ولادتـــــه :

لم أجد بين كتب التاريخ التي اطلعت عليها نصا يبين تاريخ ولادة الصديـــق باليوم والشهر والسنة ، لكن قيل انه ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر (٢) فهو أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين ونصف ، أي أن ميلاده في النصـــف الاول من شهر رمضان سنة ثلاث قبل ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم . كمـا ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : "تذاكر رسول الله صلى الله عليه وسلـم وأبو بكر ميلادهمـا عندي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر من أبي بكر . (٣)

اسمـــــه :

جمهور أهل النسب على أن اسمه عبد الله ، وسماه به النبي صلى الله عليه وسلم لما أسلم ، وكان اسمه من قبل عبد الكعبـة (٤)

قال الحافظ ابن حجر : "هكذا جزم البخاري بأن اسم أبي بكر عبد الله وهـــو المشهور ، ويقال : كان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبه ، وكان يسمى ايضا "عتيقا" (٥) وممن جزم بذلك أيضا الترمذي في سننه (٦) وابن هشام في سيرته (٧) وابن بـــطة العكبري في الشرح والإبانـة (٨) والعجلي في الثقات (٩)

---

(١) الرياض النضرة ١/ ٦١ ، أسد الغابة ٣/ ٣٠٩ ، الاصابة ٢/ ٣٣٣

(٢) الإصابة ٢/ ٣٣٣

(٣) مجمع الزوائد قال : رواه الطبراني واسناده حسن ٩٠/ ٦٠ وابن حجر في الإصابة ٣/ ٣٣٣ مختصرا .

(٤) الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري ١/ ٦٥ ، المستخرج من الاحاديث المختاره مما لم يخرجه البخاري ومسلم / الضياء المقدسي (١/ل ٢) ، خصائـص العشرة الكرام البرره / للزمخشري ص ٢٩ ، مجمع الزوائد ٩/ ٤٠ .

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري / لابن حجر العسقلاني ٧/ ٩

(٦) سنن الترمذي تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ٥/ ٢٦٧ ، تحفة الاحوذي ١٠/ ١٣٧

وقد ورد في ذلك حديث لعبد الله بن الزبير[1] عن أبيه [2] رضى الله عنهما قال : كان اسم أبى بكر عبد الله بن عثمان ، قال له النبى صلى الله عليه وسلم : أنت عتيق الله من النار فسمى عتيقـا " [3]

وقال الحافظ ابن عساكر : كانت الروايات تجمع على أن اسمه عبد الله "، ولقبه عتيق ، وأخرج عن عائشة رضى الله عنها ، أن اسم أبى بكر الذى سماه به أهله عبد الله ، ولكن غلب عليه اسم عتيق ، وفي لفظ " ولكن النبى صلى الله عليه وسلم سماه عتيقـا " [4]

وقال بعض أهل اللغة : اسمه عبد الله . وإنما سمى عتيقا لجماله [5] ، وقال الثورى في تهذيبه : وما ذكرناه من ان اسم أبى بكر الصديق "عبد الله" هو الصحيح المشهور

---

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدى أبو بكر ، أول مولود في الاسلام بالمدينة من المهاجرين ، ولى الخلافة تسع سنين قتل في ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين التقريب ١/٤١٥

(٢) الزبير بن العوام بن خويلد حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، هاجر الهجرتين ، قتل يوم الجمل سنة ست وثلاثين . ابن سعد ٣/٧١ ، التهذيب ٣/٣١٨ ، التقريب ١/٢٥٩ .

(٣) موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان / للهيثمى ص ٥٣٢ ، مجمع الزوائد ٩/٤٠ ونحوه في مسند البزار والطبرانى بسند جيد قاله السيوطى في تاريخ الخلفاء ص ٢٩ والذى عزاه الهيثمى في مجمع الزوائد للطبرانى وقال : ورجالهما ثقات .

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٢٩ عن ابن عساكر ، والمستدرك ٣/٦٢ وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، وضعفه ابن حجر في الإصابة ٢/٣٤٢ لضعف صالح بن موسى . قلت : لكنه يقوى بالحديث الذى قبله ، فيصبح حسنا لغيره .

(٥) الاشتقاق لابى بكر محمد بن الحسن بن دريد ط السنة المحمدية ص ٤٩

(٦) تهذيب الاسماء واللغات / للنووى ٢/١٨١

لقبـــــــــه :

وكثير من المحدثين على أن اسمه عتيق (1) يؤيدهم قول بعض الأنصار يوم السقيفة :

فقلتم حرام نصب سعد ونصبكم   عتيق بن عثمان حلالٌ أبا بكر (2)

واختلفوا فيمن سماه بعتيق ، ومتى سمي به ، فقال قوم : سمي به في الاسلام . سماه به النبي صلى الله عليه وسلم . روت عائشة رضي الله تعالى عنها أن أبا بكـــر رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : "أنت عتيق الله من النار فيومئـذ سمي عتيقـا ". (3)

وقال قوم آخرون : بل سمـــته به أمه حين استوهبته فعاش ، فهو من العتق ، " وذلك ان امه لم يكن يعيش لها ولد ، فلما ولدته استقبلت به الكعبة ثم قالت : اللهم ان هذا عتيقك من النار فهبه لي . فعاش ، فسمته عتيقـا ". (4)

وقال آخرون : بل سماه به أبوه ، روى الدولابي عن عائشة أنه ولد لابي قحافـــة ثلاثة أولاد فسمي واحدا عتيقا ، وآخر معتقـا ، وسمى ابا بكر عتيقا باسم أحدهما (5) ، وروى السيوطي في تاريخ الخلفاء ان عائشة قالت إن أبا قحافه كان له ثلاثة أولاد سماهم عتيقا ، ومعتقا ومعيتقـا (6)

وقال المحب الطبري : لا تضاد بين هذه الأقوال كلها ، إذ يجوز أن يكون أحـــــد الابوين لقبه بذلك لمعنى ، ثم تابعه الآخر عليه ، له أو لمعنى آخر ، ثم استعملتـــه

---

(1) المحب الطبري : الرياض النضرة 1/65 ، منهم عبد الرزاق صاحب المصنـــف انظر الاصابه 2/334

(2) الاشتقاق لابن دريـــد ص 49 .

(3) اخرجه الترمذي في جامعه 5/616 وقال : هذا حديث غريب ، تحفة الأحوذي 10/164 ، لكن للحديث شواهد بمعناه يرقى بها درجة الحسن لغيره ، ذكر بعضها الهيثمي في مجمع الزوائد 9/40 ، 41 وقال رجالهما ثقات .

(4) الرياض النضرة 1/65 ، 66 ، تاريخ الخلفاء ص 29 عن ابن حجر في الاصابـــة 2/334 وابن سعد 3/169 - 170 .

(5) الاستيعاب لابن عبد البر 2/234 ، الإصابة 2/334 وقال في الأخير "مُعتقا"

قريش وأقرته عليه ثم أقره عليه بعد الاسلام . (1) وهذا يدل على ان المحب الطبرى يميل الى ان اسم الصديق عتيق .

وأما الذى أستنتجه هو : ان اسم الصديق عبد الله وان عتيقا لقب له وليس اسما .

قال ابن كثير رحمه الله : اتفقوا على أن اسمه عبد الله بن عثمان ، إلا ما روى ابن سعد عن ابن سيرين ان اسمه عتيق ، والصحيح أنه لقبه . (2)

قال النووى رحمه الله : وما ذكرناه - من أن اسم أبى بكر الصديق عبد الله هو الصحيح المشهور . وقيل : اسمه عتيق ، والصواب الذى عليه كافة العلماء أن عتيقا لقب له لا اسم . (3)

ولقب عتيقا لعتقه من النار كما ورد فى الحديث الأسبق ، وقيل لعتاقة وجهه وجماله (4) ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم لقبه به لجمال وجهه (5) ، وقيل : لأنه لم يكن فى نسبه شيئ يعاب به (6) ، وقال ابو نعيم : هو من العتق اى القدم ، فهو عتيق أى قديم فى الخير . (7)

---

(1) الرياض النضرة 1 / 66

(2) الباعث الحثيث / لابن كثير 183 ، وذكره السيوطى فى تاريخ الخلفاء ص 28 ، انظر ترتيب ثقات العجلى (ل 63 أ)

(3) تهذيب الأسماء واللغات 2 / 181

(4) قاله الليث بن سعد ، وأحمد بن حنبل ، وابن معين ، انظر الاستيعاب 2 / 234 ، السيوطى فى تاريخ الخلفاء ص 28 ، وغيرهم كابن دريد فى الاشتقاق ص 50 ، مجمع الزوائد عن الليث وقال : رواه الطبرانى ورواته ثقات 9 / 41 ، وذكره اليعقوبى فى تاريخه 2 / 106 ، والمحب الطبرى فى الرياض 1 / 65 ، وابن الجوزى فى صفة الصفوة 1 / 88 وابن حجر فى الإصابة 2 / 334 .

(5) الرياض النضرة 1 / 65 ، صفة الصفوة 1 / 88 .

(6) الاستيعاب لابن عبد البر 2 / 224 ، الاصابة لابن حجر 2 / 334 ، المحب الطبرى 1 / 65 .

(7) الرياض النضرة 1 / 66 ، الاصابة 2 / 334 ، السيوطى فى تاريخ الخلفاء ص 28 .

كنيتـــــــــه :

كنيته أبو بكر : وهى من البكر : وهو الفتى من الإبل ، والجمع بكاره وأبكـــــر ، وقد سمت العرب بكرا ، وهو أبو قبيلةَ عظيمةَ [1] . وقال الزمخشرى : " ولعله كـــنى "بأبى بكر " لا بتكاره فى هذه الخصال وانه كان أولا فيها . [2] وقيل لأنه بكر بالاسلام قبل غيره [3] .

وليس للصديق ابن يسمى بكرا ، ولكن كنى بأبى بكر لعله تفاؤل بأن يكون له شأن عظيم ، وان يكون عظيما . والله أعلم .

الصديـــــــق

اشتهر أبو بكر رضى الله عنه منذ الجاهلية بلقب الصديق ، لما عرف منه مـــــن الصدق ، وذلك أنه كان رئيسا من رؤساء قريش ، وكانت إليه الأشناق (وهى الديات) فإذا تحمل شنقا أمضت قريش حمالته ، وقامت معه ، وإذا تحملها غيره خذلوه ولـــــم يصدقـــــوه " [4]

وقيل لمبادرته إلى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان يخبر به [5] . قال المحب الطبرى : ويشهد لراجحية هذا القول ، أن الصديق فى اللغة - فعيل - معناها المبالغة فى التصديق أى يصدق بكل شئ أول وهلة . ويؤيده حديث أبـــــى الدرداء رضى الله عنه قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل أنتم تاركو لى صاحبى ؟ قلت : يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا ، فقلتم كذبت ، وقال الصديق صدقت . " [6]

---

(١) الاشتقاق لابن دريد ص ٤٩ - ٥٠ بتصرف

(٢) خصائص العشره الكرام البررة / الخوارزمى ص ٢٩ و ذكر خصالا كثيرة .

(٣) ابو بكر الصديق / محمد حسين هيكل ط ٤ ص ٣٣

(٤) المحب الطبرى فى الرياض النضرة ١ / ٦٦ ، والاستيعاب ٢ / ٢٤٦ .

(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٢٩ عن ابن عبد البر فى الاستيعاب ٢ / ٢٣٥ .

(٦) الحديث اخرجه البخارى فى كتاب فضائل الصحابة باب قول النبى صلى الله عليه

وهذا الحديث لا يفيد أنه سمى صديقا ، لكنه يفيد أن الصديق كان من أول الناس اسلاما ، حيث كذبته قريش بينما صدقه الصديق وآمن بـه .

وقيل سمى الصديق لتصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حادثة الاسراء والمعراج وهذا السبب هو الذى أميل إليه لان كلمة الصديق معناها كما مر المبالغة فى التصديق ، وهذا يعنى أنه صدق بشئ لم يصدق به كثير من الناس ، بل استبعده الكثير منهم أن يقع مثله فى نفس الظرف ، وهذا ما وقع فى حادثه الاسراء والمعـراج ، حيث ارتد كثير من الناس الذين سبق لهم أن آمنوا ، لمجرد أنهم لم تصدق قلوبهـم ولم تستسغ عقولهم هذا الحادث العظيم بينما وقف الصديق رضى الله عنه وقفته المشهورة وقال قولته المأثورة " لئن قال ذلك لقد صدق " ودلّل على ذلك بما وقر فى قلبه مـن إيمان راسخ لا تزعزعه هواجس النفس ، ولا مداخل الشيطان : "إنى لأصدقه فيما هـو أبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء فى غدوة أو روحة "

روى الإمام الحاكم بسنده إلى عائشة رضى الله عنها قالت : " لما أسرى بالنـبى صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى ، أصبح يتحدث الناس بذلك ، فارتد ناس ممن كان آمنوا به وصدقوه . وفتنوا به ، وسعوا بذلك إلى أبى بكر رضى الله عنه فقالوا : هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس ؟ قال : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال : لئن كان قال ذلك لقد صدق ، قالوا : أو تصدق أنه ذهـب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ قال : نعم ، إنى لأصدقه فيما هـو أبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء فى غدوة أو روحة ، فلذلك سمى أبو بكر الصديق"[1]

---

(۱) اخرجه الحاكم فى المستدرك ٦٢/٣ فى معرفة الصحابة ، وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، وأخرجه الذهبى فى التلخيص ٦٢/٣ وقال صحيح اى وافقه .
قلت : وفى اسناده محمد بن كثير الصنعانى وهو صدوق كثير الخطأ التقريب ٢٠٣/٢ .قال الألبانى : "فمثله لا يحتج به اذا انفرد لكنه قد توبع كما يأتـى فحديثه لذلك صحيح . سلسلة الاحاديث الصحيحة ج ٧/٤/١-٨ .
وقال الألبانى : وقد عزاه ابن كثير فى التفسير للبيهقى يعنى فى الدلائـل من طريق الحاكم وسكت عليه ، وانما ذكرت الحديث من أجل ما فيه من تسمية =

وذكر ابن هشام فى سيرته أن سبب تسمية الصديق صديقا حادثه الاسراء وتصديقه بها . (١) وذكر الهيثمى أن على بن ابى طالب رضى الله عنه كان يحلف : "لله أنزل اسم أبى بكر من السماء الصديق" (٢)

وقد جزم الامام ابو جعفر الطحاوى فى "مشكل الاثار" بأن سبب تسمية أبى بكر رضى الله عنه ب "الصديق" انما هو سبقه الناس الى تصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم على اتيانه بيت المقدس من مكة ، ورجوعه منه إلى منزله بمكة فى تلك الليلة" (٣)

قال ابو محجن الثقفى : (٤)

وسميت صديقا وكل مهاجر — سواك يسمى باسمه غير منكر

سعيت إلى الإسلام والله شاهد — وكنت جليسا فى العريش المشهر .

هذا وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقب أبا بكر بالصديق وأثبت له الصديقية مرتين ، مرة فى مكة المكرمة ، ومرة فى المدينة المنورة ، والصديقية درجة تأتي بعد النبوة .

= أبى بكر ب (الصديق) ، والا فسائره متواتر صح من طرق جماعة من الصحابة ، استقصى ابن كثير كثيرا منها فى أول سورة الاسراء وساق شواهد لهذه الزيادة :

أ ـ عن شداد بن أوس مرفوعا وقال : هذا إسناد صحيح .

ب ـ عن ابن شهاب عن ابى سلمة بن عبد الرحمن وقال : هذا سند صحيح مرسل وشاهد قوى لموصول عائشة .

جـ ـ عن ابى معشر قال : نا أبو وهب مولى أبى هريرة . وقال : هذا سند ضعيف .

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/٣٩٩ .

(٢) مجمع الزوائد للهيثمى ٩/٤١ وقال : رواه الطبرانى ورجاله ثقات ، الرياض النضرة ١/٦٨ ، وأخرج الحاكم فى المستدرك ٣/٦٢ حديثا عن على رضى الله عنه "لأنزل الله تعالى اسم أبى بكر رضى الله عنه من السماء صديقا" وقال : "لولا مكان محمد بن سليمان العبدى من الجهالة لحكمت لهذا الاسناد بالصحة ووافقه الذهبى . ذكر الحاكم محمد بن سليمان "السعيدى" ومرة "السعدى" وهو خطأ انظر الجرح والتعديل ٧/٢٦٩ .

ففي مكة المكرمة : روى الإمام مسلم رحمه الله تعالى بسنده إلى أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء ، هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحه والزبير ، فتحركت الصخرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إهدأ . فما عليك الا نبى أو صديق أو شهيد ."(1)

وفي رواية أخرى عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال : كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بحراء ، فقال : اسكن حراء ، فانه ليس عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد ، قال : قيل ومن هم ؟ قال : أبو بكر وعمر وعلى وعثمان وطلحة والزبير وسعد وابن عوف قال : فقيل : من العاشر ؟ قال : أنا يعني نفسه ."(2)

= في الجاهلية والاسلام ، كان له في القادسية أحسن البلاء توفي باذربيجان سنه ثلاثين هجريه . الاستيعاب ٤ / ١٨١ ، اسد الغابه ٦ / ٢٧٦ الاصابه ٤ / ١٧٣

(1) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل طلحة والزبير ٤ / ١٨٨٠ ، النسائي ٦ / ٢٣٦ ، ابو داود ٤ / ٢١١ الترمذي ٥ / ٦٢٤ التحفه للمباركفوري ١٠ / ١٨٦ وقال الترمذي : هذا حديث صحيح ، وايضا الترمذي ٥ / ٦٢٨ وقال حديث حسن . مسند احمد ٢ / ٤١٩ نحوه ، ١ / ٥٩ عن عثمان رضى الله عنه وابن حبان كما في الموارد (ص ٥٤٠) وفضائل الصحابه لاحمد رقم ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ وابن ابى عاصم في السنه ٢ / ٦٢١-٦٢٢ ، وعزاه الالباني في صحيح الجامع لاحمد والضياء المقدس وصححه رقم ٣٩٠٥ .

(2) الحديث اسناده صحيح لغيره ، وذكره الامام احمد في الفضائل الصحابه رقم ٨٢ ، والترمذي كما في التحفه ١٠ / ٢٥٨ وقال : هذا حديث حسن صحيح ٥ / ٦٢٥ ، تحفة الاحوذي ١٠ / ١٩٠ ، مسند احمد ١ / ٥٩ والباغندي في مسند عمر بن عبد العزيز ص ٢٨ ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح رواه البغوى في معجم الصحابه ص ٣٥٧ ، وبريده الاسلمي اخرجه احمد ٥ / ٣٤٦ واسناده صحيح انظر تحقيق رساله أحاديث بريدة من المسند ص ٢٥٣ محمد عبيد المحمدى ، وأنس في تاريخ بغداد ٥ / ٣٦٥ وفيه حراء أو أحد وثمامه بن حزن القشيري في الترمذي ٥ / ٦٢٧ ، والنسائي ٦ / ٢٣٥ بلفظ ثبير مكه ، والمحب الطبري في الرياض النضره ١ / ٥٦ ، مجمع الزوائد ٩ / ٥٥ .

وفى المدينة المنورة ، روى الإمام البخارى رحمه الله فى صحيحه أن أنس بن مالك رضى الله عنه حدثهم قال : صعد النبى صلى الله عليه وسلم أحدا ، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم ، فقال أثبت أحد ، فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان " [(١)]

وفى بعض الروايات جاءت بلفظ التشكيك " تحرك الجبل أحد أو حراء " وأيضا " اسكن بدلا من اثبت أو اهدأ " .

وهذه الأحاديث تثبت أن تحرك الجبل تكرر عدة مرات مرة وهو بمكه كما تشير اليه الاحاديث الواردة فى جبل حراء ، الكائن فى مكة ، والذى كان يتعبد فيه النبى صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه الوحى . ومرة أخرى فى المدينة المنورة على جبل أحد وهو الذى ارتبط بغزوة أحد .

وليست هى قصة واحدة ، بل هى قصتان ، وتعرض ابن حجر رحمه الله فى الفتح [(٢)] للمسألة وقوى احتمال التعدد ، ولكن لم يجزم به ، وجزم بالتعدد ابن حجر الهيتمى ايضا فى الصواعق المحرقه . [(٣)]

قال المحب الطبرى : واختلاف الروايات نحمله على أنها قضايا تكررت فيهن والله أعلم [(٤)] وقال : " ألا ترى إلى اختلاف عدد الكائنين على الجبل فى كل رواية ، واثبات الصديقية لأبى بكر ظاهرة وبها اشتهر ، واثبات الشهادة للخمسة الذين تضمنهم الحديث الاول ظاهرة ، فإنهم قتلوا شهداء ، والثلاثة الأخر الذين تضمنتهم

---

(١) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابه باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لاكنت متخذا خليلا فتح ٢٢/٧ ، ٤٢/٧ ، فتح ٥٣/٧ ، وأبو داود فى السنه ٤/ ٢١١ ومابعدها ، والترمذى ٥/ ٣١٥ ، تحفة الاحوذى ١٠/ ١٨٥ ، مسند احمد ٥/ ٣٣١ ، ٣٤٦ ، وابن ماجه المقدمه ١/ ٤٨ ، المسند ٣/ ١١٢ ، مصنف عبد الرزاق ١١/ ٢٢٩ ، والبخارى فى التاريخ الكبير ٤/ ٧٨ ، واخرجه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح قاله الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/ ٥٥ الرياض النضرة ١/ ٥٦ .

(٢) فتح البارى ٧/ ٣٨

(٣) الصواعق المحرقة ص

باقى الاحاديث ،لم يقتلوا ، فلعلهم داخلون فى الصديقيه ،أو شهداء بمعنى آخر غير القتل والله أعلم [1] .

وأما الصديق الذى ورد فى حديث ارتجاف أحد أو حراء فهو بلا شك أبو بكر رضى الله عنه لان حديث البخارى يروىان الذين كانوا على الجبل ثلاثة خلاف النبى صلى الله عليه وسلم منهم اثنان شهيدان وهم الفاروق وذو النورين رضى الله عنهما فيكون الثالث هو الصديق أبو بكر رضى الله عنه .

هذا وقد اخرج الهيثمى فى مجمع الزوائد عن قيس بن أبى حازم [2] قال : خطب عمر بن الخطاب الناس ذات يوم على منبر المدينة فقال فى خطبته : "أن فى جنات عدن قصرا له خمسمائه باب ،على كل باب خمسة آلاف من الحور العين ، لا يدخله إلا نبى ، ثم التفت الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هنيئا لك ياصاحب هذا القبر . ثم قال : أو صديق ، ثم التفت الى قبر ابى بكر ،فقال : هنيئا لك يا أبا بكر ،ثم قال : أو شهيد ،ثم أقبل على نفسه فقال : وأنّى لك الشهادة ياعمر . ثم قال : ان الذى أخرجنى من مكة الى هجرة المدينة قادر أن يسوق إلى الشهادة .

قال ابن مسعود : فساقها الله إليه على يد شر خلقه عبد مملوك للمغيرة [3] [4]

---

(١) الرياض النضرة ١ / ٣٣

(٢) قيس بن أبى حازم البجلى الكوفى من أعيان التابعين ،ثقه من الطبقة الثانية مخضرم ،مات بعد التسعين ابن سعد ٦ / ٦٧ ،التاريخ الكبير ٧ / ١٤٥ ، الجرح والتعديل ٧ / ١٠٢ ،التذكره ١ / ٦١ ،التهذيب ٨ / ٣٨٧ .

(٣) مجمع الزوائد ٩ / ٥٤ وقال : رواه الطبرانى فى الاوسط ورجاله رجال الصحيح غير شريك النخعى وهو ثقه وفيه خلاف . قلت : قال الحافظ : هو صدوق يخطئ التقريب ١ / ٣٥١ ،وذكره ابن حجر فى المطالب العاليه عن الحارث ٤ / ٨٤ نحوه ،بدون قول ابن مسعود ،وقال الاعظمى فى الحاشيه : قال البوصيرى : رواه الحارث موقوفا ورواته ثقات .

(٤) قتله ابو لؤلؤه المجوسى ـ لعنه الله ـ بخنجر مسموم وهو فى الصلاة الفجر رضى

صفتـــــــــــه :

وصفته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : " كان أبو بكر نحيفا أبيض ، خفيف العارضين ، أجنأ [1] ، لا يستمسك أزرته تسترخي عن حقويه [2] ، معروق الوجه [3] ، غائر العينين ، ناتىء الجبهة عارى الأشاجع [4] "[5]

كما ورد أنه رضى الله عنه كان أفرع [6] كما أنه كان يخضب بالحناء والكتم ـ كما سيأتى فى البحث ـ وكان اسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما هاجر ووصف بأنه شيخ أى قد شاب حتى ظهر الشيب فى عارضيه ورأسه .

كما كانت فيه حدة ، كما وصفه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهما حيث قال : فى حديث السقيفة : " وكنت اداري منه بعض الحد " .

وقد تزوج الصديق صدر شبابه من قتيلة بنت عبد العزى ، فولدت له عبد الله ، وأسماء . وتزوج بعد قتيله أم رومان بنت عامر بن عويمر ، فاستولدها عبد الرحمن وعائشة .

أولاده :

كان لابى بكر رضى الله عنه من الولد ستة ، ثلاثة بنين ، وثلاث بنات .

أما البنون فهم :

١ـ عبد الله : وهو أكبر أولاده الذكور ، وأمه قتيلة من بنى عامر بن لؤى وهو غلام

---

(١) أجنا : بالجيم والهمزاى منحنيا ، والجنا الميل فى الظهر وقيل فى العنق . النهاية ١ / ٣٠٢ .

(٢) الحقو : الكشح والجمع أحق ، وقد يسمى الازار حقوا للمجاورة . النهاية ١ / ٤١٧

(٣) معروق الوجه : اى قليل اللحم . لسان العرب لابن منظور ١٢ / ١١٦ .

(٤) عارى الاشاجع : جمع أشجع وزن أصبح ، وهى مفاصل الاصابع ان كان اللحم عليها قليلا . النهاية ٢ / ٤٤٧ الرياض النضرة ١ / ٧٠ .

(٥) الاستيعاب ٢ / ٢٤٣ ، الرياض النضرة ١ / ٦٩ ، مجمع الزوائد ٩ / ٤٢ عن طريق الواقدى وهو ضعيف .

(٦) أفرع ـ بهمزه وفاء ساكنه بعدها راء وعين مهملتان . الافرع الوافى الشعر ،

شاب فطن ، اسلم قديما ، ولما هاجر أبوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتيهما بأخبار قريش ثم خرج إليه بعياله . شهد فتح مكه وحنين والطائف وفيها جرح ، ثم انتقض عليه فمات في خلافة أبيه رضى الله عنهما سنه إحدى عشرة ولا عقب له (1) .

٢- عبد الرحمن : ويكنى أبا عبد الله ، وقيل أبا محمد ، أمه أم رومان بنت الحارث من بني فراس بن غنم بن كنانة ، شهد بدرا وأحدا مع المشركين وكان راميا حسن الرمي شجاعا .أسلم في هدنة الحديبية وهاجر إلى المدينة وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم . له مواقف في الجاهليه والاسلام مشهورة ، شهد اليمامه مع خالد ابن الوليد وقيل انه قتل محكم اليمامة ابن الطفيل رماه بسهم في نحره وشهد الجمل مع عائشة وكان أخوه محمد مع علي رضى الله عنهم . وكان رجلا صالحا لم تجرب عليه كذبة ، وفيه دعابة . خرج الى مكة قبل أن تتم البيعة ليزيد فمات فجأة سنة ثلاث وخمسين . له من الأولاد محمد وعبد الله وحفصه ، ولم يوجد بيت فيه أربعة بعضهم ولد بعض ، أسلموا ورأوا النبي إلا في بيت أبي بكر وهم : أبو قحافه وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد . وثبت ذلك لاسماء بنت الصديق كذلك . (2)

٣- محمد، ويكنى أبا القاسم ، وأمه أسماء بنت عميس الخثعميه ، ولدته بذي الحليفة لخمس ليال بقين من ذي القعده سنة عشر وهي في طريقها الى الحج في حجة الوداع ، وتزوجت أمه من علي بن ابي طالب بعد الصديق فنشأ محمد في حجره ، وكان علي رجالته يوم الجمل وشهد معه صفين ، وقتله عمرو بن العاص في مصر ، وكان علي رضى الله عنه يثني عليه ويفضله ، وكانت له عبادة واجتهاد . ولد محمد بن ابي بكر القاسم بن محمد والذي تربى في حجر عائشة أم المؤمنين فكان من أفضل أهل زمانه وأفقههم (3)

---

(1) الاستيعاب ٢/ ٢٤٩ ، اسد الغابة ٣/ ٨[illegible] ، الرياض النضرة ١/ ٢٤٢ ، الاصابة ٢/ ٢٧٤

اما البنات فهـــن :

١ـ أسماء بنت أبي بكر : شقيقة عبد الله وهي أكبر بناته ، ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة . وهي ذات النطاقين تزوجها الزبير بن العوام وهاجرت وهي حامل بولده عبد الله فولدته بقباء وهو أول مولود للمهاجرين بالمدينة ، وولدت الزبير عدة أولاد ثم طلقها فكانت مع ولدها عبد الله بمكه حتى قتل وعاشت بعده قليلا ثم ماتت وكانت من المعمرين وعميت . وقد ثبت ان أربعة من آل الصديق رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا وهم أبو قحافه وابنه أبو بكر ، وابنته أسماء وابنهـــا عبد الله. وأولادها هم : عبد الله وعروة والمنذر وعاصم والمهاجر وخديجة الكبرى، وأم الحسن وعائشة وبلغت مائة سنة لم يسقط لها سن ، ولم ينكر لها عقل . (١)

٢ـ عائشة أم المؤمنين : وتكنى أم عبد الله وأمها أم رومان وهي شقيقة عبد الرحمن ، ولدت مبعـــث رسول الله بأربع سنين أو خمس ، وقصة زواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ستأتي في الباب الثاني وبذلك ثبت لابي بكر أشرف الشرف فكانـــت إحدى أمهات المؤمنين ، وحظوتها عنده بشرف منزلتها وعظيم مزيتها على سائـــر نسائه مشهور ، حتى بلغ ذلك منه صلى الله عليه وسلم أن سئل : من أحب الناس اليك يارسول الله ؟ قال عائشة . فقيل : من الرجال ؟ قال ابوها . فكانت أحب الناس إليه مطلقا بنت أحب الرجال إليه . واختار الإقامة عندها أيـــــام مرضه صلى الله عليه وسلم ، ولم ينكح بكرا غيرها ، ولا امرأة أبواها مهاجران غيرها ، وأنزل الله براءتها من السماء ومات عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها ثمان عشرة سنة ، ومدة مقامه معها تسع سنين . روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير من أحاديثه . توفيت رضي الله عنها ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلون مـــن رمضان سنة ثمان وخمسين ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة . (٢)

---

(١) الاصابة ٤/٢٢٤ الاستيعاب ٤/٢٢٨ ، اسد الغابة ٧/٩ الرياض النضرة ١/٢٤٤ .

٣- أم كلثوم : هى تابعية مات الصديق وهى فى بطن أمها وهى التى قال فيها الصديق : " ذو بطن بنت خارجة " وهذا يدل على فراسته رضى الله عنه . وهى أصغر بناته وأمها ام حبيبه بنت خارجه بن زيد ، كان الصديق قد نزل عليه وتزوج ابنته وتوفى عنها وتركها حبلى ، فولدت له أم كلثوم ، ولما كبرت خطبها عمر بن الخطاب إلى عائشة فانعمت وكرهت ام كلثوم ، فاحتالت له حتى أمسك عنها وتزوجها طلحة بن عبد الله . (١)

أبو بكر قبل الاسلام :

ولد أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى مكة بلد الله الحرام الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا وقد عاش فى طفولته وصباه عيش أمثاله .

ولما كانت طبيعة البلد الحرام لا تساعد على انتشار الزراعة ولا الصناعة لعدم صلاح التربة ، وتعذر الحصول على المواد الخام التى تقوم عليها الصناعة ، لذا فإنا نجد أهلها فى حاجة ماسة إلى جلب أقواتهم وحاجتهم من خارج بلدهم ، فهم مضطرون لأن يكونوا فى حركة دائمة وأسفار مستمرة ، وإلى ذلك يشير الله تعالى بقوله " لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف . " (٢)

فلما تخطى الصديق رحلة الصبا إلى الشباب عمل بالتجارة بزازا يبيع الثياب .

قال ابن اسحق : " وكان رجلا تاجرا ذا خلق ومعروف " (٣) وقال الحافظ ابن حجر : "كان ابو بكر معروفا بالتجاره وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم وعنده أربعون ألفا " (٤)

---

(١) الرياض النضرة ١/٢٤٤ ، الاصابة ٤/٤٦٩

(٢) سورة قريش آياتها ٤ آيات .

(٣) ابن هشام ١/٢٥٠

(٤) الاصابة ٢/٣٣٤

وكان يعيش بمكة فى الحى الذى تعيش فيه خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويعيش فيه التجار مع أن الصديق من بنى تيم لكنه كان يعيش فى حى بنى جمح[1] وهو الذى كانت تقطن فيه السيدة خديجة رضوان الله عليها .

وكان الصديق رضى الله عنه رجلا مألفا لقومه ، محببا سهلا وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بأنسابها ، وبما كان فيها من خير وشر ، وكان رجلا تاجرا ، ذا خلق ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر ، لعلمه ، وتجارته ، وحسن مجالسته ." (٢)

وكان رضى الله عنه لرزانته وحسن رأيه ورجاحة عقله لا يشارك قومه فى كثير من عقائدهم وعاداتهم .

" قال أبو بكر رضى الله عنه فى مجمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماسجدت لصنم قط وذلك أنى لما ناهزت الحلم أخذنى أبو قحافه بيدى فانطلق بى إلى مخدع فيه الأصنام فقال لى : هذه آلهتك الشم العوالى ، وخلانى وذهب ، فدنوت من الصنم ، وقلت : انى جائع فأطعمنى ، فلم يجبنى ، فقلت : انى عار فاكسنى فلم يجبنى ، فألقيت عليه صخرة فخر لوجهه (٣)

وقالت عائشة رضى الله عنها : " حرم أبو بكر الخمر فى الجاهلية ، فلم يشربها فى جاهلية ولا اسلام وذلك أنه مر برجل سكران يضع يده فى العذره ، ويدنيها من فيه ، فاذا وجد ريحها ، صدف عنها ، فحرمها أبو بكر على نفسه ". (٤)

كما قالت عائشة رضى الله عنها : " والله ماقال أبو بكر بيت شعر فى الجاهلية ولا الاسلام ، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر فى الجاهلية " (٥)

---

(١) انظر عتق بلال فى الرياض النضرة ص ١١٧

(٢) ابن هشام ١ / ٢٥٠ ، الاصابة ٢ / ٣٣٤

(٣) ابو بكر الصديق / على الطنطاوى ص ٤٧ ، عن أنباء نجباء الانبساء / لابن ظفر

(٤) ابو بكر الصديق / على الطنطاوى ص ٤٦

(٥) فتح البارى ٧ / ٢٥٨ وصححه الحافظ ابن حجر حيث قال : " وزاد الفاكهى

وذكر أنه سئل أبو بكر فى مجمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل شرب الخمر فى الجاهلية ؟ قال : أعوذ بالله ، فقيل : ولم ؟ قال : كنت أصون عرضى وأحفظ مالى ، فمن شرب الخمر كان مضيعا فى عرضه ومروءته . . . "(١)

ولما كان الصديق بهذه الصفات الحميدة ، كان حريا أن يسود قبيلته تيم " .

ولما كان لكل قبيلة مقيمة بمكة اختصاص بأمر يتصل أو لا يتصل بمناصب الكعبة ، كان لقبيلة تيم " نصيب أيضا ، فكان لبنى عبد مناف السقاية والرفادة ، ولبنى عبد الدار اللواء والحجابة والندوة ، وذلك قبل أن يولد هاشم جد النبى صلى الله عليه وسلم ولبنى مخزوم قيادة الجيوش ، ولبنى تيم بن مرة - قبيلة الصديق - الديات والمغارم .

وقد آل أمر الديات فى الجاهلية إلى أبى بكر رضى الله عنه حين اشتد ساعده ، فتولى الزعامة فى قبيلتـــه .

قال ابن عبد البر رحمه الله : " وكان فى الجاهلية وجيها رئيسا من رؤساء قريش وإليه الأشناق فى الجاهلية - والأشناق الديات - كان إذا حمل شيئا قالت فيه قريش : صدقوه ، وامضوا حمالته ، وحمالة من قام معه الصديق ، وإن احتملها غـــيره ، خذلوه ولم يصدقوه ". (٢)

= قال : قالت عائشة وذكره . والاستيعاب ٢ / ٢٤٨ - ٢٤٩ نحوه . الرياض النضرة ١ / ١٨٠ نحـــوه .

(١) الرياض النضرة ١ / ١٧٩ وعزاه للرازى .

(٢) الاستيعاب ٢ / ٢٣٧ ، الاصابة ٢ / ٣٣٥

أبو بكر ومعرفته بمحمد صلى الله عليه وسلم :

لقد عرفنا أن الصديق يصغر محمداً صلى الله عليه وسلم بسنتين ونصف ، وأكبر الظن أن التقارب في السن والاشتراك في العمل - لأن كليهما يشتغل بالتجارة ، فالصديق يعمل في تجارته ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في تجارة خديجة رضى الله عنها - وكذلك الاتفاق في سكينة النفس ورضى الخلق ، وفي الرغبه عما تزاول قريش من عادات وعقائد بالإضافة الى ماسيأتي من وصف ابن الدغنه له من صفات اشترك فيها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - أكبر الظن أن هذا كله كان ذا أثر في مودتهما وصحبتهما ، حتى انه قد ورد عن ميمون بن مهران (1) قوله " أن الصديق رضى الله عنه اختلف بينه وبين خديجة حتى تزوجها وذلك قبل أن يولد على بن أبي طالب (2) وقال ابن حجر رحمه الله : " وصحب النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثه . (3) حتى قال بعضهم : ان مودتهما كانت وثيقة العرى قبل البعثة ، وأنها كانت ذا أثر في سبق أبي بكر إلى الاسلام ولذلك لما بعث الله تعالى نبيه واختاره لرسالته ذكر أول ماذكر من أصحابه ذوى الرأى الصائب والعقل الراجح أبا بكر ، فتحدث إليه ودعاه الى الواحد الأحد فلم يتردد الصديق أن أجاب داعى الله ، ولم تكن له كبوة كباقي الذين تحدث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(1) ميمون بن مهران الجزرى أبو أيوب ، أصله كوفى ، نزل الرقة ، ثقة فقيه كان يرسل من الرابعه ، مات سنة سبع عشرة ومائه . التقريب ٢ / ٢٩٢ .

(2) ابن حجر في الاصابه ٢ / ٣٣٥ ، تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٣٣ - ٣٤ .

(3) الاصابه ٢ / ٣٣٣ ، كما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما " أن الصديق صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين .

انظر اسباب النزول للواحدى ص ٤٠١ ، زاد المسير لابن الجوزى ٧ / ٣٧٧ ، الدر المنثور ٦ / ٤٠ ، تفسير البغوى ٦٠ / ١٣٦ ، روح المعانى ٢٦ / ١٩

الباب الأول

من إسلام الصديق إلى الهجرة

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

الفصل الأول

اسلام الصديق رضى الله عنه

من البديهيات عند عامة المسلمين ، أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه من أول الناس اسلاما واستجابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، عندما صدع بالحق بين ظهرانى قريش فكذبوه .

روى الامام البخارى رحمه الله فى صحيحه عن أبى الدرداء فى حديث ما كان بين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما من الخصومة ، وفيه : " ... فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ان الله بعثنى اليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر : صدق ، وواسانى بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركو لى صاحبى ؟ (مرتين) فما أوذى بعدها . " (١)

فان دل هذا على شئ ، فانما يدل على أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه صدق بالرسالة مبكرا ، بل سبق غيره من الرجال الى هذا الخير العميم .

ولكن هل كان أبو بكر أول الناس دخولا فى هذا الدين على الاطلاق ؟

للاجابة على هذا السؤال فلنستعرض الأحاديث التى وردت فى اسلامه أولا .

أولا : الأحاديث التى وردت وتفيد أن الصديق من أول الناس اسلاما :

١ ـ روى الامام البخارى فى صحيحه قال : قال عمار بن ياسر رضى الله عنه :

" رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه الا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر . " (٢)

ففى الحديث دلالة على قدم اسلام أبى بكر إذ لم يذكر عمار أنه رأى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال الأحرار غيره .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله فى الفتح : " ولكن مراد عمار بذلك من أظهر اسلامه ، والا فقد كان حينئذ جماعة ممن أسلم لكنهم كانوا يخفونه من أقاربهم . " (٣)

أما الأعبد فهم بلال وزيد بن حارثة وعامر بن فهيرة وأبو فكيهة ، والخامس شقران أو عمار بن ياسر ، وأما المرأتان فخديجة وأم أيمن أو سمية . (٣)

---

(١) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم : "لو كنت متخذا خليلا " ٤/١٩٢ ، الفتح على البخارى ٧/١٨ ط السلفية

(٢) البخارى كتاب فضائل الصحابة ، باب لو كنت متخذا خليلا ٤/١٩٢ ، الفتح ٧/١٨ وكتاب مناقب الانصار ، باب اسلام أبى بكر ٤/٢٤٠ ، الفتح ٧/١٧٠ ، من حديث خيثمة بن سليمان فى فضائل الصحابة ، تحقيق ودراسة د . عمر عبد السلام تدمرى ط ١ بيروت ص ١٣١ ، وأخرجه ابن شاذان السكرى فى حديثه (ل ٣٤ ب) ، الرياض النضرة فى مناقب العشرة لمحب الدين الطبرى ط ١ ١/٧٣ـ٧٤

٢ـ روى البخاري أيضا عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، يقول : " ما أسلم أحد الا في اليوم الذي أسلمت فيه ،ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الاسلام . " (١)

وقول سعد رضي الله عنه يحمل على مقتضى ما كان اتصل بعلمه حينئذ ، والسبب في ذلك : أن من كان أسلم في ابتداء الأمر كان يخفى اسلامه ،ولعله أراد بالاثنين الآخرين خديجة وأبا بكر ،أو النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وقد كانت خديجة أسلمت قطعا ،فلعله خص الرجال. (٢)

وحتى لا يظن أن هناك تعارضا بين حديث عمار وسعد رضي الله عنهما لأن ظاهرهما يفيد ذلك ، فالجمع بينهما أن يقال : كل منهما قال ما قال بحسب اطلاعه ، أو يحمل قول سعد على الأحرار البالغين ، ليخرج الأعبد المذكورون وعلي رضي الله عنهم .

وهذا الحديث يدل كذلك على أن أبا بكر رضي الله عنه من أول الناس اسلاما على أي تأويل كان لهذا الحديث.

٣ـ ويروى الامام مسلم رحمه الله في صحيحه قصة اسلام عمرو بن عبسة* ، والتي يسأل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قلت له : فمن معك على هذا ؟ قال : حر وعبد ، قال : ومعه يومئذ أبو بكر و بلال ممن آمن به ... الحديث" (٣)

وفي رواية الطبري " فأسلمت عند ذلك ،قال : فلقد رأيتني اذ ذاك ربع الاسلام "

وهذا دليل على أن أبا بكر وبلالا من أول الناس اسلاما . قال النووي : " وقد يحتج به ـ أي بهذا الحديث ـ من قال انهما أول من أسلم . " (٤)

قال ابن كثير في السيرة النبوية : " ويقال ان معنى قوله عليه السلام : " حر وعبد " : اسم جنس ،وتفسير ذلك بأبي بكر وبلال فيه نظر ،فانه قد كان جماعة أسلموا قبل عمرو بن عبسة ،وقد كان زيد بن حارثة أسلم قبل بلال ،فلعله أخبر أنه ربع الاسلام بحسب علمه ،فان المؤمنين كانوا اذ ذاك يستترون باسلامهم ،لا يطلع على أمرهم كثير أحد من قراباتهم ،دع الأجانب ، دع أهل

---

(١) البخاري كتاب فضائل الصحابة ،باب مناقب سعد بن أبي وقاص ٤/٢١٢ الفتح ٧/٨٣ ، كتاب مناقب الأنصار ،باب اسلام سعد بن أبي وقاص ٤/٢٤٠ الفتح ٧/١٧٠

(٢) فتح الباري ٧/٨٤

(٣) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب اسلام عمرو بن عبسة تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ١/٥٦٩ ،النووي على مسلم ٦/١١٥ والحاكم في المستدرك ٣/٣١٥ وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، تاريخ الطبري تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ٢/٣١٥ ، وأخرجه أبو يعلى وأبو نعيم في الدلائل كما ذكره ابن حجر في الاصابة ٣/٦ وتصفحت الدلائل فوجدت فيه الرواية ١/٨٦ من غير الطريق التي أشار اليها ابن حجر ، وخيثمة في فضائل الصحابة ١٣١

(٤) النووي على مسلم ٦/١١٥

* عمرو بن عبسة بن خالد بن عامر البجلي السلمي ،أبو نجيح ويقال أبو شعيب ،أسلم

البادية من الأعراب. والله أعلم . "(١)

قلت صدق ابن كثير ، ويؤيده ما روى عن جبير بن نفير* قال : "كان أبو ذر وابن عبسة كلاهما يقول : لقد رأيتني ربع الاسلام ، ولم يسلم قبلي الا النبي وأبو بكر وبلال كلاهما لا يدري متى أسلم الآخر . "(٢)

ومع هذا يفهم من كلامهم أن الصديق كان قد أسلم قبلهم جميعا .

٤- روى الامام أحمد رحمه الله في مسنده عن يحيى بن أبي بكير (٣) ، ثنا زائدة (٤) عن عاصم بن أبي النجود (٥) ، عن زر (٦) ، عن عبد الله قال : "كان أول من أظهر اسلامه سبعة ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد ... الحديث" (٧)

وهذا الحديث يشير الى أول من أسلم وأظهر اسلامه ، لكنه لا يشير الى كل من أسلم وأظهر اسلامه ، لأن خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، رضي الله عنها ، وعلي بن أبي طالب وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضي الله عنهم ، أسلموا وأظهروا اسلامهم قبل من ذكر في الحديث.

يقول ابن اسحاق في سيرته : " فابتدأ أبو بكر أمره وأظهر اسلامه ، ودعى الناس . وأظهر علي وزيد بن حارثة اسلامهما ، فكبر ذلك على قريش . وكان أول من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد زوجته ، ثم كان أول ذكر آمن به علي ، وهو يومئذ ابن عشر سنين ، ثم زيد بن حارثة ، ثم أبو بكر الصديق رضي الله عنهم . "(٨)

---

(١) السيرة النبوية للامام اسماعيل بن كثير ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ١/ ٤٤٣

(٢)

(٣) يحيى بن أبي بكير شيخ أحمد اسمه نسير بالنون الأسدي ، أبو زكريا القيسي ، ثقة قال أحمد : ما أكيسه ، ووثقه ابن المديني وابن معين والعجلي ، مات سنة تسع ومائتين التاريخ الكبير ٨/ ٢٦٤ ، الجرح والتعديل ٩/ ١٣٢ ، تاريخ بغداد ١٤/ ١٥٥ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٣٨٥ ، التهذيب ١١/ ١٩٠ ، التقريب ٢/ ٣٤٤

(٤) زائدة هو ابن قدامة أبو الصلت الكوفي ، ثقة ، وثقه الثوري وابن سعد وأحمد وأبو حاتم والعجلي والنسائي ويحيى القطان ، وقال الدارقطني : من الاثبات الأئمة مات سنة احدى وستين ومائة . التاريخ الكبير ٣/ ٤٣٣ الجرح ٣/ ٦١٣ ابن سعد ٦/ ٣٧٨ الكاشف ١/ ٣١٧ التهذيب ٣/ ٣٠٦ التقريب ١/ ٢٥٦

(٥) عاصم بن أبي النجود واسم أبي النجود بهدلة ، المقرئ الكوفي ، وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة وابن حبان ، وقال أبو حاتم : محله عندي محل الصدق ، صالح الحديث ، وليس محله أن يقال : هو ثقة ولم يكن بالحافظ ، وقال النسائي ليس به بأس ، وقال الحاكم في المستدرك طرق عاصم عن زر عن عبد الله كلها صحيحة على ما أصلته في هذا الكتاب بالاحتجاج بأخبار عاصم بن أبي النجود اذ هو امام من أئمة المسلمين ، وقال ابن سعد : كان ثقة الا أنه كثير الخطأ في حديثه ، وقال ابن علية ، ونحوه يحيى القطان كل من اسمه عاصم سيئ الحفظ ، وضعفه ابن خراش والعقيلي والدارقطني . وقال الذهبي : وهو في الحديث دون الثبت صدوق يهم حسن الحديث ، وقال ابن حجر صدوق له أوهام حجة في القراءة مات سنة ثمان وعشرين ومائة . أرى أن حديثه حسن . التاريخ الكبير ٦/ ٤٨٧ ، الجرح ٦/ ٣٤٠ ، ابن سعد ٦/ ٣٢٠ ، الضعفاء للعقيلي

= (٦) زر بكسر الزاى وتشديد الراء المهملة ابن حبيش بن حباشة ،بضم المهملة بعدها موحدة ،ثم معجمة ،الأسدى ،أبو مريم الكوفى ،تابعى ،مخضرم ،ثقة ،مات سنة ثلاث وثمانين ، على خلاف .

التاريخ الكبير ٣/ ٤٤٧ ،الجرح ٣/ ٦٢٢ الطبقات لابن سعد ٦/ ١٠٤ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٥٧ ، التهذيب ٣/ ٣٢١ ، التقريب ١/ ٢٥٩ .

(٧) عبد الله هو ابن مسعود الصحابى الجليل ،من السابقين الى الاسلام ،ومن كبار العلماء ،مناقبه جمة ،وأمره عمر على الكوفة ومات سنة اثنتين وثلاثين على خلاف ،

الاصابة ٢/ ٣٦٨ ،تذكرة الحفاظ ١/ ١٣ ،التهذيب ٦/ ٢٧ ،التقريب ١/ ٤٥٠

والحديث اسناده حسن رواه الامام أحمد فى المسند تحقيق أحمد شاكر ١/ ٤٠٤ ، وابن ماجة ١/ ٥٣ ،وفضائل الصحابة لأحمد رقم ١٩١ ، ٢٨٤٢ (رسالة دكتوراة أعدها الأخ الدكتور وصى الله بن محمد عباس) وأبو نعيم فى الحلية ١/ ١٤٩ والبيهقى فى الدلائل ١/ ٤٢٢ وابن عبد البر فى الاستيعاب ١/ ١٤١ من طريق يحيى ابن أبى بكير ،والبيهقى أيضا فى الدلائل ٢/ ٥٦ من طريق زائدة والحاكم فى المستدرك ٣/ ٢٨٤ من طريق عاصم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ،وابن سعد فى الطبقات ٣/ ٢٣٣ عن مجاهد مرسلا ،وذكره ابن كثير فى السيرة النبوية ١/ ٤٣٦ ،والمحب الطبرى فى الرياض النضرة ١/ ٧٤ .

(٨) سيرة ابن اسحاق تحقيق محمد حميد الله ، طبعة المغرب ، ص ١٢٠ ـ ١٢١ سيرة ابن هشام تحقيق مصطفى السقا ،ابراهيم الأبيارى ،عبد الحفيظ شلبى ط٢ ، عن ابن اسحاق ١/ ٢٣٣ ،وذكره الطبرى فى تاريخه ٢/ ٣١٥ .

ثانيا : الأحاديث التي وردت وتشير الى أن الصديق أول الرجال الأحرار اسلاما :

بالاضافة الى ما تشير اليه الأحاديث السابقة من أن أبا بكر رضى الله عنه قد سبق الكثير من الصحابة الى الاسلام ، فان الكثير من الروايات والآثار وأقوال العلماء تشير الى أن الصديق رضى الله عنه هو الرجل الحر الأول ، الذى دخل فى دين الله على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١ـ روى البخارى فى صحيحه عن أبى الدرداء فى حديث ما كان بين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ... ان الله بعثنى اليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر : صدق ، وواسانى بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركو لى صاحبى (مرتين) فما أوذى بعدها ." (١)

قال الامام ابن كثير رحمه الله : " وهذا كالنص على أنه أول من أسلم رضى الله عنه ." (٢)

٢ـ روى الامام أحمد قال : ثنا محمد بن جعفر (٣) ، ثنا شعبة (٤) ، عن عمرو بن مرة (٥) عن أبى حمزة (٦) ، عن زيد بن أرقم (٧) رضى الله عنه قال : أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب ، قال : فذكرت ذلك للنخعى (٨) ، فأنكره ، وقال : أول من أسلم أبو بكر مع رسول الله عليه السلام . (٩)

---

(١) البخارى كتاب فضائل الصحابة ، باب لو كنت متخذا خليلا ٤/ ١٩٢ ، الفتح ٧/ ١٨

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ١/ ٤٣٤

(٣) محمد بن جعفر غندر الهذلى أبو عبد الله البصرى ، ثقة ، وثقه ابن سعد وابن معين وابن أبى حاتم وابن حبان والعجلى وغيرهم ، توفى سنة اثنتين وتسعين ومائة على خلاف . التاريخ الكبير ١/ ٥٧ الجرح ٧/ ٢٢١ تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٦١ الميزان ٣/ ٥٠٢ التهذيب ٩/ ٩٧ .

(٤) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكى مولاهم أبو بسطام الواسطى ثم البصرى ، ثقة حافظ متقن قال الثورى : هو أمير المؤمنين فى الحديث ، وأول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة مات سنة ستين ومائة التاريخ الكبير ٤/ ٢٤٤ ، الجرح ٣/ ٣٦٩ ، الثقات للعجلى (٢٦) تذكرة الحفاظ ١/ ١٩٣ التهذيب ٤/ ٣٣٨ ، التقريب ١/ ٣٥١ .

(٥) عمرو بن مرة بن عبد الله المرادى أبو عبد الله الكوفى ، ثقة ، وثقه شعبة وابن معين والأعمش وابن مهدى وغيرهم ، وذكر البخارى انه كان يقول انى مرجئ ، مات سنة ست عشرة ومائة على خلاف . التاريخ الكبير ٦/ ٣٦٨ ، الجرح ٤/ ٢٥٥ ، الميزان ٣/ ٣٨٨ التهذيب ٨/ ١٠٢

(٦) طلحة بن يزيد الأيلى أبو حمزة مولى الأنصار الكوفى ثقة وثقه النسائى وابن حبان . الجرح ٣/ ٤٧٦ ، التهذيب ٥/ ٢٩

(٧) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الانصارى الخزرجى ، صحابى مشهور أول مشاهده الخندق ، وأنزل الله تصديقه فى سورة "المنافقون" مات سنة ست وستين على خلاف . سير أعلام النبلاء للامام الذهبى المحقق ٣/ ١٦٥ ، التقريب ١/ ٢٧٢

(٨) ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعى أبو عمران الكوفى ادخل على عائشة وهو صغير ولم يسمع منها ولم يلق أحدا من الصحابة سواها ، قال الشعبى : ما ترك بعده مثله قال العلائى : هو مكثر من الارسال وصحح بعض الأئمة ارساله وخص البيهقى ما ارسله عن ابن مسعود ، قال ابن حجر : فقيه ثقة الا أنه يرسل كثيرا . مات سنة ست وتسعين على الأصح . التاريخ الكبير ١/ ٣٣٤ ، الجرح ٢/ ١٤٤ ، الطبقات ٦/ ٢٧٠ التذكرة ١/ ٧٣ التهذيب ١/ ١٧٧ ، التقريب ١/ ٤٦ .

... ٤/ ٣١٧ ، الترمذى ٥/ ٦٤٢ وقال هذا حديث

٣ـ روى الامام الترمذى قال حدثنا أبو سعيد الأشج (١) ،أخبرنا عقبة بن خالد (٢) ، أخبرنا شعبة عن الجريرى (٣) ،عن أبى نضرة (٤) ،عن أبى سعيد الخدرى (*) رضى الله عنه قال : قال أبو بكر : " ألست أحق الناس بها ،ألست أول من أسلم ،ألست صاحب كذا ألست صاحب كذا . " (٥)

وهذا الحديث نص من أبى بكر الصديق رضى الله عنه على أنه أول من أسلم ، بالطبع من الرجال ، لأنه يستحيل أن يكون أسلم قبل زوج النبى صلى الله عليه وسلم لأنها رضى الله عنها أول من كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما نزل عليه جبريل بـ"اقرأ" .

٤ـ ذكر عبد الله بن الامام أحمد رحمهما الله تعالى فى فضائل الصحابة أن ابن سيرين (٦) قال : أول من أسلم من الرجال أبو بكر ، وأول من أسلم من النساء خديجة . (٧) وذكر عن محمد بن كعب (٨) أن أبا بكر أول من صلى (٩) ، وذكر عنه أنه قال : " ان أول من أسلم من هذه الأمة برسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ،وأول رجلين أسلما أبو بكر الصديق وعلى وأن أبا بكر أول من أظهر اسلامه . " (١٠)

---

(١) أبو سعيد هو عبد الله بن سعيد بن حصين الكندى ،أبو سعيد الأشج الكوفى ،ثقة من صغار العاشرة ،مات سنة سبع وخمسين ومائتين . روى له الجماعة . الجرح ٧/ ٧٣ ،التهذيب ٥/ ٢٣٦ ،التقريب ١/ ٤١٩ .

(٢) عقبة بن خالد السكونى ،أبو مسعود الكوفى ،المجدر ـ بضم الميم الجيم والدال المهملة المشدودة ـ يقال لمن به أثر الجدرى ،صدوق ،صاحب حديث من الثامنة مات سنة ثمان وثمانين ومائة التقريب ٢/ ٢٦

(٣) الجريرى هو سعيد بن اياس الجريرى بضم الجيم ،أبو مسعود البصرى ،ثقة من الخامسة اختلط قبل موته بثلاث سنين مات سنة أربع وأربعين ومائة . التاريخ الكبير ٣/ ٤٥٦ الجرح ٤/ ١ ، الطبقات ٧/ ٢٦١ ،الميزان ٢/ ١٢٧ التهذيب ٤/ ٥ التقريب ١/ ٢٩١ الكواكب ص ٩٨ .

(٤) أبو نضرة هو المنذر بن مالك بن قطعة ،بضم القاف وفتح المهملة ،العبدى العوقى بفتح المهملة والواو ثم قاف ،البصرى أبو نضرة بنون ومعجمة ساكنة ،مشهور بكنيته ،ثقة من الثالثة مات سنة ثمان أو تسع ومائة . التاريخ الكبير ٧/ ٣٥٥ ،الجرح ٨/ ٢٤١ ،التهذيب ١٠/ ٣٠٢ ، التقريب ٢/ ٢٧٥ .

(*) أبو سعيد الخدرى هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصارى له ولأبيه صحبة استصغر بأحد ثم شهد ما بعدها مات سنة ثلاث وستين على خلاف. الاستيعاب ٢/ ٤٤ ، الاصابة ٢/ ٣٢

(٥) الحديث اسناده حسن لأن عقبة بن خالد صدوق ،رواه الترمذى ٥/ ٦١١ وفى تحفة الأحوذى ١٠/ ١٥١ ورواه الترمذى أيضا عن أبى نضرة عن أبى بكر نحوه ،ولم يذكر فيه أبا سعيد الخدرى وقال : وهذا أصح أى المنقطع أصح من الموصول ،ورجح المنقطع كذلك ابن أبى حاتم فى العلل ٢/ ٣٨٨ ،وحسنه الأرناؤوط فى تعليقه على جامع الأصول ٨/ ٦٠٢ ،وعزاه المحب الطبرى فى الرياض النضرة ١/ ٧٣ الى البغوى وأبى حاتم ،وأخرجه أحمد فى الفضائل رقم ٢٧١ ،تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٣٣ ، .

(٧) فضائل الصحابة للامام أحمد رقم ٢٧٢ وهو حسن الاسناد

(٩) المصدر السابق رقم ٢٦٧ واسناده حسن

(٦) هو محمد بن سيرين أبو بكر بن أبى عمرة الأنصارى البصرى ،ثقة ثبت عابد كبير القدر ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان وتوفى سنة عشر ومائة . التاريخ الكبير ١/ ٩٠ ،الجرح ٧/ ٢٨ ،تاريخ بغداد ٥/ ٣٣١ التهذيب ٩/ ٢١٤ ،التقريب ٢/ ١٦٩ .

وقد ذكر الامام الترمذى اختلاف العلماء فى أول من أسلم على الاطلاق فقال : "وقد اختلف أهل العلم فى هذا فقال بعضهم : أول من أسلم أبو بكر الصديق ، وقال بعضهم وأول من أسلم على .

وقال بعض أهل العلم : أول من أسلم من الرجال أبو بكر ، وأسلم على وهو غلام ابن ثمان سنين ، وأول من أسلم من النساء خديجة ." (١)

وقد مر بنا آنفا أن ابن اسحاق قال : " وكان أول من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد زوجته ، ثم كان أول ذكر آمن به على وهو يومئذ ابن عشر سنين ثم زيد بن حارثة ، ثم أبو بكر رضى الله عنهم ." (٢) وقد ذكر ابن الصلاح فى مقدمته اختلاف السلف فيمن أسلم أولهم (٣) ، ويرى ابن عبد البر أن عليا أول من أسلم وأبو بكر أول من أظهر اسلامه .(٤)

وازاء هذا الاختلاف نجد علماءنا السابقين رحمهم الله تعالى ، قد جمعوا بين هذه الأقوال كلها .

قال المحب الطبرى : " والاولى هو التوفيق بين هذه الروايات كلها وتصديقها كلها فيقال : أول من أسلم مطلقا خديجة بنت خويلد ، وأول ذكر أسلم على بن أبى طالب ، وهو صبى ، لم يبلغ لما تقدم فى سنه ، وكان مستخفيا باسلامه ، وأول رجل عربى بالغ أسلم وأظهر اسلامه ، أبو بكر بن أبى قحافة ، وأول من أسلم من الموالى زيد بن حارثة ، وهذا متفق عليه لا خلاف فيه ، وعليه يحمل قول على ـ رضى الله عنه ـ وغيره أول من أسلم من الرجال أبو بكر ، أى من الرجال البالغين ." (٥)

وذكر ابن كثير مثل هذا الجمع ، وقال فى سياقه "... وأول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر الصديق ، واسلامه كان أنفع من اسلام من تقدم ذكرهم ، اذ كان صدرا معظما ، ورئيسا فى قريش مكرما ، وصاحب مال ، وداعية الى الاسلام ، وكان محببا متألفا ، يبذل المال فى طاعة الله ورسوله ." (٦) وقال فى البداية والنهاية ان هذا الجمع صحيح .(٧)

كما ذهب الى هذا الجمع ابن الصلاح وقال : "هو الأورع ." (٨) وقال ابن كثير : "وقد أجاب أبو حنيفة رضى الله عنه بالجمع بين هذه الأقوال كما سبق ." (٩) وصرح السيوطى فى تاريخ الخلفاء قائلا : " أول من ذكر هذا الجمع الامام أبو حنيفة ." (١٠)

....

(١) جامع الترمذى ٥/٦٤٢ ، تحفة الاحوذى ١٠/٢٣٨

(٢) سيرة ابن اسحاق ص ١٢٠ ـ ١٢١ ، ابن هشام فى السيرة ١/٢٣٣

(٣) التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ زين الدين العراقى ، تحقيق عبد الحمن محمد عثمان ط ١ ص ٣٠٨

(٤) الاستيعاب لابن عبد البر ٣/٢٨ ـ ٢٩

(٥) الرياض النضرة للمحب الطبرى ١/٧٥

(٦) السيرة النبوية لابن كثير ١/٤٣٢

(٧) البداية والنهاية لابن كثير ٧/٢٢٣

وهكذا نخرج بنتيجة تقول : ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه أول من أسلم من الرجال الأحرار البالغين .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " وقد اتفق الجمهور على أن أبابكر أول من أسلم من الرجال . "(١) قلت أى البالغين الأحرار ، ونحوه قال المحب الطبرى فى الرياض النضرة .(٢)

وهذه فضيلة عظيمة ،ومنقبة جليلة ، أن يكون أبو بكر الصديق أول الرجال الأحرار اسلاما ، ولا غرو أن تسبقه خديجة رضى الله عنها ،فهى زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وأقرب الناس اليه ،وكذلك على رضى الله عنه ، حيث كان فى حجره حينئذ ،فقد ضمه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ليخفف عن عمه أبى طالب موئنة العيش ، اذ كان عائلا ، وكذلك بالنسبة لزيد بن حارثة رضى الله عنه ،فهو مولاه وخادمه ومن أقرب الناس إليه .

فرسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجه خديجة وعلى وزيد وغيرهم من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ،كانوا يعيشون فى دار واحدة ،فلا غرو أن يسبقوا أبا بكر الصديق رضى الله عنه الى الدخول فى الدين الاسلامى ولكن المنقبة العظيمة فى دخول الصديق رضى الله عنه فى هذا الدين قبل غيره ـ خلاف الثلاثة المذكورين آنفا ـ قبل أعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقربائه ، وقبل أصهاره وجيرانه . فما هو الا السبق الى الخير دائما ، وما استبق صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خير قط ، الا حاز الصديق قصب السبق ، " ذلك فضل الله يوءتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . " (٣)

وهذا ما سنراه باذن الله فى الكثير من مواقفه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) فتح البارى لابن حجر العسقلانى ٧/ ١٧٠
(٢) الرياض النضرة للمحب الطبرى ١/ ٧٥
(٣) سورة الجمعة آية ٤ .

الفصل الثاني

أبو بكر الداعي الى الاسلام ، وانفاقه في سبيل الله ، وما تحمل من أذى المشركين

سارع الصديق رضى الله عنه الى الاسلام عندما دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه، وما تردد وما تلعثم حين ذكره لبه ، ولم لا يسارع الى رحاب الدين ،وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ،وكان يعلم من صدقه وأمانته وحسن سجيته وكرم أخلاقه ما يمنعه من الكذب على الخلق ،فكيف يكذب على الخالق. ولهذا بمجرد ما ذكره له أن الله أرسله بادر الى تصديقه ولم يتلعثم ،ولا عكم . (١)

وسبق الصديق رضى الله عنه غيره الى الاسلام يعود الى سببين :

الأول : أن الله شرح صدره للاسلام ،وأنار بصيرته ،وهدى عقله وتفكيره الى الصواب.

الثاني : تلك الصلة التي جمعت بين محمد صلى الله عليه وسلم ،وبينه ، والصداقة التي وطدت عراها بين الاثنين ،وما علمه الصديق رضى الله عنه من صاحبه صلى الله عليه وسلم بحكم هذه الصلة قبل البعثة من الكمال في كل شيء ،في الصدق الذى لا يعرف الكذب ،والوفاء الذى لا يعرف الغدر ،والأمانة التي لا تعرف الخيانة .

ولو أردنا أن نتعرف على كنه الصلة والصداقة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الصديق ،لعرفنا أن كليهما اشتركا في صفات لم تتوفر كثيرا في غيرهما .

روى البخارى رحمه الله عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أنها قالت : "... فقالت — أى خديجة — له : كلا ،أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا ،إنك لتصل الرحم ،وتصدق الحديث وتحمل الكل ،وتقرى الضيف ،وتعين على نوائب الحق ... الحديث" (٢)

هذا وصف خديجة رضى الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم أول نزول الوحى.

وروى البخارى أيضا عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : "... قال ابن الدغنة (٣) : ...فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج ،انك تكسب المعدوم ،وتصل الرحم ،وتحمل الكل ،وتقرى الضيف ،وتعين على نوائب الحق ، فأنا لك جار . ارجع واعبد ربك ببلدك ،فرجع ،وارتحل معه ابن الدغنة ،فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش ،فقال لهم : ان أبا بكر لا يخرج مثله ،ولا يخرج ،أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ،ويصل الرحم ،ويحمل الكل ،ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق ،فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة ... الحديث" (٤)

---

(١) ذكر ابن الأثير في جامع الأصول ٨/ ٥٨٥ نحو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت عنده كبوة وتردد ونظر الا أبا بكر ،ما عكم عنه حين ذكرته ولا تردد فيه ." عن سيرة ابن اسحاق ص ١٢٠ ، وعزاه الارناؤوط في تعليقه على الجامع الى الديلمي في مسند الفردوس عن عبد الله بن مسعود . وذكره المحب الطبرى في الرياض النضرة ١/ ٧١—٧٢ ، وسيرة ابن كثير ١/ ٤٣٣ عن ابن اسحق .

(٢) البخارى كتاب التعبير ،باب التعبير وأول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة ٨/ ٦٧ الفتح ١٢/ ٣٥١ .

(٣) هو الحارث بن يزيد — الملقب بابن الدغنة — سيد قبائل القارة ،وهو الذى رجع الصديق في جواره بعد أن هاجر الى الحبشة
أنساب الأشراف للبلاذرى ١/ ٢٠٥

وهذا وصف ابن الدغنة للصديق أيضا أول عهد النبوة ، ولقد صدقته قريش ووافقته على ما وصف أبا بكر به و قبلت جواره .

لو نظرنا الى الحديثين لوجدنا أن كليهما ـ الرسول والصديق ـ تحلى بنفس الصفات الكريمة المذكورة ، فكل هذه الصفات وغيرها من فضائل الأمور حببت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر رضى الله عنه ، وقربته الى نفسه ، فما أن دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى آمن به ، زميل طفولته ، ورفيق صباه ، وكيف لا يؤمن وهو صاحب الفطرة السليمة وكيف لا يؤمن وهو الذى لم يعهد فى صاحبه صلى الله عليه وسلم الا الصدق والمروءة والطهر والعفاف ، وقديما قال الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه   فكل قرين بالمقارن يقتدى

وما دام القرين للصديق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لذا وجدنا أن الصديق رضى الله عنه اقتدى به فى كل ما يقوم به النبى صلى الله عليه وسلم من دعوة الى الاسلام وتحمل لأذى المناوئين ، الى غير ذلك من صفات الدعاة .

ولما كان من طبيعة هذا الدين أن يصبح كل من دخل فيه داع اليه ، يضيء الطريق للسادرين فى ظلمات الشرك والجهالة ، المنغمسين فى مستنقع المادة الآسن ، وليخرجهم من عبودية غير الله ، الى عبودية الله واهب الحياة .

فاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخذ الصديق يتصل بمن حوله من أهله وأصحابه الذين يألفونه ويغشونه ويجلسون اليه ، حتى أسلم على يديه نخبة من كبار الصحابة .

قال ابن اسحاق رحمه الله : " فلما أسلم أبو بكر ، وأظهر اسلامه ، ودعا الى الله ورسوله وكان أبو بكر رجلا مؤلفا لقومه ، محببا سهلا ، وكان أنسب قريش لقريش ، بما كان فيها من خير أو شر ، وكان رجلا تاجرا ، ذا خلق ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر ، لعلمه وتجارته ، وحسن مجالسته ، فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه . فأسلم على يديه فيما بلغنى الزبير بن العوام وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف .

ومعهم أبو بكر فانطلقوا حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعرض عليهم الاسلام ، وقرأ عليهم القرآن ، وأنبأهم بحق الاسلام ، وبما وعدهم الله من الكرامة فآمنوا وأصبحوا مقرين بحق الاسلام ، فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا إلى الاسلام فصلوا وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآمنوا بما جاء من عند الله تعالى . " (١)

وقول ابن اسحاق : " فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام ... الخ " يعنى من الذكور لأن أم المؤمنين خديجة وبناتها وعلى وزيد رضى الله عنهم كانوا مؤمنين آنذاك .

---

(١) سيرة ابن اسحاق ١٢٠ـ١٢١ ، وسيرة ابن هشام عنه ١/٢٢٣ .
وذكر ابن كثير رحمة الله فى السيرة النبوية ٣/١٧٣ أن اسلام أبى سلمة عبد الله ابن عبد الأسد بن هلال بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى ، وأبى عبيدة ، وعثمان بن

هذا ولم يقتصر أبو بكر رضى الله عنه على دعوته روؤس قريش وأشرافهم الى الدخول فى الاسلام ، بل امتدت يده الكريمة لتنال بالخير الضعفاء والموالى الذين يلاقون أشد العذاب، لدخولهم فى دين الله ،فكان ينفق ماله لتحريرهم من الرق ، ولانقاذهم من العذاب والمهانة .

روى ابن اسحاق رحمه الله قال : وحدثنى محمد بن عبدالله بن أبى عتيق (١) ،عن عامر ابن عبدالله بن الزبير (٢) ، عن بعض أهله قال : قال أبو قحافة لأبى بكر : يا بنى إنى أراك تعتق رقابا ضعافا ،فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالا جلدا ،يمنعونك ويقومون دونك ، قال : فقال أبو بكر رضى الله عنه : يا أبت إنى إنما أريد ما أريد لله عز وجل ،قال فيتحدث أنه ما نزل هؤلاء الآيات الا فيه ،وفيما قال له أبوه : " فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ... الى قوله : " وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى . " (٣)

وكان هذا من أبى قحافة بعد أن اشترى أبو بكر سبعة من العبيد هم : بلال بن رباح (٤) ، وعامر بن فهيرة (٥) ، وزنيرة (٦) ، وأم عبيس (٧) وجارية

---

(١) محمد بن عبدالله بن أبى عتيق هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر المدنى صدوق روى له البخارى مقرونا ،قال الذهلى : هو حسن الحديث عن الزهرى ،كثير الرواية مقارب الحديث ،ولولا أن سليمان بن بلال يحدث عنه لذهب حديثه . ذكره ابن حبان فى الثقات . الكاشف ٣/ ٦٤ ،التهذيب ٩/ ٢٧٧ ،التقريب ٢/ ١٨٠ .

(٢) عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدى أبو الحارث المدنى ،ثقة وثقه ابن سعد وابن معين والنسائى وأبو حاتم ،مات سنة احدى وعشرين ومائة . التاريخ الكبير ٦/ ٤٤٨ الجرح ٦/ ٣٢٥ ،التهذيب ٥/ ٧٤ ، التقريب ١/ ٣٨٨ .

(٣) الحديث بهذا السند ضعيف لابهام شيخ عامر ،لكن وصله الحاكم فى المستدرك ٥/ ٥٢٥ عن عامر عن أبيه وهو عبدالله بن الزبير بن العوام القرشى الأسدى أبو بكر وأبو خبيب بالمعجمة مصغرا ،وكان أول مولود فى الاسلام بالمدينة من المهاجرين وولى الخلافة تسع سنين قتل فى ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين . الاستيعاب ٢/ ٢٩١ ،أسد الغابة ٣/ ٢٤٢ ، الاصابة ٢/ ٣٠١ ،التقريب ١/ ٤١٥ . فيصبح الحديث حسنا لغيره .
وهو فى سيرة ابن هشام ١/ ٣١٩ عن ابن اسحاق ، والأخير فى سيرته ١٧١ عن عامر مرسلا ، وكذا الطبرى فى التفسير ٣٠/ ٢٢١ ، وابن كثير ٤/ ٥٢٠ ،والدر المنثور ٦/ ٣٥٨ ،والواحدى فى أسباب النزول ٤٨٧ تحقيق الاستاذ سيد صقر ، المستدرك ٢/ ٥٢٥ ،وابن الجوزى فى زاد المسير ٩/ ١٤٨ الهامش ،الفخر الرازى فى التفسير ٣١/ ٢٠٦ ، وابن عساكر كما فى الشوكانى (فتح القدير) ٥/ ٤٥٤ روح البيان ١٠/ ٤٥٢

(٤) بلال بن رباح الحبشى المؤذن وهو بلال بن حمامة وهى أمه ،اشتراه الصديق من أمية ابن خلف وأعتقه شهد جميع المشاهد مات بالشام سنة عشرين . الاستيعاب ١/ ١٤٥ اسد الغابة ١/ ٢٤٣ الاصابة ١/ ١٦٩

(٥) عامر بن فهيرة التيمى مولى أبى بكر أحد السابقين وكان ممن يعذب فى الله ،وكان للطفيل ابن عبدالله بن سخبرة فاشتراه أبو بكر منه وأعتقه ،استشهد فى بئر معونة وقيل انه رفع بين السماء والأرض . الاستيعاب ٢/ ٧ أسد الغابة ٢/ ١٣٦ الاصابة ٢/ ٢٤٧

(٦) زنيرة بكسر أولها وتشديد النون المكسورة بعدها تحتانية مثناة ساكنة ، الرومية ،وذكرها ابن عبد البر باسم زنبرة وزن عنبرة ،كانت من السابقات الى الاسلام وممن يعذب فى الله وهى التى رد الله بصرها كرامة لها . الاستيعاب ٤/ ٣١٧ أسد الغابة ٧/ ١٢٧ الاصابة ٤/ ٣٠٥

بني مؤمل (١) ، والنهدية وابنتها (٢) فخشي أبو قحافة ضياع مال ولده دونما فائدة ، فقال له ما قال ، فكان جواب الصديق رضي الله عنه : " يا أبت اني انما أريد ما أريد لله عز وجل " فأنزل الله سبحانه وتعالى الآيات التي نص عليها الحديث وهي من سورة الليل من آية ٥ـ٢١ . لتكون هذه الحادثة حافزا لجميع المسلمين ، ليخلصوا في أعمالهم وأن لا يتوجهوا بها الا الى الله . وتعتبر هذه الآيات من أعظم مناقب الصديق .

وتذكر كتب التفاسير عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه اشترى بلالا ببرد وعشر أواق من أمية بن خلف وأبي بن خلف ، قيل وكان مدفونا تحت الحجارة ، فقالوا : لو أبيت الا أوقية لبعناك ، فقال : ولو أنتم أبيتم الا بمائة أوقية لاشتريته بها . " (٣)

وكأني بالصديق رضي الله عنه قد فطن لما في كلمات المشركين من مرارة اليأس وخيبة الأمل ، وكان حريا ألا يجيبه .. ولكنه رأى أن فيها مساسا لكرامة أخيه المسلم ، فأجابهم بما أفحمهم وأدهشهم : " ولو أنتم أبيتم الا بمائة أوقية لاشتريته بها " فبلال العبد المسلم أغلى من كل الأموال ، وأغلى من المشركين جميعا .

لكن روى عن ابن المسيب (٤) قوله : "بل ابتاعه من أمية بغلام له اسمه نسطاس بكسر النون ، صاحب عشرة آلاف دينار وغلمان وجوار ومواشي وهو مشرك ، بعدما حمله أبو بكر على الاسلام على أن يكون له ـ ماله ـ فرفض . " (٥)

---

(١) جارية بني مؤمل ـ حي من بني عدي بن كعب ـ كانت مسلمة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعذبها لتترك الاسلام وهو يومئذ مشرك ، وهو يضربها حتى اذا مل قال : اني أعتذر اليك اني لم اتركك الا ملالة فعل الله بك ، فتقول كذلك فعل الله بك ، فابتاعها أبو بكر وأعتقها . ابن اسحاق ١٩٠/١ ، فضائل الصحابة لأحمد ٨٩ .

(٢) النهدية وابنتها كانتا لامرأة من بني عبد الدار فمر بهما أبو بكر وقد بعثتهما سيدتهما تطحنان لها وهي تقول : والله لا أعتقكما أبدا ، ففاوضها أبو بكر فاشتراهما منها وأعتقهما . ابن اسحاق ١٩٠/١ ، فضائل الصحابة لأحمد رقم ٨٩ .

(٣) روح البيان ٤٥١/١٠ ، وانظر تفسير ابن كثير ٥٢٠/٤ ، الخازن والبغوي ٢١٢/٧ الدر المنثور للسيوطي ٣٥٨/٦

(٤) سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المدني ، تابعي ثقة ، أحد الفقهاء الكبار اتفقوا على ان مرسلاته أصح المراسيل توفي بعد سنة أربع وتسعين على خلاف التاريخ الكبير ٥١٠/٣ ، الجرح ٥٩/٤ ، ابن سعد ١١٩/٥ ، وفيات الاعيان ٣٧٥/٢ ، التذكرة ٥٤/١ ، التهذيب ٨٤/٤ .

(٥) روح البيان / اسماعيل حقي ٤٥٢/١٠ ، رحمة للعالمين ٥٧/١ ، تلقيح الفهوم ص ٦١ عن ابن هشام في السيرة ٣١٧/١ـ٣١٨ .

ولا تعارض بين الروايتين ، ويمكن الجمع بينهما ، وذلك : بأن الصديق رضى الله عنه كان قد عرض غلامه نسطاس للبيع فبلغ نفس الثمن الذى اشترى بلالا به ، وهو برد وعشر أواق ، فكأن الصديق باع نسطاسا لأمية بهذا الثمن ، واشترى بلالا بثمن نسطاس فى حينه ، ويؤيد ما ذهبت إليه أن صفوان بن أمية بعث بزيد بن الدثنة (١) مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم (٢) ، خارج الحرم ، ليقتله بأمية بن خلف الذى شفى الله صدر بلال بقتله على يديه (٣).

قال صاحب روح البيان عند قوله تعالى : "ولسوف يرضى" : وهذا وعد كريم بنيل جميع ما يبتغيه على أكمل الوجوه وأجملها ، إذ به يتحقق الرضا ، قال بعضهم : أى يرضى الله عنه ويرضى هو بما يعطيه الله فى الآخرة من الجنة والكرامة والزلفى ، جزاء على ما فعل . ولم ينزل هذا الوعد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى قوله : "ولسوف يعطيك ربك فترضى" ولأبى بكر رضى الله عنه ههنا . " (٤)

فهل هناك فضيلة أعظم من أن يمنح الله عبده صحبة نبيه ويضفى عليه صفات هى من صفات أصفيائه الأخيار ، وأكثر من ذلك أن يعده بما وعد به إمام المرسلين صلى الله عليه وسلم من رضى عنه ، وارضاء له .

قال الامام ابن كثير رحمه الله تعالى عند قوله عز وجل : " ولسوف يرضى " أى ولسوف يرضى من اتصف بهذه الصفات . قال : وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، حتى ان بعضهم حكى الاجماع من المفسرين على ذلك (٥) ، ولا شك أنه داخل فيها ، وأولى الأمة بعمومها ، فان لفظ العموم وهو قوله

---

(١) زيد بن الدَّثِنة - بفتح الدال وكسر المثلثة بعدها نون - ابن معاوية بن عبيد بن عامر الأنصارى البياضى ، شهد بدرا وأحدا ، وكان فى غزوة بئر معونة فأسره المشركون واشتراه صفوان بن أمية ، وقتله بأبيه . الاستيعاب الاصابة

(٢) التنعيم : موضع بمكة فى الحل وهو بين مكة وسرف ، على فرسخين من مكة . معجم البلدان ٤٩/٢

(٣) انظر قصة قتل زيد بن الدثنة فى سيرة ابن هشام ١٧٢/٢

(٤) روح البيان / اسماعيل حقى ٤٥٢/١٠

(٥) نقل القرطبى قول ابن مسعود فى أنها نزلت فى أبى بكر وقال : قاله عامة المفسرين ٨٢/٢٠ ، وقال ابن الجوزى فى زاد المسير ١٤٨/٩ عند قوله تعالى : " فأما من أعطى واتقى " أنها نزلت فى أبى بكر : هذا قول الجمهور ، كما جاء فى شرح المواقف للعلامة عضد الدين الايجى / السيد الشريف على بن محمد الجرجانى ٢٧٥/٣ : أنها نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه ، التفسير الكبير للرازى ٢٠٥/٣١-٢٠٦ .

تعالى : " وسيجنبها الأتقى ،الذى يؤتى ماله يتزكى ،وما لأحد عنده من نعمة تجزى" ولكنه مقدم الأمة وسابقهم فى جميع هذه الأوصاف الحميدة ،فإنه كان صدّيقا تقيا كريما جوادا بذالا لأمواله فى طاعة مولاه ،ونصرة رسوله صلى الله عليه وسلم . فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم ،ولم يكن لأحد من الناس عنده منّة يحتاج الى أن يكافئه بها ،ولكن كان فضله واحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل ، ولهذا قال له عروة بن مسعود وهو سيد ثقيف يوم صلح الحديبية : " أما والله لولا يد لك عندى لم أجزك بها لأجبتك "(١) ، وكان الصديق رضى الله عنه قد أغلظ له فى المقالة ،فاذا كان هذا حاله مع سادات العرب ورؤساء القبائل فكيف بمن عداهم (٢)

ذكر الامام الفخر الرازى فى تفسيرة ما قاله القاضى أبو بكر الباقلانى فى كتاب الإمامة من أن الآية الواردة فى حق على عليه السلام "إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ،انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا "(٣) ، والآية الواردة فى حق أبى بكر : "الا ابتغاء وجه ربه الأعلى ، ولسوف يرضى "(٤) ، فدلت الآيتان على أن كل واحد منهما إنما فعل ما فعل لوجه الله ،إلا أن آية على أنه فعل ما فعل لوجه الله ،وللخوف من يوم القيامة ،على ما قال : "إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا " . وأما آية أبى بكر فانها دلت على أنه فعل ما فعل لمحض وجه الله من غير أن يشوبه طمع فيما يرجع الى رغبة فى ثواب ،أو رهبة فى عقاب ،فكان مقام أبى بكر أعلى وأجل . "(٥)

وقول الامام القاضى الباقلانى فيه نظر ، لأن قوله تعالى : "الا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى " كان ردا على المشركين الذين علقوا على تحرير أبى بكر بلالا ، بقولهم : "ما فعل أبو بكر ذلك الا ليد كانت لبلال عنده ، فأنزل الله تعالى الآية "(٦)

ثم ان قوله تعالى : " الا ابتغاء وجه ربه الأعلى " يتضمن الخوف من الله تعالى ، مثاله قوله تعالى : " ان أنت الا نذير "(٧) فينقدح فى الذهن الوصف المقابل و هو

---

(١) صحيح البخارى ،كتاب الشروط ،باب الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحروب وكتابة الشروط ٣/١٧٨ ،الفتح ٥/٣٢٩ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤/٥٢١
(٣) سورة الدهر آية ٩ ، ١٠
(٤) سورة الليل آية ٢٠ ، ٢١
(٥) التفسير الكبير للفخر الرازى ٣١/٢٠٦ـ٢٠٧
(٦) أسباب النزول للواحدى ٤٨٨ ، تفسير الطبرى ٣٠/١٤٦ ، القرطبى ٢٠/٨٨ روح المعانى للألوسى ١٠/١٩٤ ، روح البيان ١٠/٤٥١ـ ٤٥٢ ، الفخر الرازى ٣١/٢٠٦ ، الخازن و البغوى ٧/٢٥٥ـ٢٥٦ .
(٧) سورة فاطر بعض آية ٢٣ .

"بشير" ، ولأن مقام احداهما يغني عن الآخر ، فاكتفى بذكر احداهما ، والمقصود بوجه الله سبحانه وتعالى هنا : ارادة الجزاء من الله وحده لا من غيره ،وهذا الجزاء متضمن لاعطاء الخير وصرف الشر . والله أعلم .

واذا كان هناك وجه مفاضلة بين الصديق وبين علي رضي الله عنهما ،فهو أن كليهما اشتركا في بذل الخير لوجه الله سبحانه ، وازداد الصديق فضيلة بوعد الله له خاصة بالرضا يوم القيامة . والله أعلم .

قال الامام الفخر الرازي رحمه الله تعالى في قوله عز وجل : "وسيجنبها الأتقى ... الآيات" : أجمع المفسرون منا على أن المراد منه أبو بكر رضي الله عنه ،قال : واعلم أن الشيعة بأسرهم ينكرون نزول هذه الآية في أبي بكر ، ويقولون انها نزلت في حق علي بن أبي طالب،والدليل عليه قوله تعالى : "ويؤتون الزكاة وهم راكعون" (١) ، فقوله "الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى" اشارة الى ما في الآية من قوله : "يؤتون الزكاة وهم راكعون" (١)

ورد الامام الفخر الرازي هذا القول قائلا : " ان المراد من هذا الأتقى هو أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فاذا كان كذلك وجب أن يكون المراد هو أبو بكر وذلك لقوله تعالى : ان أكرمكم عند الله أتقاكم" (٢) ، والأكرم هو الأفضل ،فدل على أن كل من كان أتقى وجب أن يكون أفضل ،ولهذا ثبت أن الأتقى المذكور ههنا لا بد وأن يكون أفضل الخلق عند الله بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ونقول: لا بد أن يكون المراد به أبا بكر ،لأن الأمة مجمعة على أن أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر أو علي ، ولا يمكن حمل هذه الآية على علي فتعين حملها على أبي بكر ،وذلك لأن الله قال : "وما لأحد عنده من نعمة تجزى" وهذا الوصف لا يصدق على علي لأنه كان في تربية النبي صلى الله عليه وسلم ،حيث أخذه من أبيه ،وكان يطعمه ويسقيه ويكسوه ويربيه ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم منعما عليه نعمة يجب جزاؤها . أما أبو بكر فقد كان له عند الناس أيادي ،كما صرح بذلك عروة بن مسعود في صلح الحديبية ،أضف الى ذلك أن عليا كان صغيرا وقت نزول هذه السورة ،وكان الصديق رجلا غنيا ،يبذل المال والنفس في سبيل الدعوة ،وأن الآية التي نحن بصددها مكية أما الآية التي يدّعون أنها دليل أو تفسير للأتقى فهي مدنية . (٣)

---

(١) سورة المائدة بعض آية ٥٥
(٢) سورة الحجرات بعض آية ١٣
(٣) التفسير الكبير للفخر الرازي ٣١/٢٠٥ بتصرف كبير

وقال الامام الألوسى رحمة الله عليه : " واستدل بذلك الامام على رضى الله عنه على أنه ــ أى الصديق رضى الله عنه ــ أفضل الأمة ، وذكر انه فى الآيات ما يأبى قول الشيعة أنها فى على كرم الله تعالى وجهه ." (١)

هذا ومع أن السورة الكريمة نزلت فى صديق الأمة رضى الله عنه الا أنها عامة للناس جميعا ، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

قال القفال رحمه الله تعالى : " نزلت هذه السورة فى أبى بكر وانفاقه على المسلمين ، وفى أمية بن خلف وبخله ، وكفره بالله ، الا أنها وان كانت كذلك ، لكن معانيها عامة للناس ، ألا ترى ان الله تعالى قال : " ان سعيكم لشتى "(٢) وقال : " فأنذرتكم نارا تلظى ."(٣) (٤)

---

(١) تفسير روح المعانى للألوسى ٣١/٢٠٥

(٢) سورة الليل آية ٤

(٣) سورة الليل آية ١٤

(٤) التفسير الكبير للفخر الرازى ٣١/١٩٨

الفصل الثالث

رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفظ لأبي بكر رضي الله عنه حسن صنيعه ويسنوه بما بذل الصديق في سبيل الله ورسوله

لقد بذل الصديق رضي الله عنه ماله وكل ما يملك في سبيل الدعوة ، ولم يأل جهدا لاعلاء كلمة الله ، فجاد بماله كله ، طيبة به نفسه ، وما كان لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى ، لذلك أثنى الله عليه فيما أنزل من قرآن ، وحفظ له الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الجميل ، وردد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك في عدة مناسبات ، كما تشير الى ذلك الأحاديث الشريفة الآتيــة :

١ـ روى الامام البخاري رحمه الله في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " ... قال يا أبا بكر لا تبك ، ان أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر ... الحديث . " (١)

٢ـ كما أخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ، عاصبا رأسه بخرقة فقعد على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : انه ليس من الناس أحد أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة ... الحديث . " (٢)

ويظهر من نص الحديث فضيلة الصديق رضي الله عنه ، فها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلن على الملأ ، وأكابر الصحابة ملتفون حوله أن أمنّ الناس عليه في صحبته وماله أبو بكر ، فهو أكثرهم جودا بالنفس والمال لأن أمنّ أفعل تفضيل من المن

---

(١) صحيح البخاري كتاب الصلاة باب الخوخة والممر في المسجد ١/١١٩ ، الفتح ١/٥٥٨ كتاب فضائل أصحاب النبي باب قول النبي سدوا الأبواب الا باب أبي بكر ٤/١٩١ فتح ٧/١٢٠ ، ٢٢٧ ، مسلم ٤/١٨٥٤ ، الترمذي ٥/٦٠٨ ، الدارمي ١/٣٩ ، الطبقات ٢/٢٢٨ ، ٢٣٠ كلهم عن أبي سعيد نحوه ، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف ٥/١٨٠ ، ابن سعد ٢/٢٢٧ من طريق جرير بن حازم ، ورواه أحمد في المسند ٥/٣٣٥ ، ٣٣٩ ، وأبو عبيد في غريب الحديث ١/٦ عن سهل بن سعد ، والدارمي ١/٣٨ عن عائشة ، وأحمد في المسند ٣/٤٧٨ ، ٤/٢١١ والترمذي ٥/٦٠٧ وابن السني في عمل اليوم والليلة ص ١٥٤ ، ١٦٧ من طريق ابن المعلى مرفوعا ، وأحمد في فضائل الصحابة ٢١ عن جابر بن عبد الله .

(٢) صحيح البخاري كتاب الصلاة ، باب الخوخة والممر في المسجد ١/١١٩ ، الفتح ١/٥٥٨ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي وأصحابه الى المدينة ٤/٢٥٣ـ٢٥٤ الفتح ٧/٢٢٧ عن أبي سعيد الخدري . وانظر تخريج الحديث السابق .

بمعنى العطاء والبذل ، وهذه فضيلة لم تسجل لأحد الا لأبى بكر رضى الله عنه .

قال الامام النووى : " قال العلماء : معناه أكثرهم جودا وسماحة لنا بنفسه وماله وليس هو من المنّ الذى هو الاعتداد بالصنيعة ،لأنه أذى ، مبطل للثواب ،ولأن المنة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، فى قبول ذلك وغيره . " (١)

ولكن بعض الروايات فيها " ان من أمن الناس على فى صحبته وماله أبا بكر . " (٢)

ويمكن الجواب بما يلى :

اما أن تكون من فى الرواية الأخيرة زائدة ،

واما أن يكون المراد أن لغير الصديق رضى الله عنه مشاركة ما فى الأفضلية الا أنه مقدم فى ذلك ،ويؤيده ما رواه الترمذى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما لأحد عندنا يد الا وقد كافيناه بها ، ما خلا أبا بكر ،فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة ،وما نفعنى مال أحد قط ،ما نفعنى مال أبى بكر " (٣) فان ذلك يثبت يدا لغيره ، الا أن لأبى بكر رضى الله عنه رجحانا .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " فالحاصل أنه حيث أطلق أراد أنه أرجحهم فى ذلك وحيث لم يطلق أراد الاشارة الى من شاركه فى شىء من ذلك . " (٤)

ونقل الحافظ ابن حجر قول القرطبى فى هذا الحديث حيث قال : " هو من الامتنان ، والمراد أن أبا بكر له من الحقوق ما لو كان لغيره نظيرها لامتن بها ، يؤيده قوله فى رواية ابن عباس رضى الله عنهما : " ليس أحد أمنّ علىّ . " (٥)

قلت والحديث يحتمل كل هذه المعانى التى قيلت فيه .

٣ـ وأخرج الامام أحمد رحمه الله فى المسند قال : حدثنا معاوية يعنى ابن عمرو (٦)،

---

(١) شرح النووى على صحيح مسلم ١٥/ ١٥٠

(٢) البخارى كتاب مناقب الأنصار ،باب هجرة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة ٤/ ٢٥٣ـ٢٥٤ ، الفتح ٧/ ٢٢٧ .

(٣) الترمذى ٥/ ٦٠٩ ، تحفة الأحوذى ١٠/ ١٤٦ـ١٤٧ ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . قلت: حديث الترمذى هذا ضعيف فيه محبوب بن محرز التميمى لين الحديث ، وداود بن يزيد الأودى ضعيف، وأبوه يزيد بن عبد الرحمن مقبول الا أنه حسن لغيره بمتابعاته وشواهده . وأخرجه أحمد فى المسند ٢/ ٢٥٣، ٣٦٦ وابن ماجة مختصرا فى المقدمة ١/ ١١ .

(٤) فتح البارى ٧/ ١٣

(٥) المصدر السابق ١/ ٥٥٩ ولفظ الحديث ليس كما ذكر ،والصحيح " انه ليس من الناس أحد أمن على فى نفسه وماله من أبى بكر بن أبى قحافة " والله أعلم .

(٦) معاوية بن عمرو بن المهلب الأزدى أبو عمر البغدادى ،ثقة ،وثقه أحمد وأبو حاتم وابن [illegible] عشرة ومائتين على خلاف . التاريخ الكبير ٧/ ٣٣٠ ،الجرح

قثنا أبو اسحاق يعنى الفزارى (١) ، عن الأعمش (٢) ، عن أبى صالح (٣) ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أنفق زوجا أو قال زوجين من ماله أراه قال فى سبيل الله ، دعته خزنة الجنة : يا مسلم هذا خير ، هلم اليه .
فقال أبو بكر : هذا رجل لا توى (٤) عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما نفعنى مال قط الا مال أبى بكر . قال : فبكى أبو بكر وقال : وهل نفعنى الله الا بك ، وهل رفعنى الله الا بك . " (٥)

٤ ـ وفى رواية أخرى قال الامام أحمد : حدثنا أبو معاوية (٦) ، قثنا الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر ، فبكى أبو بكر وقال : وهل أنا ومالى الا لك يا رسول الله ؟ " (٧)

---

(١) أبو اسحاق الفزارى هو ابراهيم بن محمد بن الحارث الكوفى ثقة مجمع على ثقته وامامته مات سنة خمس وثمانين ومائة على خلاف . التاريخ الكبير ٣٢١/١ ، الجرح ١٢٨/٢ الطبقات لابن سعد ٤٨٨/٧ ، التذكرة ٢٧٣/١ التهذيب ١٥١/١

(٢) الأعمش هو سليمان بن مهران الأسدى الكاهلى أبو محمد ، تابعى ثقة حافظ أخذ عليه تدليسه لكنه من مدلسى الطبقة الثانية توفى سنة ثمان وأربعين ومائة على خلاف . التاريخ الكبير ٣٨/٤ ، الجرح ١٤٦/٤ ، ابن سعد ٣٤٢/٦ تاريخ بغداد ٣/٩ وفيات الأعيان ٤٠٠/٣ طبقات المدلسين ص ١١ ، التهذيب ٢٢٢/٤

(٣) أبو صالح هو ذكوان السمان ، الزيات تابعى ثقة ، اتفق الأئمة على توثيقه مات سنة احدى ومائة . التاريخ الكبير ٢٦٠/٢ ، الجرح ٤٥٠/٣ ، ابن سعد ٣٠١/٥ ، الثقات للعجلى (ل ٤٦) ، التذكرة ٨٩/١ ، التهذيب ٢١٩/٣ .

(٤) لا توى : أى لا ضياع ولا خسارة . النهاية فى غريب الحديث ط ٢ تحقيق الطناحى والزاوى ٢٠١/١

(٥) الحديث صحيح الاسناد ، أخرجه أحمد فى المسند ٣٦٦/٢ ، ٢٦٨/٢ ، ٤٤٩ نحوه ، وفى الفضائل له رقم ٣٢ مثله ، والجزء الأول من الحديث أخرجه البخارى كتاب الصوم باب الريان ٢٢٦/٢ ، الفتح ١١١/٤ ، وكتاب الجهاد باب فضل النفقة فى سبيل الله ٢١٣/٣ الفتح ٤٨/٦ ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ٨٠/٤ ، الفتح ٤٠٣/٦ ، وكتاب فضائل الصحابة ، باب لو كنت متخذا خليلا ١٩٣/٤ ، الفتح ١٩/٧ ، مسلم ٧١٢/٢ الترمذى ٦١٤/٥ ،

(٦) أبو معاوية : هو محمد بن خازم التميمى الضرير الكوفى ، ثقة ، أحفظ الناس لحديث الأعمش كان مرجئا ، واحتج به الشيخان . التاريخ الكبير ٧٤/١ ، الجرح ٢٤٦/٧ ، ابن سعد ٣٩٢/٦ ، الميزان ٥٣٣/٣ ، طبقات المدلسين ص ٢ ، التهذيب ١٣٧/٩ .

(٧) الحديث صحيح الاسناد وتدليس أبى معاوية والأعمش لا يضر ، فهما من المرتبة الثانية المقبولة تدليسهما ، ثم ان أبا معاوية من أثبت أصحاب الأعمش وقد صرح بالتحديث ، أخرجه أحمد فى المسند ٥٣٢/٢ ، ٣٦٦ ، وابن ماجه ٣٦/١ من طريق أبى معاوية مثله . والجزء الأول من الحديث أخرجه أحمد فى الفضائل رقم ٢٠١ باسناد صحيح ، الحميدى فى مسنده ١٢١/١ ، والفسوى فى تاريخه ٧٢١/٢ ، وأبو يعلى كما فى المطالب العالية

وهذا تصريح من رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الفضيلة العظيمة . وقوله : " ما نفعني مال قط الا مال أبي بكر " ليس معناه أنه صلى الله عليه وسلم لم ينتفع بما بذله الصحابة الآخرون ، كأمثال عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب ، رضي الله عنهم ، بل معناه أن ما بذله الصديق رضي الله عنه كان أنفع ، وثوابه أعظم ، وذلك للحاجة اليه في بداية الدعوة الاسلامية ، ولاعتاق المستضعفين من أكابر الصحابة ، كبلال وعامر وغيرهم .

وبكاء الصديق رضي الله عنه لدى سماعه هذه الفضيلة ، كان الشكر لله ، والثناء عليه حيث قبل منه ما قد جادت به نفسه ، وبذله في سبيل اعلاء كلمة الله ، ولأن هذا المال ما كان ليصل به صاحبه الى ما وصل اليه ، لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي كانت الهداية على يديه ، ولهذا قال الصديق : " وهل نفعني الله الا بك ، وهل رفعني الله الا بك . "

كما دلت الأحاديث على أن لغير الصديق رضي الله عنه مشاركة ما في هذه الفضيلة الا أن الصديق رضي الله عنه دائما يحوز قصب السبق ، فهو الأرجح ، وهو الأعظم والأكثر ثوابا عند الله تعالى ، لذلك نرى الصديق رضي الله عنه يرد الفضل لأهله ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، واذا كان الولد وما يملك لأبيه ، فالصديق وما يملك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، " وهل أنا ومالي الا لك يا رسول الله " .

وبناء على هذا الفهم عند الصديق رضي الله عنه ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي في مال أبي بكر كما يقضي الرجل في مال نفسه .

هـ ـ روى الامام عبد الله بن الامام أحمد [1] رحمهما الله تعالى قال : حدثني جعفر بن محمد بن فضيل (٢) ، ثنا حسين بن محمد [3] ، ثنا موسى يعني ابن أعين [4] ،

---

(١) الامام عبد الله بن الامام أحمد بن محمد بن حنبل الحافظ الحجة الثقة ، ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وتوفي سنة تسعين ومائتين ، وهو راوي كتب والده . تاريخ بغداد ٩/ ٣٧٥ المنتظم لابن الجوزي ٦/ ٣٩ ، الكامل لابن الأثير ٧/ ١٨٨ ، التذكرة ٢/ ٦٦٥ ، البداية والنهاية ١١/ ٩٦ ، طرح التثريب ١/ ٦٣ ، شذرات الذهب ٢/ ٢٠٣ ، المصعد الأحمد ص ٣٨ التهذيب ٥/ ١٤١ .

(٢) جعفر بن محمد بن فضيل الرسعني ـ بفتح الراء وسكون السين المهملة وفتح العين بعدها نون ـ نسبة الى مدينة رأس عين ، وهي معروفة بديار بكر ، صدوق حافظ . اللباب في تهذيب الأنساب لابن الاثير ٢/ ٢٥ ، الميزان ١/ ٤١٥ ، التهذيب ٢/ ١٠٥ ، التقريب ١/ ١٣٢ .

(٣) حسين بن محمد بن أعين الحراني أبو علي ، صدوق روى له البخاري ومسلم ، وذكره ابن حبان في الثقات . الجرح ٣/ ٣٥ ، التهذيب ٥/ ٣١٧ ، التقريب ١/ ١٧٠ .

(٤) موسى بن أعين ، أبو سعيد الجزري ، ثقة ، مات سنة خمس وسبعين ومائة على خلاف . التاريخ الكبير ٧/ ٢٨٠ ، الجرح ٨/ ١٣٧ ، التهذيب ١٠/ ٣٣٥ ، التقريب ٢/ ٢٨١ .

قثنا اسحاق يعني ابن راشد (١) ، عن الزهري (٢) ، عن ابن المسيب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما مال رجل من المسلمين أنفع لي من مال أبي بكر ، ومنه أعتق بلالا ، وكان يقضي في مال أبي بكر كما يقضي الرجل في مال نفسه . " (٣)

وهكذا نجد الصديق رضي الله عنه قد استنفر كل ما لديه من مال ونفس لإعلاء كلمة الله في الأرض ، ولرفع ظلم الطواغيت عن عباد الله ، ووضع الصديق رضي الله عنه نفسه رهن اشارة النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان ملازمه وخادمه وحارسه .

٦ـ روى الامام مسلم رحمه الله في صحيحه قصة اسلام أبي ذر رضي الله عنه قال فيه :

"ــ ... وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى استلم الحجر و طاف بالبيت هو وصاحبه ، ثم صلى فلما قضى صلاته قال أبو ذر : فكنت أنا أول من حيّاه بتحية الاسلام قال : فقلت : السلام عليك يا رسول الله ، فقال : وعليك ورحمة الله ، ثم قال : من أنت ؟ قلت : من غفار . قال : فأهوى بيده ، فوضع أصابعه على جبهته ، فقلت في نفسي : كره أن انتميت إلى غفار ، فذهبت آخذه بيده ، فقدعني (٤) صاحبه ، وكان أعلم به مني ، ثم رفع رأسه ، ثم قال : متى كنت ههنا ؟ قال : قلت : قد كنت ههنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم . قال : فمن كان يطعمك ؟ قال : قلت : ما كان لي طعام الا ماء زمزم ، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني ، وما أجد على كبدي سخفة جوع . قال : انها مباركة ، انها

---

(١) اسحاق بن راشد الجزري أبو سليمان الحراني ، ثقة يهم في حديث الزهري ، وقال الذهبي صدوق ، وقال النسائي : ليس به بأس . الجرح ٢١٩/١ ، الميزان ١٩/١ ، التهذيب ٢٣٠/١ ، التقريب ٥٧/١ .

(٢) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ، أبو بكر الزهري ثقة فقيه متفق على جلالته و يدلس نادرا ، من الطبقة الثانية للمدلسين ذكره العلائي ، توفي سنة خمس وعشرين ومائة التاريخ الكبير ٢٢٠/١ ، الجرح ٧١/٤ ، التذكرة ١٠٨/١ ، الميزان ٤٠/٤ ، التهذيب ٤٤٥/٩

(٣) رجال الاسناد رجال الحسن ، لكنه مرسل ، الا أن مرسلات سعيد بن المسيب جعلوها من أصح المراسيل ، أخرجه أحمد في الفضائل رقم ٣٦ ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢٢٨/١١ الرياض النضرة ١٥٤/١ ، وله متابع عن ابن المسيب بلفظ : " كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل بيت أبي بكر كأنه يدخل بيته ، ويصنع بمال أبي بكر كما يصنع بماله " المصنف لعبد الرزاق ٢٢٨/١١ ، وقريب منه ما روي عن ابن عباس مرفوعا " ما من أحد أعظم عندي يدا من أبي بكر ، واساني بنفسه وماله . " مجمع الزوائد ٤٦/٩ وقال رواه الطبراني في الكبير والأوسط وزاد وأنكحني ابنته . وذكره المقري في الأحاديث المختارة (ل ٣٢أ) من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بدون ذكر المال ، قال ابن حجر في الفتح ١٣/٧ : وفي حديث مالك بن دينار عن أنس رفعه " ان أعظم الناس علينا منا أبو بكر ، زوجني ابنته ، وواساني بنفسه ، وان خير المسلمين مالا أبو بكر ، أعتق منه بلالا ، وحملني الى دار الهجرة " قال : وأخرجه ابن عساكر ، وأخرج من رواية ابن حبان التيمي عن أبيه عن علي

طعام طعم [(١)] ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ائذن لى فى طعامه الليلة ، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ،وانطلقت معهما ،ففتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف ،وكان ذلك أول طعام أكلته بها ،ثم غبرت ما غبرت [(٢)] ،ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقال : انه قد وجّهت لى أرض ذات نخل لا أراها الا يثرب ، فهل أنت مبلغ عنى قومك عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم ،... الحديث" [(٣)]

نرى فى هذا الحديث أن الصديق رضى الله عنه ، كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملازما له أكثر يومه ، فها هو صاحبه معه حتى فى الليل ، حين طوافه صلى الله عليه وسلم ، يلازمه حارسا له وخادما ، وذلك يظهر جليا عندما ذهب أبو ذر ليأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقدمه الصديق ،وكفه عنه ،لأنه خشى أن ينال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذى.

كما يدل الحديث على أن الصديق رضى الله عنه يستضيف أضياف رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ويكرمهم لأنه يرى أن ذلك اتحاف له من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما تبينه رواية مسلم عن عبدالله بن الصامت وفيها " فقال أبو بكر : أتحفنى بضيافته الليلة ".

وقد تكرر اكرام الصديق لضيوف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى العهدين المكى والمدنى .

٧ـ روى الامام البخارى رحمه الله عن عبدالرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما ،أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء ،وأن النبى صلى الله عليه وسلم قال مرة ، من كان عنده طعام اثنين ،فليذهب بثالث،ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس ،أو كما قال ، وأن أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق النبى صلى الله عليه وسلم بعشرة ، وأبو بكر ثلاثة قال : فهو أنا وأبى وأمى ، ولا أدرى هل قال امرأتى ، وخادمى ، بين بيتنا وبيت أبى بكر ، وأن أبا بكر تعشى عند النبى صلى الله عليه وسلم ،ثم لبث حتى صلى العشاء ، ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء بعدما مضى من الليل

---

(١) طعام طعم : بضم الطاء واسكان العين أى تشبع شاربها كما يشبعه الطعام . النهاية ٢٤/٤ ، النووى على مسلم ٣٠/١٦

(٢) غبرت ما غبرت : بفتح الغين المعجمة والباء الموحدة وسكون الراء المهملة أى بقيت ما بقيت . النووى على مسلم ٣٠/١٦

(٣) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبى ذر ١٩١٩/٤ ، النووى على مسلم ٢٧/١٦ ، ورواية عبدالله بن الصامت فى ١٩٢٣/٤ ، النووى على مسلم ٣٢/١٦ وفيه ألحفنى بدلا من أتحفنى . وقصة اسلام أبى ذر فى البخارى كتاب مناقب الأنصار باب اسلام أبى ذر ٢٤١/٤ الفتح ١٧٣/٧ بغير سياق مسلم .

ما شاء الله . قالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافك أو ضيفك ؟ قال : أو عشيتهم ؟ قالت : أبوا حتى تجيء ، قد عرضوا عليهم فغلبوهم (١) ، فذهبت فاختبأت ، فقال : يا غنثر* ، فجدع (٢) وسب ، وقال : كلوا . وقال : لا أطعمه أبدا ، قال : وأيم الله ما كنا نأخذ من اللقمة الا ربا من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا ، وصارت أكثر مما كانت قبل .

فنظر أبو بكر ، فإذا شيء أو أكثر ، فقال لامرأته : يا أخت بني فراس ،! قالت : لا ، وقرة عيني (٣) ، لهي الآن أكثر مما قبل بثلاث مرات ، فأكل منها أبو بكر ، وقال : إنما كان الشيطان ، يعني يمينه ، ثم أكل منها لقمة ، ثم حملها الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأصبحت عنده ، وكان بيننا وبين قوم عهد ، فمضى الأجل ، فعرّفنا اثنا عشر رجلا مع كل رجل منهم أناس ، الله أعلم كم مع كل رجل ، غير أنه بعث معهم ، قال : أكلوا منها أجمعون ، أو كما قال ، وغيرهم يقول فتفرقنا (٤)

ومن هذا الحديث نعلم أن الصديق رضي الله عنه كان يكرم أضياف رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ كما رأينا مع أبي ذر في الحديث السابق ، وأهل الصفة في هذا الحديث ويعهد الى من يكرمهم في غيابه ، ويظهر من الحديث ان الصديق رضي الله عنه أخذ ثلاثة ، وأهل بيته أربعة فأصبح عددهم سبعة ، أي أنه أخذ واحدا زائدا عما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، ولأن الحكمة في ذلك أنه أراد أن يؤثر السابع بنصيبه اذ ظهر له أنه سيتناول طعام العشاء عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي هذا زيادة إكرام لضيوف رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذا ويبدو لي والله أعلم أن الذي حملهم على أن ينتظروا الصديق رضي الله عنه ولم يكتفوا بولده مع اذنه لهم في ذلك ، هو الأدب والرفق بأبي بكر ، لأنهم ظنوا أنه لا يحصل له عشاء من عشائهم ، وكذلك رغبتهم في مؤاكلته ومجالسته ، لأنهم يعلمون حب النبي صلى الله عليه وسلم له ، فهم يحبونه رضي الله عنه لأجل ذلك ، ولأجل مكانته عند النبي صلى الله عليه وسلم ، كما ويدل الحديث على ما كان عليه الصديق من الحب والانقطاع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإيثاره في ليله ونهاره على الأهل والولد والضيفان وغيرهم .

---

(١) عرضوا عليهم فغلبتوهم : أي عرضوا عليهم الطعام فأبوا ، فعالجوهم فامتنعوا حتى غلبوهم . فتح الباري ٦/ ٥٩٧ .

* غنثر : بضم المعجمة وسكون النون وفتح المثلة : وهو الثقيل الوخيم ، وقيل الجاهل وقيل الذباب شبهه به تحقيرا له وصغيرا لقدره . غريب الحديث للخطابي ٢/ ٦ النهاية ٣/ ٣٨٩

(٢) [illegible] وهو قطع الأنف أو الأذن ونحوه من الأعضاء ، وقيل : خاصمه وذمه

كما ويظهر سعة علم الصديق رضى الله عنه ، وفقهه حيث قد حلف يمينا ، ورأى غيرها خيرا منها ، فعدل عن يمينه الى ما هو خير (١) ، وكذلك عندما تعارض حنثه وحنث ضيوفه ،حنث نفسه لأن حقهم عليه آكد ،ولكونه أكثر قدرة منهم على الكفارة . هذا وقد ورد في حديث مسلم أنه قال : " ولم تبلغنى كفارة " (٢)

كما ويظهر من الحديث كرامة ظاهرة لأبى بكر رضى الله عنه وآل بيته ، وذلك بازدياد طعام الجفنة التى قدمها لضيفانه ، وتظهر الكرامة جلية عندما أرسل بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكل منها جميع الجيش ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولم تقتصر مرافقة أبى بكر رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم داخل مكة المكرمة ، بل كان يخرج معه خارج مكة ، لتبليغ دعوة الله والقيام بخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحراسته .

٨ـ روى الامام أحمد فى مسنده قال : حدثنا عفان (٣) ، حدثنا حماد بن سلمة (٤) ، عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش ، عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : " كنت غلاما يافعا ،أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط بمكة ، فجاء النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ، وقد فرّا من المشركين ،فقالا : يا غلام هل عندك من لبن تسقينا ؟ قلت : انى موءتمن ،ولست بساقيكما . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل ؟ قلت : نعم . فأتيته بها ،فاعتقلها النبى صلى الله عليه وسلم ، ومسح الضرع ودعا ،فحفل الضرع ، ثم أتاه أبو بكر بصخرة متقعرة ، فاحتلب فيها فشرب وشرب أبو بكر ثم شربت ،ثم قال للضرع : اقلص ، فقلص .

---

(١) روى الامام البخارى رحمه الله فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها :"أن أباها كان لا يحنث فى يمين ،حتى أنزل الله كفارة اليمين ،قال أبو بكر : لا أرى يمينا أرى خيرا منها الا قبلت رخصة الله وفعلت الذى هو خير ." كتاب التفسير باب لا يوءاخذكم الله باللغو فى أيمانكم . فتح البارى ٨/ ٢٧٥ ، كتاب الايمان والنذور ،باب قول الله تعالى : لا يوءاخذكم الله فى أيمانكم . الفتح ١١/ ٥١٦ .

(٢) قال النووى : يعنى لم يبلغنى أنه كفر قبل الحنث ،فأما وجوب الكفارة فلا خلاف فيه لقوله صلى الله عليه وسلم : " وليكفر عن يمينه " النووى على مسلم ١٤/ ٢٢

(٣) عفان بن مسلم الباهلى أبو عثمان الصفار البصرى ثقة ثبت من كبار العاشرة مات بعد صفر سنة تسع عشرة ومائتين . الكاشف ٢/ ٢٧٠ الميزان ٣/ ٨٢ ،التهذيب ٧/ ٢٣٠

(٤) حماد بن سلمة بن دينار البصرى أبو سلمة ،ثقة عابد تغير حفظه فى آخر عمره من كبار الثامنة مات سنة سبع وستين ومائة ،التهذيب ٣/ ١١ ، التقريب ١/ ١٩٧ ،هدى السارى ص ٣٩٩ ، الكواكب النيرات ص ٤٢٤

فأتيته بعد ذلك فقلت : علمني من هذا القول . قال : انك غلام معلم . فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد . "(١)

وهذه الرواية دلت على سبب اسلام ابن مسعود رضي الله عنه ،وهو ما أظهره الله على يد نبيه صلى الله عليه وسلم من معجزة در الضرع اليابسة ،وكانت هذه الحادثة في بداية الدعوة ، قبل الهجرة ، لأن ابن مسعود أسلم بعد اثنتين وعشرين نفسا ، كما ذكر ابن اسحاق .(٢)

وأورد الهيثمي في مجمع الزوائد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : لقد رأيتني سادس ستة ما على الأرض مسلم غيرنا ،وقال الهيثمي : رواه الطبراني والبزار ورجالهما رجال الصحيح .(٣) قلت : وهذا محمول على ما اطلع عليه هو .

وهكذا يظهر لنا أن الصديق رضي الله عنه أعطى وقته وماله ونفسه لله وللرسول ،ولم يبخل بشيء مهما كان في سبيل الاسلام ، وقد دلت الأحاديث الكثيرة على أن الصديق رضي الله عنه كان يخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أمر الله له بأن يصدع بالدعوة ويعرض نفسه على القبائل .

٩ ـ روى البيهقي في دلائل النبوة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من فيه قال :

" لما أمر الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر رضي الله عنه ،فدفعنا الى مجلس من مجالس العرب ، فتقدم أبو بكر رضي الله عنه وكان مقدما في كل خير ،وكان رجلا نسابة ، فسلم ،وقال : ممن القوم ؟ قالوا : من ربيعة . قال : وأي ربيعة أنتم ـ فذكروا حديثا طويلا في مراجعتهم وتوقفهم أخيرا عن الاجابة ـ وفيه فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وقام أبو بكر رضي الله عنه يظله بثوبه ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أدعوكم إلى شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ،وأن محمدا عبده ورسوله ،وإلى أن تؤووني وتنصروني ... وفيه أيضا فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سُرّ بما كان من أبي بكر ومعرفته بأنسابهم . "(٤)

---

(١) الحديث اسناده حسن ،وأخرجه أحمد في المسند ١٩٠/٦ ،وكذلك في ٢١٠/٥ ، ٢١١ بتحقيق أحمد شاكر وصححه ،والطيالسي في منحة المعبود ١٢٤/٢ ـ ١٢٥ ، البداية والنهاية ١٠٢/٦ ، ابن سعد ١٥٠/٣ ، دلائل النبوة لأبي نعيم ص ١١٤ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٥٤/١ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٣٤/١

(٣) مجمع الزوائد للهيثمي ٢٨٧/٩

(٤) الحديث اسناده حسن ،أخرجه البيهقي في الدلائل ١٦٤/٢ تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ، وذكره ابن حجر في الفتح ٢٢٠/٧ وقال : وقد أخرج الحاكم وأبو نعيم

١٠ـ روى الحافظ عماد الدين ابن كثير رحمه الله قصة العوراء أم جميل زوجة أبي لهب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول سورة اللهب ، وذلك عن أبي بكر البزار الحافظ .

قال : حدثنا ابراهيم بن سعيد [١] ، وأحمد بن اسحاق [٢] ، قالا : حدثنا أبو أحمد [٣] ، حدثنا عبدالسلام بن حرب [٤] ، عن عطاء بن السائب [٥] ، عن سعيد ابن جبير [٦] ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت " تبت يدا أبي لهب " جاءت امرأة أبي لهب ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه أبو بكر ،فقال له أبو بكر : لو تنحيت لا تؤذيك بشيء . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انه سيحال بيني وبينها . فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر ،فقالت : يا أبا بكر ،هجانا صاحبك . فقال أبو بكر : لا ورب الكعبة ، هذه البنية ،ما ينطق بالشعر ، ولا يتفوه به . فقالت : انك لمصدق . فلما ولت قال أبو بكر : ما رأتك ؟ قال : لا ، ما زال ملك يسترني حتى ولت . " (٧)

قال ابن كثير : ثم قال البزار : لا نعلمه يروى بأحسن من هذا الاسناد عن أبي بكر رضي الله عنه .

وهذا الحديث يدل على كثرة ملازمة الصديق لرسول الله ، كما يدل على سرعة بديهيته ، وفقهه وحسن استنتاجه ، فقول الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بالشعر بل هو وحي ، قال تعالى : " وما علمناه الشعر وما ينبغي له " (٨) .

---

(١) ابراهيم بن سعيد الجوهري أبو اسحاق الطبري ،نزيل بغداد ، ثقة حافظ ، من العاشرة مات في حدود الخمسين ومائتين . التقريب ١/ ٣٥

(٢) أحمد بن اسحاق بن زيد بن عبدالله بن أبي اسحاق الحضرمي ،أبو اسحاق البصري ، ثقة من التاسعة مات سنة احدى عشرة ومائتين . التقريب ١/ ١٠

(٣) أبو أحمد هو محمد بن عبدالله بن الزبير بن عمرو بن درهم الأسدي الزبيري الكوفي ثقة ثبت الا أنه قد يخطئ في حديث الثوري من التاسعة ،مات سنة ثلاث ومائتين . التاريخ الكبير ١: ١٣٣ ، الجرح ٧/ ٢٩٧ ،ثقات العجلي (ل ٤٩ب) ،التهذيب ٩/ ٢٥٤ التقريب ٢/ ١٧٦ .

(٤) عبدالسلام بن حرب النهدي الملائي أبو بكر الكوفي ثقة ، وثقه ابن معين والدارقطني وفي رواية عن ابن معين : ثقة ، مات سنة ست وثمانين ومائة على خلاف. التاريخ الكبير ٦/ ٦٦ ، الجرح ٦/ ٤٧ ، ابن سعد ٦/ ٣٨٦ ، التهذيب ٦/ ٣١٧ ،التقريب ١/ ٥٠٥

(٥) عطاء بن السائب أبو محمد ،يقال أبو السائب الثقفي الكوفي ، صدوق اختلط ،من الخامسة مات سنة ست وثلاثين ومائة . التاريخ الكبير ٦/ ٤٦٥ ،الجرح ٦/ ٣٣٣ ،ابن سعد ٦/ ٣٣٨ ،الضعفاء للعقيلي (ل ١٧٢) ، التقييد والايضاح ص ٤٤٢ ، الميزان ٣/ ٧٠ هدى الساري ص ٤٢٥ ، التهذيب ٧/ ٢٠٣ ، تلخيص الحبير ٣/ ١٩٥ ، التقريب ٢/ ٢٢ سلسلة الأحاديث الضعيفة ٤/ ٣٢

(٦) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي أبو محمد ثقة ثبت فقيه ، روايته عن عائشة وأبي موسى مرسلة ، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين . التاريخ الكبير ٣/ ٤٦١ الجرح ٤/ ٩ ،ابن سعد ٦/ ٢٥٦ ، ثقات العجلي (ل ٢٠ب) التهذيب ٤/ ١١

(٧) الحديث اسناده حسن ،ابن كثير في التفسير ٤/ ٥٦٥ ، ابن هشام ١/ ٣٥٥ ، السيرة الحلبية ١/ ٣٢٥ ، تاريخ الخميس ١/ ٢٨٨ وفي بعضها زيادة .

الأحاديث التي تشير الى دفاع الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحمله الأذى في سبيل الدعوة

ان أصحاب الدعوات في كل زمان ومكان يمتحنون ، لاظهار مدى تمسكهم بها ومدى تغلغل هذه الدعوات في قلوبهم . وأشد الناس بلاء الأنبياء ، لأنهم أصحاب دعوات سماوية ، ثم أتباع الأنبياء ، لأنهم آمنوا بهم وتمسكوا بعقيدتهم ، ويطرد الابتلاء مع قوة الإيمان في النسبة . ولما كان الصحابة أقوى الناس إيمانا بعد الأنبياء كان ابتلاؤهم على قدر إيمانهم .

والصديق رضي الله عنه لم يكن بدعا من الصحابة ، فقد أوذي في الله أشد الإيذاء حتى أغمي عليه ، وكاد أن يقضي نحبه ، وها هي بعض الأحاديث التي تبين لنا ما أصابه من الأذى ، وما تحمل في سبيل الدعوة الى الله ورسوله .

روى الامام أحمد في مسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كان أول من أظهر اسلامه سبعة : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر وعمار و أمه سمية ، وصهيب وبلال والمقداد ، فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون وألبسوهم أدرع الحديد ، وصهروهم في الشمس ، فما منهم انسان الا وقد واتاهم على ما أرادوا ، إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه في سبيل الله ، وهان على قومه ، فأعطوه الولدان ، فأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول : أحد أحد ." (١)

وروى الامام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه عن عروة بن الزبير قال : سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : رأيت عقبة بن أبي معيط جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يصلي ، فوضع رداء في عنقه ، فخنقه به خنقا شديدا ، فجاء أبو بكر رضي الله عنه حتى دفعه ، فقال : " أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ، وقد جاءكم بالبينات من ربكم ." (٢)

---

(١) الحديث اسناده حسن ، رواه الامام أحمد في المسند ١/٤٠٤ ، انظر ص ٧

(٢) سورة غافر بعض آية رقم ٢٨ . والحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : " لو كنت متخذا خليلا " ٤/١٩٧ ، فتح ٧/٢٢ كتاب مناقب الانصار باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة الفتح ٧/١٦٥ ، وفي تفسير سورة غافر فتح ٨/٢٥٣ ، وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده كما في المطالب العالية المسندة ٤/٣٨ ، وأبو نعيم في الدلائل ١/٦٧ عن عمرو بن العاص .

وقد تابعه ابن اسحاق* قال : حدثني يحيى بن عروة بن الزبير(١) عن أبيه عروة(٢) ابن الزبير ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص(٣) ، قال : قلت له : ما أكثر ما رأيت قريشا أصابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما كانوا يظهرون من عداوته ؟ قال : حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوما في الحجر ، فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط ، سفه أحلامنا ، وشتم آباءنا وعاب ديننا ، وفرّق جماعتنا ، وسب آلهتنا ، لقد صبرنا منه على أمر عظيم ، أو كما قالوا فبينا هم في ذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل يمشي حتى استلم الركن ، ثم مر بهم طائفا بالبيت ، فلما مرّ بهم غمزوه ببعض القول ، فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم مضى ، فلما مرّ بهم الثانية غمزوه بمثلها فوقف ثم قال : أتسمعون يا معشر قريش ، أما والذي نفسي بيده ، لقد جئتكم بالذبح . قال : فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل الا كأنما على راسه طائر واقع ، حتى ان أشدّهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول ، حتى انه ليقول : انصرف يا أبا القاسم ، فوالله ما كنت جهولا .

قال : فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى اذا كان الغد اجتمعوا في

= وسلم قال لها : " وكان أشد ما لقيت من قومك ـ " فذكر قصته بالطائف مع ثقيف انظر البخاري كتاب بدء الخلق باب اذا قال أحدكم آمين ٨٣/٤ فتح ٣١٢/٦ ومسلم كتاب الجهاد والسير باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين ١٤١٠/٣ ، والجمع بينهما أن عبدالله بن عمرو استند اليها رواه ، ولم يكن حاضرا للقصة التي وقعت بالطائف ، كما يبينه حديث ابن اسحاق .

وقد وصله البخاري فقال عقب هذا الحديث ، وقال عبدة عن هشام عن أبيه قيل لعمرو ابن العاص ، وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة حدثني عمرو بن العاص . فيحتمل أن يكون عروة سأله مرة وسأل أباه مرة أخرى .

* ذكر ابن حجر نحو الجزء الأخير من قصة ابن اسحاق ولفظه : " ما رأيت قريشا أرادوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يوما أغروا به ، وهم في ظل الكعبة جلوسا ، وهو يصلي عند المقام ، فقام اليه عقبة فجعل رداءه في عنقه ، ثم جذبه حتى وجب لركبتيه ، وتصايح الناس وأقبل أبو بكر يشتد حتى أخذ بضبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورائه وهو يقول : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟ ثم انصرفوا عنه ، فلما قضى صلاته مر بهم ، فقال : والذي نفسي بيده ما أرسلت اليكم الا بالذبح ، فقال له أبو جهل : يا محمد ما كنت جهولا ، فقال "أنت منهم " . قال (وأخرجه أبو يعلى وابن حبان . فتح الباري ١٦٩/٧

(١) يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي أبو عروة المدني ثقة ، كان أعلم من أخيه هشام بن عروة . الجرح ١٧٥/٩ ، التهذيب ٢٥٧/١١ ، التقريب ٣٥٤/٢ .

(٢) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي أبو عبدالله المدني ، تابعي ثقة فقيه مشهور ، قال الذهبي : عروة بحر لا ينزف ، توفي سنة أربع وتسعين . ابن سعد ١٧٨/٥ ، التاريخ الكبير ٣١/٧ ، تذكرة الحفاظ ٦٢/١ ، وفيات الاعيان ٢٥٥/٣ ، التهذيب

الحجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم ، وما بلغكم عنه ، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه ٠

فبينما هم فى ذلك طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوثبوا اليه وثبة رجل واحد ، وأحاطوا به ، يقولون : أنت الذى تقول كذا وكذا ، لما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، أنا الذى أقول ذلك ٠ قال : فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بمجمع ردائه ٠ قال : فقام أبو بكر رضى الله عنه دونه ، وهو يبكى ويقول : "أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ؟ ثم انصرفوا عنه ، قال ذلك لأشد ما رأيت قريشا نالوا منه قط ٠" (١)

"وقد أخرج أبو يعلى والبزار باسناد صحيح عن أنس قال : لقد ضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة حتى غشى عليه ، فقام أبو بكر فجعل ينادى : ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ؟ فتركوه ، وأقبلوا على أبى بكر ٠ قال : هذا من مراسيل الصحابة ٠

"وقد أخرج أبو يعلى باسناد حسن مطولا من حديث أسماء بنت أبى بكر أنهم قالوا لها : ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فذكر نحو سياق ابن اسحاق المتقدم قريبا وفيه : " فأتى الصريخ الى أبى بكر فقال : أدرك صاحبك ، قالت : فخرج من عندنا وله غدائر أربع ، وهو يقول : ويلكم ، أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ؟ فلهوا عنه ، وأقبلوا الى أبى بكر ، فرجع الينا أبو بكر ، فجعل لا يمس شيئا من غدائره الا رجع معه ٠" (٢)

---

(١) الحديث اسناده صحيح ، وأخرجه ابن هشام عن ابن اسحاق فى السيرة ١/٢٨٩ـ٢٩٠ ٠

(٢) فتح البارى ٧/١٦٩ ، وأخرجه المحب الطبرى فى الرياض النضرة ١/٧٩ ، وعزاه الى أبى عمر ـ أى الاستيعاب ـ ، والمطالب العالية مختصرا ٤/٣٨ ، ٤/١٩٢ ـ ١٩٣ ، وعزاه الى الحميدى ١/١٥٥ ، وأبى يعلى ٠ قال الأعظمى فى الحاشية وقال البوصيرى : رواه الحميدى وأبو يعلى باسناد رواته ثقات ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/٣١ ـ ٣٢ وصفة الصفوة لابن الجوزى ١/٢٣٩ ، الاستيعاب ٢/٢٣٨ ٠

وذكر ابن حجر رواية عن عثمان بن عفان رضى الله عنه وأسندها الى الزبير بن بكار ، والدارقطنى فى "الأفراد" فيها : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده فى يد أبى بكر ، وفى الحجر عقبة بن أبى معيط ، وأبو جهل وأمية ابن خلف ، فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسمعوه بعض ما يكره ثلاث مرات ، فلما كان فى الشوط الرابع ناهضوه ، وأراد أبو جهل أن يأخذ بمجامع ثوبه فدفعته ، ودفع أبو بكر أمية بن خلف ، ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة ٠٠٠" وقال هذا السياق مغاير لحديث عبد الله بن عمرو ، وقال أيضا سنده ضعيف ٠ فتح البارى ٧/١٦٨

وقد ذكر ابن حجر رحمة الله عليه فى الفتح أن لقصة أبى بكر هذه شاهدا من حديث على رضى الله عنه أخرجه البزار من رواية محمد بن على عن أبيه أنه خطب فقال : " من أشجع الناس ؟ فقالوا : أنت . قال : أما انى ما بارزنى أحد الا أنصفت منه ، ولكنه أبو بكر ، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذته قريش ، فهذا يجبؤه (١) وهذا يتلقاه ، ويقولون له : أنت تجعل الآلهة الها واحدا ، فوالله ما دنا منا أحد الا أبا بكر ، يضرب هذا ويدفع هذا ويقول : ويلكم ، أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ؟

ثم بكى على ، ثم قال : أنشدكم بالله أمؤمن آل فرعون أفضل أم أبو بكر ؟ فسكت القوم ، فقال على : والله لساعة من أبى بكر خير منه ، ذاك رجل يكتم إيمانه وهذا رجل يعلن بإيمانه . " (٢)

نعم ، لقد دافع الصديق رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكيف لا يدافع عنه وهو الذى أرسله الله سبحانه وتعالى بشيرا ونذيرا ، ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، والصديق يريد أن يشرق النور ـ نور الهداية ـ على كل الناس . وكيف لا يدفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأذى ، ويفتديه بماله ونفسه ، وهذا أعلى مراتب الجهاد ، وكيف لا يفعل ذلك وهو الذى يجد لذة ما بعدها لذة ، وهو يتحمل الأذى عن حبيبه ورسوله .

فإذا كان الصحابى الجليل زيد بن الدثنة رضى الله عنه ، يقول حين سأله أبو سفيان رضى الله عنه : " أنشدك الله يا زيد ، أتحب أن محمدا عندنا الآن مكانك نضرب عنقه وأنك فى أهلك ؟ ، قال : والله ما أحب أن محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه ، وانى جالس فى أهلى . " (٣)

فاذا كانت الشوكة لا يرضاها الصحابى ، فكيف يرضى الصديق وهو رأس الصحابة أن ينال الرسول صلى الله عليه وسلم أذى ، وهو يستطيع أن يقدم روحه فداء له .

فنعم الصديق كان الصديق ، ونعم الصاحب كان " صاحبه " .

---

(١) يجبؤه : يدفعه النهاية

(٢) فتح البارى ١٦٩/٧ . ومحمد بن على هو محمد بن الحنفية أبو القاسم ثقة عالم من الثانية مات بعد الثمانين على خلاف ، التقريب ١٩٢/٢ ، التهذيب ٣٥٤/٩ وذكر ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٦٩/٣ ، والمحب الطبرى ١٢١/١ هذه الرواية عن محمد بن عقيل عن على ، ومحمد بن عقيل بن أبى طالب روى عن أبيه وعنه ابنه عبد الله ، قال ابن حجر : مقبول من الثامنة التهذيب ٣٤٨/٩ ، التقريب ١٩٢/٢ ، ولم يصرح فى التهذيب أنه روى عن على رضى الله عنه ، فالحديث من رواية محمد بن على عن أبيه صحيح ، أما من رواية محمد بن عقيل فحسن ان شاء الله ، وعلى كل فالحديث له شواهد كثيرة صحيحة . ابن هشام ١٨٣/١ ، تاريخ الطبرى ٣٣٢/٢ ، ومجمع الزوائد ٤٧/٩ .

ان ما لاقاه الصديق رضى الله عنه فى سبيل الدعوة ورسولها ، ما كان ليفت من عزيمته ، بل كان الشحنة التى أوقدت الإيمان فى قلبه وزكته ، حتى إنه ليرى أن الألم الذى ناله بسبب الدعوة ليس بشىء ، بل عاد بردا وسلاما عليه ، إذا ما اخترق شعاع نور رسول الله صلى الله عليه وسلم حدقة عين الصديق ، ليستقر على الشبكية مطمئنا قلب أبى بكر بسلامة رسوله وحبيبه .

روى الامام خيثمة بن سليمان رحمه الله عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها قالت : " لما اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانوا ثمانية وثلاثين رجلا . ألح أبو بكر رضى الله عنه على رسول الله عليه وسلم فى الظهور ، فقال : يا أبا بكر ، إنا قليل . فلم يزل أبو بكر يلح على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفرق المسلمون فى نواحى المسجد ، كل رجل فى عشيرته ، وقام أبو بكر فى الناس خطيبا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فكان أول خطيب دعا الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم ، وثار المشركون على أبى بكر وعلى المسلمين ، فضربوا فى نواحى المسجد ضربا شديدا ، ووطىء أبو بكر ، وضرب ضربا شديدا ، فدنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة ، فجعل يضربه بنعلين مخصوفين ويحرفهما لوجهه ، ونزى على بطن أبى بكر ، حتى ما يعرف وجهه من أنفه .

وجاءت بنو تيم يتعادون ، وأجلت المشركين عن أبى بكر . وحملت بنو تيم أبا بكر فى ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون فى موته . ثم رجعت بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا : والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة ، فرجعوا الى أبى بكر ، فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب ، فتكلم آخر النهار ، فقال : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمسوا منه بألسنتهم وعذلوه ثم قاموا وقالوا لأمه أم الخير بنت صخر : أنظرى أن تطعميه شيئا أو تسقيه اياه .

فلما خلت به ألحت عليه ، وجعل يقول : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : والله ما لى علم بصاحبك . فقال اذهبى الى أم جميل بنت الخطاب فسليها عنه . فخرجت حتى جاءت أم جميل ، فقالت : ان أبا بكر يسألك عن محمد ابن عبدالله ، فقالت : ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبدالله . فإن تحبين أن أمضى معك الى ابنك ؟ قالت : نعم . فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعا دنفا ، فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت : والله ان قوما نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر ، وانى لأرجو أن ينتقم الله لك منهم . قال : فما فعل رسول الله صلى الله

أذوق طعاما أو شرابا أو آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمهلتا حتى إذا هدأت الرجل ، وسكن الناس ، خرجتا به يتكىء عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وأكب عليه رسول الله فقبله ، وأكب عليه المسلمون . ورقّ له رسول الله صلى الله عليه وسلم رقة شديدة ، فقال أبو بكر : بأبى وأمى يا رسول الله ليس من بأس الا ما نال الفاسق من وجهى ، وهذه أمى برة بوالديها ، وأنت مبارك فادعها الى الله عز وجل ، وادع الله لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار . قال : فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم دعاها الى الله عز وجل ، وأسلمت ... " (١)

تلك هى شجاعة الصديق رضى الله عنه ، وقوة ايمانه ، لقد وقف أمام المشركين ، ولم يبال بكثرتهم ، ليصدع بالحق ، ويدعوهم إليه ، وينبذ عليهم الشرك وخلع الوثنية ، فأصيب بأذى كاد يقضى عليه ، لكنه عرف الدواء فسأل عنه : " ماذا فعل برسول الله صلى الله عليه وسلم " فالدواء اذن ليس الطعام والشراب ، لكنه رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم سالما معافى ، فلم ترتح نفسه حتى تراه . " والله لا أذوق طعاما أو شرابا أو آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم " فهو البلسم لكل داء ، والشفاء مما يكدر النفوس ويمقت القلوب .

وهكذا رسم الصديق رضى الله عنه الطريق وسار عليه حتى أصبح هذا وكأنه سنة عند صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد روى ابن هشام فى السيرة عن ابن اسحاق رحمه الله ، قال : وحدثنى عبدالواحد بن ابى العون (٢) ، عن اسماعيل بن محمد (٣) ، عن سعد بن أبى وقاص (٤) رضى الله عنه قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بنى دينار ، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله

---

(١) من حديث خيثمة بن سليمان الأطرابلسى ص ١٢٦ ، والبداية والنهاية ٣٠/٣ وحيث أن الحافظ ابن كثير قال فى مقدمة البداية والنهاية ٦/١ : "وانما الاعتماد والاستشهاد على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ما صح نقله أو حسن وما كان فيه ضعف نبينه " فلما سكت ولم يبين ـ ان كان فيها ضعف ـ فأقل ما يقال انه حسن . والسيرة النبوية لابن كثير ٤٣٩/١ ، الرياض النضرة ٦٤/١ السيرة الحلبية ٣٣١/١ ، تاريخ الخميس ١٩٤/١ ، سبل الهدى والرشاد ٤٢٨/٢ .

(٢) عبد الواحد بن أبى العون ، المدنى ، صدوق يخطىء من السابعة مات سنة أربع وأربعين ومائة ، أخرج له البخارى معلقا وابن ماجه . التقريب ٥٢٦/١

(٣) اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص الزهرى المدنى أبو محمد ثقة حجة من الرابعة مات سنة أربع وثلاثين ومائة . ترتيب ثقات العجلى (ل ١٧أ) التقريب ٧٣/١

(٤) سعد بن أبى وقاص مالك بن وهيب بن عبدمناف الزهرى أحد العشرة المبشرين بالجنة ... فى سبيل الله ، مات سنة خمس وخمسين . أسد الغابة ٣٦٦/٢

صلى الله عليه وسلم بأحد . فلما نعوا لها ، قالت فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خيرا يا أم فلان ، هو بحمد الله كما تحبين ، قالت أرونيه حتى أنظر اليه . قال : فأشير لها اليه ، حتى اذا رأته قالت : كل مصيبة بعدك جلل ، تريد صغيرة . " (١)

فها هي المرأة الدينارية تريد أن تكتحل عينها برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم سالما معافى ، ليذهب ما بها من حزن كما فعل الصديق رضى الله عنه ، فكل مصيبة بعده جلل .

هذا وعندما اطمأن قلب أبى بكر ، وارتاحت نفسه لرؤية صاحبه سالما معافى ، ورأى أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذا القلب الرؤوف الرحيم قد رقّ له رقة شديدة وأكب عليه يقبله ، وأكب عليه المسلمون كذلك ، ذهب كل ما به من ألم ، واستمد شحنة قوية من الإيمان حتى عاد فى حينه الى ما كان عليه قبل أن يصاب ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو لأمه ، ويدعوها للاسلام عسى الله أن يستنقذها به من النار .

وهذه الحادثة تدل على قوة إيمان أبى بكر ، وسمو نفسه ، كما تدل على أن هذا الدين ما وصل الينا الا على أيدى رجال قد اصطفاهم الله لصحبة رسوله وليضربوا لنا المثل الأعلى فى الحفاظ على ديننا الحنيف ، مهما أطب المسلم من أذى فان كل ما أصابه فى جنب الله وشرعه ، ورؤيته محققا فى قلب الإنسان ، فإنه يتلاشى هذا الألم ، وينقلب إلى حلاوة الإيمان التى لا يذوقها إلا من كان الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما ومن يحب المرء لا يحبه الا لله ، ومن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار .

كما نستخلص من هذه الحادثة ما يلى :

١ ـ أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان أول من ألح على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظهور ، وذلك قبل اسلام عمر رضى الله عنه ، وان كان الناس يظنون أن عمر أول من ألح بالظهور فى مكة . وأول من ضرب المشركين وضربوه ، لما اشتهر من سيرة عمر وما اختفى من سيرة أبى بكر رضى الله عنهما ، غير أنه لا يوزن عمر بواحد من الصحابة الا رجح به غير أبى بكر . وقد اعترف عمر وعلى رضى الله عنهما ـ كما سيأتى فى فضائل الصديق ـ أن أبا بكر لم يزل السباق الى كل خير .

(٢) لم يذكر الصديق رضى الله عنه ألمه المرمض، ولم يذكر ما ناله من بلاء ، ولم يأسف على ما فاته من احترام قريش اياه ، واجلالهم لقدره ، ولم يكن يهمنيه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو يسأل ملحفا : ما فعل رسول الله ؟ وهو يخشى أن تكون قد أصابته أذية ، أو حاق به مكروه .

وهذا لعمرى هو الاخلاص فى الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما . وهذا الايمان هو الذى دفع الصديق وهو سيد من سادة قريش ، وصاحب أربعين ألف درهم الى أن يقوم مقامه ذاك ، وأن يخاطر بنفسه مع علمه بضعف المسلمين وقلتهم . فهذا سمو بالنفس عن الرهبة والرغبة والعواطف والميول ، وهو أعلى مراتب العظمة . (١)

(٣) كما نلاحظ أن الصديق رضى الله عنه لم ينس وهو فى هذا البلاء أن يدعو لهذا الدين الذى اعتنقه ونال من أجله ما نال ، فهو رغم ذلك يدعو له ليقويه ، و يشد من أزره ويزيد عدد معتنقيه ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو لأمه ليخلصها من ظلمة الكفر .

وقيام الصديق رضى الله عنه بالدعوة الى الاسلام أدعى الى العجب مما لاقاه على أيدى المشركين من أذى ، لأنه لو نظرنا الى المجتمع القرشى فى ذلك الحين لوجدنا أن عمود اقتصاده التجارة ، وكان الصديق أحد أربابها .

فمن البدهى عند أصحاب التجارة أن يترددوا وأن يلتمس الأناة والروية ، اذا ما ووجه بموقف تقتضيه تجارته الحساب لصلاته بالناس وعدم مواجهتهم بما يخالف مألوف آرائهم وعقائدهم ، خشية ما يجره ذلك على معاملاته من سوء الأثر .

يقول الاستاذ محمد حسين هيكل : " وقيام أبى بكر بالدعوة الى الاسلام أدعى للعجب ، فلعل تاجرا مثله يقتنع بصدق محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد كان يقنع بتصديقه سرا ، ولا يظهر الناس على شيء من أمره ، حتى تظل تجارته متصلة ، ولعل محمدا صلى الله عليه وسلم ، كان يقنع منه بذلك ويحمده له ، فأما أن يظهر أبو بكر اسلامه ، وأن يدعو الى الله ورسوله ، وأن يصل من دعوته الى اقناع المسلمين الأولين بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ، ومتابعته على دينه ، فذلك مالا عهد للناس به إلا فيمن سمت أنفسهم الى حيث تقدر الحق لذاته ، وترتفع به فوق منافع الحياة ، وترى فى تأييده والدعوة إليه ، ما يصغر من شأن الدنيا وعرضها وإن عظم ، ولقد كان ذلك شأن الصديق فى صحبته محمدا صلى الله عليه وسلم ، منذ أسلم الى أن اختار الله سبحانه وتعالى محمدا صلى الله عليه وسلم إلى جواره وإلى أن توفى أبو بكر من بعده . " (٢)

الفصل الخامس

هجرة الصديق رضي الله عنه الى الحبشة

اشتد البلاء على المسلمين وتفاقم شره ، ثم لم يزل يشتد ويتفاقم ، حتى نبا بالمسلمين المقام في مكة ، وأوعزتهم أن يفكروا في حيلة تنجيهم من هذا العذاب الأليم .

وفي هذه الساعة الضنكة الحالكة نزلت سورة الكهف ، والتي اشتملت على ثلاث قصص فيها اشارات بليغة من الله تعالى إلى عباده المؤمنين ، فقصة أصحاب الكهف ، ترشد الى الهجرة من مراكز الكفر والعدوان حين مخافة الفتنة على الدين متوكلا على الله ، قال تعالى : " وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله ، فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ، ويهيئ لكم من أمركم مرفقا . " (١)

وقصة الخضر وموسى عليهما السلام تفيد أن الظروف لا تجرى ولا تنتج حسب الظاهر دائما ، بل ربما يكون الأمر على عكس كامل بالنسبة الى الظاهر ، ففيها اشارة لطيفة الى أن الحرب القائمة ضد المسلمين ستنعكس تماما ، وسيصادر هؤلاء الطغاة المشركون — ان لم يؤمنوا — أمام هؤلاء الضعفاء المدحورين من المسلمين .

وقصة ذى القرنين تفيد أن الأرض لله يورثها من عباده من يشاء . وأن الفلاح إنما هو في سبيل الايمان دون الكفر ، وان الله لا يزال يبعث من عباده — بين آونة وأخرى — من يقوم بانجاء الضعفاء من يأجوج ذلك الزمان ومأجوجه ، وأن الأحق بارث الأرض هو عباد الله الصالحون .

ثم نزلت سورة الزمر تشير الى الهجرة ، وتعلن بأن أرض الله ليست بضيقة " للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ، وأرض الله واسعة ، إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب . " (٢)

قال ابن اسحاق : " فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه أبي طالب ، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء ، قال لهم : لو خرجتم الى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه . فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة ، مخافة الفتنة ، وفرارا الى الله بدينهم ، فكانت أول هجرة كانت في الاسلام . " (٣)

---

(١) سورة الكهف آية ١٦ .

(٢) سورة الزمر آية ١٠ . وانظر الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري ١٠٥

قال ابن اسحاق : " وقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، كما حدثنى محمد بن مسلم (ابن شهاب) الزهرى عن عائشة رضى الله عنها ، حين ضاقت عليه مكة ، وأصابه فيها من الأذى ، ورأى من تظاهر قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما رأى ، استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فأذن له ، فخرج أبو بكر مهاجرا ، حتى اذا سار من مكة يوما أو يومين ، لقيه ابن الدغنة [1] ، أخو بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد الأحابيش [2] "

وأترك الحديث الآن للامام البخارى رحمه الله ليروى لنا قصة هجرة الصديق الى الحبشة . قال فى صحيحه :

" أن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، قالت : لم أعقل أبوىّ قط الا وهما يدينان الدين ، ولم يمرّ علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طرفى النهار بكرة وعشية ، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا قبل الحبشة ، حتى اذا بلغ برك الغماد [3] ، لقيه ابن الدغنة ، وهو سيد القارة فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أخرجنى قومى ، فأنا أريد أن أسيح فى الأرض ، فأعبد ربى . قال ابن الدغنة : ان مثلك لا يَخرج ، ولا يُخرج ، فإنك تكسب المعدوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكلّ ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، وأنا لك جار ، فارجع فاعبد ربك ببلادك ، فارتحل ابن الدغنة ، فرجع مع أبى بكر ، فطاف فى أشراف قريش ، فقال لهم : إن أبا بكر لا يخرج مثله ، ولا يخرج ، أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ، ويصل الرحم ، ويحمل الكل ، ويقرى الضيف ، ويعين على نوائب الحق .

فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة ، وآمنوا أبا بكر ، وقالوا لابن الدغنة : مر أبا بكر فليعبد ربه فى داره ، فليصل وليقرأ ما شاء ، ولا يؤذينا بذلك ، ولا يستعلن به ، فإنا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا . قال ذلك ابن الدغنة لأبى بكر فطفق أبو بكر يعبد ربه فى داره ولا يستعلن بالصلاة ولا القراءة فى غير داره .

ثم بدا لأبى بكر فابتنى مسجدا بفناء داره ، وبرز فكان يصلى فيه ويقرأ القرآن ، فيتقصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم ، يعجبون وينظرون اليه ، وكان أبو بكر رجلا بكاء ، لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن ، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين ،

---

(١) بضم المهملة والمعجمة وتشديد النون عند أهل اللغة ، وعند الرواة بفتح أوله وكسر ثانيه وتخفيف النون . فتح البارى ٧/ ٢٣٣

(٢) الحديث صحيح سيرة ابن اسحاق ص ٢١٨ ، ابن هشام ١/ ٣٧٢

(٣) برك الغماد : بفتح الموحدة وسكون الراء و حكى كسر أوله .

فأرسلوا الى ابن الدغنة ،فقدم عليهم ، فقالوا له : انا كنا أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره ،وانه جاوز ذلك ،فابتنى مسجدا بفناء داره ،وأعلن الصلاة والقراءة ، وقد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا . فأته فإن أحبّ أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره ،فعل ، وإن أبى إلا أن يعلن ذلك ، فسله أن يردّ إليك ذمتك فإنا كرهنا أن نخفرك ، ولسنا مقرين لأبى بكر الاستعلان .

قالت عائشة : فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال : قد علمت الذى عقدت لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك ،وإما أن ترد إلى ذمتى ،فإنى لا أحب أن تسمع العرب أنى قد أخفرت في رجل عقدت له ، قال أبو بكر : إنى أردّ إليك جوارك ، وأرضى بجوار الله ..." (١)

وهذا الحديث يدل على أعظم مناقب الصديق الذى يحمل الصفات نفسها التى وصفت بها خديجة رضى الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالتقى وصف ابن الدغنة وهو سيد القارة بنظيره وهو وصف زوج النبى صلى الله عليه وسلم له لما بعث ،فتواردا فيهما على نعت واحد من غير أن يتواطآ على ذلك ـ ، وهذا غاية في مدحه رضى الله عنه وفضله ،لأن صفات النبى صلى الله عليه وسلم ، منذ نشأ كانت أكمل الصفات فكفى الصديق فخرا وفضلا أن يوصف بما وصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعاد البلاء كما كان وزيادة على الصديق رضى الله عنه بعد أن ردّ ابن الدغنة جواره . وهذا الحديث يظهر بجلاء أن سبب الهجرة هو البلاء الشديد الذى أصاب المسلمين على أيدى المشركين ،وأن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قد هاجر الى الحبشة ، وأنه ما رجع إلا في جوار ابن الدغنة .

وأغرب ما طالعت في حادث الهجرة ، أن مستشرقا أعماه الحقد على الإسلام ورجاله ، يُدعى مونتغمرى وات ، فهذا المستشرق يزعم أسبابا للهجرة الأولى لا يرضاها عقل ولا نقل.

يقول صالح أحمد العلى : " يستنتج مونتغمرى وات حدوث خلاف في الرأى بين المسلمين ، وخاصة مع أبى بكر الصديق ، الذى كانت له مكانة قوية عند الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم أوعز لمخالفى أبى بكر بالهجرة

(١) صحيح البخارى ،كتاب الكفالة ، باب جوار أبى بكر في عهد النبى صلى الله عليه وسلم وعقده ٣/ ٥٨ فتح ٤/ ٤٧٥ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة ٤/ ٢٥٤ فتح ٧/ ٢٣٠ ، كتاب الصلاة باب المسجد يكون في الطريق من غير ضرر بالناس ١/ ١٢٢ ، سيرة ابن هشام ١/ ٢٧٣ ، سيرة ابن إسحاق ص ٢١٨ .

الى الحبشة ، تفاديا للأخطار التى قد تنجم عن هذا الخلاف.
ثم يقول الملى: غير أن الأدلة التى يسوقها وات ليست قوية ." (١)

فهذا الاستنتاج من وات يدل على عمى البصر والبصيرة ، أما عمى البصر فدلالته أنه لو تصفح أى كتاب من كتب السير والمغازى أو التاريخ ناهيك عن كتب الحديث لرأى ما يدحض حجته الواهية ، وذلك ببيان عدة أشياء :

١ ـ كل كتب السيرة تحدثت عن الهجرة وعزت أسبابها إلى الاضطهاد والأذى الذى أصاب المسلمين على أيدى المشركين .

(٢) كل كتب السيرة التى ذكرت هجرة أبى بكر الى الحبشة أجمعت على أنه لم يرجع الصديق إلاّ فى جوار ابن الدغنة ، فكيف أوعز رسول الله صلى الله عليه وسلم لمخالفيه بالهجرة إلى الحبشة ثم يأذن لأبى بكر بالهجرة أيضا الى الحبشة ، لو كان هناك أدنى خلاف ـ كما زعم مونتغمرى ـ لكان الأولى أن يحبسه عنده أو أن يوجهه الى وجهة أخرى .

(٣) إن فريته فى اختلاق خلاف بين الصحابة لم يُذكر فى أى كتاب من الكتب .

وأما عمى البصيرة فدلالته حقده الشديد على الاسلام ورجاله الأوائل الذين لم يشهد التاريخ لهم مثيلا ، والذين استطاعوا ـ بفضل الله ودينه ـ أن يقوضوا أركان أكبر امبراطوريتين فى العالم خلال ربع قرن من الزمان . فكان بالأحرى أن يفكر وات فى الذى رفع أمثال هؤلاء الرجال إلى أن يكونوا أساتذة وسادة العالم فى السياسة والحرب والاقتصاد وفى غير ذلك ، وأن يجعله حافزا له ولغيره للنظر فيه بعين التفحص والتدبر .

وفى ذلك الحين ، أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس ـ عجل الله تحريره ـ وعرج به إلى السماء ، وبسبب هذه الحادثة والتى ارتد فيها ناس ممن كانوا أمنوا ، سمى أبو بكر صدّيقا ـ كما مر معنا ـ فصدق أبو بكر حين تردد الناس ، وأقدم حين أحجموا ، فصدق بقلبه ولسانه ، حيث علل سبب تصديقه بقوله : إنى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء فى غدوة أو روحة ."

وكيف لا يصدقه بما هو أقل من ذلك ، وكيف يكذبه وهو لم يشهد عليه كذبة فما دونها ، صلى الله عليه وسلم .

---

(١) محاضرات فى تاريخ العرب لصالح أحمد الملى ط ٣ ١/٣٦٨ باختصار ، عن كتاب محمد فى مكة لمونتغمرى وات ص ١٨٢ ـ ١٨٩ ، ودراسة فى

الفصل السادس

١ – هجرة الصدّيق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة

لقد اشتدّ الأذى وتفاقم على تلك الفئة التى ارتضت الله ربا ، ومحمد رسولا والاسلام دينا ، وأدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرض مكة* لا تصلح لقيام الدولة ، وأن واديها الذى تحاصره الجبال ،وكعبتها التى تعج بالأوثان ، لا يمكن أن تكون الوطن . ومن ثم راح الرسول صلى الله عليه وسلم يجاهد من أجل الهجرة التى تمنح المسلمين وطنا ودولة . وأراه الله سبحانه دار هجرته .

وكان أن بعث الله سبحانه نفرا من يثرب ساقتهم إرادته سبحانه ، إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فالتقوا به وبايعوه وقالوا : "إنا قد تركنا قومنا ، لا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، فعسى الله أن يجمعهم بك ، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعزّ منك " . ثم بايع من العام الثانى اثنى عشر نقيبا منهم .

وبعد هذه البيعة المباركة الميمونة ، أصبح للإسلام وطنا يأرز إليه ، وعندها أصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أوامره إلى الصحابة بأن يبدأوا هجرتهم متفرقين قدر الإمكان ..

روى الإمام البخارى رحمه الله عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت :"... والنبى صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم للمسلمين : إنى أريت دار هجرتكم ،ذات نخل بين لابتين ، وهما الحرتان ،فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة الى المدينة ، وتجهز أبو بكر قبل المدينة ، فقال له النبى رسول الله صلى الله عليه وسلم : على رسلك ،فإنى أرجو أن يؤذن لى . فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبى أنت ؟ قال : نعم . فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ليصحبه ،وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السّمر (١) ،وهو الخبط (٢) أربعة أشهر . " (٣)

وقال ابن هشام : "وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة ،ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلا من حبس أو فتن ، إلا على بن أبى طالب ، وأبو بكر بن أبى قحافة الصدّيق

---

(١) السمر : بفتح السين وضم الميم : شجرة تسمى أم غيلان ، وقيل ورق الطلح . النهاية ٣٩٩/٢ ، فتح البارى ٢٣٠/٧

(٢) الخبط : بفتح الخاء والباء : ما يخبط بالعصى فيسقط من ورق الشجر وهو ورق السمر . مشارق الانوار ٢٢٩/١ ، النهاية ٧/٢ .

(٣) صحيح البخارى كتاب مناقب الانصار ،باب هجرة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة ٢٥٤/٤ فتح البارى ٢٣٠/٧ .

رضى الله عنهما ، وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة ، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا ، فيطمع أبو بكر أن يكونه . " (١)

وبناء على إرشادات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوامره ، هاجر أصحابه الكرام رضى الله عنهم ، مختفين ومتفرقين ، وبدأت طرقات مكة وبيوتها ونواديها تشهد يوما بعد يوم غيابا مستمرا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما هو صلى الله عليه وسلم ، فكان ينتظر إشارة الوحى بالتحرك صوب المدينة ، وتأمين هجرة أصحابه ، وبدأ صلى الله عليه وسلم بالإعداد لرحلة الهجرة ، فانتقى من بين أصحابه أول اثنين أسلما من الأحرار فى تاريخ الدعوة : أبا بكر وعليا رضى الله عنهما ، واستبقاهما لكى يؤديا الأدوار التى رسمت لهما فى حركة الهجرة ، وكل ذلك بأمر من الله سبحانه وتعالى .

وفتح القرشيون أعينهم يوما على مكة وقد أقفرت من المسلمين ، لقد غادروها صوب المدينة ، للمهمة التى تنتظرهم مخلفين وراءهم كل ما يملكون لأن الهدف الذى تحركوا لأجله أغلى من أرواحهم أنفسهم ، فكيف لا يتخلون عما يملكون ؟

قال ابن اسحاق : " ولما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم ، عرفوا أنهم قد نزلوا دارا ، وأصابوا منهم منعة ، فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، وعرفوا أنهم قد أجمع لحربهم ، فاجتمعوا له فى دار الندوة ـ وهى دار قصى بن كلاب التى كانت قريش لا تقضى أمرا إلا فيها ـ يتشاورون فيها ما يصنعون فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين خافوه . " (٢)

والله سبحانه وتعالى غالب على أمره ، وهو القائل : " ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين ." (٣) فى ذلك الوقت تأتى إشارة السماء بالإذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة ، فيتجه الى بيت أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، ليخبره بذلك ويرسم وإياه ما سيتخذونه من اجراآت الهجرة .

روى الإمام البخارى رحمه الله بسنده إلى عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : " . . . فبينما نحن يوما جلوس فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة ، قال قائل لأبى بكر : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا فى ساعة لم يكن يأتينا فيها

---

(١) ابن هشام فى السيرة ١/٤٨٠ ، الطبرى فى التاريخ ٢/٣٦٩ ، سيرة ابن كثير ٢/٢٣٢
(٢) ابن هشام فى السيرة ١/٤٨٠ ، الطبرى فى التاريخ ٢/٣٦٩ .

فقال أبو بكر : غداء له أبى وأمى ، والله ما جاء به فى هذه الساعة إلا أمر. قالت : فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن ،فأذن له ، فدخل ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأبى بكر : أخرج من عندك ، فقال أبو بكر : إنما هم أهلك (١) بأبى أنت يا رسول الله ، قال : فإنى قد أذن لى فى الخروج ، فقال أبو بكر : الصحابة بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ."

وفى رواية أخرى : "قالت : فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكى من الفرح ، حتى رأيت أبا بكر يبكى يومئذ ." (٢)

قال أبو بكر : فخذ بأبى أنت يا رسول الله إحدى راحلتى هاتين ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بالثمن . قالت عائشة : فجهزناهما أحث الجهاز ، وصنعنا لهما سفرة فى جراب ، فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب ، فبذلك سميت ذات النطاق .

قالت : ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار ثور ، فكمنا فيه ثلاث ليال ، يبيت عندهما عبدالله بن أبى بكر ، وهو غلام شاب ، ثقف (٣) لقن (٤) ، فيدلج من عندهما بسحر ، فيصبح مع قريش بمكة كبائت ،فلا يسمع أمرا يكادان به إلا وعاه ، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ،ويرعى عليهما عامر بن فهيرة ـ مولى أبى بكر ـ منحة (٥) من غنم فيريحها عليهم حين يذهب ساعة من العشاء ،فيبيتان فى رسل ـ وهو لبن منحتهما ، ورضيفهما (٦) حتى ينعق (٧) بهما عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث .

---

(١) وذلك أن عائشة كان أبوها أنكحها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك
(٢) سيرة ابن هشام ٤٨٥/١
(٣) ثقف: بكسر القاف أى فطن مدرك لحاجته ،ذو فطنة وذكاء . مشارق الأنوار ١٣٤/١ النهاية ٢١٦/١ .
(٤) لقن : بكسر القاف : حافظ حسن التلقن لما يسمعه . المشارق ١٣٤/١ ،النهاية ٢٦٦/٤ .
(٥) منحة : قطعة من الغنم : وهى ذوات الألبان . المشارق ٣٨٤/١ النهاية ٣٦٤/٤
(٦) رضيف : الرسل اللبن ،والرضيف منه ما طرحت فيه الحجارة المحماة وهو الرضفة بفتح الراء وسكون الضاد ،قال الخطابى : الرضيف والمرضوف : اللبن يحقن فى السقاء حتى يضير حازرا ثم يصب فى القدح وقد سخنت له الرضاف فيكسر به برده ،وخامته ،وقيل الرضيف المطبوخ منه على الرضف . والرضف : الحجارة المحماة على النار ، وواحدتها رضفة مشارق الأنوار ٢٩٣/١ ، النهاية ٢٣١/٢ .

واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الدّيل ، وهو من بني عبد بن عديّ هاديا خريتا ـ والخريت الماهر بالهداية ـ قد غمس حلفا في آل العاص ابن وائل السهمي ، وهو على دين كفار قريش ، فأمناه ، فدفعا إليه راحلتيهما ، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث ـ وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل ، فأخذ بهم طريق السواحل .(١) (٢)

وأول تدبير اتخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الإذن له بالهجرة ، هو ذهابه إلى بيت الصديق رضي الله عنه ، في نحر الظهيرة على غير عادته في التردد على دار أبي بكر صباحا أو مساء ، وهذه خطوة من خطوات الإيهام بأولئك الذين يريدون أن يمكروا به ... ودهش أهل الدار لمجيء الرسول صلى الله عليه وسلم في وقت لم يعتادوه ، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يلتفت إلى دهشتهم بل يتجه الى رفيقه ويطلب منه إخراج من بالمكان ، فيطمئنه الصديق رضي الله عنه ، بأنه ليس ثمة ما يخشى وكل ذلك من الاحتياطات التي أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكتم أمر الهجرة عن الوصول لأعداء الله .

وهاهو الصديق رضي الله عنه يناشد الرسول صلى الله عليه وسلم الصحبة ، فيجيبه إلى ذلك ، فيبكي الصديق من شدة الفرح ، وكيف لا يفرح الصديق أن يكون الوحيد من بين أقرانه ، صاحبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في هجرته ، وفي ذلك من الفضل والمكانة ما لم تستطع أن تتحدث به الألسنة أو تخطه الأقلام .

ومع أن استكملا الخطة ، وأخذا بالأسباب ، ورغم شوق الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه إلى الهجرة ، ورغم يقين الرسول الكامل بأن الله معه يرعاه ، ويسدد خطاه .. فإنه لم يتعجل الحركة ولم يرتجل الخطوات ، لكنه خطط مع صاحبه للهجرة مستخدما كل ما أمكنه من الفكر والبصيرة والإرادة ، لأنه بهذا وحده يستحق نصر الله ووعده .. وإلا فلأي شيء منحنا الله بصائر وعقولا وحرية وقدرة على التحرك .

---

(١) السواحل المذكور في الحديث هو موضع بعينه ، ولم يرد به ساحل البحر وهو ما بين المدينة ومكة . معجم البلدان ١٧٠/٣ ، وانظر تفسير القرطبي ١٤٥/٧ .

(٢) صحيح البخاري كتاب مناقب الانصار ، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة ٢٥٥/٤ فتح ٢٣١/٧ ، كتاب المغازي باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان فتح ٣٨٨/٧ مختصرا ، سيرة ابن هشام ٤٨٤/١ ، صحيح البخاري كتاب اللباس باب التقنع ٣٩/٧ فتح ٢٧٣/١٠ ، كتاب الاجارة باب استئجار المشركين عند الضرورة ... ٤٨/٣ مختصرا ، كتاب الاجارة باب اذا استأجر أجيرا ليعمل له بعد ثلاثة أيام ... ٤٨/٣ ، طبقات ابن سعد ١٢٢/٣ ، تاريخ الطبري ٣٧٥/٢

وما أبرع البرنامج الذى رسمه رسول الله صلى الله عليــه وسلم من أجل أن يصل إلى الهدف بأكبر قدر من الضمانات ، ثم بعد ذلك أخذا بالأسباب ، ثم سلما أمرهما ومصير الدعوة إلى الله صانع المصائر ومقدر الأقدار .

وكانت الخطة كالتالى :

١ ـ التســلل من شباك خلفى ليلا فى غفلة من قريش .

٢ ـ التوجه جنوبا على طريق اليمن امعانا فى التمويه .

٣ ـ اللجوء إلى إحدى مغارات جبل ثور .

٤ ـ التوقف عن السير ثلاثة أيام ، ريثما تخف محاولات القرشيين المستميتة فى البحث عن الرسول صلى الله عـليه وسلم وصاحبه .

٥ ـ الانطــلاق بعد ذلك صوب يثرب عبر طريق غير مطروق .

٦ ـ استئجار دليل ماهر ، اختير اعتمادا على كفاءته العالية كدليل ، وعلى أمانته ـ وكان ذلك الدليل عبدالله بن أريقط ـ مشركا ، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وافق عليه إلا وقد سبر أغوار أمانته . لأن كل حركة من حركات الرسول صلى الله عليه وسلم كانت عن طريق الوحى .

٧ ـ أما أنباء تحركات قريش ومطارداتهم فسيأتيهما بها عبدالله بن أبى بكر ليلا .

٨ ـ وأما توفير الطعام فسيقوم به راعى أبى بكر ، عامر بن فهيرة ، الذى كلفا براحة الأغنام عند الغار مساء كل يوم كى يحتلبها المهاجران ويشربا من لبنها .

كان هذا فى مرحلة ما قبل خروجهما من الغــار ، وأما طعام المرحلـــة الثانية ، وهى مرحلة الخروج من الغار إلى المدينة ، فكلفت أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما بتوفير الطعام فى المرحلة التالية من الهجرة .

٩ ـ أما آثار الأقدام التى سيخلفها عبدالله بن أبى بكر لدى ذهابه وإيابه ، والتى تقود إلى الغار مباشرة ، فإن عامر بن فهيرة عندما يأتيهم فى المساء تكون الأغنام قد طمست آثار عبدالله بن أبى بكر ، وكذلك عند إيابه صباحا .

فهذه خطة تحركهم ، وما أظن أن هناك من يستطيع أن يأتى بأحكم منها أبدا .

وقد رأينا فى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط أخذ إحدى الراحلتين بالثمن ، مع أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتصرف فى مال أبى بكر رضى الله عنه كما يشــاء ، وإنما امتنع من أخذها بغير الثمن لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله رغبـة منه فى استكمال فضــل الهجرة .

قال المحب الطبري : " وقوله صلى الله علية وسلم لأبي بكر لما عرض عليه الراحلة : " بالثمن " لم يكن ذلك ـ والله أعلم ـ إلا لأن يخلص ثواب الهجرة له ، لا يشركه أحد في ثوابها ، وإلا فقد كان صلى الله عليه وسلم يحكم في مال أبي بكر كما يحكم في مال نفسه ...

وقد ذكر ابن اسحاق أن أبا بكر لما قدم الراحلتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم أفضلهما له ، وقال : اركب فداك أبي وأمي ، فقال صلى الله عليه وسلم : إني لا أركب بعيرا ليس لي ، قال : فهي لك يا رسول الله ، قال : لا ، ولكن بالثمن الذي ابتعتها به . قال : كذا وكذا . قال : قد أخذتها بذلك .

فقد بين في هذا سبب الامتناع من قبولها مجانا وهو أنه لا يركب بعيرا ليس له وما ذاك ـ والله أعلم ـ الا للمعنى الذي ذكرناه آنفا ، لأنه لا يركب بعيرا الا في طاعة وعبادة .

ولا تضاد بين هذا وحديث عائشة المتقدم ، وأن هذا القول كان منه في بيت أبي بكر لجواز أن الحديث في ذلك تكرر ، ويشهد لهذا أن الأول لم يكن فيه تبايع . وإنما وعد به .. والثاني تضمن العقد والتمليك بالثمن والله أعلم . " (١)

وتقديم الصديق أفضل الراحلتين يدل على شدة محبة الصديق رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم ، وأدبه معه وإيثاره له على نفسه .

وبعد أن استكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم كل احتياطات الخطة ، عاد إلى بيته ، حتى لا يشعر الكفار بما أطلعه الله عليه من مؤامرتهم . " فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه ... وأمر علي بن أبي طالب أن ينام على فراشه ، وأن يتسجى ببرده . " (٢)

واتجه إلى بيت الصديق ، الذي كان يترقب وصوله صلى الله عليه وسلم لحظة بلحظة .

وفي الفترة ما بين اعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه ظهرا بالاذن له بالهجرة ، وخروجه من بيته ليلا ، كان آل الصديق مشغولين بإعداد الطعام للمهاجرين وما أن وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت الصديق وأرادا الخروج الا وقد تم اعداد الطعام ، ولم تجد أسماء بنت أبي بكر ما تربط به السفرة التي أعدت ، فأمرها أبوها رضي الله عنهما أن تشق نطاقها وتربطه .

---

(١) الرياض النضرة ١/٨٥ ، وقول ابن اسحاق تجده في سيرة ابن هشام عنه ١/٤٨٦
(٢) سيرة ابن هشام ١/٤٨٣ .

روى البخارى رحمه الله عن أسماء رضى الله عنها أنها قالت : " صنعت سفرة للنبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر حين أرادا المدينة ،فقلت لأبى : ما أجد شيئا أربطه إلا نطاقى . قال : فشقيه ، ففعلت ، فسميت ذات النطاقين . " (١)

ثم خرجا من خوخة لأبى بكر فى ظهر بيته ،ثم عمدا إلى غار ثور .

*فى الطريق الى الغار :

روى الإمام أحمد رحمه الله قال : ثنا وكيع (٢) ،عن نافع بن عمر (٣) ،عن ابن أبى مليكة (٤) ، قال : لما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم خرج ومعه أبو بكر ، فأخذ طريق ثور ،قال : فجعل أبو بكر يمشى خلفه ويمشى أمامه ،فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : مالك ؟ فقال : يارسول الله ،أخاف أن تؤتى من خلفك فأتأخر ،وأخاف أن تؤتى من أمامك فأتقدم ،قال ،: فلما انتهينا إلى الغار ،قال أبو بكر : يا رسول الله كما أنت حتى أقمه (٥) ، قال نافع : فحدثنى رجل عن ابن أبى مليكة أن أبا بكر رأى جحرا فى الغار ،فألقمها قدمه ،وقال : يارسول الله إن كانت لسعة أو لدغة كانت بى . " (٦)

وأخرج الإمام البيهقى فى دلائل النبوة حديثا فى ذلك عن محمد بن سيرين قال : ذكر رجال على عهد عمر ، فكأنهم فضلوا عمر على أبى بكر رضى الله عنهما ،فلما بلغ ذلك عمر رضى الله عنه قال : والله لليلة من أبى بكر خير من آل عمر ،وليوم من أبى بكر خير من آل عمر ،لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة انطلق الى الغار ، ومعه أبو بكر رضى الله عنه ،فجعل يمشى ساعة بين يديه وساعة خلفه ،حتى فطن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أبا بكر مالك تمشى ساعة بين يدى ،وساعة خلفى ، فقال يا رسول الله ،أذكر الطلب (٧) ، فأمشى خلفك ثم أذكر الرصد (٨) ، فأمشى

---

(١) صحيح البخارى كتاب مناقب الانصار باب هجرة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة ٤/٢٥٨ فتح ٧/٢٤٠ .

(٢) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسى أبو سفيان الكوفى أحد الأئمة الاعلام ثقة مات سنة سبع وتسعين ومائة .ابن سعد ٦/٣٩٤ ،التاريخ الكبير ٨/١٧٩ ،الجرح ٩/٣٧٠ ،تهذيب ١١/١٢٣

(٣) نافع بن عمر بن عبد الله بن جميل الجمحى المكى ثقة ثبت مات سنة تسع وستين ومائة . ابن سعد ٥/٤٩٤ ،التاريخ الكبير ٨/٨٦ ، الجرح ٨/٤٥٦ ، تهذيب ١٠/٤٠٩ .

(٤) عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة بن جدعان المدنى تابعى ثقة فقيه ،مات سنة سبع عشرة ومائة على خلاف. الجرح ٥/٩٩ ،التذكرة ١/١٠١ ، تهذيب ٥/٣٠٦ ، تقريب ١/٤٣١ .

(٥) أقمه : قم البيت : كنسه القاموس ٤/١٦٩ ، النهاية ٤/١١٠ .

(٦) الحديث مرسل ولكن له شواهد ترفعه الى درجة الحسن لغيره . أخرجه أحمد فى الفضائل رقم ٢٢ ، ١٨٢ ، وذكر نحوه ابن كثير فى البداية ٣/١٧٩ ، وفى السيرة ٢/٢٣٧ وقال : هذا مرسل ،وقد ذكرنا له شواهد أخر فى سيرة الصديق . انظر الروايات الآتية .

بين يديك . فقال : يا أبا بكر لو كان شيء أحببت أن يكون لك دوني؟ قال : نعم والذي بعثك بالحق ما كانت لتكن من ملمة إلا أحببت أن تكون لي دونك . فلما انتهيا من الغار قال أبو بكر رضي الله عنه : مكانك يا رسول الله حتى استبرئ لك الغار ، فدخل فاستبرأه حتى اذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبرئ الجحرة ، فقال : مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الجحرة . فدخل فاستبرأ ، ثم قال : انزل يا رسول الله فنزل ، فقال عمر : والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر . "(١)

كما ذكر ابن الأثير رحمه الله نحو هذه القصة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع بعض الاختلاف وقال في آخره : " ... فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر ، ولم يتحرك مخافة أن ينتبه النبي صلى الله عليه وسلم ، فسقطت دموعه على وجه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : مالك يا أبا بكر ؟ قال : لدغت ، فداك أبي وأمي ، فتفل عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، فذهب ما يجده ، ثم انتقض عليه ، وكان سبب موته ... الحديث(٢)

الصديق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار :

نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ، وتوسد قدم أبي بكر رضي الله عنه حيث أخذته سنة من النوم ، ولما لدغ الصديق تفل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرئت بإذن الله . وكانت هذه الحادثة تعتبر ضمن الآيات التي رآها الصديق بأم عينيه ، وكانت من بشارات السلامة والنصر .

روى الامام أحمد قال : حدثنا عبدالرزاق (٣) ، ثنا معمر (٤) ، قال : وأخبرني

---

(١) الحديث مرسل أيضا لأن ابن سيرين ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ، ولم يحضر القصة ، لكن يعتبر شاهدا لحديث عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة . أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٠٩/٢ ، كما ذكر أيضا في ٢٠٩/٢ـ ١١٠ قصة أخرى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وذكر ابن كثير في البداية ١٨٠/٣ عن عمر أيضا ، وقال : في هذا السياق غرابة ونكارة ، وذكره الامام أحمد في فضائل الصحابة باختصار شديد ٢٨٥/١ .

(٢) أخرجه ابن الأثير في جامع الاصول ٦٠٥/٨ ، ولم يبين من خرجه وهو في الرياض النضرة في مناقب العشرة ٨٩/١ وقال : خرجه النسائي ، ولعله في الكبرى ، فلم أجده في المجتبى ، ونحوه في ٩٠/١ ، وذكر نحوه صاحب شرح المواهب اللدنية ٤٠٤/١ وقال : روى هذه القصة ابن زين العبدي صاحب تجريد الصحاح ، والرياض النضرة نحوه ٨٧/١ ، حلية الأولياء لأبي نعيم نحوه ٣٣/١ ، والصفة ٢٤٠/١

(٣) عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني ، ثقة حافظ صاحب المصنف مات سنة احدى عشرة ومائتين الجرح ٣٨/٦ ، ترتيب ثقات العجلي (ل ٣٧ أ) ، طبقات الحنابلة ٢٠٩/١ ، التذكرة ٣٩٤/١ ، الميزان ٦٩/٢ ، شذرات الذهب ٢٨/٢ وفيات الأعيان ٢١٦/٣ ، التهذيب ٣١٠/٦ ، الاغتباط ص ١٧ .

عثمان الجزرى (١) ، أن مقسما مولى ابن عباس (٢) ، أخبره عن ابن عباس فى قوله تعالى : " وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك " قال : تشاورت قريش ليلة بمكة ، فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ، يريدون النبى صلى الله عليه وسلم . وقال بعضهم بل اقتلوه ، وقال بعضهم : بل أخرجوه . فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فبات على على فراش النبى صلى الله عليه وسلم .

وخرج النبى صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليًّا يحسبونه النبى صلى الله عليه وسلم . فلما أصبحوا ثاروا عليه ، فلما رأوا عليا ، رد الله مكرهم . فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ فقال : لا أدرى . فاقتصوا أثره ، فلما بلغوا الجبل خلط عليهم ، فصعدوا فى الجبل ، فمروا بالغار ، فرأوا على بابه نسج العنكبوت ، فقالوا : لو دخل هٰهنا أحد لم يكن نسج العنكبوت على بابه ، فمكث فيه ثلاث ليال . " (٣)

روى الإمام البخارى رحمه الله عن ابن أنس عن أبى بكر رضى الله عنه قال : " قلت للنبى صلى الله عليه وسلم وأنا فى الغار : لو أن أحدهم نظر تحت قدمية لأبصرنا ، فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما . "

وفى رواية : " كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار فرفعت رأسى ، فإذا أنا بأقدام القوم — فقلت : يا نبى الله لو أن بعضهم طأطأ بصره رآنا . قال : اسكت يا أبا بكر ، اثنان الله ثالثهما . "

وفى رواية : " كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار فرأيت آثار المشركين ، قلت يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا ، قال : ما ظنك باثنين الله ثالثهما . " (٤)

---

(١) عثمان الجزرى هو عثمان بن عمرو بن ساج القرشى ، ابو ساج الجزرى ، وكان قاضيا ، ضعيفا الجرح ٦/ ١٦٢ ، الميزان ٣/ ٣٤ ، تهذيب ٧/ ١٤٤ . لكن هذا لم يرو عن مقسم بل يرو عن معمر . وقال ابن حجر فى التهذيب ٧/ ١٤٥ : وقد ينسب الى جده "وقول المصنف — المزى — وقد ينسب الى جده يوهم الجزم بأنه عثمان بن ساج الراوى عن خصيف ومقسم وقد تردد فيه بعد ذلك فيدل ذلك على المغايره بينهما ، خصوصا وان ابن كثير قد حسن الحديث وكيف يحسنه لو كان عثمان بن ساج هو عثمان بن عمرو الذى لا يحتج به ، كما غاير بينهما ابن أبى حاتم فى الجرح ، فترجم لعثمان بن ساج فى ٦/ ١٥٣ ، ووقع بياض فى ترجمته حيث لم يبين الحُكم عليه ، كما ترجم لعثمان ابن عمرو بن ساج فى ٦/ ١٦٢ ، وقال لا يكتب حديثه .

(٢) مقسم بن بجرة بضم الموحدة وسكون الجيم ويقال نجده بفتح النون والدال — مولى ابن عباس ، ثقة ، قال ابن حجر : صدوق كان يرسل — مات سنة احدى ومائة . ترتيب ثقات العجلى (ل ٤٥ب) ، الكاشف ٣/ ١٧٢ ، التقريب ٢/ ٢٧٣ .

(٣) الحديث اسناده حسن ، رواه أحمد فى المسند ١/ ٣٤٨ ، عروة بن الزبير فى مغازى

وقوله : " ثالثهما " : أى ناصرهما ومعينهما ، والا فالله ثالث كل اثنين بعلمه ". (١)

ووقع فى مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعروة بن الزبير فى قصة الهجرة نحوه ، قال :
" وأتى المشركون على الجبل الذى فيه الغار الذى فيه النبى صلى الله عليه وسلم ، حتى طلعوا فوقه ، وسمع أبو بكر أصواتهم ، فأقبل عليه الهم والخوف ، فعند ذلك يقول له النبى صلى الله عليه وسلم : لا تحزن ان الله معنا " ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلت عليه السكينة ، وفى ذلك يقول الله عز وجل : "إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا " الآية (٢)

وكيلا يظن ظان أن الصديق رضى الله عنه كان خائفا على نفسه ، فإنى أورد حديثا يظهر بجلاء أن خوف الصديق كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صاحب الرسالة ، ومخافة أن يرى فيه ما يكره .

روى الإمام المروزى رحمه الله فى مسند أبى بكر رضى الله عنه قال : حدثنا أحمد بن على (٣) ، قال : حدثنا بشار الخفاف (٤) ، قال : حدثنا جعفر بن

فى مجمع الزوائد ٢٧/٧ وزاد نسبته للطبرانى ، وقال : وفيه عثمان بن عمرو الجزرى وثقه ابن حبان وضعفه آخرون ، وبقية رجاله رجال الصحيح . وحسن الحديث ابن حجر ، فتح ٢٣٦/٧

(٤) صحيح البخارى كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم باب مناقب المهاجرين وفضلهم ١٩٠/٤ فتح ٨/٧ ، كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة ٢٦٣/٤ فتح ٢٥٧/٧ ، كتاب التفسير فى سورة براءة فتح ٣٢٥/٨ ، صحيح مسلم ١٨٥٤/٤ ، الترمذى ٢٧٨/٥ ، ابن سعد ١٧٣/٣ ، مسند أبى بكر للمروزى ص ١٣٩-١٤٠ ، مسند أحمد ٤/١ ، وبتحقيق أحمد شاكر رقم ١١ ص ، وابن جرير فى التفسير ٩٦/١٥ كلهم من طريق همام عن ثابت عن أنس عن أبى بكر .
وأخرجه خيثمة عن أنس أيضا ص ١٣٦ ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، انما يعرف من حديث همام ، تفرد به ، ونحوه قال البزار كما حكى ابن حجر عنه ، ورد عليه فى الفتح ١٢/٧ بقوله : وقد أخرجه ابن شاهين فى الأفراد من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت بمتابعة همام ، وقد قدمت له شاهدا من حديث حبشى بن جناده ، ووجدت له آخر عن ابن عباس أخرجه الحاكم فى الاكليل .

(١) فتح البارى ١١/٧ .

(٢) مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعروة بن الزبير ص ١٢٨-١٢٩ والآية من سورة براءة بعض آية رقم ٤٠ .

(٣) أحمد بن على هو الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن سعيد القاضى ، ولى القضاء وثقه النسائى والذهبى ، توفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين . تاريخ بغداد ٣٠٤/٤ ، سير أعلام النبلاء ١٢٥/٩ ، تذكرة الحفاظ ٦٦٣/٢ ، التهذيب ٦٢/١

(٤) بشار هو ابن موسى اليمانى العجلى الخفاف أبو عثمان البصرى ، ضعفه أكثر الأئمة وقال أحمد : كان معروفا ، كان صاحب سنة ، وفى رواية أخرى يكتب حديثه ، وحسن القول فيه ابن المدينى وابن عدى وابن حبان ، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين . التاريخ الكبير ١٣/٢ ، الجرح ٤١٧/٢ ، الضعفاء للنسائى ص ٢٨٦ ، الميزان ٣١١/١ ، التهذيب ٤٤١/١ ، التقريب ٩٧/١ .

سليمان [١] ، قال : حدثنا أبو عمران الجونى [٢] ، قال : حدثنا المعلى بن زياد [٣] ، عن الحسن قال : انطلق النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى الغار فدخلا فيه ، فجاء العنكبوت فنسجت على باب الغار ، وجاءت قريش يطلبون النبى صلى الله عليه وسلم ، فكانوا إذا رأوا على باب الغار نسج العنكبوت قالوا : لم يدخله أحد ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم قائما يصلى ، وأبو بكر يرتقب ، فقال أبو بكر رضى الله عنه للنبى صلى الله عليه وسلم : فداك أبى وأمى ، هؤلاء قومك يطلبونك ، أما والله ما على نفسى أبكى ، ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : " لا تحزن إن الله معنا . " [٤]

هذا وقد أجمعت الأمة على أن الصاحب المذكور فى قوله تعالى : " إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا " هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، ولم يرد ولو قول واحد يفيد أن غير الصديق هو المقصود بقوله تعالى : " إذ يقول لصاحبه " ، وهذا دليل قطعى الدلالة على أن المقصود بالصاحب هو الصديق رضى الله عنه . ومن أراد المزيد فلينظر فتح البارى لابن حجر العسقلانى . [٥]

وهذه الأحاديث التى مرت بنا والتى تفيد خوف الصديق على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم أثناء مسيرهما إلى الغار ، وأثناء وجودهما فيه ، لتظهر منقبة عظيمة ظاهرة لأبى بكر رضى الله عنه لا يدانيها منقبة ، لقد أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم قرآنا فى شأن الهجرة يذكر الصديق رضى الله عنه بأعظم منقبة له على الإطلاق .

---

(١) جعفر بن سليمان الضبعى أبو سليمان البصرى ، صدوق أطلق القول بتوثيقه أكثر علماء الجرح والتعديل ، كان يتشيع . الجرح ٢/ ٤٨١ ، الميزان ١/ ٤٠٨ التهذيب ٢/ ٩٥ ، التقريب ١/ ١٣١ .

(٢) أبو عمران هو عبد الملك بن حبيب الأزدى ويقال الكندى البصرى تابعى ثقة ، مات سنة ثمان وعشرين ومائة على خلاف . ابن سعد ٧/ ٢٣٨ ، الجرح ٥/ ٣٤٦ التهذيب ٦/ ٣٨٩ التقريب ١/ ٥١٨ .

(٣) المعلى بن زياد القردوس ـ بقاف ـ أبو الحسين البصرى ، صدوق ، وقال الذهبى : وثقوه ، من السابعة . الكاشف ٣/ ١٦٣ ، التقريب ٢٦٥٩٢ .

(٤) الحديث إسناده مرسل عن الحسن البصرى بالاضافة إلى ضعف بشار الخفاف ، إلا أنه يرتقى الى درجة الحسن لغيره بشواهده . قال ابن كثير فى السيرة النبوية ٢/ ٢٣٩ : وهذا مرسل عن الحسن وهو حسن بحاله من الشاهد ، وفيه زيادة صلاة النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار ، وكان عليه السلام اذا أحزنه أمر صلى . وحسن إسناده الأرناؤوط وقال : إسناده حسن إلا أنه مرسل ، مسند أبى بكر للمروزى ص ١٤٠ ، وأخرجه أحمد فى المسند ١/ ٣٤٨ ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/ ٢٧ .

(٥) فتح البارى ٧/ ٨ ، ٩ ، ٢٣٢ ، ٨/ ٣٢٦ .

قال تعالى : " إلا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار ، إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه ، وأيده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هى العليا ، والله عزيز حكيم ." (١)

أجمع المفسرون على أن " ثانى اثنين " المقصود به أبو بكر رضى الله عنه (٢)

قال ابن الجوزى رحمه الله : " فقد نصره أحد اثنين ، أى نصره منفردا إلا من أبى بكر ، وهذا معنى قول الشعبى : عاتب الله أهل الأرض جميعا فى هذه الآية غير أبى بكر ." (٣)

وقال القرطبى رحمه الله : " وقيل فقد نصره الله بصاحبه فى الغار بتأنيسه له وحمله على عنقه ، وبوفائه ووقايته له بنفسه ومواساته له بماله . قال الليث بن سعد : ما صحب الأنبياء عليهم السلام مثل أبى بكر الصديق . وقال سفيان بن عيينة : خرج أبو بكر بهذه الآية من المعاتبة التى فى قوله " إلا تنصروه " (٤)

روى الطبرى حديثا قال : حدثنا يونس (٥) قال : أخبرنا ابن وهب (٦) قال : أخبرنى عمرو بن الحارث (٧) ، عن أبيه (٨) ، أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه حين خطب قال : أيكم يقرأ سورة التوبة ؟ قال رجل : أنا . قال : اقرأ . فلما بلغ : " اذ يقول لصاحبه لا تحزن " بكى أبو بكر وقال : أنا والله صاحبه " (٩)

---

(١) سورة التوبة آية ٤٠ .

(٢) الفتح المبين فى فضائل الخلفاء الراشدين لأحمد زينى المشهور بابن دحلان ٣٧/١

(٣) زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى ٤٣٩/٣ ، سمط النجوم العوالى ٣١٦/٢ الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى ٢٤٥/٣ ، تفسير المنار ٤٤٦/١٠ ، ترتيب ثقات العجلى (ل ٦٣أ) . وانظر تفسير الطبرى ٩٥/١٠ نحوه .

(٤) تفسير القرطبى المسمى الجامع لأحكام القرآن ١٤٣/٧ ، الدر المنثور ٢٤٥/٣ تفسير المنار محمد رشيد رضا ٤٤٦/١٠ .

(٥) يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة بن حفص الصدفى ، أبو موسى المصرى ، ثقة من صغار العاشرة مات سنة أربع وستين ومائتين . تهذيب الكمال للمزى (المصور) ١٥٦٧/٣ التهذيب ٤٤٠/١١ ، التقريب ٣٨٥/٢ .

(٦) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشى مولاهم أبو محمد المصرى الفقيه ، ثقة حافظ عابد من التاسعة مات سنة سبع وتسعين ومائة . التهذيب ٧١/١ ، التقريب ٤٦٠/١

(٧) عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله الأنصارى مولاهم المصرى أبو أيوب ، ثقة فقيه حافظ من السابعة مات قبل الخمسين ومائة . التهذيب ١٤/٨ ، التقريب ٦٧/٢

(٨) الحارث بن يعقوب بن ثعلبة ويقال ابن عبد الله الأنصارى مولاهم والد عمرو ، ثقة عابد من الخامسة مات سنة ثلاثين ومائة . التهذيب ١٦٤/٢ ، التقريب ١٤٥/١

(٩) الحديث مرسل ، لكنه حسن بشواهده الكثيرة . وأخرجه الطبرى فى التفسير ٩٦/١٠ ط ١ غير المحققة .

وقال ابن الجوزى رحمه الله : " وقال مقاتل : جاء القائف (١) ، فنظر الى الأقدام ، فقال : هذه قدم ابن أبى قحافة ، والأخرى لا أعرفها ، الا أنها تشبه القدم التى فى المقام " (٢) والمقصود أثر أقدام المهاجرين ، فدل هذا على أن صاحبه هو الصديق .

ثم قال ابن الجوزى : " وصاحبه فى هذه الآية أبو بكر ، وكان أبو بكر قد بكى لما مرّ المشركون على باب الغار ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : " ما ظنك باثنين الله ثالثهما . " (٣)

قال القرطبى رحمه الله فى قوله : " إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا " هذه الآية تضمنت فضائل الصديق رضى الله عنه . وروى عن مالك " ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا " هو الصديق . فحقق تعالى قوله له بكلامه ووصف الصحبة فى كتابه . قال بعض العلماء : من أنكر أن يكون عمر وعثمان أو أحد من الصحابة ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو كذاب مبتدع ، ومن أنكر أن يكون أبو بكر رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر ، لأنه أنكر نص القرآن . " (٤)

وقوله تعالى : " فأنزل الله سكينته عليه " قال ابن كثير : أى تأييده ونصره عليه أى على الرسول فى أشهر القولين ، وقيل على أبى بكر ، وهذا الأخير روى عن ابن عباس وغيره . قالوا : لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم تزل معه سكينة . وقال ابن كثير ردا عليهم : " وهذا لا ينافى تجدد سكينة خاصة بتلك الحال ، ولهذا قال تعالى : " وأيده بجنود لم تروها . " (٥)

---

(١) القائف : الذى يتتبع الآثار ويعرفها ، ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه ، والجمع القافة . النهاية ٤/١٢١ .

(٢) زاد المسير لابن الجوزى ٣/٤٤٠ . (٣) المصدر السابق ٣/٤٤٠ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٧/١٤٦ ، التفسير الكبير للفخر الرازى ١٦/٦٧ ، الكشاف ٢/١٩٠ ، روح البيان ٣/٤٣٤ نحوه .

(٥) تفسير ابن كثير ٢/٣٥٨ .

قال ابن جرير رحمه الله فى التفسير ١٠/٩٥ : " وانما عنى جل ثناؤه بقوله : ثانى اثنين " رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر لأنهما كانا اللذين خرجا هاربين من قريش اذ هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم واختفيا فى الغار . "

وقال ابن كثير فى التفسير ٢/٣٥٨ : " فخرج منهم هاربا صحبة صديقه وصاحبه أبى بكر بن أبى قحافة . "

قلت : قول ابن جرير وابن كثير رحمهما الله تعالى " هاربين " و " هاربا " لا يليق بمقام سيد أولى العزم من الرسل وصاحبه . فالذى يتتبع كتب السيرة وتمهيدات الهجرة يرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم سماها هجرة ولم يسمها هربا . ويعلم يقينا أن

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن مسعود أن الضمير فى " فأنزل الله سكينته عليه " لأبى بكر لا ينافيه ارجاع الضمير فى " وأيده بجنود " لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ارجاعا للضمير فى كل بما يليق ، وجلالة ابن مسعود قاضية بأنه لولا علم فى ذلك نصا لما حمل الآية عليه مع مخالفة ظاهرها له . " (١)

قال السيوطى رحمه الله : " وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : دخل النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر غار حراء ، فقال أبو بكر للنبى صلى الله عليه وسلم : لو أن أحدهم يبصر موضع قدمه لأبصرنى واياك . فقال : ما ظنك باثنين الله ثالثهما . يا أبا بكر ان الله أنزل سكينته عليك وأيدنى بجنود لم تروها (٢) " قلت : وهذا الحديث فيه زيادة وغرابة عما فى الأحاديث الصحيحة المذكورة سابقا .

وأخرج الخطيب فى تاريخه عن حبيب بن أبى ثابت رضى الله عنه " فأنزل الله سكينته عليه " قال : على أبى بكر رضى الله عنه ، فأما النبى صلى الله عليه وسلم فقد كانت عليه السكينة .. " (٣)

= الذى هرب اليه بعيدا وقد عرفه أعداؤه ، فلم يلبث أن يغيره . هذا ولم يكن مكثه مع صاحبه فى الغار تلك الايام ، الا تشريعا للأمة ، وتعليما لهم ، بأخذ الحيطة فى الأمور المتأزمة . فأغلب تحركات الرسول صلى الله عليه وسلم على هذا الاساس لم تكن الا بالوحى ، ففى حادث الهجرة خرج الرسول صلى الله عليه وسلم ـ تاليا لآيات من أول سورة " يس " شاقا صفوف الجموع المحيطة بالبيت ذارا فوق رؤوسهم التراب ولم يره أحد منهم ، أيكون هذا العمل هربا ، ألم يكن معجزة أن يخرج من بينهم دون أن يراه أحد ، منهم وأن يصرف أبصار أعدائه عنه وعن صاحبه وهما فى الغار . أيكون اختباؤه خوفا من المشركين ؟ اللهم لا . بل تعليما للأمة فى أخذ الحيطة فى الأزمات ، وليقف على حركات قريش ويعلم مقاصدها ، ولينكشف له ما عزموا عليه .

وما قوله تعالى : " اذ أخرجه الذين كفروا " الا من باب اطلاق السبب على المسبب ، فنسب الخروج لمن تسبب فيه وهم الذين كفروا .

(١) انظر الدر المنثور للسيوطى ٣/٢٤٥ .

(٢) انظر الدر المنثور ٣/٢٤٥ ، روح المعانى ١٠/٩٨ ، وقال : " وقيل هو الأظهر لأن النبى عليه الصلاة والسلام لم ينزعج حتى يسكن ولا ينافيه تعين ضمير " وأيده بجنود لم تروها " له عليه الصلاة والسلام لعطفه على " نصره الله " لا على " أنزل " حتى تتفكك الضمائر على أنه اذا كان العطف عليه كما قيل به يجوز أن يكون الضمير للصاحب أيضا كما يدل عليه ما أخرجه ابن مردويه من حديث أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأبى بكر رضى الله عنه : " يا أبا بكر ان الله تعالى أنزل سكينته عليك وأيدنى ... الخ ، وان أبيت فأى ضرر فى التفكيك اذا كان الأمر ظاهرا . "

(٣) الدر المنثور ٣/٢٤٥

قال الشيخ اسماعيل حقى البرسوى فى روح البيان : " فأنزل الله سكينته " أمنته التى تسكن عندها القلوب " عليه " أى على النبى عليه السلام ،فالمراد بها ما لا يحوم حوله شائبة الخوف أصلا ، أو على صاحبه وهو الأظهر اذ هو المنزعج وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ساكنا وعلى طمأنينة من أمره . " (١)

قال القرطبى : " قوله تعالى : " فأنزل الله سكينته عليه " فيه قولان : أحدهما : على النبى صلى الله عليه وسلم . والثانى : على أبى بكر . قال ابن العربى : قال علماؤنا : وهو الأقوى ، لأنه خاف على النبى صلى الله عليه وسلم من القوم ،فأنزل الله سكينته عليه بتأمين النبى صلى الله عليه وسلم ،فسكن جأشه وذهب روعه وحصل الأمن (٢) "

وهذا القول هو الذى أميل اليه لأن النبى صلى الله عليه وسلم ،كان رابط الجأش ، مطمئن النفس . والسكينة ملازمة له ،لم تنفصل عنه لحظة ،وكان الصديق خائفا على نبى الله صلى الله عليه وسلم ،فكان نزول السكينة لتثبت قلب الصاحب على صاحبه ، فذهب الروع ، وسكن القلب ، وخيمت السكينة على الصاحبين .

قال ابن حجر رحمه الله : " وفى الآية أيضا فضل أبى بكر الصديق رضى الله عنه لأنه انفرد بهذه المنقبة حيث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك السفرة ووقاه بنفسه ،وشهد الله له فيها بأنه صاحب نبيه . " (٣)

الخروج من الغار الى المدينة المنورة :

قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضى الله عنه فى الغار ثلاث ليال ،يأتيهما عبدالله بن أبى بكر رضى الله عنهما بما يكتادان به ليلا ،ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر رضى الله عنهما ،منحة من غنم فيريحها عليهما فيشربان ويأكلان .

روى الامام البخارى رحمه الله عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : "... ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار فى جبل ثور ،فمكثا فيه ثلاث ليال ، يبيت عندهما عبدالله بن أبى بكر وهو غلام شاب ثقف لقن ،فيدلج من عندهما بسحر ، فيصبح مع قريش بمكة كبائت ، فلا يسمع أمرا يكتادان به الا وعاه ، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ،ويرعى عليهما عامر بن فهيرة ـ مولى أبى بكر ـ منحة من غنم ، فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشاء ، فيبيتان فى رسل وهو لبن منحتهما ،

---

(١) تفسير روح البيان لاسماعيل حقى البرسوى ٣/٤٣٥ .
(٢) تفسير القرطبى ٧/١٤٨ .
(٣) فتح البارى ٧/٩ .

ور ضيفهما حتى ينعق بهما عامر ابن فهيرة بغلس ،يفعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث .

واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بنى الدّيل ،وهو من بنى عبد بن عدى هاديا خرّيتا ـ والخريت الماهر بالهداية ـ قد غمس حلفا آل العاص بن وائل السهمى ، وهو على دين كفار قريش ، فأمناه ،فدفعا اليه راحلتيهما ، وواعداه غار ثور ،بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث ،وانطلق عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل . " (١)

وانطلق الركب الكريم تكلوءه عين الله صوب المدينة المنورة ،وفى الطريق تظهر المعجزات وآيات الله بالنصر جلية واضحة ،فها هو سراقة بن مالك بن جعشم يروى لنا ما لقى ، حين سولت له نفسه ،أن يكون صاحب الجائزة التى أعلنتها قريش لمن يأتى بهما ، حتى وقع فى نفسه أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى البخارى رحمه الله قال: قال ابن شهاب : فأخبرنى عبدالرحمن بن مالك المدلجى وهو ابن أخى سراقة أن أباه أخبره : أنه سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول: جاءنا رسل كفار قريش يجعلون فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره . فبينما أنا جالس فى مجلس من مجالس قومى بنى مدلج ،إذ أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس ،فقال: يا سراقة ، إنى قد رأيت آنفا أسودة بالساحل ،أراها محمدا وأصحابه . قال سراقة : فعرفت أنهم هم ، فقلت له : إنهم ليسوا بهم ،ولكنك رأيت فلانا وفلانا ،انطلقوا بأعيننا . ثم لبثت فى المجلس ساعة ،ثم قمت فدخلت ،فأمرت جاريتى أن تخرج بفرسى ـ وهى من وراء أكمة فتحبسها على ، وأخذت رمحى فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الأرض ،وخفضت عاليه ، حتى أتيت فرسى فركبتها ،فرفعتها [٢] تقرّب بى ،حتى دنوت منهم ، فعثرت بى فرسى ، فخررت عنها ،فقمت فأهويت يدى الى كنانتى ،فاستخرجت منها الأزلام ،فاستقسمت بها : أضرّهم أم لا ؟ فخرج الذى أكره ،فركبت فرسى ـ وعصيت الأزلام ـ تقرب بى ، حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ، ساخت [٣] يدا فرسى فى الأرض ،حتى بلغتا الركبتين ،فخررت عنها ،ثم زجرتها ، فنهضت فلم تكد تخرج يديها ،فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عُثان [٤] ساطع

---

(١) صحيح البخارى كتاب مناقب الانصار ،باب هجرة النبى صلى الله علية وسلم ... ٤/ ٢٥٦ فتح ٧/ ٢٣٨ وانظر تخريجه ص ٤٢ من الرسالة .

(٢) رفعتها : حثثتها ، والسير المرفوع دون الجرى وفوق المشى . مشارق ١/ ٢٩٦ . تقرب بى : التقرب السير دون العدو وفوق العادة ، وقيل أن ترفع

فى السماء مثل الدخان ، فاستقسمت الأزلام ،فخرج الذى أكره ،فناديتهم بالأمان ، فوقفوا ،فركبت فرسى حتى جئتهم . ووقع فى نفسى حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقلت له : إن قومك قد جعلوا فيك الدية ، وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم ،وعرضت عليهم الزاد والمتاع ، فلم يرزآنى (١) ،ولم يسألانى الا أن قال : أخف عنا . فسألته أن يكتب لى كتاب أمن ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب فى رقعة من أدم ،ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٢)

وقد روى ابن اسحاق فذكر هذه القصة إلا أنه ذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يكتب له ذلك .

ولا خلاف بين حديث البخارى فى أن عامر بن فهيرة كتب الكتاب وبين حديث ابن اسحاق فى أن الكاتب هو أبو بكر ، فيحتمل أن أبا بكر الصديق كتب بعضه ،ثم أمر مولاه عامرا فكتب باقيه ،والله أعلم ـ قاله ابن كثير رحمه الله . (٣)

وروى البخارى رحمه الله عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : " لما أقبل النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة ،تبعه سراقة بن مالك بن جعشم ،فدعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم ،فساخت به فرسه . قال : ادع الله لى ولا أضرّك ، فدعا له ، قال : فعطش رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر براع ،قال أبو بكر : فأخذت قدحا فحلبت فيه كثبة من لبن ، فشرب حتى رضيت . " (٤)

وكان الصديق رضى الله عنه حارس رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ بعد الله ـ وخادمه الذى يقوم بكل ما من شأنه إرضاء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

يروى البخارى رحمه الله عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : " اشترى أبو بكر رضى الله عنه من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما ،فقال أبو بكر لعازب : مُر البراء فليحمل الى رحلى . فقال عازب : لا ، حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم . قال : ارتحلنا من مكة ، فأحيينا أو سرينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا ،وقام قائم الظهيرة ،فرميت ببصرى هل أرى من ظل فآوى اليه ،فإذا صخرة أتيتها فنظرت بقية ظل لها فسويته ،ثم فرشت للنبى صلى الله عليه وسلم فيه ، ثم قلت له : اضطجع يا نبى الله ، فاضطجع النبى صلى الله عليه وسلم .

---

(١) لم يرزآنى : لم ينقصانى مما معى شيئا ، الفتح ٧/٢٤٢ ، المشارق ١/٢٨٨

(٢) البخارى كتاب مناقب الانصار باب هجرة النبى صلى الله عليه وسلم ... ٤٦/٢٥٦

ثم انطلقت أنظر ما حولى ، هل أرى من الطلب أحدا ، فإذا أنا براعى غنم يسوق غنمه إلى الصخرة ، يريد منها الذى أردنا ، فسألته فقلت له : لمن أنت يا غلام ؟ فقال : لرجل من قريش سماه فعرفته . فقلت : هل فى غنمك من لبن ؟ قال : نعم . قلت : فهل أنت حالب لبنا ؟ قال : نعم . فأمرته فاعتقل شاة من غنمه ، ثم أمرته أن ينفض ضرعها من الغبار ، ثم أمرته أن ينفض كفيه ، فقال : هكذا ، ضرب إحدى كفيه بالأخرى ، فحلب لى كثبة من لبن ، وقد جعلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم إداوة على فمها خرقة فصببت على اللبن حتى برد أسفله ، فانطلقت به إلى النبى صلى الله علية وسلم ، فوافقته قد استيقظ . فقلت له : اشرب يا رسول الله ، فشرب حتى رضيت ، ثم قلت : قد آن الرحيل يا رسول الله ؟ قال : بلى ــ فارتحلنا والقوم يطلبونا ، فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له . فقلت : هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله ، فقال : لا تحزن إن الله معنا . "

وزاد فى رواية : " فدعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم فارتطمت به فرسه إلى بطنها أرى فى جَلَدٍ(1) من الأرض شك زهير فقال إنى أراكما قد دعوتما علىّ ، فادعوا لى ، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب . فدعا له النبى صلى الله عليه وسلم ، فنجا ، فجعل لا يلقى أحدا إلا قال : كفيتم ما هنا ، فلا يلقى أحدا الا ردّه ، قال : ووفى لنا(2)"

وهكذا سار الركب الكريم صوب مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومرّ الركب على خيمة أم معبد ــ واسمها عاتكة بنت خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة وكنيتها أم معبد ــ وظل الصديق رضى الله عنه قائما بحراسة وخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وصلا الى المدينة ، وأكرم الله ركب المهاجرين اليه بأن أطعمهم وسقاهم ، وزادهم من فضله بأن كساهم قبل دخولهم المدينة .

روى البخارى رحمه الله قال : قال ابن شهاب : فأخبرنى عروة بن الزبير " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى الزبير فى ركب من المسلمين كانوا تجارا ، قافلين من الشام ، فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثياب بياض "(3)

قال ابن حجر رحمه الله : " وأخرجه موسى بن عقبة عن ابن شهاب به وأتم منه وزاد : " قال : ويقال لما دنا من المدينة كان طلحة قدم من الشام ، فخرج عائدا

---

(1) جلد من الأرض : الجلد بفتحتين الأرض الصلبة الغليظة ، المشارق ١٤٩/١ .
(2) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب المهاجرين وفضلهم ١٨٩/٤ فتح ٨/٧ ، وكتاب المناقب ، باب علامات النبوة ١٨٠/٤ فتح ٦٢٢/٦ ومنه الزيادة الاخيرة فى الحديث ، كتاب الأشربة باب شرب اللبن فتح ٦٣/١٠ ، كتاب مناقب الانصار ، باب هجرة النبى وأصحابه الى المدينة ٢٦٢/٤ فتح ٢٥٥/٧ ، صحيح مسلم ٢٣٠٩/٤ مثل حديث علامات النبوة ، مسند أحمد ١٥٤/١ بتحقيق أحمد شاكر

إلى مكة ، إما متلقيا وإما معتمرا ، ومعه ثياب أهداها لأبى بكر من ثياب الشام ، فلما لقيه أعطاه فلبس منها هو أبو بكر . " وهذا إن كان محفوظا احتمل أن يكون كل من طلحة والزبير أهدى لهما من الثياب . " (١)

فكان الصديق رضى الله عنه فى هجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الصاحب لصاحبه ، والخادم الممين ، والحارس الفطين .

روى الإمام البخارى رحمه الله عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : " أقبل نبى الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو مردف أبا بكر ، وأبو بكر شيخ (٢) يعرف ، ونبى الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف ، قال فيلقى الرجل أبا بكر فيقول : يا أبا بكر ، من هذا الرجل الذى بين يديك ؟ فيقول : هذا الرجل يهدينى السبيل ، قال : فيحسب الحاسب أنه انما يعنى الطريق ، وانما يعنى سبيل الخير ... الحديث " (٣)

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل فطنة الصديق رضى الله عنه ، وسرعة بديهته " هذا الرجل يهدينى السبيل " أسلوب من التورية جاء مع بساطته فى أروع صورة بلاغية ، فنعم الهادى ونعم المهدى ونعم السبيل الذى يهدى إليه .

وظل الأمر على هذا المنوال ، إلى أن وصلا المدينة ، ولم يكن الأنصار — ممن لم يروا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل — يعرفون من هو الرسول من بين الرجلين ، حتى عرفوه بتظليل أبى بكر له بردائه .

روى الإمام البخارى رحمه الله فى صحيحه قال : " ... وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة ، فينتظرونه حتى يردهم حرّ الظهيرة ، فانقلبوا يوما بعدما أطالوا انتظارهم ، فلما آووا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطم (٤) من آطامهم لأمر ينظر اليه ، فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين (٥) ، يزول بهم السراب (٦) ، فلم يملك اليهودى أن

---

(١) فتح البارى ٢٤٣/٧ .

(٢) المقصود بشيخ يريد أنه قد شاب ، والا فرسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر من الصديق .

(٣) البخارى كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة ٤/٢٦٠ ، فتح ٢٤٩/٧ ، أحمد فى المسند ١٢٢/٣ ، ٢١١ ، ٢٨٧ .

(٤) أطم : بضم أوله وثانيه هو الحصن ، أو البناء المرتفع . النهاية ٥٤/١ فتح ٢٤٣/٧

(٥) مبيضين : بتشديد الياء وكسرها ، أى عليهم الثياب البيض . النهاية ١٧٣/١ فتح ٢٤٣/٧

(٦) يزول بهم السراب : أى يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له ، وقيل معناه ظهرت حركتهم للعين خيالا . النهاية ٣١٩/٢ ، فتح ٢٤٣/٧

قال بأعلى صوته : يا معاشر العرب ،هذا جدكم [١] ، الذى تنتظرون ، فثار المسلون إلى السلاح ،فتلقوا رسول الله صلى اللهعليه وسلم بظهر الحرة ، فعدل بهم ذات اليمين ،حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف ، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ، فقام أبو بكر للناس ،وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا ، فطفق من جاء من الأنصار ،ممن لم ير رسول الله صلىالله علية وسلم يحيى أبا بكر ،حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه ،فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ، فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو ابن عوف بضع عشرة ليلة ... الحديث ." (٢)

وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه أسنّ الصحابة ..

روى الإمام البخارى رحمه الله عن أنس خادم النبى صلى الله عليه وسلم قال : قدم النبى صلى الله عليه وسلم ، وليس فى أصحابه أشمط غير أبى بكر ، فغلفها بالحنّاء والكتم ." (٣)

وعنه رضى الله عنه أيضا : " قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فكان أسنّ أصحابه أبو بكر ،فغلفها بالحنّاء والكتم حتى قنأ لونها ." (٤)

---

(١) جدّكم : بفتح الجيم أى حظكم وصاحب دولتكم الذى تتوقعونه . وقيل الجد : الحظ والسعادة والغنى . النهاية ٢٤٣/٧ ، فتح ٢٤٣/٧

(٢) صحيح البخارى كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة ٢٥٠/٤ فتح ٢٣٩/٧ ،ونحوه سيرة ابن هشام ٤٩٢/١ .

(٣) غلفها : خضبها لطخها ،والمراد اللحية وان لم يقع لها ذكر النهاية ٣٧٩/٣ فتح ٢٥٨/٧

الكتم : بفتح الكاف والمثناة الخفيفة هى دهن م من أدهان العرب تجعل فيه الزعفران ، أو نوع من الصباغ يستعمل للحى النهاية ١٥٠/٤ .

(٤) قنأ : بفتح القاف والنون والهمزة أى اشتدّت حمرتها . النهاية ١١/٤ افتح البارى ٢٥٨/٧ .

والحديثان أخرجهما الامام البخارى فى صحيحه ،كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة ٢٦٣/٤ فتح ٢٥٦/٧ .

٥ ـ آثار الهجرة على الصديق وآله رضى الله عنهم

لقد تبين لنا مما سبق أن الصديق رضى الله عنه قد استنفر كل ما يملك من مال وأهل فى سبيل الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، والصديق كان تاجرا ماهرا ، وكان رب أربعين ألف درهم ، فأنفق فى سبيل الله منها ما أنفق ، وأعتق فى سبيل الله منها من أعتق و أخذ ما تبقى معه فى هجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن اسحاق رحمه الله : فحدثنى يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير (١) أن أباه عبادا (٢) حدثه عن جدته أسماء بنت أبى بكر ، قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج أبو بكر معه ، احتمل أبو بكر ماله كله ، ومعه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف ، فانطلق بها معه . قالت : فدخل علينا جدى أبو قحافة وقد ذهب بصره ، فقال : والله إنى لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه . قالت : قلت: كلا يا أبت ، انه قد ترك لنا خيرا كثيرا .

قالت: فأخذت أحجارا فوضعتها فى كوة فى البيت الذى كان أبى يضع ماله فيها ، ثم وضعت عليها ثوبا ، ثم أخذت بيده ، فقلت : يا أبت ، ضع يدك على هذا المال قالت : فوضع يده عليه ، فقال : لا بأس ، إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفى هذا بلاغ لكم . ولا والله ما ترك لنا شيئا ولكنى أردت أن أسكن الشيخ (٣).

وما الذى دفع الصديق رضى الله عنه لأن يترك أهله بدون مال الا حبّ الله ورسوله ، وإيمان الصديق هو الركيزة التى ينطلق منها فى كل تصرفاته رضى الله عنه ولما كان من دواعى الإيمان ما رواه البخارى عن أنس رحمه الله ورضى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "لا يؤمن عبد ـ وفى رواية الرجل ـ حتى أكون أحبّ اليه من أهله وماله والناس أجمعين" (٤) امتثل الصديق هذا الوحى الإلهى أشدّ الالتزام .

هذا وقد نال أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما من الأذى على يد عدو الله أبى جهل عليه لعنة الله ، ما طرح منه قُرْطها .

---

(١) يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير بن العوام المدنى ، ثقة من الخامسة مات بعد المائة . التقريب ٢/٣٥٠

(٢) عباد بن عبدالله بن الزبير بن العوام ، كان قاضى مكة زمن أبيه ، وخليفته اذا حج ثقة من الثالثة ترتيب ثقات العجلى (ل ٣٠أ) تقريب ١/٣٩٢

(٣) الحديث اسناده صحيح أخرجه ابن هشام فى السيرة عن ابن اسحاق ١/٤٨٨ ، مسند أحمد ٦/٣٥٠ مثله ، والهيثمى فى مجمع الزوائد ٦/٥٩ سيرة ابن كثير ٢/٢٣٦ جامع الاحاديث والمسانيد للسيوطى ١/٣٢ ، كما أخرج نحوه فى ١/٣٤ وقال أخرجه

قال ابن اسحاق : فحدثت عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت : "لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه ، أتانا نفر من قريش ، فيهم أبو جهل ابن هشام ، فوقفوا على باب أبي بكر ، فخرجت اليهم ، فقالوا : أين أبوك يا بنت أبي بكر ؟ قالت : قلت : لا أدري والله أين أبي ؟ قالت : فرفع أبو جهل يده ، وكان فاحشا خبيثا ، فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي ." (١)

ولما هاجر الصديق رضي الله عنه طلق امرأة له يقال لها أم بكر ، وما طلقها إلاّ لأنها كافرة أو رفضت أن تهاجر ، وذلك لأنها تزوجت من ابن عم لها كافر ، هو أبو بكر شداد بن الأسود بن عبد شمس . ورجحت أنه طلقها لكفرها ، لأنها قد تزوجت من ابن عمها الكافر ، ولا يجوز الزواج ـ لو كانت مسلمة ـ من الكافر ، ولعلها تزوجته غيظا لأبي بكر الصديق رضي الله عنها .

روى الإمام البخاري رحمه الله عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها " أن أبا بكر رضي الله عنه تزوج امرأة من كلب ، يقال لها : أم بكر ، فلما هاجر أبو بكر طلقها ، فتزوجها ابن عمها هذا الشاعر الذي قال هذه القصيدة رثى كفار قريش ... " (٢)

ونخرج من حادثة الهجرة ـ مما ورد فيها من قرآن وسنة مطهرة ـ بما يلي :

أولا : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأمن على سرّه وعلى نفسه في هذه الحادثة العظيمة إلا أبا بكر ، وما كان اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم له ، إلا دليل محبته ، وثقته به ، ودليل على أنه أقرب أصحابه إليه . وحيث إن خطوات الهجرة كانت عن طريق الوحي ، فظهر أن هذا تفضيل من الله سبحانه وتعالى للصديق على غيره ، رضي الله عنه .

ثانيا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي أن تكون نفقة هذه الرحلة من مال أبي بكر الذي أنفق جميع ماله في خدمة الدعوة الى الدين الذي اعتنقه إلا أنه صلى الله عليه وسلم أحب أن تكون الراحلة التي ركبها بالثمن ، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : "إن أمن الناس علي في ماله ونفسه أبو بكر" ، وهل هناك أفضل من أن ينفق الصديق ماله على رسول الله ودعوته .

ثالثا : إن الصديق رضي الله عنه جند نفسه وماله وأسرته وكل ما يملك في سبيل هذه الرحلة الميمونة ، فنال الصديق الأجر العظيم ، وفي ذلك أكبر فضيلة .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٤٨٧ والحديث ضعيف لجهالة شيخ ابن اسحاق ، وذكره السيوطي في جامع الأحاديث ١/٣٢ـ٣٣ ، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/٥٩ وقال : رواه الامام أحمد والطبراني ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن اسحاق

رابعـا : أنه تعالى سماه "ثانى اثنين" وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : "ما ظنك باثنين الله ثالثهما" فجعل الثانى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حال كونهما فى الغار ، وهذا يثبت للصديق رضى الله عنه منصبا عليا ، ودرجـة رفيعة . وقد أثبت العلماء أنه رضى الله عنه كان الثانى فى أكثر المواقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدعوة ، والمعارك ، وإمامة المسلمين ، حتى فى الدفن ، دُفن بجنبه ليكون ثانى اثنين هناك أيضا .

خامسا : أنه تعالى وصف الصديق رضى الله عنه بكونه صاحبا للرسول ، وذلك يدل على كمال الفضل ، ومـرّ معنا قول العلماء فيمن أنكر صحبته رضى الله عنه .

قال ابن حجر رحمه الله : "ومن أعظم مناقبه قول الله تعالى : "الا تنصروه فقد نصره الله ... الآية الى "معنا" فإن المراد بصاحبه أبو بكر بلا نزاع ، إذ لا يعترض بأنه لم يتعين لأنه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الهجرة عامر بن فهيرة وعبدالله بن أبى بكر وعبدالله بن أريقط . لأنا نقول لم يصحبه فى الغار سوى أبى بكر ، والله يقول : "ثانى اثنين" والرسول يقول : "ما ظنك باثنين الله ثالثهما" والأحاديث فى كونه معه فى الغار كثيرة وشهيرة ، ولم يشركه فى هذه المنقبة أحد ." (١)

سادسا : فى دلالة هذه الآية على فضل أبى بكر رضى الله عنه قوله : "لا تحزن ان الله معنا" ولا شك أن المراد من هذه المعية ، المعية بالحفظ والنصرة والحراسة والمعونة . وبالجملة فالرسول صلى الله عليه وسلم شرّك بين نفسـه وبين أبى بكر فى هذه المعية ،.

سابعا : يقول الفخر الرازى رحمه الله : إن قوله "لا تحزن" نهى عن الحزن مطلقا ، والنهى يوجب الدوام والتكرار ، وذلك يقتضى أن لا يحزن أبو بكر بعد ذلك البتة ، قبل الموت وعند الموت وبعد الموت "(٢)

وقوله "ان الله معنا" يدل على أن الصديق من المتقين وذلك لأنّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون" (٣) ويدل كذلك على أنه من المحسنين .

ثامنا : كان الصديق رضى الله عنه قائما مقام جميع المؤمنين فى الغار وسائر رحلة الهجرة الميمونة ، وقد أنزل الله سكينته عليه ــ على ما ارتضيت ورجحت ، وهى منقبة لم يرد فى التنزيل اثباتها لشخص معين قبله ولا بعده الا رسول الله

---

(١) الاصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر ٢/٣٣٥ بتصرف كبير .
(٢) التفسير الكبير للفخر الرازى ١٦/٦٧
(٣) الآية من سورة النحل رقم ١٢٨ ، عن التفسير الكبير ١٦/٦٧ بتصرف كبير .

صلى الله عليه وسلم ،وانما ورد اثباتها لجماعة المؤمنين في قوله تعالى : " هو الذى أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ".(١) وقوله تعالى : " فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين "(٢) وقوله تعالى " ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين "(٣) وكان الصديق دائما أول المؤمنين الذين تنزل عليهم السكينة ، أما في الهجرة فقد انفرد بالسكينة لوحده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تاسعا : حكاية الله عز وجل عن نبيه صلى الله عليه وسلم أنه قال " لا تحزن " تفيد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعنى بتسلية وطمأنينة صاحبه رضى الله عنه ، وهذا من عظيم فضائله ومناقبه ، واخبار الله بذلك فيما يتعبد به المؤمنون ويتلونه الى قيام الساعة أمر أعظم وفضيلة أفخم .

عاشرا : ضرب الصديق رضى الله عنه المثل الأعلى في التضحية بروحه وبكل ما يملك ، ورأينا كيف أبى الا أن يسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم في دخوله الغار حتى يستبرئه ، خشية أن يصيب الرسول عليه الصلاة والسلام أى مكروه .

أحد عشر : هجرة الصديق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تنم عن شجاعة فائقة عالية قد نوه بشأنها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه . كما نوه بشجاعته وبسالته على الاطلاق أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه .

ثانى عشر : يستفاد من حادث الهجرة وما قام به الصديق من تجنيد ولديه(٤) لخدمة المهاجرين الكريمين ، ما يجب أن يكون عليه الشباب المسلم ذكورا واناثا في سبيل الله عز وجل ، ومن أجل تحقيق مبادئ الاسلام ، وتحقيق ذلك باقامة المجتمع الاسلامى .

فالصديق — شيخ الشباب — ضرب المثل الأعلى لما يجب أن يكون عليه الشباب المسلم ، فاقتدى به ولداه ، فكان نعم السلف والقدوة لأبنائه .

ثالث عشر : ثبت أن الصديق رضى الله عنه من كُتّاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكره العماد ابن كثير رحمه الله ضمن كُتّاب الوحى وغيره حيث قال : " ومنهم — أى الكتاب — الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم "(٥)

---

(١) سورة الفتح بعض آية رقم ٤ .
(٢) سورة الفتح بعض آية رقم ٢٦ .
(٣) سورة التوبة بعض آية رقم ٢٦ .
(٤) المقصود بولديه عبدالله وأسماء وقلت ولديه على التغليب.
(٥) السيرة النبوية لابن كثير ٦٩١/٤ ، البداية والنهاية ٣٣٩/٥

انتقادات الشيعة وطعنهم في الصديق من خلال حادثة الهجرة :

لما كانت حادثة الهجرة من أكبر مفاخر الصديق رضي الله عنه ،حيث نزل بها قرآن يتلى ، وكان الشيعة نصبوا العداء لأبي بكر ، وكانت حادثة الهجرة وما أكرم الله به الصديق من صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،وكان هذا مما يغيظ الشيعة ، حتى أكلتهم نار الغيظ ، فأخذوا يطعنون في الصديق من وجوه حقيرة ، جارية مجرى إخفاء الشمس بالكف، حيث قد شاطوا بتأويلهم لآيات الله على غير ما أنزل سبحانه وتعالى .

ومما قالوه في الطعن في "ثاني اثنين" ما يأتي :

١ — قال الطوسي صاحب تفسير التبيان : " وليس في الآية — قوله تعالى : الا تنصروه فقد نصره الله ... الآية "— ما يدل على تفضيل أبي بكر ،لأن قوله تعالى : " ثاني اثنين " مجرد الاخبار أن النبي صلى الله عليه وآله خرج ومعه غيره وكذلك قوله : "إذ هما في الغار" خبر عن كونهما فيه ،وقوله : "إذ يقول لصاحبه" لا مدح فيه أيضا ،لأن تسمية الصاحب لا تفيد فضيلة ، ألا ترى أن الله تعالى قال في صفة المؤمن والكافر : "قال له لصاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك"(١) ، وقد يسمون البهيمة بأنها صاحب الانسان ،كقول الشاعر : وصاحب بازل شمول .

وقد يقول الرجل المسلم لغيره : أرسل اليك صاحبي اليهودي ، ولا يدل ذلك على الفضل ،وقوله : "لا تحزن" ان لم يكن ذما ،فليس بمدح ، بل هو محض نهي عن الخوف، وقوله : "ان الله معنا " قيل : ان المراد به النبي صلى الله عليه وآله ،ولو أريد به أبو بكر معه لم يكن فيه فضيلة ،لأنه يحتمل أن يكون ذلك على وجه التهديد ،كما يقول القائل لغيره إذا رآه يفعل القبيح : لا تفعل ان الله معنا ،يريد أنه متطلع علينا ،عالم بحالنا .

والسكينة قد بينا أنها نزلت على النبي صلى الله عليه وآله بما بيناه من أن التأييد بجنود الملائكة كان يختص بالنبي صلى الله عليه وآله ،فأين الفضيلة للرجل لولا العناد .

ثم يقول : " ولم نذكر هذا للطعن على أبي بكر بل بينا أن الاستدلال بالآية على الفضل غير صحيح ."(٢)

٢— وقال ابن المطهر الحلّي في منهاج الكرامة : " انه استخلصه لنفسه لأنه كان يخاف منه ، انه لو تركه في مكة أن يدل الكفار عليه، وأن يوقفهم على أسراره

---

(١) سورة الكهف بعض آية ٣٨ .

فأخذه معه حذرا من كيده ." (١)

٣ـ وقال صاحب مختصر التحفة الاثنى عشرية نقلا عن ابن شهراشب المازدانى فى كتابه المثالب : " ... وكذا أسقطوا ـ يعنى أبا بكر وعمر وعثمان وزيد وغيرهم ممن جمع القرآن معهم ـ لفظ " ويلك " قبل قوله : " لا تحزن ان الله معنا " (٢)

٤ـ ونقل الفخر الرازى عنهم قولهم : " وإن دلت هذه الحالة على فضل أبى بكر إلا أنه أمر عليًّا بأن يضطجع على فراشه ، والاضطجاع فى مثل تلك الليلة الظلماء مع كون الكفار قاصدين قتل الرسول صلى الله عليه وسلم ، تعريض النفس للفداء ،وهذا العمل أعلى وأعظم من كون الصديق صاحبا للرسول صلى الله عليه وسلم ." (٣)

٥ـ ونقل عنهم الإمام محمد رشيد رضا فى تفسيره أنهم يزعمون أن عليا هو المجهز لهم بشراء الابل. (٤)

وأقوال هوءلاء الشيعة ليس لها ما تعتمد عليه ، لا من الكتاب ولا من السنة المطهرة ، وما هى الا افتراآت وأكاذيب ، سولتها لهم أنفسهم الشيطانية التى لا ترعوى لله ولا لرسوله حقا . أما من ناحية العقل ، فانها مججوجة ضعيفة متهالكة ساقطة أمام أول نظرة اليها ، وان أصدق ما يوصفون به هو قوله تعالى : " كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ، وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون. " (٥)

وللردّ عليهم أقول وبالله التوفيق :

أولا : إنكم تزعمون أنه لا فضيلة فى صحبة الصديق للنبى صلى الله عليه وسلم فى الغار ، ويلزم منه أنه لا فضيلة فى صحبته ولا صحبة سائر الموءمنين له فى غير الغار ، من أزمنة رسالته صلى الله عليه وسلم بالأولى . اذ تستدلون على ذلك بان الصحبة تكون بين الموءمن والكافر ، والبرو الفاجر ، وبين الانسان والحيوان . فاذا كنتم تلتزمون هذا الاستدلال فانه يلزمكم خزيان لا مفر منهما :

أحدهما : أن صحبة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم أعلى الله قدره ،ورفع ذكره وصحبة الكافر أو الحمار سواء ـ "وأستغفر الله تعالى من حكاية هذا الجهل ، وان كان حاكى الكفر ليس بكافر" ـ لأن كلا منهما تسمى صحبة فى اللغة ، والعبرة عندكم بالتسمية دون متعلقها ،فكيف تقولون بحديث: " من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ،ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته

إلى ما هاجر إليه (١) . وإذا كان كل منهما يسمى هجرة فالمهاجرون عندكم سواء ، في أنه لا فضيلة لهم ولا أجر عند الله تعالى ،خلافا لنصوص القرآن .

ثانيهما : أن الإيمان بالله تعالى والاخلاص له بالعبادة لا يعدان عندكم من الفضائل لأنهما مشتركان في الاسم مع الإيمان بالجبت والطاغوت . قال تعالى : " ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت " (٢)

وإذا نحن انتقلنا الى طبيعة الصحبة ،وما فيها من العلم والحكمة ، نقول إن ما هذى به الروافض من صحبة المؤمن والكافر ونحوها ، انما يصح في الصحبة الاتفاقية العارضة ، كصحبة يوسف "عليه السلام" لمن كان معه في السجن ،دون صحبة المودة ولا سيما الدائمة ،وذلك أن صحبة المودة الاختيارية لا تكون الا بين المتشاكلين في الصفات والأفكار ،وقد مر معنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم والصديق رضى الله عنه ، اشتركا في الكثير من الصفات ،وزادهما الاسلام تعارفا وائتلافا ، حتى أنهما لم يفترقا في وقت من الأوقات ،ولا في طور من الأطوار .

وعلماء التربية والأخلاق ، وعلى رأسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المربى الأول والذى بعث ليتمم مكارم الأخلاق ، يعدون الصحبة والمعاشرة ركنا من أركان اقتباس كل من الصاحبين من الآخر ،فيحثون على صحبة الأخيار ، ويحذرون من صحبة الأشرار . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الرجل على دين خليله ،فلينظر أحدكم من يخالل . " (٣)

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه   فكل قرين بالمقارن يقتدى (٤)

ثانيا :
إنكم زعمتم أنه لا فضيلة للصديق رضى الله عنه في كونه مع الرسول صلى الله عليه وسلم ثانى اثنين بشهادة رب العزّة . ولا في كون الله عز وجل ثالثهما ، لأن العدد لا فضيلة فيه بزعمكم مهما تكن قيمة المعدود بذلك العدد .

والجواب: اننا لا نقول بفضيلة العدد "ثانى" أو "ثالثهما" في حروفه وتركيبه، أو النطق به ،وانما نقول أن الفضيلة للمعنى في المعدود وهو الصديق ، في الآية بلفظ "ثانى اثنين" ، وفي الحديث بلفظ "ما ظنك يا أبا بكر في اثنين الله ثالثهما" ،فثلاثة رب العالمين أحدهم ، وسيد ولد آدم ثانيهم ،يكون لأبى بكر أعظم الشرف أن يكون ثالثهم ـ أو كما قلتم متمما للعدد ـ ، ويزيد هذا الشرف قيمة أنه ليس مما يحصل مثله بالمصادفة أو الكسب ،وانما الذى اختاره له هو رسول الله صلى الله عليه وسلم بإذن الله ، والمخبر بذلك هو الله ورسوله

صلى الله عليه وسلم .

ومما يدل على أن الشيعة يحسدون أبا بكر على هذه المنقبة ما قاله محب الدين الخطيب في تعليقه على المنتقى : " ومما يدل على شنيع ما يعتقدون أنهم - بعضهم - يرضى بأن يرجع إلى المجوسية أو اليهودية لو أن هذه الآية لم تكن من كلام الله عز وجل . " (١)

ولو وردت هذه الآية وهذا الحديث في على رضى الله عنه لقلتم في الثلاثة حينئذ نحوا مما قالت النصارى في ثالوثهم ، كما قلتم في كونه رضى الله عنه أحد الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم في حنين ، فجعلتم هذا الثبات الذى لم ينفرد به رضى الله عنه ، ولم يثبت بنص قرآن ولا بحديث مرفوع ولا مرسل ، حجة على كونه وحده دون من اعترفتم بثباتهم معه سببا للنصر ، وانقاذ الرسول صلى الله عليه وسلم من القتل ، وبقاء الاسلام والمسلمين في الوجود ، وكما فعلتم في حديث المؤاخاة له إذ فضلتموه به على الصديق وغيره رضى الله عنهم ، على حين قد ثبتت تسمية الصديق أخا بأحاديث أصح من ذلك : كقوله صلى الله عليه وسلم : " لو كنت متخذا خليلا ، لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن أخى وصاحبى " (٢) ، وهذا يدل على أن أبا بكر رضى الله عنه عنده - صلى الله عليه وسلم - أعلى منزلة من جميع أمته .

ومما يناقض ما يقولون به أن فضيلة للصديق كونه ثاني اثنين ، ما قرأنا وسمعنا عنكم أنكم تفخرون بعدد لم تثبت روايته بمثل ما ثبتت به رواية هذا العدد ، ولا يبلغ درجته في عظمة المعدود .

قال الفخر الرازى : " واعلم أن الروافض في الدين كانوا اذا حلفوا قالوا : وحق خمسة سادسهم جبريل ، وأرادوا به أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعليا ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، كانوا قد احتجبوا تحت عباءة يوم المباهلة فجاء جبريل وجعل نفسه سادسا لهم ، فذكروا للشيخ الامام الوالد رحمه الله تعالى : ان القوم هكذا يقولون ، فقال رحمه الله : لكم ما هو خير منه بقوله " ما ظنك باثنين الله ثالثهما " . ومن المعلوم بالضرورة أن هذا أفضل وأكمل (٣)

ثالثا : أنكم زعمتم أن نهى النبى صلى الله عليه وسلم للصديق عن الحزن يدل على أنه كان عاصيا بذلك الحزن ، ومتصفا بالجبن . وهذا الزعم دليل على جهلكم

---

(١) المنتقى للذهبى ، تعليق محب الدين الخطيب ص ٣١٢ ، ٣٤٠

(٢) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم : " لو كنت متخذا خليلا " ٤/ ١٩١ فتح البارى ٧/ ١٧ ، وانظر تخريجه ص ١٨٧

بالقرآن ومقام الرسول صلى الله عليه وسلم ، وباللغة وبطباع البشر ، وانما أوقعكم في هذه الجهالات والتعصب الذميم ، وسوء النية فيه ، وان جملة "لا تحزن" لم ترد في القرآن الا خطابا للرسول وأخوانه الأنبياء ، وأم موسى من قبل الله وملا ئكته ، فقد قال الله لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم : "فلا يحزنك قولهم" (١) ، وقال : "ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر" (٢) ، وقال لموسى عليه السلام : "خذها ولا تخف" (٣) ، وقالت الملائكة للوط عليه السلام : "لا تخف ولا تحزن" (٤) فان قلتم انها تدل على العصيان والجبن فقد كفرتم ، ونقضتم أصلكم في وجوب العصمة للامام المعصوم في زعمكم ، فان الأنبياء هم الأئمة المعصومون باجماع ، كما يلزمكم الطعن في الرسل الكرام وعلى رأسهم محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا صريح الكفر . وقول الله سبحانه وتعالى لأنبيائه "لا تحزن" هو تسكين لجأشهم ، وتبشير لهم وتأنيس على جهة النهي الذى زعموا .

ووجه آخر من الردّ : وهو أن النهي عن الفعل لا يقتضي كون المنهيّ فيه ، فقد نهى الله أنبيائه وعباده عن أشياء فلم يقتض ذلك أنهم كانوا فاعلين لتلك الأشياء في حال النهي ، لأن فعل النهي فعل مستقبل ، ولذلك لم يكن في الصديق ما ادّعوا من النقص . (٥) وكفى الصديق شرفا أن ينهاه رسول الله عما نهاه ربه عنه ، وأى شرف أعلى من هذا ؟ (٦) مع العلم أن خوفه كان على صاحبه .

رابعا : والجواب عن قولهم : "انه استخلصه لنفسه حذرا من كيده ... الخ" من عدة وجوه :

أ : ان من المعلوم بالبداهة أن من يخاف من وشاية آخر عليه ، لا يخبره بسره ، فكيف آمن النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر على سره ، ورضي أن يعلم بذلك بعض أهله ، وأن يتعاهدهما ولده وعتيقه في الغار بالغذاء ، وبالأنباء كل ليلة ، أثناء مكوثهما في الغار ، وأن يكون هو الذى يتولى استئجار الدليل الذى يرحل بهما ؟ ؟ (٧)

ب : قال الفخر الرازى : "ان الذى قالوه أخس من شبهات السوفسطائيين ، فإن أبا بكر لو كان قاصدا له ، لصاح بالكفار عند وصولهم الى باب الغار ، وقال لهم نحن ههنا ، ولقال ابنه و مولاه عامر للكفار نحن نعرف مكان محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ فندلكم عليه . فنسأل الله العصمة من عصبية تحمل الإنسان على مثل هذا الكلام الركيك . (٨)

---

(١) سورة يس بعض آية ٧٦ . (٢) سورة آل عمران بعض آية ١٧٦ (٣) سورة طه بعض ٢١

(٤) سورة العنكبوت بعض آية ٣٣ .

ج : قال الأستاذ محمد رشيد رضا رحمه الله : " وأيضا إذا انفتح باب هذا الهذيان ، أمكن للناصبى أن يقول ـ والعياذ بالله تعالى ـ فى على كرم الله وجهه (١) : ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يأمره بالبيتوتة على فراشه ليلة هاجر إلا ليقتله المشركون ، ظنا منه أنه النبى صلى الله عليه وسلم ، فيستريح منه . وليس هذا القول بأعجب ولا أبطل من قول الشيعى أن اخراج الصديق رضى الله عنه إنما كان حذرا من شره ، فليتق الله من فتح هذا الباب ، المستهجن عند أولى الألباب "(٢)

خامسا : إن ما زعمتموه من احتمال أن يكون المراد من جملة "إن الله معنا" اثبات المعية للنبى صلى الله عليه وسلم ، وحده ، لا يصدر مثله إلا عنكم بالتبع لملاحدة سلفكم الباطنية ، وهذا مما يأباه اللفظ والأسلوب والسياق والمقام . وإنما يقصد بالكلام الإفهام ، وما زعمتموه صريح فى أنه صلى الله عليه وسلم أفهم صاحبه غير الحق ، وأراد أن يغشه ويوهمه بالباطل : أن الله معهما . حاش لله ، وحاش لرسوله صلى الله عليه وسلم .

سادسا : والجواب عن القول بأن عليه أفضل من الصديق لنومه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة من وجوه :

أ ـ إنا لا ننكر أن اضطجاع على بن أبى طالب رضى الله عنه فى تلك الليلة على فراش النبى صلى الله عليه وسلم طاعة عظيمة ، ومنصب رفيع . إلا أن خطر هذه الليلة زال فى غضون ساعات قليلة خصوصا بعدما عرفوا أن النائم على وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم . أما أبو بكر فبقى فى خطر الرحلة المباركة طيلة مدة الهجرة ، والتى امتدت إلى اسبوع .

ب ـ إن عليا رضى الله عنه قد طمأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم لن يخلصوا إليه بأذى ، فبات قرير العين ، أما الصديق رضى الله عنه فبقى خائفا ـ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ حتى بعد خروجه من الغار ، إلى أن وصل المدينة المنورة . لهذا كان بلاؤه أشد ولهذا أجره أكبر .

جـ ـ إن الصديق رضى الله عنه كان الداعى الثانى إلى الإسلام ، واشتهر ذلك عنه ، وكان يخاصم الكفار ويذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما على رضى الله عنه فانه كان فى ذلك الوقت صغير السن ، وما ظهر منه دعوة لا بالدليل والحجة ، ولا بالجهاد بالسيف والسنان ، ولم يظهر على ذلك إلا بعد الهجرة ، ولذلك كان غضب الكفار على الصديق رضى

الله عنه أشدّ منه على عليّ رضى الله عنه ، ولذلك لم يتعرضوا لـه بأذى البتة ، أما الصدّيق فجعلوا لمن يرده حيا أو ميتا دية كاملة مثله مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم • فكانت درجته أفضل وأكمل•

سابعا : أما زعمكم بأن عليا رضى الله عنه هو المجهز لهم بشراء الابل ، لم يثبت برواية صحيحة ، بل الثابت فى الصحيح ما تقدم فى حديث الهجرة من شراء الصدّيق رضى الله عنه للراحلتين ، وأخذه صلى الله عليه وسلم لاحداهما بالثمن •

وبعد ، فان هذه الآية من سورة التوبة ، قد أثبتت الصحبة للصديق رضى الله عنه نصا قاطعا ، دون غيره من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، حتى غدا من ينكرها كافرا ، لكونه أنكر بعض القرآن المتواتر والمحفوظ بحفظ الله له• ولا يلتفت بعد ذلك الى هراء الروافض من أن تسمية الصاحب ليس فيه فضيلة ، ويحتجون على ذلك بقول حق : "قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك" يراد به باطل ، ألم تر أن الله أردف كلمة "صاحبه" بما يدل على الاهانة والاذلال ، وهو قوله تعالى : "أكفرت بالذى خلقك" ، أما هـهنا ـ فى آية سورة التوبة ـ فبعد أن وصفه بكونه صاحبا له "اذ يقول لصاحبه" ، ذكر ما يدلّ على الاجلال والتعظيم وهو قوله تعالى : "لا تحزن ان الله معنا" فأى مناسبة بين البابين لولا فرط العداوة • (١)

---

(١) للمزيد ينظر الفصل لابن حزم ١٤٤/٤ ، والتفسير الكبير للامام الفخر الرازى ٦٧/١٦ وما بعدها

الباب الثاني

من وصول الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضي الله عنه إلى المدينة إلى انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى

الفصل الأول

وصول الصديق رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة

وصل ركب النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه الى المدينة ونزلا في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن هدم أخي بني عمرو بن عوف وإذا خرج من منزل كلثوم بن هدم ، جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة وذلك أنه كان عزبا لا أهل له . ونزل أبو بكر رضي الله عنه على خبيب بن أساف ، أخي بني الحارث بن الخزرج بالسنح ، ويقول قائل : كان منزله على خارجة بن زيد ابن أبي زهير أخي بني الحارث بن الخزرج . (١)

وهناك في قباء أسس المسجد الذى أسس على التقوى ، فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة ثم سار متجها إلى المدينة ، وأبو بكر ردفه وملأ بني النجار حوله. روى الامام البخاري رحمه الله عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " .. .. فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم جانب الحرّة ، ثم بعث إلى الأنصار ، فجاءوا الى نبي الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر فسلموا عليهما ، وقالوا اركبا آمنين مطاعين ، فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ، وحفّوا دونهما بالسلاح فقيل في المدينة جاء نبي الله جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فأشرفوا ينظرون ويقولون : جاء نبي الله فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب ... فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : أى بيوت أهلنا أقرب ؟ فقال أبو أيوب : أنا يانبي الله ، هذه داري ، وهذا بابي ، قال : انطلق فهيئ لنا مقيلا قال : قوما على بركة الله تعالى . " (٢)

وروى البخاري رحمه الله عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : " ... فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة ، وأسس المسجد الذى أسس على التقوى ، وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ركب راحلته ، فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وهو يصلي فيه يومئذ رجال من

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٣ بتصرف ، تاريخ الطبرى ٢/ ٣٨٢ ، زاد المعاد ٢/ ٥٤ ، رحمة للعالمين ١/ ١٠٢ .

المسلمين ، وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر سعد بن زرارة ، — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته : هذا إن شاء الله المنزل . ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين ، فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا ، فقالا — لا . بل نهبه لك يارسول الله ، ثم بناه مسجدا . . . الحديث " (١) وفي فتح الباري " — فقالا : لا . بل نهبه لك يارسول الله فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبله منهما هبة حتى أبتاعه منهما ، ثم بناه مسجدا . . . الحديث " (٢) .

وفي رواية أخرى للبخاري رحمه الله عن أنس رضي الله عنه قال : لما قدم رسول الله صلى — الله عليه وسلم المدينة ، نزل في علو المدينة ، في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف ، قال : — فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ، ثم أرسل الى ملأبني النجار ، قال : فجاؤا متقلدي سيوفهم قال : وكأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته ، وأبو بكر ردفه ، وملأ بني النجار حوله ، حتى ألقي بفناء أبي أيوب ، قال : فكان يصلي حين أدركته الصلاة ، ويصلي في مرابض الغنم . قال : ثم أنه أمر ببناء المسجد ، فأرسل الى ملأ بني النجار فجاؤا فقال: يا بني النجار ثامنوني (٣) بحائطكم هذا ، فقالوا : لا والله ، لا نطلب ثمنه الا إلى الله تعالى . . . الحديث " (٤)

قلت : وقد بين البخاري رحمه الله في الحديث السابق أن الرسول صلى الله عليه وسلم أبى أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما . قال الحافظ ابن حجر : " ووقع عند موسى بن — عقبة عن الزهري أنه أشتراه منهما بعشرة دنانير ، وزاد الواقدي أن أبا بكر دفعها لهما

---

(١) صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة ٤/ ٢٦٠ فتح ٧/ ٢٣٩ — ٢٤٠ .

(٢) فتح الباري ٧/ ٢٣٩ — ٢٤٠ .

(٣) ثامنوني : أي ساوموني بثمنه ، أو قرروا معي ثمنه ، ثامنت الرجل بكذا أي ساومته النهاية ١/ ٢٢٣ .
فتح الباري ٧/ ٢٦٦ .

(٤) البخاري كتاب مناقب الأنصار ، باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحاب المدينة ٤/ ٢٦٦ ، الفتح ٧/ ٢٦٥ وكتاب الصلاة ، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد ١/ ١١١ فتح ١/ ٥٢٤ ، مسلم كتاب المساجد ، باب ابتناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ١/ ٣٧٣ ، ابن هشام ١/ ٤٩٤ ، زاد المعاد ٢/ ٥٥ ، رحمة — للعالمين ١/ ١٠٢ .

عنــــه ." (١)

وهذا كان أول عمل قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة أن بنى مسجـــده الشريف ، وكان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه الثواب العظيم في ذلك ، إذ هو الذي سدد ثمن المربد للأنصار ، وكفى الصديق منقبة وفضيلة وفخرا أن يكون مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ماله الخاص ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من بنى لله مسجدا ولـــو كمفحص (٢) قطاة بنى الله له بيتا في الجنة ." (٣) وفي رواية "من بنى مسجدا قال بكير : حسبت أنه قال : يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة ." (٤)

وقد مر بنا أن الصديق رضي الله عنه بنى مسجدا بمكة عند باب داره يتعبد فيه ويصلـــي ، لكن ذلك المسجد كان لخاصة نفسه ، ولم يكن للناس عامة ، فالصديق رضي الله عنه مـــن أول المسلمين بناء للمساجد ، وهذه منقبة جليلة ، وفضيلة عظيمة .

---

(١) فتح الباري ٧ / ٢٦٦ . وقال الأستاذ عبد الرحمن الوكيل في حاشية الروض الأنـــف ٤ / ٢٦٣ : وفي بعض الروايات عن معمر عن الزهري أن رسول الله صلى الله عليـــه وسلم أمر أبا بكر أن يعطيهما . قلت انظر ابن سعد ١ / ٢٣٩ ، ثم قال : وقال غير معمر : أعطاهما عشرة دنانير ، وعند الزبير أن أبا أيوب أرضاهما عن ثمنـــه .

(٢) مفحص : من الفحص كالأفحوص وجمعه مفاحص ، وهو موضع القطاة الذي تجثم فيه وتبيض ، كأنها تفحص عنه التراب أي تكشفه . النهاية ٣ / ٤١٥ .

(٣) ابن ماجه ١ / ٢٤٤ وصححه محمد فؤاد عبد الباقي ، صحيح ابن خزيمة ٢ / ٢٦٩ ، مسند أحمد ١ / ٢٤١ ، فتح الباري ١ / ٥٤٥ .

(٤) صحيح البخاري كتاب الصلاة باب من بنى مسجدا ١ / ١١٦ فتح ١ / ٥٤٤ ، مسلـــم كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل بناء المساجد والحث عليها ١ / ٣٧٨ ، كتاب الزهد باب فضل بناء المساجد ٤ / ٢٢٨٧ ، الترمذي ٢ / ١٣٤ ـ ١٣٥ ، النسائي ـــ ٢ / ٣١ ، ابن ماجه ١ / ٢٤٣ ، صحيح ابن خزيمة ٢ / ٢٦٨ ، أبو عوانه ١ / ٣٦١ . موارد الظمآن ص ٩٧ ، مسند أحمد ٦ / ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٦١ .

الفصل الثالث

بناء رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " وأخرج الطبراني من وجه آخر عن عائشة قالت " لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر خلفنا بمكة ، فلما استقر بالمدينة بعث زيد بن حارثة (١) وأبا رافع (٢) ، وبعث أبو بكر عبد الله بن أريقط ، وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر أن يحمل معه أم رومان وأم أبي بكر وأنا وأختي أسماء ، فخرج بنا وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة ، وأخذ زيد امرأته أم أيمن وولديهما أيمن وأسامة ، واصطحبنا ، حتى قدمنا المدينة فنزلت في عيال أبي بكر ، ونزل آل النبي صلى الله عليه وسلم عنده ، وهو يومئذ يبني المسجد وبيوته ، فأدخل سودة بنت زمعة أحد تلك البيوت ، وكان يكون عندها ، فقال أبو بكر : مايمنعك أن تبني بأهلك ؟ فبنى بي " الحديث . (٣)

روى البخاري رحمه الله عن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب عائشة إلى أبي بكر ، فقال له أبو بكر : إنما أنا أخوك . فقال : " أنت أخي في دين الله وكتابه ، وهي حلال لي . " (٤)

---

(١) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ، أبو أسامة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابي جليل مشهور من أول الناس اسلاما ، استشهد يوم مؤته في حياة النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثمان .
الاستيعاب ٢/ ٥٢٥ ، أسد الغابة ٢/ ٢٨١ ، الاصابة ١/ ٥٤٥ ، التقريب ١/ ٢٧٣ .

(٢) أبو رافع القبطي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اسمه ابراهيم ، وقيل أسلم أو ثابت أو هرمز كان للعباس ووهبه للنبي صلى الله عليه وسلم والذي أعتقه لما بشره بإسلام العباس . مات في أول خلافة علي على الصحيح . الاستيعاب ٤/ ٦٩ ، الاصابة ٤/ ٦٨ ، التقريب ٢/ ٤٢٠ .

(٣) فتح الباري ٧/ ٢٢٥ .

(٤) صحيح البخاري كتاب النكاح باب تزوج الصغار من الكبار ٦/ ١٢٠ الفتح ٩/ ١٢٣ . قال ابن كثير : هذا الحديث ظاهر سياقه كأنه مرسل ، وهذا عند البخاري والمحققين متصل لأنه من حديث عروة عن عائشة رضي الله عنها ، وهذا من أفراد البخاري رحمه الله . - السيرة النبوية ٢/ ١٤٠ ، وقال الحافظ في الفتح ٩/ ١٢٤ فهو من رواية عروة في قصة وقعت لخالته عائشة وجده لأمه أبي بكر ، فالظاهر أنه حمل ذلك عن خالته عائشة أو عن أمه أسماء ، وقال ابن عبد البر : اذا علم لقاء الراوي لمن أخبر عنه ولم يكن مدلسا حمل

وروى عبد الله بن الامام أحمد قال : حدثني أبي ثنا محمد بن بشر (١) قال حدثنا محمد بن عمرو (٢) ، قال : حدثنا أبو سلمة (٣) ويحى (٤) قالا : لما هلكت خديجة جاءت خوله بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون قالت : يارسول الله ، ألا تزوّج ؟ قال : من ؟ قالت : ان شئت بكرا وان شئت ثيبا . قال : فمن البكر ؟ قالت ابنة أحب خلق الله عز وجل إليك ، عائشة بنت أبي بكر . قال : ومن الثيّب ؟ قالت : سودة ابنة زمعة (٥) قد آمنت بك واتبعتك على ماتقول . قال : فاذهبي فاذكريهما علي .

فدخلت بيت أبي بكر فقالت : ياأم رومان ، وماذا أدخل الله عز وجل عليكم من الخير والبركة ؟ : قالت : وماذاك ؟ قالت : أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة . قالت : انتظري أبا بكر حتى يأتي ، فجاء أبو بكر فقالت: يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ؟ : ، قال : وماذاك ؟ قالت : أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة . قال : وهل تصلح له ؟ : إنما هى ابنة أخيه .

---

(١) محمد بن بشر بن الرافضة بن المختار الحافظ العبدى أبو عبد الله الكوفي ثقة ، من التاسعة مات سنة ثلاث ومائتين ، التهذيب ٢/ ١٤٧ . التهذيب ٩/ ٧٢

(٢) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى أبو عبد الله ، ويقال أبو الحسن المدنى ، وثقه الذهبى وقال مرة شيخ مشهور حسن الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات ، قال النسائى : ليس به بأس ، ابن حجر : صدوق له أوهام من السادسة ، مات سنة خمس وأربعين ومائة . الميزان ٣/ ٦٧٣ ، الكاشف ٢/ ٨٤ ، التهذيب ٩/ ٣٧٥ ، التقريب ٢/ ١٩٦ .

(٣) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى ، وقيل اسمه عبد الله ، وقيل اسماعيل وقيل اسمه كنيته ، تابعى ثقة مكثر من الثالثة . مات سنة أربع وتسعين . الكاشف ٣/ ٣٤٢ التقريب ٢/ ٤٣٠ .

(٤) يحيي بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة أبو محمد أو أبو بكر المدنى ثقة ، من الثالثة ، مات سنة أربع ومائة . الكاشف ٣/ ٢٦١ ، التقريب ٢/ ٣٥٢ .

(٥) هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس العامرية القرشية ، أم المؤمنين ، تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم بعد خديجة ، وهو بمكة ، وماتت سنة خمس وخمسين على الصحيح . الاستيعاب ٤/ [illegible] ، الاصابة ٤/ [illegible] ، التقريب ٢/ ٦٠١ .

فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكرت له ذلك ، قال ارجعي إليه فقولي له : أنا أخوك وأنت أخي في الاسلام ، وابنتك تصلح لي . فرجعت ، فذكرت ذلك له ، قال انتظري ، وخرج .

قالت أم رومان : ان مطعم ابن عدى قد كان ذكرها على ابنه ، فوالله ماوعد وعدا قط فأخلفه لأبي بكر ، فدخل أبو بكر على مطعم بن عدى ، وعنده امرأته أم الفتى ، فقالت : يا ابن أبي قحافة ، لعلك مصبئ صاحبنا ، مدخله في دينك الذى أنت عليه إن تزوج إليك ؟ قال أبو بكر للمطعم بن عدى : أقول : هذه تقول !!! قال : إنها تقول ذلك ، فخرج من عنده وقد أذهب الله عز وجل ماكان في نفسه من عدته التي وعده ، فرجع فقال لخولة : ادعى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعتة فزوجها إياه وعائشة يومئذ بنت ست سنين . "

ثم ذكرت زواجه من سودة بنت زمعة ـ رضي الله عنها ثم قال :ـ

" قالت عائشة : فقدمنا المدينة ، فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج في السنح (١) ، ـ قالت : فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل بيتنا ، واجتمع اليه رجال من الأنصار ونساء ، فجاءتني أمي ، وإني لفي أرجوحة بين عذقين ترجح بي ، فأنزلتني من الأرجوحة ولي جميمة ، ففرقتها ، ومسحت وجهي بشئ من ماء ، ثم أقبلت تقودني حتى وقفت بي عند الباب ، وإني لأنهج حتى سكن من نفسي ، ثم دخلت بي فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على سرير في بيتنا ، وعنده رجال ونساء من الأنصار ، فأجلستني في حجره ثم قالت : هؤلاء أهلك ، فبارك الله لك فيهم ، وبارك لهم فيك . فوثب الرجال والنساء ـ فخرجوا ، وبنى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا ، مانحرت على جزور ، ولا ذبحت على شاة ، حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة بجفنة كان يرسل بها إلى رسول الله صلى الله

---

(١) السنح : بضم السين والنون ، وقيل بسكونها ، موضع بعوالي المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخزرج بينها وبين المسجد ميل . معجم مااستعجم ٣/ ٧٦٠ ، ـ معجم البلدان ٣/ ٢٦٥ ، النهاية ٢/ ٤٠٧ .

صلى الله عليه وسلم إذا دار إلى نسائه ، وأنا يومئذ بنت تسع سنين . " (١) ففي هذا الحديث دلالة واضحة على تقدم الصديق على جميع الصحابة في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم له ، حتى أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يعلمون ذلك . قالت خولة حكيم رضي الله عنها : " ابنة أحب خلق الله عز وجل إليه . عائشة بنت أبي بكر . "

فهذه هي منزلة الصديق رضي الله عنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب خلق الله عز وجل إليه " ورب قائل يقول هذا رأي أحد الصحابة ، وليس بلازم أن يكون الصديق رضي الله عنه كذلك .

أقول : حتى لو كان رأي أحد الصحابة ، فمادام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينفه فذلك يعني إقراره واقرارات رسول الله صلى الله عليه وسلم من السنة النبوية المشرفة . هذا من وجه .

والوجه الثاني : قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا القول .

---

(١) الحديث اسناده ضعيف لارساله. يحيي تابعي لكن وصله البيهقي في الدلائل ٢/ ١٥٥ ، ١٥٧ ، كما أشار ابن كثير في السيرة ٢/ ١٤٤ الى اتصاله أيضا . وروى بعضه البخاري كما في الحديث السابق ٦/ ١٢٠ فتح ٩/ ١٢٣ وأيضا الجزء الأخير منه رواه البخاري في صحيحه كتاب مناقب الأنصار ، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم وقدومها المدينة وبنائه بها ٤/ ٢٥١ ، فتح ٧/ ٢٢٣ وابن ماجه ١/ ٦٣ .

روى البخاري رحمه الله عن أبي عثمان النهدي قال : حدثني عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل ، فأتيته فقلت : أي الناس أحبّ إليك ؟ قال : عائشة . فقلت من الرجال ؟ قال : أبوها . قلت : ثم من ؟ قال عمر بن الخطاب . ، فعد رجالا . " (١)

وهذا بالطبع في آخر العهد المدني في غزوة ذات السلاسل ، وبذلك يثبت أن الصديق رضي الله عنه أحب الرجال إليه صلى الله عليه وسلم ، وابنة الصديق أم المؤمنين أحب الناس اليه رضي الله عنها وعن أبيها .

وماذا أدخل الله سبحانه وتعالى على أبي بكر وعلى آله من الخير والبركة في مصاهرته لنبي الأمة صلى الله عليه وسلم ؟؟!!

---

(١) البخاري : كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب لو كنت متخذا خليلا " ٤/ ١٩٢ الفتح ٧/ ١٨ ، وكتاب المغازي باب غزوة ذات السلاسل ٥/ ١١٣ ، الفتح ٨/ ٧٤ ، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ٤/ ١٨٥٦ . المسند للإمام أحمد ٤/ ٢٠٣ ، والترمذي ٥/ ٧٠٦ وقال هذا حديث حسن صحيح ، تحفة الأحوذي ١٠/ ١٤٠ - ١٤١ ، ٢٦٢ ، عن أبي عثمان عن عمرو والترمذي ٥/ ٧٠٦ ، والنسائي في الكبرى (تحفة الأشراف ٨/ ١٥٧ عن قيس عن عمرو . والحاكم في المستدرك ٤/ ١٢ عن الشعبي عن عمرو بن العاص ، ابن ماجه ١/ ٤٨ والحاكم ٤/ ١٢ عن أنس .

الفصل الثالث

ما أصاب المهاجرين رضي الله عنهم من حمى المدينة وقد سلم الرسول صلى الله عليه وسلم منها باذن الله

قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون المدينة وهي أوبأ أرض الله من الحمى ، فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم ، وصرف الله ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم . وكان الصديق من الذين أصيبوا بحماها .

روى البخاري رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : "لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال ، قالت : فدخلت عليهما فقلت : ياأبت كيف تجدك ويابلال كيف تجدك ؟ قالت : فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :-

كل امرئ مصبح (١) في أهله * * والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال اذا أقلع عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول :-

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * * بواد وحولي إذخر (٢) وجليل (٣)

وهل أردن يوما مياه مَجِنّة (٤) * * وهل يبدون لي شامة وطفيل (٥)

---

(١) مصبح : بمهملة ثم موحدة وزن محمد أي مصاب بالموت صباحا ، وقيل : المراد أنه يقال له وهو مقيم باهله : صبحك الله بالخير وقد يفجأه الموت في بقية النهار . النهاية ٦/٣ ، فتح ٢٦٢/٧ .

(٢) اذخر : نبات طيب الرائحة . النهاية ٣٣/١ .

(٣) جليل : بالجيم : الثمام وهو نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت وغيرها ، وقيل هو الثمام إذا عظم وجل . النهاية ٢٨٤/١ ، الفتح ٢٦٣/٧ .

وذكر ابن اسحق : "بفخ "بالخاء المعجمة وبالجيم بدلا من بواد . وقال أبو حنيفة الدينوري فخ : بالخاء المعجمة : واد خارج مكة بينه وبينها ثلاثة أميال معجم ما استعجم ١٠١٤/٣ ، معجم البلدان ٢٣٧/٤ ، النهاية ٤١٨/٣ .

(٤) مجنة : بفتح أوله وثانيه بعده نون مشددة موضع بأسفل مكة على بعد بريد منها . وكان به سوق بمر الظهران للعرب في الجاهلية . معجم ما استعجم ١١٨٧/٤ ، معجم البلدان ٥٨/٥ ، النهاية ٣٠١/٤ ، الفتح ٢٦٣/٧ .

(٥) شامة وطفيل : جبلان بقرب مكة على بريد منها ، وقيل هما عينان من ماء . معجم ما استعجم

قالت عائشة : فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : " اللهم حبب الينـــا المدينة كحبنا مكة أو أشد ، وصححها ، وبارك لنا في صاعها ومدها ، وانقل حماها فاجعلها بالجحفة . (١) ، (٢)

وقد ثبت أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعكت أيضا .

روى الامام البخارى رحمه الله عن البراء رضي الله عنه قال : " فدخلت مع أبى بكر على أهلـه فاذا عائشة ابنته مضطجعة ، قد أصابتها حمى ، فرأيت أباها يقبل خدها ، وقال كيف أنت يابنية " (٣) . وهذا يدل على رقة قلب الصديق وحنوه على ابنته ، وذلك لأنها أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كما تخرج بنتيجة أخرى وهي أنه مانزل بالصديق أو آل بيته شيء الا كان فيه خـــير وبركة للمسلمين ، فبعد مرضه والصحابة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة وصاعهـا ومدها بالبركة وأن يصرف عنها البلاء . وهذا ماصرح به أسيد بن حضير الصحابى الجليـــل فى الحديث الذى يرويه البخارى عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : خرجنـــا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى اذا كنا بالبيداء ـ أو بذات الجيش ـ انقطع عقد لى ، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه ، وأقام الناس معه ، وليسوا على ماء ، وليس معهم ماء ، فأتى الناس أبا بكر فقالوا : ألا ترى ماصنعت عائشة ؟ أقامـــت

---

(١) الجحفة : بالضم ثم السكون كانت قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة ، وكان اسمها مهيعة ، وانما سميت بالجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها ، وبينها وبين المدينة ست مراحل ، وبين غدير خم ميلان . معجم ماستعجم ٢/٣٦٨ ، معجم البلدان ٢/١١١

(٢) صحيح البخارى كتاب مناقب الأنصار باب مقدم النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الــى المدينة ٤/٢٦٤ الفتح ٧/٢٦٢ ، كتاب فضائل المدينة باب ١٢ حدثنا عبيد ٢/٢٢٤ الفتح ٤/٩٩ مسلم كتاب الحج باب فضل المدينة ٢/١٠٠٣ النووى ٩/١٥٠ ، موطــأ الامام مالك ص ٦٤٢ ، المسند للامام أحمد ٦/٥٦ ، ٦٥ ، ٦٣ ، ٢٢٢ ، ٢٤٠ ، ـ ٢٦٠ ، سيرة ابن هشام ١/٥٨٨ والبخارى أيضا في كتاب المرضى باب عيادة النســاء الرجال ٧/٥ فتح ١٠/١١٧ ، دلائل النبوة ٢/٢٨٢ .

(٣) سورة النساء بعض آية ٤٣ .

برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس معه ، وليسوا على ماء ، وليس معهم ماء ، فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام ، فقال : حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء . قالت : فعاتبني ، وقال ماشاء أن يقول ، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي ، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي ، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء ، فأنزل الله آية التيمم "فتيمموا" (١) فقال : أسيد بن الحضير : ماهي بأول بركتكم يا آل أبي بكر . فقالت عائشة : فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته . " (٢)

وهذا الحديث يدل على أن هذه البركة وهي التخفيف على الناس ليست أول بركة لآل أبي بكر ، بل هي مسبوقة بغيرها من البركات ، والمراد بآل أبي بكر نفسه وأهله وأتباعه ، كما أن فيه دليل على فضل عائشة وأبيها وتكرار البركة منهما . (٣)

كما يدل الحديث على تقدير الصحابة للصديق ، فهرعوا إليه لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان نائما وكانوا لا يوقظونه ، وهو الرجل الثاني من بين المسلمين ، كذلك لأن أم المؤمنين عائشة هي ابنته رضي الله عنهما .

---

(١) سورة النساء بعض آية ٤٣ .

(٢) كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "لو كنت متخذا خليلا ٤/ ١٩٥ فتح ٧/ ٢٠ ، كتاب الحيض ، باب حدثنا عبد الله بن يوسف ١/ ٨٦ فتح ١/ ٤٣١ ، باب اذا لم يجد ماء ولا ترابا ١/ ٨٦ فتح ١/ ٤٤٠ ، كتاب فضائل الصحابة باب فضل عائشة رضي الله عنها ٤/ ٢٢٠ فتح ٧/ ١٠٦ .

(٣) فتح الباري ١/ ٤٣٣ بتصرف .

الفصل الرابع
المؤاخاة في المدينة المنورة

كان بناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة هو أول الخطوات لبناء الدولة الاسلامية ، فكان مركزها الذي يتم فيه تلقى تعاليم رب العزة لاقامة المجتمع الاسلامي الأول في زمن محمد صلى الله عليه وسلم .

وجاءت الخطوة الثانية وهي المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم ، فأقام بها مبدأ التعاون والتناصر فيما بينهم ، وليخفف عن المهاجرين الأزمة المعيشة ويذهب عنهم وحشة الغربة وليشد أزر بعضهم ببعض ، فآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم على المواساة والحق ، حتى أنهم كانوا يتوارثون دون ذوي الأرحام ، حتى نزل قوله تعالى : " وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله " (١) رد التوارث دون عقد الأخوة . (٢)

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " وكان ابتداء المؤاخاة أوائل قدومه المدينة ، واستمر يجددها بحسب من يدخل في الاسلام أو يحضر الى المدينة . " (٣)

قال ابن اسحاق : " وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، فقال - فيما بلغنا ونعوذ بالله أن نقول عليه مالم يقل - : " تآخوا في الله أخوين أخوين ، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب ، فقال : هذا أخي ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين ، وامام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أخوين ، وكان حمزة بن عبدالمطلب ، أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوين ، وإليه أوصى حمزة يوم أحد حين حضره القتال إن حدث به حادث الموت . . . قال ابن اسحق : وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ابن أبي قحافة وخارجة بن زهير أخو بلحارث ابن الخزرج أخوين . . . النص " (٤)

---

(١) سورة الأنفال بعض آية ٧٥ ، الأحزاب بعض آية ٦ .

(٢) الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر ص٦٦ بتصرف وانظر زاد المعاد ٢/٥٦ ، الروض الأنف للسهيلي ٤/٢٦٦ .

(٣) فتح الباري ٧/٢٧١ . (٤)

(٤) ابن هشام ١/٥٠٤ - ٥٠٥ ، البداية والنهاية لابن كثير ٣/٢٢٦ - ٢٢٧ وفيه خارجة [illegible] بدلا من خارجة بن زهير . قلت : واسمه هو خارجة بن زيد بن أبي زهير

هذا وقد أنكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله المؤاخاة بين مهاجري ومهاجري فقال : "إن أحاديث المؤاخاة لعلي كلها موضوعة ، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يؤاخ أحدا ، ولا آخى بين مهاجري ومهاجري ، ولا بين أبي بكر وعمر ، ولا بين أنصاري وأنصاري ولكن آخى بين المهاجرين والأنصار في أول قدومه المدينة ." (٢)

وأيد ابن القيم شيخ الاسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى فقال : "وقد قيل إن نبيه صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين بعضهم مع بعض مؤاخاة ثانية ، واتخذ فيها عليا أخا لنفسه ، والثابت الأول " (٣) ، والمهاجرون كانوا مستغنين بأخوة الاسلام وأخوة الدار وقرابة النسب ، عن عقد مؤاخاة بخلاف المهاجرين مع الأنصار ، ولو آخى بين المهاجرين كان أحق الناس بأخوته أحب الخلق إليه ، ورفيقه في الهجرة ، وأنيسه في الغار ، وأفضل الصحابة وأكرمهم عليه ، أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : "لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن أخوة الاسلام أفضل ، - وفي لفظ "ولكن أخي وصاحبي " (٤)

---

(١) الروض الأنف للسهيل ٤/٢٦٦ تحقيق عبد الرحمن الوكيل .
(٢) منهاج السنة النبوية لشيخ الاسلام ابن تيمية ٤/٩٦ .
(٣) أي المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار .
(٤) انظر زاد المعاد في هدي خير العباد ٢/٥٦ والحديث صحيح أخرجه الامام البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "لو كنت متخذا خليلا " ٤/١٩١ فتح ٧/١٧ ، والامام مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ٤/١٨٥٥ ، ١٨٥٦ الترمذي ٥/٦٠٦ ، ابن ماجه ١/٣٦ ، مسند أحمد ١/٣٧٧ ، ٣٨٩ ، مسند الحميدي ١/٦٢ ، السنة لابن أبي عاصم ٢/٥٧٦ - ٥٧٧ ، الطيالسي كما في منحة المعبود ٢/٢٧٠ ، وابن سعد ٣/١٧٦ ، فضائل الصحابة لأحمد رقم ٦٩ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٦٣٧ .
كما ذكره البخاري رحمه الله ضمن حديث طويل في كتاب الصلاة باب الخوخة والممر في المسجد ١/١١٩ فتح ١/٥٥٨ ، كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "سدوا الأبواب الا باب أبي بكر ٤/١٩٠ فتح ٧/١٢ ، كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة ٤/٢٥٣ فتح ٧/٢٢٧ مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ٤/١٨٥٤ - ١٨٥٥ الترمذي ٥/٦٠٧ ، ٦٠٨ ، الدارمي ١/٣٦ ، مسند أحمد ٣/٤٧٨ ، ٤/٢١١ ، - ٥/٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ابن السني في عمل اليوم والليلة ص ١٥٤ ، ١٦٧ ، ابن سعد ٢/٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، الدولابي في الكنى ١/٥٦ النسائي في الكبرى كما في تحفة

قلت : وقد وافق ابن كثير قول ابن تيمية وابن القيم رحمهم الله جميعا ، فقال : وفي بعض ماذكره ـ أي ابن اسحق ـ نظر . أما مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم وعلي ، فإن من العلماء (١) من ينكر ذلك ، ويمنع صحته ، ومستنده في ذلك : أن هذه المؤاخاة إنما شرعت لأجل ارتفاق بعضهم من بعض ، وليتألف قلوب بعضهم على بعض ، فلامعنى لمؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم لأحد منهم ، ولا مهاجري لمهاجري آخر ، كما ذكره في مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة اللهم الا أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل مصلحة عليّ إلى غيره ، فإنه كان ممن ينفق عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من صغره في حياة أبيه أبي طالب ، كما تقدم عن مجاهد وغيره .

وكذلك يكون حمزة قد التزم بمصالح مولاهم زيد بن حارثة فآخاه بهذا الاعتبار . والله أعلم .. (٢)
ورد الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح على هذا الانكار فقال : "وهذا رد بالقياس واغفال عن حكمة المؤاخاة ، لأن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والقوى فآخى بين الأعلى والأدنى ، ليرتفق الأدنى بالأعلى ، ويستعين الأعلى بالأدنى ، وبهذا نُظِرَ الى مؤاخاته صلى الله عليه وسلم لعلي ، لأنه هو الذي كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البعثة . وكذا مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة ، لأن زيد مولاهم فقد ثبتت أخوتهما وهما من المهاجرين " (٣)

قلت : وانكار شيخ الاسلام ابن تيمية وغيره رحمهم الله للمؤاخاة بين مهاجري ومهاجري في المدينة فيه نظر ، لأن مؤاخاة حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة رضي الله عنهما قد ثبتت بحديث صحيح وهما مهاجران روى البخاري رحمه الله عن البراء بن عازب

---

(١) ربما يريد ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى :

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٢٢٧/٣ ، السيرة النبوية ٢٢٦/٢ . أنكر ابن كثير هنا صحة هذه المؤاخاة ، ثم عاد فأنكر صحة شئ مطلقا في هذا الباب . البداية والنهاية ٢٢٤/٧ .

(٣) فتح الباري ٢٧١/٧ .

رضي الله عنه قال : " . . . فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ، فتبعته ابنة حمزة تنادي : ياعم ياعم ، فتناولها عليّ فأخذ بيدها ، وقال لفاطمة عليها السلام : دونك ابنة عمك حمّليها . . فاختصم فيها علي وزيد وجعفر قال علي : أنا أخذتها وهي بنت عمي . وقال جعفر ابنة عمي وخالتها تحتي . وقال زيد ابنة أخي . . . الحديث . " (١)

وكذلك مؤاخاة الزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود ثابتة ، قال ابن حجر رحمه الله " وأخرج الحاكم وابن عبد البر بسند حسن عن أبي الشعثاء عن ابن عباس : "آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين الزبير وابن مسعود . " وهما من المهاجرين . قلت والكلام لابن حجر رحمه الله : وأخرجه الضياء في المختارة من المعجم الكبير للطبراني ، وابن تيمية يصرح بأن أحاديث المختارة أصح وأقوى من أحاديث المستدرك . " (٢) ، اذن مؤاخاة بعض المهاجرين مع بعض في المدينة قد ثبتت بأحاديث مقبولة في الاحتجاج .

والمعلوم من كتب السيرة أنه كانت هناك مؤاخاة في مكة قبل الهجرة قبل المؤاخاة التي حدثت بالمدينة ، وتلك المؤاخاة هي أول مؤاخاة في الاسلام ، على يد محمد صلى الله عليه وسلم ، حيث آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين أنفسهم في مكة قبل الهجرة لتقوية الأواصر والروابط بينهم ، وارتفاق الضعيف بالشريف ، والفقير بالغني ، ومن ليس من قريش بمن هو منهم .

قال الحافظ رحمه الله : " قال ابن عبد البر : كانت المؤاخاة مرتين ، مرة بين المسلمين وذلك بمكة ، ومرة بين المهاجرين والأنصار ، فهي المقصودة هنا " . قلت : وهي التي كانت بالمدينة وعنى بذكرها كتاب السير والمؤرخون . ثم قال : " وقصة المؤاخاة الأولى أخرجها الحاكم من طريق جميع بن عمير عن ابن عمر : "آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبي

---

(١) البخاري ، كتاب المغازي ، باب عمرة القضاء . ٥ / ٨٥ . الفتح ٧ / ٤٩٩ ، بالاضافة الى ما ذكره ابن اسحق في رواية المؤاخاة .

(٢) فتح الباري ٧ / ٢٧١ .

بكر وعمر ، وبين طلحة والزبير ، وبين عبد الرحمن بن عوف وعثمان ـ وذكر جماعة قال ـ فقال علي : يارسول الله انك آخيت بين أصحابك فمن أخي ؟ قال أنا أخوك . " (١)

قلت : والكل مجمع على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى المؤاخاة الثانية بين المسلمين في المدينة المنورة . وقد ثبتت فيها مؤاخاة بعض المهاجرين مع بعضهم .

والذي أراه أن الرسول صلى الله عليه وسلم آخى بينه وبين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مكة المكرمة فقط ، أما في المؤاخاة الثانية فقد آخى بين أبي بكر وخارجة بن زيد وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع وبين علي بن أبي طالب وسهل بن حنيف رضي الله عنهم فقد ذكر ذلك ابن تيمية رحمه الله . (٢)

هذا ولا ينفي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ترك بعض المهاجرين على مؤاخاتهم الأولى مثل حمزة وزيد رضي الله عنهما ، كما لا ينفي أن يكون صلى الله عليه وسلم قد آخى بين الأنصار أوسهم وخزرجهم ، ليقضي على الغل الذي أنتجته حروبهم السابقة بالألفة التي تجمع القلوب ، وتزيل مافي قلوبهم من ضغائن ، ومادام هذا متمشيا مع مبادئ الدين الحنيف ، ولم يخالفه ـ "إنما المؤمنون أخوة" (٣) فلا ضير في ذلك . والله أعلم .

---

(١) فتح الباري ٧/ ٢٧٠ ـ ٢٧١ بتصرف . وحديث الحاكم من طريق جميع بن عمير وهو التيمي أبو الأسود الكوفي صدوق يخطئ ، ويتشيع من الطبقة الثالثة ، لم يخرج له الشيخان . التقريب ١/ ١٣٣ ، فالحديث سنده ضعيف . وأخرج له الترمذي متابعا من طريق حكيم بين جبير عن جميع بن عمير عن ابن عمر نحوه ، وقال : هذا حديث حسن غريب ٥/ ٦٣٦ ، تحفة الأحوذي ١٠/ ٢٢٢ ، وفي اسناده حكيم ابن جبير الأسدي وهو ضعيف . قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : ضعيف رمي بالتشيع من الخامسة ولم يخرج له الشيخان . التقريب ١/ ١٩٣ وأخرج الامام أحمد في الفضائل شاهدا مرسلا عن سعيد بن المسيب رقم ١٠١٩ وفيه أيضا مطر بن طهمان الوراق وهو صدوق كثير الخطأ . التقريب ٢/ ٢٥٢ ، وفيه تدليس قتادة ، فالحديث فيه ثلاث علل لكن بمجموع الطرق يحصل لنا استئناس بأن للحديث أصلا .

(٢) منهاج السنة النبوية ٤/ ٧٥ ، ٧٦ ، ووجدت أن ابن حزم سبق شيخ الاسلام بالقول بذلك ٤/ ١٤٧ في الفصل .

(٣) سورة الحجرات بعض آية ١٠ .

ورد الأستاذ محمد أبو زهرة رحمه الله انكار مؤاخاة المهاجرين بعضهم مع بعض في المدينة المنورة والتى أنكرها ابن تيمية وابن القيم وابن كثير رحمهم الله تعالى ، فقال : "وما ينكره ابن القيم رحمه الله نحن نثبته ، ونرجح أن المؤاخاة بين المهاجرين بعضهم مع بعض والأنصار بعضهم مع بعض ، نقررها وذلك لأن ابن كثير ـ رحمه الله ـ لم يتكلم في صحة هذه الرواية المثبته ، ولأن قَصْرَ الباحث في المؤاخاة على مجرد تمكين المهاجرين من الارتفاق من اخوانهم الأنصار ، قصر لا دليل عليه ، بل هو أخذ من ظاهر الهجرة ، والإيواء والنصرة كما صرح بذلك القرآن الكريم . (١)

ثم قال : "ان المؤاخاة ليس المقصود منها فيما نحسب هذا الارتفاق فقط ، ولكن آثار غير ذلك منها :-

أولا : عقد الألفة بين الضعيف والقوى ، وتمكين الصحبة بين المؤمنين وعدم التعالى على بعضهم البعض كمؤاخاة حمزة الشريف النسب مع زيد بن حارثة رضي الله عنهما .

ثانيا : ان المهاجرين كانوا من قبائل مختلفة ، والقرشيون منهم كانوا من بيوت متنافسة فكان لا بد من محو العصبية ، والدمج بينهم بحكم أخوة الاسلام .

ثالثا : ان الأنصار ـ الأوس والخزرج ـ كانوا حديثى عهد بالعداوة المستمرة الأوار بينهم ، فكان لا بد من الحمل على نسيانها .

رابعا : ان عقد المؤاخاة هذا تشريع للأمة من بعده ، ليجمع المسلمين ، ولم يكن حكما لحادثة واقعة ، أو مقصورا على المهاجرين والأنصار ، بل هو نظام متبع ، وربما تكون الحاجة اليه من بعد أشد وأكبر ، كما نحن في وقتنا الحاضر ، ولذلك كان ولاء الموالاة الذى تقرر أنه لم ينسخ ، وأنه بين العرب والأعاجم الذين يدخلون في الاسلام من بعد . (٢)

" ومعنى هذا الاخاء ـ كما قال الأستاذ الشيخ محمد الغزالى ـ أن تذوب عصبيات الجاهلية فلا حمية الا للاسلام ، وأن تسقط فوارق النسب واللون والوطن ، فلا يتقدم أحد أو يتأخر الا بمروئته وتقواه . وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الأخوة عقدا نافذا ، لا لفظا فارغا، وعملا يرتبط بالدماء والأموال ، لا تحية تثرثر بها الألسنة ولا يقوم لها أثر . (٣) "

الفصل الخامس

جهاد الصديق رضي الله عنه وحضوره

جميع الغزوات

كما مر بنا أن الصديق رضي الله عنه كان ملازما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أكثر من غيره من الصحابة رضوان الله عليهم ، سنرى باذن الله أنه كان ملازما أيضا له في كل مغازيه حتى لم تفته غزوة واحدة ، فإذا افتخر بعض الصحابة بأنهم غزوا سبع أو تسع غزوات فكيف بمن لم تفته غزوة قط .

أخرج الامام البخاري رحمه الله عن سلمة بن الأكوع قال : "غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ، وخرجت فيما يبعث من البعوث تسع غزوات ، مرة علينا أبو بكر ، ومرة علينا أسامة ." (١)

وهذا فضل من الله على الصديق رضي الله عنه أن يكون بجانب رسول الله في دعوته باللسان وفي جهاده بالسنان .

كما ويدل الحديث على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤمّره على بعض السرايا كما سنرى من خلال الغزوات التي اشترك فيها .

ولما كان للصديق دور بارز في بعض المعارك التي خاضها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحببت أن أجهد في احصائها ، وتحقيقها وأتناولها بالتعليق لأبرز دور الصديق جليّا ، ولن أتناول كل مادار في الغزوة ، لكن سأقصر بحثي على ماورد في شأن الصديق رضي الله عنه من الأحاديث في هذه الغزوات .

---

(١) صحيح البخاري كتاب المغازي باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد الى الحرقات ٨٨/٥ ، ٨١ فتح ٥١٧/٧ صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب عدد غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ١٤٤٨/٣ .

" غـــزوة بدر الكـــبرى "

الصديق رضي الله عنه يصف الطريق التي لو سلكها أبو سفيان لكانت غير ذات الشوكـــة

روى الامام عبد الرزاق الصنعانى (١) رحمه الله في مصنفه عن معمر (٢) قال : أخـــبرنـى

أيوب (٣) عن عكرمة (٤) أن أبا سفيان أقبل من الشام في عير لقريش ، وخرج المشركـــون

مُغْوثين (٥) لعيرهم ، وخرج النبى صلى الله عليه وسلم يريد أبا سفيان وأصحابه ، فأرســـل

---

(١) الامام عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى الصنعانى ، ثقة حافظ ، اتهم بالتشيع ورده الذهبى وابن حجر توفى سنة احدى عشر ومائتين . ابن سعد ٥٤٨/٥ ، التاريخ الكبير ١٣٠/٦ ، الجرح ٣٨/٦ ترتيب ثقات العجلى (ل ٣٧أ) ، الضعفاء للنسائى ص ٢٩٧ ، الكامل لابن عدى (٢/ل ١٠٨ب) طبقات فقهاء اليمن (ص ٦٧) نكت العميان (ص ١٩٤) تهذيب الكمال (٨٢٩/٢ مصور) تذكرة الحفاظ ٣٦٤/١ ، الميزان ٦٠٩/٢ ، الكاشف ١٦٤/٢ ، العبر ٣٦٠/١ ، شذرات الذهب ٢٨/٢ وفيات الأعيان ٢١٦/٣ ، التهذيب ٣١٠/٦ ، التقريب ٥٠٥/١ ، الاغتباط ص ١٧ ، طبقات الحنابلة ٢٠٩/١ ، الكواكب النيرات ٢٦٦ ، جزء من تكلم فيه وهو موثوق (٢١) .

(٢) معمر بن راشد أبو عروة الأزدى ثقة ثبت ، لكن في روايته عن أهل البصرة والكوفة وهما - توفي سنة أربع وخمسين ومائة . التاريخ الكبير ٣٧٨/٧ ، الجرح ٢٥٥/٨ ، -- التذكرة ١٩٠/١ ، الميزان ١٥٤/٤ ، التهذيب ٢٤٢/١ ، التقريب ٢٦٦/٢ .

(٣) أيوب بن أبى تميمة كيسان أبو بكر البصرى السختياني ولد سنة ثمان وستين ، ثقـــة ثبت حجة عدل . توفى سنة احدى وثلاثين ومائة . ابن سعد ٢٤٦/٧ ، التاريـــخ الكبير ٤٠٩/١ ، الجرح ٢٥٥/٢ ، التذكرة ١٣٠/١ ، التهذيب ٣٩٧/١ .

(٤) عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس تابعى ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابـــن عمر ولا يثبت عنه بدعة مات سنة سبعين على خلاف . التاريخ الكبير ٤٩/٧ ، الجـــرح ٧/٧ ، الميزان ٩٣/٣ ، هدى السارى ص ٤٢٥ ، التهذيب ٢٦٣/٧ .

(٥) مغوثين : من الاغاثة وهي بضم الميم وسكون الغين المعجمة . النهاية ٣٩٣/٣ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من أصحابه عينا طليعة ، ينظران بأى ماء هو ، فانطلقا حتى اذا علما علمه ، وخبرا خبره ، جاءا سريعين ، فأخبرا النبى صلى الله عليه وسلم وجاء أبو سفيان حتى نزل على الماء الذى كان به الرجلان ، فقال لأهل الماء : هل أحسستم أحدا من أهل يثرب ؟ قال : فهل مر بكم أحد ؟ قالوا : مارأينا الا رجلين من أهل كذا وكذا قال أبو سفيان : فأين كان مناخهما ؟ فدلوه عليه ، فانطلق حتى أتى بعرا لهما ففتته ، فاذا فيه النوى ، فقال : أنوى لبنى فلان هذا النوى ؟ هذى نواضح أهل يثرب ، فترك الطريق وأخذ سيف البحر ، وجاء الرجلان ، فأخبرا النبى صلى الله عليه وسلم خبره ، فقال أيكم أخذ هذه الطريق ؟ فقال أبو بكر رحمه الله : أنا،هو بماء كذا وكذا ، ونحن بماء كذا وكذا ، فيرتحل فينزل بماء كذا وكذا ، وننزل بماء كذا وكذا ، ثم ينزل بماء كذا وكذا ، وننزل بماء كذا وكذا ثم نلتقى بماء كذا وكذا ، كأنا فرسا رهان ، فسار النبى صلى الله عليه وسلم حتى نزل بدرا ... الحديث " (١)

قال ابن اسحق : فحدثني محمد بن مسلم الزهرى ، وعاصم بن عمر بن قتادة (٢) وعبد الله بن أبى بكر (٣) ، ويزيد بن رومان (٤) عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس ، كل قد حدث بعض هذا الحديث ، فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر ... وكانت ابل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بعيرا ، فاعتقبوها ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الحديث رجاله ثقات لكنه موقوف على عكرمة ، أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٥/٣٤٨ ، لكن أخرج ابن اسحق نحوه ابن هشام ٢/٦٠٧ ، ٦١٧ - ٦١٨ من طريق عكرمة عن ابن عباس ، ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن ابن عباس دون ذكر أبي بكر فيكون الحديث متصلا وهو حسن لغيره .

(٢) عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان بن يزيد الأنصارى أبو عمر ، أو أبو عمرو المدني تابعى صغير ثقة ، مات سنة عشرين ومائة على خلاف . الجرح ٦/٣٤٦ ، التهذيب ٥/٥٣ ، التقريب ١/٣٨٥ .

(٣) عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى المدني القاضي ، ثقة من الخامسة مات سنة خمس وثلاثين ومائة ، تهذيب الكمال ٢/٦٦٩ مصور ، الكاشف ٢/٧٥ التقريب ١/٤٠٥ .

(٤) يزيد بن رومان مولى آل الزبير ، ثقة من الخامسة ، مات سنة ثلاثين ومائة ، وروايته عن أبي هريرة مرسله روى له الجماعة . التقريب ١/٤٠٥ .

وعلى بن أبى طالب ، ومرثد بن أبى مرثد الغنوى يعتقبون بعيرا ، وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وأبو كبشة ، وأنسة موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا ، وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا ." (١)

وروى الامام مسلم رحمه الله عن أنس رضي الله عنه "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه اقبال أبى سفيان . قال : فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه فقام سعد بن عبادة فقال : ايانا تريد ؟ يارسول الله ، والذى نفسى بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها الى برك الغماد لفعلنا ... الحديث (٢) - وفي حديث ابن اسحق : "فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ... الحديث .

وسرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أجاب المسلمون وخصوصا الأنصار ، ونشطه ذلك ثم قال : سيروا وأبشروا ، فإن الله تعالى وعدنى إحدى الطائفتين ، وسار الجيش الاسلامى حتى نزل قريبا من بدر .

وهنالك قام الرسول صلى الله عليه وسلم بعملية استكشاف مع صديقه أبى بكر رضي الله عنه قال ابن اسحق : " ثم نزل قريبا من بدر ، فركب هو ورجل من أصحابه .

قال ابن اسحق : كما حدثنى محمد بن يحيي بن حبان (٣) ، حتى وقف على شيخ من العرب ، فسأله عن قريش ، وعن محمد وأصحابه ، ومابلغه عنهم ، فقال الشيخ : لا أخبركما

---

(١) ابن هشام ٦١٣/١ ، فالحديث بسنده صحيح حيث ان رجاله ثقات .

(٢) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة بدر ١٤٠٣/٣ ، النووى ١٢٤/١٢ ، - المسند للامام أحمد ١٠٥/٣ ، ١١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، المصنف لعبد الرزاق ٣٤٦/٥ ، فضائل الصحابة للامام أحمد رقم ١٤٣٨ ، ابن هشام ٦١٤/١- ٦١٥ الطبرى ٤٣٤/٢ ، البداية والنهاية ٢٦٢/٣ ، السيرة النبوية لابن كثير ٣٩٤/٢ .

(٣) محمد بن يحيي بن حبان بفتح المهملة وتشديد الموحدة ، ابن منقذ الانصارى الفقيه المدنى ، ثقة فقيه ، من الرابعة / مات سنة احدى وعشرين ومائة روى له الجماعة الكاشف ١٠٦/٣ ، التقريب ٢١٦/٢ .

حتى تخبراني ممن أنتما ؟ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا أخبرتنا أخبرناك
قال : أذاك بذاك ؟ قال : نعم . قال الشيخ : فإنه بلغني أن محمدا وأصحابه خرجوا -
يوم كذا وكذا ، فإن كان صدق الذي أخبرني ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذي
به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا ، فان كان الذي
أخبرني صدقني ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذي فيه قريش . فلما فرغ من خبره
قال : ممن أنتما ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن من ماء ، ثم انصرف عنه
قال : يقول الشيخ : ما من ماء ؟ أمن ماء العراق . " (١)

---

(١) الرواية منقطعة لأن محمد بن يحيي بن حبان من الرابعة فلم يدرك زمن القصة ، ولا بد أنه نقله عن غيره ، ولم يبين فحصل الانقطاع والرواية في ابن هشام ٦١٦/١ ، تاريخ الطبراني ٤٣٥/٢ - ٤٣٦ البداية والنهاية ٢٦٤/٣ ، السيرة النبوية لابن كثير ٣٦٦/٢ تاريخ الخميس ٣٧٤/١ ، السيرة الحلبية ١٥١/٢ لكن ابن اسحاق في سيرة ابن هشام ٦٠٦/٢ قال : فحدثني محمد بن مسلم الزهري ، وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس . وفي هذا الحديث - قال : كما حدثني محمد بن يحيى ابن حبان وهو من غير من ذكرهم فهو عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقد صرح ابن اسحق بالتحديث عن محمد بن يحيى فاتصل السند - فالحديث جيد قوي . والله أعلم.بالإضافة الى قبول روايات ابن اسحق في السيرة .

ب - مقر قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم ودعم الصحابة رضي الله عنهم له

في كل معركة ، وكل جيش لا بد من الحرص على القيادة ، والمحافظة عليها ، لأن في الوصول إلى القيادة ومقرها انهزاما للجيش المحارب ، وارتباكا له في ميدان القتال ، ولأن القيادة وحدها القادرة على سوق الجيش واعطائه الأوامر حسب الخطة الموضوعة للقتال ، ولذا تحرص الجيوش المتحاربة على الوصول إلى القائد حتى تختصر الطريق إلى النصر ، وظهر هذا جليا في غزوة أحد عند ما كر المشركون على المسلمين ووصلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جرح في وجهه المكرم ، وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه صلى الله عليه وسلم ، وحاول المشركون بكل جهدهم أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله لم يمكنهم من نبيه ، فقاتل دونه صحابته الأبرار رضي الله عنهم وأرضاهم حتى أجهضوا المشركين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وترّس عليه أبو دجانة بظهره والنبل يقع فيه وهو لا يتحرك . وأشاع المشركون قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما ذاك إلا أنهم عرفوا أن الوصول الى القيادة يختصر الطريق الى النصر .

وهذا ما رأيناه واضحا في حربنا الأخيرة في بيروت والجنوب اللبناني ، حيث كانت الدعاية للعدو اليهودي أنهم قتلوا القيادة تارة ، وأخرى أن القيادة هربت والتجأت الى احدى السفارات وما ذاك الا ليوهنوا من عضد المقاتلين ، ويشتتوا جمعهم .

ففطن الصحابة رضي الله عنهم الى هذا المبدأ ، لذا اتخذوا للنبي صلى الله عليه وسلم مكانا - وهو العريش - يعتبر مقرا للقيادة ، ثم وفروا له الحماية الكافية ، ومن ياترى هذه الحماية ؟ سنرى أنه صاحبه إذ هما في الغار .

قال ابن اسحق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر (١) أنه حدث : أن سعد بن معاذ قال :

---

(١) عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني القاضي ثقة حجة من الخامسة ، مات سنة خمس وثلاثين ومائة . تهذيب الكمال (٢ / ٦٦٩ مصور) الكاشف -

يانبي الله ، ألا نبني لك عريشا تكون فيه ، ونعد عندك ركائبك ، ثم نلقى عدونا ، فان أعزنا الله وأظهرنا على عدونا ، كان ذلك ماأحببنا ، وإن كانت الأخرى ، جلست على ركائبك ، فلحقت بمن ورائنا فقد تخلف عنك أقوام ، يانبي الله ، مانحن بأشد لك حبا منهم ، ولو ظنوا أنك تلقى حربا ماتخلفوا عنك ، يمنعك الله بهم ، يناصحونك ويجاهدون معك ، فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ، ودعا له بخير ، ثم بني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه . " (١)

ولنعلم من كان معه في العريش ، فلا نجد إلا صاحبه إذ هما في الغار ، وكأنه لا ينبغي أن يكون غيره معه .

قال ابن كثير رحمه الله : "وقد روى البزار في مسنده من حديث محمد بن عقيل عن علي أنه خطبهم فقال : يا أيها الناس من أشجع الناس ؟ فقالوا : أنت يا أمير المؤمنين . فقال : أما إني مابارزني أحد الا انتصفت منه ، ولكن هو أبو بكر . إنا جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا ، فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لئلا يهوي إليه أحد من المشركين ، فوالله مادنا منا أحد إلا أبو بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يهوي إليه أحد إلا أهوى اليه ، فهذا أشجع الناس ... الحديث .

قال : ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذته قريش ، فهذا يحاده ، وهذا يتلتله ، ويقولون : أنت جعلت الآلهة إلها واحدا ، فوالله مادنا منا أحد الا أبو بكر ، يضرب ويجاهد هذا ، ويتلتل هذا ، وهو يقول : ويلكم : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله .

ثم رفع علي بردة كانت عليه فبكى حتى أخضلّت لحيته ثم قال : أنشدكم الله : أمؤمن آل فرعون خير أم هو ؟ فسكت القوم ، فقال علي : فوالله لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من

---

(١) هذا السند فيه جهالة من حدث عبد الله بن أبي بكر ، لكن يقال فيه مثل ماقيل في هامش رقم ١ في حديث محمد بن يحيى . ابن هشام ١/ ٦٢٠ - ٦٢١ ، ابن كثير في البداية ٣/ ٢٦٨ ، السيرة النبوية ٢/ ٤٠٣ - ٤٠٤ ، شرح المواهب ١/ ٤١٦ ، والعريش ودعاء الرسول صلى الله عليه وسلم وصلاته فيه ، وحراسة الصديق رضي الله عنه له ثابت بالأحاديث الصحيحة كما يأتي بعد صفحة .

مؤمن آل فرعون ، ذاك رجل يكتم إيمانه ، وهذا رجل أعلن إيمانه ٠ "

ثم قال البزار : لا نعلمه يروى الا من هذا الوجه ٠ (١)

وقال ابن اسحق : " ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ، ورجع الى العريش فدخله ، ومعه فيه أبو بكر الصديق ، ليس معه فيه غيره ٠ (٢)

قال ابن كثير رحمه الله : " وهذه خصوصية للصديق ، حيث هو مع الرسول في العريش كما كان معه في الغار رضي الله عنه وأرضاه ٠ " (٣)

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٣/ ٢٧١ - ٢٧٢ وقد مضى الكلام عنه في الباب الأول ص ٧٠
(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٦ - ٦٢٧ ، سيرة ابن كثير ٢/ ٤١٠ ٠
(٣) سيرة ابن كثير ٢/ ٤١٠ ٠

جـ - الرسول مع صاحبه في " العريش "

روى مسلم رحمه الله في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر ، نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاثمائة وتسع عشر رجلا فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه " اللهم أنجزلي ما وعدتني . اللهم : آت ما وعدتني . اللهم : إن تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الأرض" فمازال يهتف بربه ، مادًّا يديه ، مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فأتاه أبو بكر ، فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه . ثم التزمه من ورائه . وقال : يانبي الله كذاك (١) مناشدتك (٢) ربّك فانه سينجز لك ما وعدك . فأنزل الله عز وجل : " إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين " (٣) - فأمده الله بالملائكة ... الحديث " (٤)

إذن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على اتصال مع ربه في غرفة القيادة - العمليات - ويلح الرسول صلى الله عليه وسلم على ربه بالدعاء ، أن يعجل له بالمدد ، وأن لا يتأخر عليه بالنصر خوفا على القلة المؤمنة ، وظل الرسول صلى الله عليه وسلم يلح حتى وصل المدد ورآه بأم عينيه فأخبر بذلك صاحبه المشفق عليه .

روى البخاري رحمه الله بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما : " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر : اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تشأ لا تعبد

---

(١) كذاك : بالذال ، ولبعضهم كفاك بالفاء ، وفي رواية البخاري حسبك مناشدتك ربك . انظر النووي ١٢/ ٨٥ .

(٢) مناشدتك : ضبطوها بالرفع والنصب وهو الأشهر ، ومن رفعه جعله فاعلا بكفاك ، ومن نصبه فعلى المفعول بما في حسبك وكفاك وكذاك من معنى الفعل من الكف . والمناشدة السؤال مأخوذة من النشيد وهو رفع الصوت . نووي ١٢/ ٨٥ .

(٣) مردفين : متتابعين نووي ١٢/ ٨٥ ، والآية من سورة الأنفال رقم ٩ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب الامداد بالملائكة في غزوة بدر ٣/ ١٣٨٤ ، النووي ١٢/ ٨٤ - ٨٥ ، وانظر سنن سعيد بن منصور ج ٣/ ٢/ ٣٣٨ نحوه ، والسيرة لابن هشام ١/ ٦٢٧ ، الترمذي ٥/ ٢٦٩ - ٢٧٠ ، الطبري في التفسير تحقيق أحمد شاكر ١٣/ ٤٠٩ - ٤١٠ .

بعد اليوم . فأخذ أبو بكر بيده ، فقال : حسبك يارسول الله ، ألححت على ربك – وهو يثب في الدرع ، فخرج وهو يقول " سيهزم الجمع ويولون الدبر . " (١) (٢)

وقال ابن اسحق : " ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ، ورجع الى العريش فدخله ومعه فيه أبو بكر الصديق ، ليس معه فيه غيره ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ماوعده من النصر ويقول فيما يقول : اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد وأبو بكر يقول : يانبي الله : بعض مناشدتك ربك ، فإن الله منجزلك ماوعدك ، وقد خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ، ثم انتبه فقال : أبشر ياأبا بكر ، أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه النقع . " (٣)

وليس معنى ثبوت كون العريش – مقر القيادة للنبي صلى الله عليه وسلم يدير منه المعركة أنه بقي هو وصاحبه في العريش ، فقد صح حديث البخاري رحمه الله أنه صلى الله عليه وسلم خرج وهو يثب في الدرع وهو يقول : " سيهزم الجمع ويولون الدبر . "

وقال ابن اسحق رحمه الله : " ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فحرضهم وقال : والذي نفس محمد بيده ، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا ، مقبلا غير مدبر ، الا أدخله الله الجنة . . . " الحديث " (٤) .

---

(١) الآية من سورة القمر رقم ٤٥ .

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة اقتربت الساعة " باب قوله " سيهزم الجمع ويولون الدبر " ٦/ ٥٤ ، فتح ٨/ ٦١٩ ، كتاب المغازي باب ٨/ ٦١٩ ، باب قوله تعالى " بل الساعة – موعدهم والساعة : ادهى وأمر ٦/ ٥٤ ، فتح ٨/ ٦١٩ ، كتاب المغازي باب قول الله – تعالى : " اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم " ٥/ ٤-٥ ، الفتح ٧/ ٢٨٧ . وحديث البخاري هذا من مراسيل الصحابة لان ابن عباس لم يحضر القصة ، ولعله أخذه عن أبي بكر أو عن عمر رضي الله عنهما ، ويدل على ذلك حديث مسلم السابق فهو عن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنهم جميعا .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٧ ، البداية والنهاية ٣/ ٢٧٦ ، قال الألباني في تعليقه على – فقه السيرة للغزالي ص ٢٤٣ : وعند ابن هشام في السيرة بدون سند ، لكن وصله الأموي من طريق ابن اسحق حدثني الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير ، وهذا حسن وسكت عنه ابن كثير في البداية . أ هـ ، قلت والحديث صحيح لغيره بشواهده . وعبد الله بن ثعلبة بن صعير – بالمهملتين مصغرا – ويقال ابن أبي صعير له رؤية ولم يثبت له سماع مات سنة سبع أو تسع وثمانين . الاستيعاب ٢/ ٣٤١ الاصابة ٢/ ٢٧٦ ، –

وقال ابن كثير في السيرة : " وقد قاتل بنفسه الكريمة قتالا شديدا ببدنه ، وكذلك أبو بكر الصديق ، كما كانا في العريش يجاهدان بالدعاء والتضرع ، ثم نزلا فحرضا وحثا على القتال ، وقاتلا بالأبدان جمعا بين المقامين الشريفين . (١)

أما بالنسبة لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو في العريش والحاحه على ربه حتى سقط رداؤه ، فرفع الصديق رضي الله عنه رداءه وألقاه على منكبيه صلى الله عليه وسلم فقد قال السهيلي فيها :

" وفي هذا الحديث من المعاني أن يقال : كيف جعل أبو بكر يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكف عن الاجتهاد في الدعاء ، ويقوي رجاءه ويثبته ، ومقام رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المقام الأحمد ، ويقينه فوق يقين كل أحد ، فسمعت شيخنا الحافظ (٢) رحمه الله يقول في هذا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف ، وكان صاحبه في مقام الرجاء ، وكلا المقامين سواء في الفضل ، لا يريد أن النبي والصديق سواء ، ولكن الرجاء والخوف مقامان لابد للإيمان منهما ، فأبو بكر كان في تلك الساعة في مقام الرجاء لله ، والنبي عليه السلام كان في مقام الخوف من الله ، لأن لله أن يفعل مايشاء ، فخاف ألا يعبد الله في الأرض بعدها ، فخوفه ذلك عبادة . " (٣)

وقال : " وأما قاسم بن ثابت ، فذهب في معنى الحديث إلى غير هذا ، وقال : انما قال ذلك الصديق مأوية للنبي عليه السلام ورقة عليه ، لما رأى من نصبه في الدعاء والتضرع حتى سقط الرداء عن منكبيه ، فقال له : بعض هذا يارسول الله ، أي : لم تتعب نفسك على هذا التعب ، والله قد وعدك بالنصر ، وكان رقيق القلب شديد الاشفاق على النبي صلى الله عليه وسلم (٤)

---

(١) سيرة ابن كثير ٢ / ٤٢٤ - ٤٢٥ .

(٢) يعني القاضي أبا بكر بن العربي قاله في المواهب اللدنية ١ / ٤٢٠ .

(٣) الروض الأنف للسهيلي ٥ / ١٢٩ - ١٣٠ .

(٤) الروض الأنف للسهيلي ٥ / ١٣٠ .

قلت : وفي كلام ابن العربي رحمه الله مايأباه الشرع ، إذ لا يمكن أن ينفصل الرجاء عن الخوف ولا الخوف عن الرجاء أبدا في قلب المسلم ، والمسلم الحق يغمر قلبه الرجاء والخوف معا في كل أحواله ، فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحق من مثل الاسلام قولا وعملا .

ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك ، وكان خلقه القرآن ، فكان قرآنا يمشي على الأرض ، علمنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نفذ القرآن الذي أمره والمسلمين أن يكثروا من الدعاء والالحاح فيه في مثل تلك المواقف : قال تعالى : "ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا وأذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون" (١) وذكر الله عبادة ـ والدعاء مخ العبادة ـ فكان الدعاء والإلحاح به على الله في هذا الموقف هو معنى : "واذكروا الله كثيرا" .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : "قال الخطابي : لا يجوز أن يتوهم أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه من النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحال ، بل الحامل للنبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحال ، بل الحامل للنبي صلى الله عليه وسلم على ذلك شفقته على أصحابه وتقوية قلوبهم ، لأنه كان أول مشهد شهده ، فبالغ في التوجه والدعاء والابتهال لتسكن نفوسهم عند ذلك ، لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة ، فلما قال له أبو بكر ما قال ، ـ كف عن ذلك وعلم أنه استجيب له لما وجد أبو بكر في نفسه من القوة والطمأنينة ، فلهذا عقب بقوله : "سيهزم الجمع ويولون الدبر" انتهى ملخصا . (٢)

وقال ابن هشام : "ونادى أبو بكر الصديق ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين ، فقال : أين مالي ياخبيث ؟ فقال عبد الرحمن :

لم يبق غير شكة (٣) ويعبوب (٤) * * وصارم يقتل ضلال الشيب (٥)

---

(١) سورة الأنفال آية ٤٥ .

(٢) فتح الباري ٧/ ٢٨٩ .

(٣) شكة : بالكسر : السلاح أو مايلبسه الرجل من السلاح . النهاية ٢/ ٤٩٥ ، تهذيب اللغة ٩/ ٤٢٥ ، لسان العرب ١٢/ ٢٣٨ .

(٤) يعبوب : فرس يعبوب : جواد بعيد القدر في الجري . "تهذيب اللغة ١/ ١١٦" ، ـ سيرة ابن كثير ٢/ ٤٤٨ .

(٥) السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩ .

فيما ذكر لي عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي " (١)

وقال ابن دحلان في السيرة النبوية : " وكان من جملة من خرج مع المشركين يوم بدر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة ، - وقيل عبد العزى ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ، وكان من أشجع قريش - وأشدهم رماية ، وكان أسنّ أولاد أبي بكر رضي الله عنه ، وكان فيه دعابة ، فلما أسلم قال لأبيه أبي بكر رضي الله عنه : لقد هدفت لي - أي ارتفعت لي - يوم بدر مرارا ، فصدفت عنك أي أعرضت عنك - فقال له أبو بكر رضي الله عنه : لو هدفت لي لم أعرض عنك . (٢)

وهذا يدل على قوة إيمانه رضي الله عنه ، وتقديم مقتضيات الإيمان على عاطفة الأبوة والنسب . وصدق الله العظيم إذ يقول : " لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم ، أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ... الآية (٣)

وقال ابن كثير رحمه الله " وقد روينا في مغازي الأموي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يمشي هو وأبو بكر الصديق بين القتلى ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " نفلق هاما " فيقول الصديق :

من رجال أعزة علينا * وهم كانوا أعقّ وأظلما " (٤)

وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد أن أبا بكر كان على يمين النبي صلى الله عليه وسلم ، وعليا كان على يساره . " (٥)

---

(١) عبد العزيز بن محمد بن أبي عبيد الدراوردي - بفتح الدال والراء والواو وسكون الراء الثانية وكسر الدال المهملة - أبو محمد الجهني مولاهم ، صدوق . توفي سنة ست - وثمانين على خلاف . ابن سعد ٥/٤٢٤ ، التاريخ الكبير ٦/٢٥ ، الجرح ٥/٣٩٥ اللباب ١/٤٦٦ ، الميزان ٢/٦٣٣ ، العبر ١/٢٩٧ ، التهذيب ٦/٣٥٣ ، - التقريب ١/٥١٢ ، الشذرات ١/٣١٦ .

(٢) السيرة النبوية والآثار المحمدية لابن دحلان ١/٢٠٢ وعزاه لابن عساكر .

(٣) سورة المجادلة بعض آية ٢٢ .

(٤) السيرة النبوية والآثار المحمدية لابن دحلان ١/٢٠٢ .

(٥) مجمع الزوائد ٦/٧٧ وقال : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

روى الامام أحمد رحمه الله قال : حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين (١) ، حدثنا مسعر (٢) عن أبي عون (٣) ، عن أبي صالح الحنفي ، عن علي قال :-

قيل لعلي ولأبي بكر رضي الله عنهما يوم بدر ، مع أحدكما جبريل ، ومع الآخر ميكائيل واسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل ، أو قال يشهد الصف . " (٤)

وهذا من أعظم المناقب لأبي بكر وعلي رضي الله عنهما ، فالملائكة بل رئيس الملائكة جبريل مع الصديق يدافع وينافح عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويثبت قلبه أمام هول المعركة وكأن بجبريل عليه السلام كان مع الصديق في كل موقف حتى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث قد ثبت قلبه أمام جزيرة العرب التي ارتدت في وجه خلافته رضي الله عنه كما سنرى ذلك في الباب الثالث .

---

(١) أبو نعيم هو الفضل بن دكين الملائي الكوفي وثقة غير واحد من الأئمة وذكره ابن حجر في المرتبة الأولى من المدلسين توفي سنة ثمان عشرة ومائتين على خلاف . ابن سعد ٦/ ٤٠٠ ، التاريخ الكبير ٧/ ١١٨ ، الجرح ٧/ ٦١ ، تاريخ بغداد ١٢/ ٣٤٦ ، - التذكرة ١/ ٣٧٢ ، الكاشف ٢/ ٣٨١ ، الميزان ٣/ ٣٥٠ ، التهذيب ٨/ ٢٧٠ ، - التقريب ٢/ ١١٠ ، طبقات المدلسين ص ٦ ، الشذرات ٢/ ٤٦ .

(٢) مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة الهلالي العامري أبو سلمة الكوفي ، ثقة ثبت فاضل كان يسمى المصحف من اتقانه توفي سنة ثلاث وخمسين على خلاف . ابن سعد ٦/ ٣٦٤ التاريخ الكبير ٨/ ١٣ ، الجرح ٨/ ٣٦٨ ، التذكرة ١/ ١٨٨ ، العبر ١/ ٢٢٤ ، - الكاشف ٣/ ١٣٧ ، الميزان ٤/ ٩٩ ، التهذيب ١٠/ ١١٣ ، التقريب ٢/ ٢٤٣ ، - الشذرات ١/ ٢٣٩ .

(٣) أبو عون هو عبد الله بن أبي عبد الله الأنصاري الشامي الأعور وثقه الذهبي ، وقال ابن حجر مقبول من الخامسة ، الكاشف ٣/ ٣٦٣ ، التقريب ٢/ ٤٥٧ .

(٤) الحديث اسناده حسن ، أخرجه أحمد في المسند ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ٨٢ وقال : رواه أحمد بنحوه والبزار ، ورجالهما رجال الصحيح . ورواه أبو يعلى وانظر مجمع الزوائد أيضا ٩/ ٥٨ .

ل ـ موقف الصديق رضي الله عنه من الأسرى

قال تعالى : " فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم ، وشاورهم في الأمر ، فاذا عزمت فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين " . (١)

قال ابن كثير : ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه في الأمر اذا حدث، تطييبا لقلوبهم ، ليكون أنشط لهم فيما يفعلونه ، كما شاورهم في بدر في الذهاب الى العير ، وشاورهم أيضا أين يكون المنزل حتى أشار الحباب بن المنذر بن عمرو بالتقدم أمام القوم ، وشاورهم في أحد في أن يقعد في المدينة أو يخرج الى العدو ، فأشار جمهورهم بالخروج اليهم فخرج إليهم ، وشاورهم في الخندق في مصالحة الأحزاب بثلث ثمار المدينة عامئذ ، فأبى عليه السعدان ، سعد بن معاذ وسعد بن عباد ، فترك ذلك ، وشاورهم يوم الحديبية في أن يميل على ذراري المشركين ، فقال له الصديق : إنا لم نجئ لقتال أحد وانما جئنا معتمرين ، فأجابه إلى ماقال ، وقال صلى الله عليه وسلم في قصة الإفك : " أشيروا على معشر المسلمين في قوم أبنوا أهلي ورموهم ، وأيم الله ماعلمت على أهلي من سوء ، وأبنوهم بمن ؟ والله ماعلمت عليه إلا خيرا ، واستشار عليا وأسامة في فراق عائشة رضي الله عنهم . فكان صلى الله عليه وسلم يشاورهم في الحروب ونحوها . " (٢)

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه فيما يعنّ له من أمور ، وكان الصديق رضي الله عنه مقدما على أصحابه في هذا المجال أيضا .

أخرج الحاكم رحمه الله في مستدركه من طريق سفيان بن عيينة (٣) عن عمر بن

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٥٩ .

(٢) تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٠ .

(٣) سفيان بن عيينة بن أبى عمران واسمه ميمون الهلالي أبو محمد وقيل أبو عمران الكوفي المكى ثقة حافظ فقيه امام حجة أثبت الناس في عمرو بن دينار وكان لا يدلس الا عن ثقات مات في رجب سنة ثمان وتسعين . ابن سعد ٥/ ٤٩٧ ، التاريخ الكبير ٤/ ٩٤ ، الجرح ٤/ ٢٢٥ ، حلية الأولياء ٧/ ٢٧٠ ، تاريخ بغداد ٩/ ١٧٤ ، الوفيات ٢/ ٣٩١ ، تهذيب الكمال ١/ ٥١٦ مصور ، التذكرة ١/ ٢٦٢ ، الميزان ٢/ ١٧٠ ، التهذيب

دينار (١) عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : "وشاورهم في الأمر" قال : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ." (٢)

وقال ابن كثير رحمه الله : "وهكذا رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت في أبي بكر وعمر ، وكانا حواريي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه وأبوي المسلمين . (٣)

وروى الامام أحمد رحمه الله قال : حدثنا وكيع (٤) ، حدثنا عبد الحميد (٥) عن شهر

---

(١) عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم مولى ابن باذان ، ثقة ثبت من الرابعة مات سنة ست وعشرين ومائة . ابن سعد ٥ / ٤٧٩ ، التاريخ الكبير ٦ / ٣٢٨ ، الجرح ٨ / ٢٣١ مشاهير علماء الأمصار ص ٨٤ ، التذكرة ١ / ١١٣ ، العبر ١ / ١٦٣ ، الكاشف ٢ / ٣٢٨ - التهذيب ٨ / ٢٨ ، التقريب ٢ / ٦٩ .

(٢) الحديث صحيح وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ٧٠ وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وذكره ابن كثير في التفسير ١ / ٤٢٠ .

(٣) ابن كثير في التفسير ١ / ٤٢٠ .

(٤) وكيع هو ابن الجراح بن مليح الرؤاسي - بضم الراء والهمزة ثم سين مهملة - أبو سفيان الكوفي أحد الأئمة الأعلام ، أثنى عليه أئمة الجرح والتعديل ، قال الامام أحمد : مارأيت أوعى للعلم من وكيع مات سنة سبع وتسعين ومائة . ابن سعد ٦ / ٣٩٤ ، التاريخ ٨ / ١٧٩ الجرح ٩ / ٢٧٠ ، المقدمة ص ٢١٩ ، تاريخ بغداد ١٣ / ٤٦٦ ، صفة الصفوة ٣ / ١٧٠ - التذكرة ١ / ٣٠٦ ، الميزان ٤ / ٣٣٥ ، الكاشف ٣ / ٢٣٧ ، العبر ١ / ٣٢٤ ، اللباب - ٢ / ٤٠ ، التهذيب ١١ / ١٢٣ ، التقريب ٢ / ٣٣١ .

(٥) عبد الحميد بن بهرام الفزاري المدائني ، صاحب شهر بن حوشب ، صدوق من السادسة ثقة وثقة ابن المديني وأحمد وابن معين وأبو داود ، تهذيب الكمال (٢ / ٧٦٤ مصور) - التقريب ١ / ٤٦٧ .

بن حوشب (١) عن عبد الرحمن بن غنم (٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر وعمر : "لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما ." (٣)

وهذا الحديث يدل على فضيلة عظيمة ، ومنقبة جليلة ، اذ اجتماع رأييهما واتفاقهما يقضي بأنهما على الصواب لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يوافق أحداً الا على الحق والصواب ، وهذا يدل على صحة ما قام به خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من توليه الخلافة وقتال أهل الردة وعدم توريث آل البيت لما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجمعه للقرآن ، لأن كل هذا قد اتفقا - الصديق والفاروق - عليه ، والرسول صلى الله عليه وسلم لا يخالفهما ما اتفقا أبدا .

كما ورد ان الرسول صلى الله عليه وسلم استشار أبا بكر وعمر فأشاروا عليه فأصاب أبو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله يكره أن يخطئ أبو بكر . (٤)

---

(١) شهر بن حوشب الأشعري ، أبو عبد الرحمن الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن مختلف فيه ، وثقه جماعة منهم ابن معين وأحمد ، وضعفه آخرون وقال الذهبي : قد ذهب الى الاحتجاج به جماعة ، وقال ابن حجر : صدوق كثير الارسال والأوهام من الثالثة مات سنة مائة . ابن سعد ٤٤٩/٧ ، التاريخ الكبير ٢٥٩/٤ ، الجرح ٣٨٢/٤ ، الضعفاء للنسائي ص ٢٩٣ ، المجروحين ٣٥٨/١ ، الحلية ٥٩/٦ ، الكاشف ١٦/٢ ، الميزان ٢٨٣/٢ ، العبر ١١٩/١ التهذيب ٣٦٩/٤ ، التقريب ٣٥٥/١ .

(٢) عبد الرحمن بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون ، الأشعري ، مختلف في صحبته وذكره العجلي في كبار ثقات التابعين ، مات سنة ثمان وسبعين ، أخرج له البخاري تعليقا وأصحاب السنن . الكاشف ١٨١/٢ ، التقريب ٤٩٤/١ .

(٣) الحديث اسناده حسن ، وأخرجه الامام أحمد في المسند ٢٢٧/٤ وتفرد به وصححه الاستاذ أحمد شاكر في تفسير ابن كثير ٦٤/٣ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٣/٩ وفيه "اذا" بدلا من "لو" .

(٤) مجمع الزوائد : ٤٦/٩ عن سهل بن سعد الساعدي وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات ، وابن حجر في المطالب العالية ٣٣/٤ .

والشورة في الاسلام مبدأ ثابت مقرر قال تعالى : " وشاوروهم في الأمر " وأكده الرسول صلى الله عليه وسلم نظريا وعمليا ، أكده رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجماعة المسلمة في المدينة عندما واجهت الخطر ، إذ أعطاها فرصة ابداء الرأى في كيفية مواجهة الخطر .

وقبل أن يصبح مبدأ الشورى خاصا بالدولة الاسلامية وأمورها ، فإنه صفة للمؤمنين كما قال تعالى : " وأمرهم شورى بينهم " يتصف بها المسلم في كل أمر من الأمور التي يواجهها في حياته مالم يجد فيه نصا من كتاب أو سنة .

ومشورة النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين في بدر كانت تهدف إلى استجلاء مواقف الصحابة وقدرتهم على المواجهة ، ولذا عندما وجد الرسول صلى الله عليه وسلم إجماعا من الصحابة المهاجرين منهم والأنصار على لقاء العدو ، وسمع مقالتهم استبشر به ونشط له ، لأن ذلك دليل على إدراك المسئولية الملقاة على عاتق الجماعة المؤمنة الأولى في هداية الناس والوقوف في وجه الطغيان .

ومن نظر إلى سيرة وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد أن الصديق رضي الله عنه كان المستشار الأول في أى أمر يطرأ على الجماعة الاسلامية ، ويريد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يسمع رأى أصحابه في ذلك الأمر . ورأينا ذلك كما مر في أول غزوة بدر عندما استشار أصحابه ، فكان أول من تكلم أبو بكر رضي الله عنه .

روى الامام مسلم رحمه الله " عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه اقبال أبي سفيان قال : فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ثم تكلم عمر فأعرض عنه فقام سعد بن عبادة فقال : إيانا تريد ... الحديث " (١)

وعند ابن هشام فقام أبو بكر الصديق ، فقال وأحسن ، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ... الحديث . " (٢)

---

(١) صحيح مسلم كتاب الجهاد ... باب غزوة بدر ٣ / ١٤٠٣ .

هذا وكان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفون مكانة الصديق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنزلته بينهم ، فكانوا يتوقفون عن إبداء آرائهم حتى يتحدث الصديق . روى البخارى رحمه الله بسنده الى ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخبرونى بشجرة مثلها مثل المسلم تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ، ولا تحتّ ورقها ، فوقع في نفسى النخلة ، فكرهت أن أتكلم ، وثمّ أبو بكر وعمر فلما لم يتكلما ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : هى النخلة . فلما خرجت مع أبى قلت : ياأبتاه ، وقع في نفسى النخلة . قال : مامنعك أن تقولها ، لو كنت قلتها كان أحبّ اليّ من كذا وكذا . قال : مامنعنى إلا أنى لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت . (١)

وها نحن أيضا نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه في الأسرى الذين سقطوا في أيديهم من المشركين ، وذلك قبل أن ينزل من الله تشريع في شأنهم فحصل خلاف في الرأى بين الصحابة ، ونجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يميل إلى رأى الصديق دون غيره من آراء الصحابة .

روى الامام مسلم رحمه الله قال : " قال ابن عباس : " فلما أسروا الأسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر وعمر : ماترون في هؤلاء الأسارى ؟ " فقال أبو بكر يانبى الله : هم بنو العم والعشيرة ، أرى أن تأخذ منهم فدية ، فتكون لنا قوة على الكفار ، فعسى الله أن يهديهم للاسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ماترى ياابن الخطاب ؟ " قلت : لا والله يارسول الله : ماأرى الذى رأى أبو بكر ، ولكنى أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم . فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكنى من فلان " نسيبا لعمر " فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها .

فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقال أبو بكر ، ولم يهو ماقلت . فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدين يبكيان . قلت يارسول الله : أخبرنى من أى شئ تبكى أنت وصاحبك . فان وجدتّ بكاء بكيت وإن لم أجد

بكاء تباكيت لبكائكما . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أبكي للذي عرض علىّ أصحابك من أخذهم الفداء . لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة (شجرة قريبة من نبي الله صلى الله عليه وسلم) وأنزل الله عز وجل : " ماكان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ... الى قوله .. فكلوا مماغنمتم حلالا طيبا (١) فأحل الله الغنيمة لهم . " (٢)

وذكر البغوي الحديث مطولا من طريق أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر وجيئ بالأساري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- ماتقولون في هؤلاء ؟ فقال أبو بكر : يارسول الله ، قومك وأهلك استبقهم واستأن بهم ، لعل الله أن يتوب عليهم ، وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار . وقال عمر : يارسول الله :- كذبوك وأخرجوك ، فدعهم نضرب أعناقهم ، مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ، ومكن حمزة من العباس فيضرب عنقه ، ومكني من فلان - نسيب لعمر - فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء أئمة الكفر . وقال : عبد الله بن رواحة : يارسول الله : أنظر واديا كثير الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرمه عليهم نارا ، فقال له العباس : قطعت رحمك . فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم ، ثم دخل ، فقال أناس : يأخذ بقول أبي بكر ، وقال ناس : يأخذ بقول عمر ، وقال ناس : يأخذ بقول ابن رواحه . ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن الله ليلين قلوب رجال ، حتى تكون ألين من اللين ، ويشد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة ، وان مثلك ياأبا بكر مثل -

---

(١) سورة الأنفال آية رقم ٦٧ - ٦٩ .

(٢) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير ، باب الامداد بالملائكة في غزوة بدر ٣ / ١٣٨٥ النووي ١٢ / ٨٦ - ٨٧ والحديث جيد وكأنه مرسل صحابي ، لكن هذا الحديث قد أسنده الامام مسلم في أول الحديث من عبد الله بن عباس قال : حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنهم .
وذكر ابن كثير في السيرة ٢ / ٤٦٠ وابن حجر في الفتح ٧ / ٣٢٤ ، (٣٥١ - ٣٥٢ - ان الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم باسناد صحيح ان جبريل أمر النبي ان يخير أصحابه في الأسرى ان شاؤوا القتل وان شاؤوا الفداء على أن يقتل من قابل مثلهم .

ابراهيم قال : " فمن تبعني فانه مني ، ومن عصاني فانك غفور رحيم " (١) ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال : " إن تعذبهم فانهم عبادك ، وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم " (٢) ومثلك ياعمر مثل نوح قال : " رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا " (٣) ومثلك ياعبد الله بن رواحة كمثل موسى قال : " ربنا اطمس على أموالهم وأشدد على قلوبهم ، فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم " (٤) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اليوم أنتم عالة فلا يفلتن أحد منهم إلا بفداء أو ضرب عنق ، قال عبد الله بن مسعود : الا سهل * بن بيضاء فإني سمعته يذكر الاسلام ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع علي الحجارة من السماء من ذلك اليوم ، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضاء .

قال ابن عباس : قال عمر بن الخطاب : فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقال أبو بكر ، ولم يهو ماقلت وأخذ منهم الفداء ... الحديث بنحو رواية مسلم . "(٥)

---

(١) سورة ابراهيم بعض آية ٣٦ .
(٢) سورة نوح بعض آية ٢٦ .
(٣) سورة يونس بعض آية ٨٨ .
(٥) اسناده ضعيف لأن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه ، لكن يرقى بالمتابعات والشواهد الى درجة الحسن لغيره . وأخرجه البغوي في تفسيره المعروف بمعالم التنزيل على هامش تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معالم التنزيل ٣/٤٩ - ٥١ ، وأخرج له متابعا الامام أحمد في المسند ١/٣٨٣ ، ـ وبتحقيق أحمد شاكر ٥/٢٢٧ ، ١٤/٦٢ ، والترمذي ٤/٢١٣ ، ٥/٢٧١ مختصرا تحفة الأحوذي ٥/٣٧٢ - ٣٧٥ ، ٨/٤٧٦ وقال الترمذي هذا حديث حسن ، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه وفي الباب عن عمر وأبي أيوب وأنس وأبي هريرة . قلت : وقول الترمذي حسن يعني حسن لغيره ، أي لشواهده ، والا فقد صرح هو بالانقطاع ـ وأبو عبيدة في الأموال ص ١٦٧ ، فضائل الصحابة لأحمد رقم ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ وله شاهد من حديث عمر بن الخطاب السابق أخرجه مسلم ٣/١٣٨٥ ، وأبو داود ٣/٦١ ، وأبو عبيد في الأموال ص ١٦٦ وابن جرير في تفسيره ١٠/٣١ ، والحاكم في المستدرك ٣/٢١ ، ٢٢ ، وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وفيه علة الانقطاع ، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٣/٢٩٧ ، ٢٩٨ ، والتفسير ٢/٣٢٥ ولم يذكر علته ، مجمع الزوائد ٦/٨٦ - ٨٧ .

* سهل : انظر الصفحة القادمة .

أقول : والاختلاف في الرأى ليس عيباً ولا ممنوعا ، لأن الاسلام لا يقيد الإنسان إلا في الحدود الشرعية أما أن ينكر أو يبدى رأيا في مسألة اجتهادية فهذا من حقه الذى - يجب عليه أن يمارسه في الحياة .

ولكون الخلاف حصل في مسألة في زمن النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل كان للأمر الالهى الكلمة الفاصلة فيها ، وأطاع الصحابة ، وتنازلوا عن آرائهم التى أيدوها للنص القرآنى .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " وقد اختلف السلف في أى الرأيين كان أصوب؟ فقال بعضهم : كان رأى أبى بكر ، لأنه وافق ماقدر الله في نفس الأمر ، ولما استقر عليه الأمر ، ولدخول كثير منهم في الاسلام ، إما بنفسه وإما بذريته التى ولدت له بعد الوقعة ، ولأنه وافق غلبة الرحمة على الغضب كما ثبت ذلك عن الله في حق من كتب له الرحمة . وأما العتاب على الأخذ ففيه اشارة الى ذم من آثر شيئا من الدنيا على الآخرة ولو قل ، والله أعلم . " (١) قلت والرأى الثانى رأى عمر رضي الله عنه لأنه وافق الكتاب.

---

* سهل بن بيضاء القرشى وبيضاء أمة ، واسمها دعد ، واسم أبيه وهب بن ربيعة - بن عمرو كان ممن قام في نقض الصحيفة التى كتبتها قريش على بنى هاشم ، أسلم بمكة وكتم اسلامه ، فأخرجته قريش الى بدر فأسر ، فشهد له ابن مسعود أنه رآه يصلى بمكة فأطلق ، ومات بالمدينة وصلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم . الاستيعاب ٢/ ٩١ الاصابة ٢/ ٨٤ .

وحصل تصحيف في اسمه في الحديث حيث كتب "سهيل" وذكر الحافظ ابن حجر تعليقا على هذا الحديث في سهيل بن بيضاء الإصابة ٢/ ٩٠ قال فيه : رواه الطبرانى باسناد صحيح عن أبى عبيدة عن عبد الله بن مسعود وذكر الحديث قلت والعلة موجودة وهى الانقطاع . وقد ذكرها ابن حجر في ترجمة عبيد الله في التهذيب ٥/ ٧٥ وقال : "روى عن أبيه ولم يسمع منه" .

(١) الفتح ٧/ ٣٢٥ .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل أبا بكر الصديق رضي الله عنه إلى أهل الكتاب يدعوهم الى الاسلام . فقد أرسله صلى الله عليه وسلم يوما الى فنحاص بن عازوراء بكتاب ، وكان قد انفرد بالعلم والريادة على يهود بني قينقاع بعد اسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه، يأمرهم في ذلك الكتاب بالاسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضا حسنا ، فلما قرأ فنحاص الكتاب جرى بينهما ماقصه ابن اسحاق فقال :-

" حدثني محمد بن أبي محمد (١) عن عكرمة أنه حدثه عن ابن عباس قال : دخل أبو بكر الصديق بيت المدراس على يهود ، فوجد منهم ناسا كثيرا قد اجتمعوا الى رجل منهم ، يقال له فنحاص ، وكان من علمائهم وأحبارهم ومعه حبر من أحبارهم ،- يقال له : أشيع ، فقال أبو بكر لفنحاص : ويحك يافنحاص : اتق الله وأسلم ، فوالله إنك لتعلم أن محمدا لرسول الله ، قد جاءكم بالحق من عنده ، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل . فقال فنحاص لأبي بكر : والله ياأبا بكر ، مابنا الى الله من فقر إنه إلينا لفقير ، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإنا عنه لأغنياء ، وماهو عنا بغني ، ولو كان عنا غنيا مااستقرضنا أموالنا ، كمايزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا ويعطيناه ، ولو كان عنا غنيا ماأعطانا الربا .

قال : فغضب أبو بكر ، فضرب وجه فنحاص ضربا شديدا ، وقال : والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينكم ، لضربت رأسك ، أي عدو الله .

قال : فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يامحمد أنظر ماصنع بي صاحبك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : ماحملك على ماصنعت فقال : أبو بكر يارسول الله ، ان عدو الله قال قولا عظيما ، إنه زعم أن الله فقير وأنهم

---

(١) محمد بن أبي محمد قال الذهبي في الكاشف : يروي عن سعيد بن جبير وعكرمة وعنه ابن اسحاق ، وثق ، وقال في الميزان لا يعرف وقال ابن حجر شيخ لمحمد الوزاق مجهول من السابعة .

الكاشف ٣/ ٩٤ ، الميزان ٤/ ٢٦ ، التقريب ٢/ ٢٠٥ .

أغنيا' ، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال ، وضربت وجهه ، فجحد ذلك فنحاص ، ـ وقال : ماقلت ذلك ، فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص ردا عليه وتصديقا لأبي بكر "لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنيا' ، سنكتب ماقالوا ، وقتلهم الأنبيا' بغير حق ، ونقول ذوقوا عذاب الحريق . (١)

ونزل في أبي بكر رضي الله عنه ، ومابلغه في ذلك من الغضب : "ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا ، وان تصبروا وتتقوا فـان ذلك من عزم الأمور . (٢) (٣)

---

(١) سورة آل عمران بعض آية ١٨١ .

(٢) سورة آل عمران بعض آية ١٨٦ .

(٣) اسناده حسن والله أعلم . ابن هشام ١/٥٥٨ ـ ٥٥٩ ولم يذكر لها سندا ، وأما السند فهو عن ابن كثير في التفسير ١/٤٣٤ حيث رواه عن ابن اسحاق ، وقـال ـ رواه ابن أبي حاتم ، وانظر السيرة النبوية والآثار المحمدية ١/١٨٣ .

طلب الصديق الزواج من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى الامام النسائي رحمه الله في سننه قال : أخبرنا الحسين بن حريث (١) ، قال حدثنا الفضل بن موسى السيناني (٢) عن الحسين بن واقد (٣) عن عبد الله بن بريدة (٤) عن أبيه (٥) قال : خطب أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنها صغيرة ، فخطبها علي فزوجها منه " (٦)

---

(١) الحسين بن حريث الخزاعي مولاهم أبو عمار المروزي ثقة من العاشرة مات سنة أربع وأربعين ومائتين الكاشف ١/ ٢٢٤ ، التقريب ١/ ١٧٥ .

(٢) الفضل بن موسى السيناني بمهملة مكسورة ونونين أبو عبد الله المروزي ثقة ، أحد العلماء الأثبات من كبار التاسعة مات سنة اثنتين وتسعين ومائة . الميزان ٣/ ٣٦٠ ، الكاشف ٢/ ٣٨٤ ، التقريب ٢/ ١١١ .

(٣) الحسين بن واقد المروزي أبو عبد الله القاضي ثقة له أوهام من السابعة مات سنة تسع ويقال سبع وخمسين ومائة الميزان ١/ ٥٤٩ ، الكاشف ١/ ٢٣٥ ، التهذيب ٢/ ٢٧٣ ، التقريب ١/ ١٨٠ .

(٤) عبد الله بن بريدة بن الحصيب ـ بضم ففتح فسكون ـ الأسلمي أبو سهل المروزي قاضيها ، ثقة من الثالثة مات سنة خمس ومائة على خلاف ، روايته عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرسله . ابن سعد ٧/ ٢٢١ ، التاريخ الكبير ٥/ ٥١ ، الجرح ٥/ ١٣ ، التذكرة ١/ ١٠٢ ، الكاشف ٢/ ٧٤ ، التهذيب ٥/ ١٥٧ ، التقريب ١/ ٤٠٤ .

(٥) بريدة بن الحصيب ـ بمهملتين مصغرا ـ بن عبد الله الأعرج أبو سهل الأسلمي صحابي أسلم قبل بدر مات سنة ثلاث وستين . الاستيعاب ١/ ١٧٧ ، أسد الغابة ١/ ٢٠٩ ، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٣٥ ، التهذيب ١/ ٤٣٢ .

(٦) اسناده منقطع لأن عبد الله بن بريدة لم يسمع من أبيه ، فان سمع فهو صحيح لكن له شواهد وحسنه الأرناؤوط في تعليقه على جامع الأصول ٨/ ٦٥٨ ، وأخرجه النسائي في النكاح باب تزوج المرأة مثلها في السن ٦/ ٦٢ والامام أحمد في الفضائل رقم ١٠٥١ ، وابن سعد ٨/ ١٩ عن علباء بن أحمر مرسلا ، وهو والطبراني في الكبير ٤/ ٤٠ عن حجر بن عنبس نحوه وذكر حديث الطبراني ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٣٨٢ وقال "موضوع وضعه موسى بن قيس ، وكان من غلاة الروافض ويلقب بعصفور الجنة وهو ان شاء الله من حمير النار ، وقد غمض في هذه المديحة لعلي أبا بكر وعمر أ . هـ . " وموسى لم يتركه أحد بل قال فيه ابن حجر صدوق .
[illegible] تنزيه الشريعة المرفوعة ١/ ٣٨٦ ، وأورده الهيثمي في مجمع

والذى دفع شيخى الاسلام لخطبة فاطمة هو فرط حبهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرادا رضي الله عنهما أن يوثقا هذا الحب بمصاهرته صلى الله عليه وسلم . وقد عد عمر رضي الله عنه مصاهرة علي وعثمان بن عفان رضي الله عنهما من رسول الله صلى من أعظم مناقبهما وضمن مؤهلاتهما للامامة فقال لعلي وهو يوصيه "ياعلي ، لعل هؤلاء القوم يعلمون لك حقك ، وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصهرك ، وما آتاك الله من الفقه والعلم فان وليت هذا الأمر ، فاتق الله فيه ، ثم دعا عثمان فقال : ياعثمان "فذكر له نحو ذلك . (١)

هذا وقد حصل لأبى بكر وعمر رضي الله عنهما شرف مصاهرة النبى صلى الله عليه وسلم بزواجه من ابنتيهما رضي الله عنهم أجمعين ، وقد مر معنا زواجه بأم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما ، وسأذكر الآن قصة زواجه صلى الله عليه وسلم بأم المؤمنين حفصة بنت عمر .

روى الامام البخارى رحمه الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه كان يحدث " أن عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمى ، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد شهد بدرا ، توفي بالمدينة ، قال عمر فلقيت عثمان بن عفان ، فعرضت عليه حفصة ، فقلت ان شئت أنكحتك حفصة بنت عمر ، قال سأنظر في أمرى ، فلبثت ليالى ، فقال : قد بدا لى أن لا أتزوج يومى هذا . قال عمر : فلقيت : أبا بكر فقلت : ان شئت أنكحتك حفصة بنت عمر ، فصمت أبو بكر فلم يرجع إليّ شيئا فكنت عليه أوجد منى على عثمان ، فلبثت ليالى ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحتها إياه ، فلقينى أبو بكر ، فقال . لعلك وجدت عليّ حين عرضت على حفصة ، فلم أرجع اليك ؟ قلت : نعم . قال : فإنه لم يمنعنى أن أرجع إليك فيما عرضت ، إلا أنى قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها ، فلم أكن لأ فشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو تركها لقبلتها . (٢)

---

(١) فتح البارى ٧ / ٦٨ .
(٢) صحيح البخارى كتاب المغازى باب مات أبو زيد ولم يترك عقبا وكان بدريا فتح ٧ / ٣١٧

وهذا الحديث يدل على أمانة الصديق رضي الله عنه وحفظه لسر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يدل على دقة فهمه وفقهه واستنباطه ، وحسن خلقه ومعاملته .

قال الحافظ ابن حجر : " وفيه فضل كتمان السر ، فاذا أظهره صاحبه ارتفع الحرج عمن سمعه ، وفيه عتاب الرجل لأخيه وعتبه عليه ، واعتذاره اليه وقد جبلت الطباع البشرية على ذلك . ويحتمل أن يكون سبب كتمان أبي بكر ذلك أنه خشى أن يبدو لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يتزوجها فيقع في قلب عمر انكسار ، ولعل اطلاع أبي بكر على أن النبي صلى الله عليه وسلم قصد خطبة حفصة كان باخباره له صلى الله عليه وسلم إما على سبيل الاستشارة واما لأنه كان لا يكتم عنه شيئا مما يريده حتى ولا مافي العادة عليه من غضاضة ، وهو كون ابنته عائشة عنده ، ولم يمنعه ذلك من اطلاعه على مايريد لوثوقه بإيثاره اياه على نفسه ، ولهذا اطلع أبو بكر على ذلك قبل اطلاع عمر الذى يقع الكلام معه في الخطبة : " (١)

قال العقاد : " وكان الصديق رضي الله عنه في كتمانه عن النبي صلى الله عليه وسلم يتصدى للملام ، ولا يبوح بكلام ، أشفق أن يذيع سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبدو له في العدول ، فتكون في ذلك ملامة ، فآثر هو أن يلام على أن يعرض صاحبه لملام وكأنما خلق أمينا لسر ، فماتعوزه صفة واحدة من صفات الأمناء العظماء . " (٢)

وكأني أرى في هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليكتم عن الصديق رضي الله عنه شيئا الا ما أمره الله به كالذى أخبره صلى الله عليه وسلم لحذيفة بن اليمان في شأن المنافقين ولم يخبر أحدا غيره ، حتى سمى أمين سر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكفى الصديق منقبة أن يخبره الرسول صلى الله عليه وسلم عن شؤونه الخاصة وكفاه منقبة أن يلام ، في سبيل حفظ سر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما شدة موجدة عمر على الصديق رضي الله عنهما أكثر مما وجد على عثمان رضي الله عنه ترجع لأمرين :-

أحدهما : ماكان بينهما من أكيد المودة ، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد آخى بينهما في مكة قبل الهجرة .

ثانيهما : كون الصديق رضي الله عنه لم يعد عليه جوابا كما صرح في الحديث " فلم أرجع اليك"

٣ - موقف الصديق من غـــزوة أحـــد

ثم كانت غزوة أحد في السنة الثالثة للهجرة على صاحبها صلاة الله وسلامه ، وكانت درسا للمجتمع الاسلامى الذى يربيه الله على يدى رسوله صلى الله عليه وسلم ، بل كانت نصرا مابعده نصر .

روى الامام أحمد قال : حدثنا سليمان بن داود (١) ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبى الزناد ، (٢) عن أبيه (٣) عن عبيد الله (٤) عن ابن عباس انه قال : مانصر الله في موطن كما نصر يوم أحد ...." (٥)

---

(١) سليمان بن داود بن الجارود ، أبو داود الطيالسى ، البصرى الحافظ ثقة امام مصنف صاحب المسند قال ابن المدينى مارأيت أحفظ منه ، مات سنة ٢٠٤ هـ . التاريخ الكبير ٤/١٠ ، الجرح ٤/١١٣ ، التهذيب ٤/١٨٢ .

(٢) عبد الرحمن بن أبى الزناد عبد الله بن ذكوان أبو محمد القرشى المدنى ولد سنة ١٠٠ هـ . صدوق تغير حفظه بعد قدومه بغداد . قال مالك الموسى بن مسلمة : عليك بابن أبى الزناد ، وجعله ابن معين أثبت الناس في عروه ، وفي رواية أخرى ضعفه وصحح ابن المدينى والفلاس والساجى حديثه بالمدينة ، وقال أحمد أحاديثه صحاح ، وفي رواية ابنه صالح عنه مضطرب الحديث . ووثقه العجلى ومالك والترمذى وصحح عدة أحاديث له . وأطلق القول بتضعيفه النسائى وأبو زرعة وابن سعد وابن عدى والحاكم وكان ابن مهدى يخط على حديثه ، وقال الذهبى هو ان شاء الله حسن الحال في الرواية .
التاريخ الكبير ٥/٣١٥ ، الجرح ٥/٢٥٢ ، الضعفاء للنسائى ص ٢٦٦ ، تاريخ بغداد ١٠/٢٢٨ ، الميزان ٢/٥٧٥ ، الكاشف ٢/١٦٤ ، العبر ١/٢٦٥ والمغنى ٢/٣٨٢ ، التهذيب ٦/١٧٠ ، التقريب ١/٤٧٩ ، الكواكب النيرات ص ٤٧٧ .

(٣) أبو الزناد هو عبد الله بن ذكوان القرشى أبو عبد الله المدنى المعروف بأبى الزناد تابعى ثقة متفق عليه ، قال البخارى أصح أسانيد أبو هريرة : أبو الزناد عن الأعرج مات سنة ثلاثين ومائة . التاريخ الكبير ٥/٨٣ ، الجرح ٥/٤٩ ، الكاشف ٢/٨٤ - التهذيب ٥/٢٠٣ ، التقريب ١/٤١٣ .

(٤) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى أبو عبد الله المدنى ، تابعى ثقة فقيه ، مات سنة ثمان وتسعين على خلاف جرح ٥/٣١٩ ، الكاشف ٢/٢٢٨ التهذيب ٧/٢٣ .

(٥) الحديث حسن الاسناد ان شاء الله وهو من مرسلات ابن عباس ، وأخرجه الامام أحمد في المسند ١/٢٨٧ .

قلت : وهذا النصر يأتي من الفوائد والحكم الربانية العظيمة التى استفادها — المسلمون بعد ماأصابهم القرح لمخالفة أوامر نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وتركهم الالتزام بها .

" والحكمة في ذلك أنهم لو انتصروا دائما ، دخل في المؤمنين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره ، ولو انكسروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة ، — فاقتضت الحكمة الجمع بين الأمرين لتمييز الصادق من الكاذب ، وذلك أن نفاق المنافقين كان مخفيا عن المسلمين ، فلما جرت هذه القصة وأظهر أهل النفاق ماأظهروه من الفعل والقول ، عاد التلويح تصريحا ، وعرف المسلمون أن لهم عدوا في دورهم فاستعدوا له — وتحرزوا منهم .

" ومنها أن في تأخير النصر في بعض المواطن هضما للنفس وكسرا لشماختها ، فلما ابتلى المؤمنون صبروا وجزع المنافقون . " (١)

لقد أظهرت غزوة أحد أن المشركين كانوا يحسبون حساب نفر من المؤمنين على رأسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، وذلك بدى واضحا من استفسار أبي سفيان رضي الله عنه عن هؤلاء النفر : أفي القوم هم أم لا .

روى الامام البخارى رحمه الله عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه قال : " لقينا المشركين يومئذ ، وأجلس النبى صلى الله عليه وسلم جيشا من الرماة ، وأمّر عليهم عبد الله وقال : — لا تبرحوا ، ان رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا ، وان رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا فلما لقينا هربوا ، حتى رأيت النساء يَشْتَدِدْنَ في الجبل ، رفعن عن سوقهن ، قد بدت خلاخلهن ، فأخذوا يقولون : الغنيمة الغنيمة . فقال عبد الله بن جبير : عهد النبى صلى الله عليه وسلم أن لا تبرحوا ، فأبوا ، فلما أبوا صرف وجوههم ، فأصيب سبعين قتيلا . وأشرف أبو سفيان فقال : أفى القوم محمد ؟ فقال : لا تجيبوه . فقال : أفي القوم ابن أبي قحافة ؟ قال : لا تجيبوه ، فقال : أفي القوم ابن الخطاب ؟ فقال : ان هؤلاء قتلوا فلو كان أحياء لأجابوا . فلم يملك عمر نفسه ، فقال : كذبت ياعدو الله ، وأبقى الله عليك ما يحزنك . " (٢)

قال ابن حجر رحمه الله : "وفي هذا الحديث من الفوائد منزلة أبي بكر وعمر من النبي صلى الله عليه وسلم وخصوصيتهما به ، بحيث كان أعداؤه لا يعرفون بذلك غيرهما اذ لم يسأل أبو سفيان عن غيرهما" (١)

وكأني بهذا الحديث يشهد لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما على أنهما الرجلان - اللذان يأتيان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرتبة ، وهذا ماشهد به الأعداء قبل الأصدقاء آنذاك ، والفضل ماشهدت به الأعداء .

وعجبي من الروافض الذين ينكرون أن تكون هذه المرتبة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم للعمرين رضي الله عنهما ، فهاهم الكفرة من قريش - آنذاك - والذين مابرحوا في ميدان القتال لا يسألون عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، الا عن العمرين رضي الله عنهما ، وماذاك إلا لمنزلتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضلهما الذي عرفه المشركون عدى المؤمنين . وصعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من أصحابه الأبرار رضي الله عنهم ، ملتفين حوله خشية أن تكر عليه راجعة من المشركين ، وكان من بين هؤلاء النفر أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير رضي الله عنهم وأرضاهم .

قال ابن اسحق : "فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب ، معه أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام رضوان الله عليهم ، والحارث بن الصمه (٢) ورهط من المسلمين . (٣)

---

(١) فتح الباري ٧/ ٣٥٢ .

(٢) الحارث بن الصِّمه - بكسر المهملة وتشديد الميم - ابن عمرو بن عتيك الأنصاري - الخزرجي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وكسر في مسيره الى بدر فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهم ثم شهد بئر معونة فقتل فيها . الاستيعاب ١/ ٢٩٨ ، الاصابة ١/ ٢٨٠ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٣ .

وكيف لا يكون أشجع الشجعان أحد القلة المؤمنة التى ثبتت في هذا الموطن وفي أمثاله كما سنرى ، وقد عرف له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسالته وشجاعته حتى سأل علي رضي الله عنه الناس قائلا : من أشجع الناس ؟ فقالوا : أنت قال : أما أنا ما بارزني أحد الا انصفت منه ولكن هو أبو بكر ... " الحديث (١) .

قال العقاد : "لما وجب القتال كان هو أقرب المقاتلين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل غزوة ، وكل مأزق من مآزق الجلاد ، وانهزم كثير من الشجعان في بعض الملاحم الحازبة ، ولم نذكر له قط هزيمة في ساعة من ساعات الشدة ، ولا ثبت نفر قط حيث يصعب الثبات الا كان هو بين أول الثابتين . ولم تكن وقعة قط أشد على المسلمين من وقعتى أحد وحنين ، ولّى فيهما من ولى ، واستشهد من استشهد وتردد فى صفوف العسكريين أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان بين المستشهدين ، فذعر الضعيف ، - وقال القوى : ماتصنعون بالحياة بعده ؟ فموتوا على مامات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ففي وقعة أحد - أشد هاتين الوقعتين - كان أبو بكر في طليعة الثابتين ، ونظر الى حلقة من درع نشبت في جبين صديقه وصفيه ونبيه ، فشغله أن يصاب هذا المصاب وأنكب عليها لينزعها ، لولا أقسم عليه أبو عبيدة ليسبقنه هو الى نزعها فجذبها - بثنيته جذبا رقيقا حتى نزعها وسقطت ثنيته . " (٢)

---

(١) أنظر ص ٣٠ من الرسالة .

(٢) عبقرية الصديق ص ٤٤ - ٤٥ ، ورواية نزع الحلقة ضعيفة جدا منحة المعبود ٢/ ٩٩ المستدرك للحاكم ٣/ ٢٦ ، ابن سعد ٣/ ٢٩٨ .

٧ ـ موقف الصديق في غزوة حمراء الأسد بعد أحد

وكان الصديق رضي الله عنه من بين الذين انتدبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا في أثر المشركين بعد هذه المعركة ـ " أحد " ـ وذلك لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم أن المشركين ندموا لم لا تمموا على أهل المدينة وجعلوها الفيصلة ، فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين الى الذهاب وراءهم ليرعبهم ويريهم أن به قوة وجلدا .

روى الامام البخاري رحمه الله عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى : " الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ، للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم " (١) قالت لعروة : يا ابن أختي كان أبواك منهم ، الزبير وأبو بكر لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب يوم أحد وانصرف المشركون خاف أن يرجعوا ، قال من يذهب في أثرهم ؟ فانتدب منهم سبعون رجلا قال : كان فيهم أبو بكر والزبير . " (٢)

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٧٢ .
(٢) صحيح البخاري كتاب المغازي ، باب الذين استجابوا لله والرسول ٥/ ٣٨ فتح ٧/ ٣٧٣ ، مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما ٤/ ١٨٨٠ - ١٨٨١ من عدة طرق ، وابن ماجه في المقدمة ١/ ٥٦ ، ـ الحاكم في المستدرك ٢/ ٢٩٨ ، ٣/ ٣٦٣ وقال : وهذا حديث صحيح ولم يخرجاه ابن هشام ٢/ ١٠١ ، أسباب النزول للواحدي ١٢٦ ، الطبري في التفسير ٧/ ٤٠٢ المحقق ، المحب الطبري في الرياض النضرة ١/ ٣٨ ، أبو الفرج في زاد المسير ـ تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٨ - ٤٣٠ ، الدر المنثور ٢/ ١٠١ . كما ذكر ابن كثير عن الحسن البصري نحوه ١/ ٤٣٠ وانظر ابن هشام ٢/ ١٠٢ - ١٠٣ ، والطبري في ـ التفسير ٧/ ٤٠٢ . وقال ابن كثير في تعليقه على حديث البخاري في السيرة النبوية ٣/ ١٠١ وهذا السياق غريب جدا فان المشهور عند أصحاب المغازي ان الذين ـ خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الأسد كل من شهد أحدا وكانوا سبعمائة قتل منهم سبعون وبقي الباقون . أ . هـ .

٥ - موقف الصديق بعد غـــزوة الأحــــزاب

روى الامام أحمد رحمه الله حديثا طويلا في غزوة الأحزاب ، واقتصر على مايهمـنى في بحثى ، قال رحمه الله : حدثنا يزيد (١) ، أنبأنا محمد بن عمرو (٢) عن أبيه (٣) عن جده علقمة بن وقاص (٤) ، قال : أخبرتنى عائشة من حديث طويل في غزوة الأحزاب قالت : ... ثم دعا سعد فقال : اللهم إن كنت أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئـــا فأبقنى لها ، وان كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضنى اليك . قالت : فانفجر كلمـه وكان قد برئ حتى لا يرى منه الا مثل الخرص (٥) ورجع الى قبته التى ضرب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قالت عائشة : فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر ، قالت : فو الذى نفسى محمد بيده انى لأعرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر وأنا في حجرتى ، وكانوا كما قال الله : " رحماء بينهم " (٦)

---

(١) يزيد بن هارون بن زادان السلمى أبو خالد الواسطى ، ثقة متقن قال أبو حاتم ثقة امام لا يسأل عن مثله توفي سنة ست ومائتين . ابن سعد ٧/ ٣١٤ ، التاريخ الكبير ٨/ ٣٦٨ ، الجرح ٩/ ٢٦٥ ، التذكرة ١/ ٣١٧ ، الكاشف ٣/ ٢٨٧ ، العبر ١/ ٣٥٠ ، التهذيب ١١/ ٣٦٦ ، التقريب ٢/ ٣٧٢ .

(٢) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى ، أبو عبد الله ، ويقال أبو الحسن المدنى صدوق حسن الحديث له أوهام . وقال الذهبى : شيخ مشهور حسن الحديث - مات سنة خمس وأربعين ومائة على خلاف . التاريخ الكبير ١/ ١٩١ ، الجرح ٨/ ٣٠ ميزان الاعتدال ٣/ ٦٧٣ ، الكاشف ٣/ ٨٤ ، التهذيب ٩/ ٣٧٥ ، التقريب ٢/ ١٩٦

(٣) عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى المدنى ، مقبول من السادسة ذكره ابن حبان فـــي الثقات ، وقال الذهبى وثق . الجرح ٧/ ٢٥١ ، الميزان ٣/ ٢٨١ ، الكاشف ٢/ ٣٣٧ التهذيب ٨/ ٨٠ ، التقريب ٢/ ٧٥ .

(٤) علقمة بن وقاص بن محصن بن كلدة بن عبد ياليل الليثى المدنى ، ثقة ثبت من الثانية أخطأ من زعم أن له صحبه ، قيل انه ولد في عهد النبى صلى الله عليه وسلم ومات في - خلافة عبد الملك ، التاريخ ٧/ ٤٠ ، الجرح ٦/ ٤٠٥ . التهذيب ٧/ ٢٨٠ ، التقريب ٢/ ٣١ .

(٥) الخرص : بضم الخاء المعجمة ، وسكون الراء المهملة وصاد وهي الحلقة الصغـــيرة من الحلى وهى من حلى الأذن . النهاية ٢/ ٢٢ .

قال علقمة : فقلت : ياأمه فكيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ؟ قالت : كانت عينه لا تدمع على أحد ، ولكنه كان اذا وجد ، فإنما هو آخذ بلحيته . " (١)

وهذا الحديث يدل على رقة قلب العمرين ـ أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ، وهذه خصوصية للصديق أكثر منها لعمر رضي الله عنهما ، واشتهر عن الصديق رضي الله عنه الرقة الشديدة حتى انه لم يكن ليملك عينه من الدمع عند قراءته أو سماعه للقرآن وهكذا هنا عندما رأى ما بأخيه من ألم الجرح وسكرات الموت ، وما برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحزن ، وما أصابه من أذى حيث كان ملتزما لسعد ، ودماؤه تسيل فتصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يتمالك نفسه ، فانفجر بالبكاء حتى سمعه من بخارج البيت ، كما ذكر ذلك الامام أحمد عن عمرو بن شرحبيل * قال : لما انفجر جرح سعد بن معاذ ، التزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعلت الدماء تسيل على النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء أبو بكر فقال : واكسر ظهرياه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : صه (٢) يا أبا بكر . ثم جاء عمر وقال : انا لله وإنا اليه راجعون "

---

(١) الحديث اسناده حسن وقال ابن كثير معلقا على اسناد الحديث : وهذا الحديث اسناده جيد . السيرة النبوية لابن كثير ٣/ ٢٣٨ وأخرجه الامام أحمد .

(*) هو عمرو بن شرحبيل الهمداني أبو ميسرة حجة ، ثقة عابد مخضرم ، وكانت ركبته كركبة البعير من كثرة الصلاة مات سنة ثلاث وستين ، الجرح ٦/ ٢٣٨ ، الكاشف ٢/ ٣٣١ ، التهذيب ٨/ ٤٨٠ ، التقريب ٢/ ٧٢ .

(٢) صه بفتح الصاد والمهملة وهاء ، بمعنى أسكت ، وهي كلمة زجر تكون للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث تقال عند الاسكات . النهاية ٣/ ٦٣ .

(٣) الحديث مرسل لأن عمر بن شرحبيل تابعي مخضرم ، وذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٢/ ٢٤٧ عن عمرو بن شرحبيل أيضا غير مسند ، قلت ورجاله ثقات ، وهذا الأثر عن عمرو بن شرحبيل يشرح لماذا بكى الصديق فهو شاهد للحديث السابق الحسن . كما يعتبر الحديث السابق شاهدا له فيرتقي الى درجة القبول . أخرجه أحمد في الفضائل رقم ١٥٠٢ .

وما كان صياح أبي بكر الا رقة ورحمة لما رأى من أذى ، أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما انفجر جرح سعد بن معاذ رضي الله عنه . وكيلا يقول أحد ان عمر كان أثبت قلبا من الصديق ، فهذا أبعد مايكون ، وسيتبين لنا رباطة جأشه وقوة يقينه عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو موقف مشهود ، ضلت فيه عقول ، وطارت به أحلام ، وهو موقف أكثر خطورة من مثل هذا الموقف ـ وان كان جللا ـ وكما قلت كان بكاء الصديق ليس جزعا بل رقة ورحمة .

وهذا الحديث يبين عطف الصحابة على بعضهم البعض ، والرحمة بينهم كما وصفهم بها الله عز وجل في كتابه العزيز " رحماء بينهم " (١)

---

(١) سورة الفتح بعض آية ٢٩ .

٦- غزوة بني المصطلق وآل الصديق رضي الله عنهم

قال تعالى : "إن الذين جاؤا بالافك عصبة منكم ، لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم ، لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم ، والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم * لولا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا ، وقالوا هذا إفك مبين * لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء ، فأولئك عند الله هم الكاذبون * ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم * إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم ، وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم * ولولا إذ سمعتموه قلتم مايكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم * يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين * ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم * إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون * ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم * يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ، ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ، ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد أبدا ، ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم *

ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ، وليعفوا وليصفحوا ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ؟ والله غفور رحيم * "(١)

ولربما يسأل سائل كيف دخلت الآيات العشر الأوائل في شأن أبى بكر وهن في شأن عائشة رضي الله عنهما ؟

والجواب : أولا : إن هذه الآيات الكريمة نزلت في بيت الصديق نفسه رضي الله عنه وكفاه مفخرة أن ينزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات في بيت أبى بكر رضي الله عنه وطى فراشه .

ثانيا : ان تبرئة أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما مما رماها به المنافقون

وعرض صاحبه أبي بكر رضي الله عنه .

وحادثة الافك هذه كانت بعيد غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع في السنة السادسة من الهجرة . وقال الواقدي في مغازيه : " وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، ورفع راية المهاجرين إلى أبي بكر رضي الله عنه وراية الأنصار الى سعد بن عبادة رضي الله عنه ، ويقال كان مع عمار بن ياسر راية المهاجرين . " (١)

---

(١) كتاب المغازي للواقدي ١/٤٠٧ .

٧ ـ حديث الافك كما يرويه البخارى رحمه الله

روى البخارى رحمه الله حديث الافك بتمامه في عدة مواضع من صحيحه ، وسأقتصر على الجزء الأخير من الحديث .

روى البخارى عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها قالت : " . . . فبينما نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فسلم ، ثم جلس ، قالت : ولم يجلس عندى منذ قيل ماقيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأنى بشيء، قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال : أما بعد ، ياعائشة إنه بلغنى عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه ، فإن العبد إذا اعترف ثم تاب ، تاب الله عليه . قالت : فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته ، قلص (١) دمعى حتى ماأحس منه قطرة ، فقلت لأبى : أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى فيما قال . فقال أبى : والله ماأدرى ماأقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت لأمى : أجيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال . قالت أمى : والله ماأدرى ماأقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقلت وأنا جارية حديثة السن ، لاأقرأ من القرآن كثيرا : إنى والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم ، وصدقتم به ، فلئن قلت لكم انى بريئة لا تصدقونى ، ولئن اعترفت لكم بأمر ، والله أعلم أنى منه بريئة لتصدقنى ، فو الله لا أجد لى ولكم مثلا الا أبا يوسف حين قال : فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون " ثم تحولت فاضطجعت على فراشي ، والله يعلم أنى حينئذ بريئة ، وأن الله مبرئى ببراءتى ، ولكن والله ماكنت أظن أن الله تعالى منزل في شأنى وحيا يتلى ، لشأنى في نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا ، يبرئنى الله بها .

---

(١) قلص : بفتح القاف واللام ثم مهملة : ارتفع وذهب ، واستمسك نزوله . المشارق

فو الله مارام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه ، فأخذه ماكان يأخذه من البرحاء (١) حتى انه ليتحدر منه العرق مثل الجمان ، وهو في يوم شات من ثقل القول الذى أنزل عليه . قالت : فسرّى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك ، فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال :- ياعائشة أمّا الله فقد برأك ، قالت : فقالت لى أمى : قومى إليه ، فقلت : لا والله لا أقوم إليه ، فإنى لا أحمد إلا الله عز وجل قالت : وأنزل الله تعالى : " ان الذين جاؤا بالإفك عصبة منكم " العشر الآيات ، ثم أُنزل الله تعالى هذا في براءتى .

قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن أثاثة (٢) لقرابته منه وفقره : والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذى قال لعائشة ماقال فأنزل الله تعالى : " ولا يأتل أولو الفضل منكم إلى قوله غفور رحيم . "

قال أبو بكر الصديق : بلى والله إنى لأحب أن يغفر الله لى ، فرجع إلى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه ، وقال : والله لا أنزعها منه أبدا . " (٣)

---

(١) البرحاء : بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة ثم مد . وهي شدة الحمى . وهنا شدة الكرب من ثقل الوحي . المشارق ١/ ٨٣ ، النهاية ١/ ١١٣ .

(٢) مسطح - بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء بعدها حاء - ابن أثاثة بضم الهمزة ومثلثتين بينهما ألف - بن عباد ابن عبد المطلب كان اسمه عوفا ، وأما مسطح فلقبه ، واسم أمه سلمى ويقال ريطه ، وكان هو وأمه من المهاجرين الأولين مات أبوه وهو صغير فكفله أبو بكر رضي الله عنه لقرابة أمه منه ، لأن أم أبى بكر خالة أم مسطح . مات سنة أربع وثلاثين على خلاف . الاستيعاب ٣/ ٤٧٠ ، الاصابة ٣/ ٣٨٨ فتح ٨/ ٤٦٥ - ٤٦٦ .

(٣) صحيح البخارى كتاب المغازى باب حديث الافك ٥/ ٥٥ ، فتح ٧/ ٤٣١ ، كتاب التفسير سورة النور باب لولا سمعتموه ظنتم مايكون ... الكاذبون ٦/ ٥ فتح ٨/ ٤٥٢ - باب ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا - ٦/ ١١ فتح ٨/ ٤٨٧ ، سورة يوسف باب قوله تعالى : " قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل ٥/ ٢١٦ مختصرا فتح ٨/ ٣٦٢ ، كتاب الشهادات باب تعديل النساء بعضهن بعضا ٣/ ١٥٤ ، كتاب الايمان باب اليمين فيما لا يملك وفي المعصية وفي الغضب ٧/ ٢٢٩ مختصرا كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى :" لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين ٤/ ١٢٢ مختصرا . مسلم كتاب التوبة باب حديث الافك وقبول توبة القاذف ٤/ ٢١٢٩ - ٢١٣٧ أبو داود ٤/ ١٦٤ ، الترمذى كما في تحفة الأحوذى ٩/ ٢٩ ، ابن ماجه ٢/ ٨٥٧ مسند أحمد ٦/ ١٩٥ - ١٩٨ ، ٣٦٧ - ٣٦٨ سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٣ ، تفسير [illegible] أسباب النزول للواحدى ٢٣٠ ، لباب النقول -

فقوله تعالى : "لا تحسبوه شرا لكم ، بل هو خير لكم " قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : " لا تحسبوه شرا لكم أى يا آل أبى بكر ، بل هو خير لكم أى في الدنيا والآخرة لسان صدق في الدنيا ، ورفعة منازل في الآخرة ، واظهار شرف لهم باعتناء اللـــه تعالى بعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حيث أنزل الله براءتها في القرآن العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولهذا لمّا دخل عليها ابن عباس وهى في سياق الموت قال لها : ابشرى فإنك زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحبك ، ولم يتزوج بكرا غيرك ، ونزلت براءتك من السماء . " (١)

وقيل الخطاب في "خير لكم" لكل من ساءه ذلك مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعائشة وصفوان رضي الله عنهم . " (٢)

وقوله تعالى : " لا يأتل أولو الفضل منكم والسعة " أجمع المفسرون على أن هذه - الآية نزلت في الصديق .

قال الحافظ ابن كثير : وهذه الآية نزلت في الصديق حين حلف أن لا ينفع مسطــح بن أثاثه بنافعة شرع تبارك تعالى - وله الفضل والمنه - يعطف الصديق على قريبـــه ونسيبه وهو مسطح بن أثاثه ، فإنه كان ابن خالة الصديق "رضى الله عنه" وكان مسكينا لا مال له الا ماينفق عليه أبو بكر رضي الله عنه ، وكان من المهاجرين في سبيل اللـــه وقد ولق ولقة (٣) تاب الله عليه منها ، وضرب الحد عليها . وكان الصديق رضي الله عنـــه معروفا بالمعروف ، له الفضل والأيادى على الأقارب والأجانب ، فلما نزلت هذه الآيـــة الى قوله : " ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم " أى : فان الجزاء من جنـس العمل ، فكما تغفر عن المذنب اليك نغفر لك ، وكما تصفح نصفح عنك . فعند ذلــك قال الصديق : بلى ، والله إنا نحب - يا ربنا أن تغفر لنا . ثم رجع الى مسطح ماكـان يصله من النفقة وقال : والله لا أنزعها منه أبدا في مقابل ماكان قال : والله لا أنفعه بنافعة أبدا ، فلهذا كان الصديق هو الصديق . " (٤)

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٧٢ (٢) انظر الكشاف للزمخشرى ٣/ ٥٣ .

(٣) ولق : يلق اذا أسرع في الكذب وغيره ، والولق الكذب . تفسير الطبرى ١٨/ ٦٨

وقد ذكر الامام الفخر الرازي مافي هذه الآية من فوائد أذكر بعضها ملخصا :

١ ـ هذه الآية تدل على أن الصديق رضي الله عنه كان أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الفضل المذكور إما دنيوي وإما ديني ، والأول باطل لأن الله عز وجل لا يمدح على الفضل الدنيوي ، لأنه لو كان كذلك لكان قوله والسعة تكريرا ، فتعين الثاني .

٢ ـ ان الله سبحانه وتعالى وصف الصديق رضي الله عنه بصفات دلت على علو شأنه في الدين منها :ـ

أ ـ أنه سبحانه وتعالى كنّى عن الصديق بلفظ الجمع وهذا فيه علو شأن لأبي بكر رضي الله عنه . وهذا لا يمنع أن تكون الآية عامة .

ب ـ أن الله عز وجل وصفه بأنه صاحب الفضل على الاطلاق ، وماكان ذلك الفضل لعوض انما كان ابتغاء وجه ربه الأعلى .

جـ ـ أن الله سبحانه وتعالى ميزه عن المؤمنين بقوله تعالى : " أولو الفضل منكم " ومن للتمييز ، والصفة التي بها يقع الامتياز يستحيل حصولها في الغير والإلا لما كانت ميزة له بعينه .

د ـ أمكن حمل الفضل على طاعة الله تعالى وقوله " والسعة " على الاحسان الى المسلمين ، وكل من كان كذلك كان الله معه لقوله تعالى : " ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . "

هـ ـ أن الله سبحانه وتعالى أمره بأن لا يقطع بره عمن أساء إليه ولو كان ظلم ذوي القربى أشد مضاضة . وكأن الله سبحانه وتعالى يقول : أنت أفضل من أن تقابل اساءته بشيء ، وأنت أوسع قلبا من أن تقيم للدنيا وزنا (١)

قلت : وان كان سبب نزول الآية هو أبو بكر رضي الله عنه الا أنها عامة ، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب أما الحديث المروي في قصة الافك فيه من الفضائل لكثير من الصحابة وفضيلة الصديق تسمو عليها كلها .

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله : " وفيه - أى من الفضائل والفوائد - تثبت أبى بكر الصديق في الأمور لأنه لم ينقل عنه في هذه القصة مع تمادى الحال فيها شهرا كلمة فما فوقها ، إلا ماورد عنه في بعض طرق الحديث أنه قال : " والله ماقيل لنا هذا في الجاهلية ، فكيف بعد أن أعزنا الله بالاسلام " وقع ذلك في حديث ابن عمر عند الطبرانى . " (١)

كما يدل الحديث على شدة ودقة اتباع الصديق لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعندما قالت له عائشة رضي الله عنها " أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال . قال : والله ماأدرى ماأقول " وفي رواية " فقال : ماذا أقول " وفي أخرى " لا أفعل هو رسول الله والوحي يأتيه " (٢)

كما دل الحديث على أن الصديق رضي الله عنه كان صاحب فضل وأياد على الأقارب كما كان يتحلى بالصفات الحميدة حيث قد عفى وأصفح عمن ظلمه وأساء اليه ، وماذاك الا لتقواه وورعه . " الا تحبون أن يغفر الله لكم " قال بلى والله إنى لأحب أن يغفر الله لى .

---

(١) فتح البارى ٨ / ٤٨٠ .

(٢) انظر تخريج الحديث ص ١٢٥

٨ ـ غزوة "صلح" الحديبية وموقف الصديق فيها

كان صلح الحديبية بداية الفتح الأكبر ، وايذانا بفتح مكة المكرمة وتطهير بيت الله الحرام من أدران الشرك ، وتخليص العباد وتحريرهم من عبودية الأوثان الــى عبادة الواحد الديان .

وكان للصديق رضي الله عنه مواقف مشهورة في هذه الغزوة ، لا تقل عما كان لــه في غيرها .

روى الامام البخارى رحمه الله بسنده إلى المسور بن مخرمة * ، ومروان بن الحكم ** ـ يزيد أحدهما على صاحبه ـ قالا : "خرج النبى صلى الله عليه وسلم عام الحديبيـة في بضع عشرة مائة من أصحابه ، فلما أتى ذا الحليفة (١) قلد الهدى وأشعره ، وأحرم منها بعمرة ، وبعث عينا له من خزاعة ، وسار النبى صلى الله عليه وسلم حتى كـان ـ بغدير الأشطاط (٢) ، أتاه عينه ، قال : ان قريشا جمعوا لك الأحابيش ، (٣) وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك . فقال : أشيروا أيها الناس علي ، أترون أن أميل الى عيالهم ، وذرارى هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت ، فإن يأتونا كـان الله عز وجل قد قطع عينا من المشركين ، والا تركناهم محروبين .

قال أبو بكر : يارسول الله ، خرجت عامدا لهذا البيت ، لا تريد قتل أحد ، ولا حرب أحد ، فتوجّه له ، فمن صدنا عنه قاتلناه . قال : امضوا على اسم الله . " (٤)

---

(١) ذا الحليفة : بالتصغير والفاء : قرية بينهما وبين المدينة ستة أميال أو سبعـة ، ومنها ميقات أهل المدينة . معجم البلدان ٢/ ٢٩٥ .

(٢) غدير الأشطاط : بفتح أوله واسكان ثانيه بعده طاء مهملة على وزن أفعال تلقاء ـ الحديبية ، قريب من عسفان معجم مااستعجم من أسماء البلاد والمواضع ١/ ١٥٣ معجم البلدان ١/ ١٩٨ .

(٣) الأحابيش : هم حلفاء قريش وهم الهون بن خزيمة بن مدركة وبنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة وبنو المصطلق من خزاعة تحالفوا تحت جبل يقال له حبشيا ، وقيل لتجمعهم لأن تحبش أى تجمع . المشارق ١/ ١٧٦ .

(٤) صحيح البخارى كتاب المغازى باب غزوة الحديبية ٥/ ٦٧ فتح ٧/ ٤٥٣ .

* المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ، الزهرى أبو عبد الرحمن لـه [illegible] التقريب ٢/ ٢٤٩ .

وهذا الحديث يدل على أن المستشار الأول من بين صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الصديق . وكأني برسول الله صلى الله عليه وسلم اكتفى برأى الصديق رضي الله عنه ، والذى كثيرا ماكان يأخذ برأيه ويميل اليه ، لما يراه من لين الصديق وسعة صدره ، وعلمه وفطنته وحسن تصرفه ، فارتضي رأيه في هذه المشورة ، وكأنسي بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتضوا أن يكون الصديق المتحدث بالنيابة عنهم ، فكانوا مجمعين على رأيه ، لأنه لم يرو أن أحدا منهم جاء برأى آخر ، والا لذكرته كتب الأحاديث والسير .

كما يتجلى موقف الصديق الشجاع العالم الفطين في موقفين هامين في الحديث الذى يرويه البخارى رحمه الله في صحيحه قال بنفس سند الحديث السابق :

" . . . فأتاه - أى عروة بن مسعود - فجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل بن ورقاء ، فقال عروة عند ذلك : أى محمد ، أرأيت ان استأصلت أمر قومك ، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك ؟ وإن تكن الأخرى ، فاني والله لا أرى وجوها ، وإني لأرى أشوابا (١) من الناس خليقا أن يفرّوا ويدعوك .

فقال له أبو بكر رضي الله عنه : امصص ببظر اللات ، (٢) أنحن نفر عنه وندعه ؟ : فقال من ذا ؟ قالوا : أبو بكر . قال : أما والذى نفسي بيده ، لولا يد كانت لك عندى لم أجزك بها لأجبتك . . . .

ثم قال بعد أن تم الصلح : " فقال عمر بن الخطاب : فأتيت نبى الله صلى الله عليه وسلم فقلت : ألست نبى الله حقا ؟ قال : بلى . قلت : ألسنا على الحق وعدونا على

---

(١) الأشواب الأخلاط ووردت أوشابا بتقديم الواو على المعجمة وهم الأخلاط من السفله ، فالأوشاب أخف من الأوباش . المشارق ٢/ ٢٦٠ ، فتح البارى ٥/ ٣٤٠ .

(٢) البظر : وهو مايخفض من النساء في ختانهن . وامصص بظر اللات : كلمة سب تستعملها العرب لمن تقابحه وتسبه ، وأكثر مايضيفون ذلك للام . المشارق ١/ ٨٨ .

الباطل ؟ قال : بلى . قلت : فلم نعطى الدنية في ديننا إذاً . قال : إني رسول الله ولست أعصيه ، وهو ناصري . قلت : أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به ؟ قال : بلى ، فأخبرتك أنا نأتيه العام ؟ قال : قلت : لا . قال : فإنك آتيه ومطوف به .

قال : فأتيت أبا بكر فقلت : يا أبا بكر ، أليس هذا نبي الله حقا ؟ قال : بلى . قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قلت : فلم نعطى الدنية في ديننا إذا قال : أيها الرجل انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس يعصى ربه ، فهو ناصره ، فاستمسك بغرزه (١) ، فوالله انه على الحق . قلت : أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال : بلى . أفأخبرك أنك تأتيه العام ؟ قلت : لا . قال : فإنك آتيه ومطوف به . " (٢)

وهذا الحديث العظيم يدلنا على فطنة الصديق وسرعة البديهة والاجابة ، وما قال " امصص بظر اللات أنحن نفر عنه وندعه ؟ " الا ردا على لفظ عروة بن مسعود ، " فاني لا أرى وجوها ، واني لأرى أشوابا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك . " لأن ألفاظ عروة تنم عن احتقار للصحابة الذين تحلقوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطعن فى

---

(١) استمسك بغرزه : الغرز بفتح المعجمة وسكون الراء هو للرجال مثل الركاب للسروج وقد ضرب مثل واستعاره ، واتباعه كمن يمسك بغرز رجل الآخر . المشارق ٢/ ١٣١ .

(٢) البخاري كتاب الشروط باب الشروط في الجهاد والمصالحة وكتابة الشروط ٣/ ١٧٨ فتح ٥/ ٣٢٩ ، باب مايجوز من الشروط في الاسلام فتح ٥/ ٣١٢ ، كتاب الصلح باب كيف يكتب " هذا ما صالح فلان فتح ٥/ ٣٠٣ كتاب المغازي باب عمرة القضاء — مختصرا فتح ٧/ ٤٩٩ ، باب غزوة الحديبية فتح ٧/ ٤٥٣ صحيح مسلم ٣/ ١٤١١ — ١٤١٢) مسند الامام أحمد ٤/ ٣٢٦ ، ٣٢٤ ، سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٨ .

مقدرتهم على خوض المعارك ، فكان رد الصديق رضي الله عنه في محله ، والدليل على ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيها ولم ينكرها على صاحبه وكانت عادة العرب الشتم بذلك ، لكن بلفظ الأم ، فأراد الصديق رضي الله عنه المبالغة باقامة معبوده مقام أمه ، وحمله على ذلك ماأغضبه من نسبة المسلمين الى الفرار عنه صلى الله عليه وسلم .

كما دل الحديث على أن الصديق رضي الله عنه كان ذا أيادي على الملأ من القوم فكيف بمن دونهم . قال عروة : " اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك . "

كما دل الحديث على موقف الصديق المرتكز على عقيدة لا تتزعزع ، وبالمواقف والمحن يعرف الرجال ، لقد كان الصديق رضي الله عنه الرجل الوحيد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي اطمأنت نفسه وازداد يقينه ، لصلح النبي صلى الله عليه وسلم مع قريش يوم الحديبية ، حيث اضطرب الناس لهذا الصلح وضاقوا بما جاء في بعض نصوصه ذرعا ، وظهر ذلك جليا في مراجعة الفاروق رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضي الله عنه .

فكان التوافق العجيب بين إجابات النبي صلى الله عليه وسلم والصديق رضي الله عنه ، فهاهو عمر رضي الله عنه يحاور الصديق رضي الله عنه كما حاور النبي صلى الله عليه وسلم فكان جوابهما واحدا .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عند قوله : "فأتيت أبا بكر " لم يذكر عمر أنه راجع أحدا في ذلك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أبي بكر الصديق ، وذلك لجلالة قدره وسعة علمه عنده ، وفي جواب أبي بكر لعمر بنظير ماأجابه النبي صلى الله عليه وسلم سواء ، دلالة على أنه كان أكمل الصحابة وأعرفهم بأحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلمهم بأمور الدين ، وأشدهم موافقة لأمر الله تعالى . " (١)

---

(١) الفتح ٥/٣٤٦ .

وقال الحافظ : " وقد وقع التصريح في هذا الحديث بأن المسلمين استنكروا الصلح المذكور وكانوا على رأي [illegible] ذلك ، وظهر من هذا الفصل أن الصديق لم يكن موافقا لهم بل كان قلبه على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء " . (١) قلت وقد مر معنا في الهجرة الى الحبشة أن ابن الدغنة وصف الصديق بنظير ما وصفت به خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كانت صفاتهما متشابهة من الابتداء استمر ذلك الى الانتهاء (٢) .

وقال ابن اسحق رحمه الله : " فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب ، أشهد على الصلح رجالا من المسلمين ، ورجالا من المشركين : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وسعد بن أبي وقاص ومحمود بن مسلمة ، ومكرز بن حفص وهو يومئذ مشرك ، وعلي بن أبي طالب ، وكتب ، وكان هو كاتب الصحيفة . " (٣) .

وهذا يدل على أن هؤلاء الرجال الذين شهدوا على ما صالح عليه محمد صلى الله عليه وسلم سهيلا ، كانوا بمثابة علية القوم ، ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا بالنسبة إلى الصحابة ، أما المشركون فهم ممثلو قريش .

---

(١) المصدر السابق ٥/ ٣٤٦ .

(٢) المصدر السابق ٥/ ٣٤٦ بتصرف .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٩ .

٩ ـ سرية أبى بكر (غزوة فزارة)

أخرج الامام مسلم عن سلمة بن الأكوع قال : غزونا فزارة وعلينا أبو بكر . أمّـره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ، فلما كان بيننا وبين الماء ساعة ، أمـرنا ـ أبو بكر فعرسنا (١) ثم شن الغارة فورد الماء . فقتل من قتل عليه ، وسـبى ـ وأنظر إلى عنق من الناس (٢) فيهم الذرارى (٣) ، فخشيت أن يسبقونى إلى الجبل فرميت بسهم بينهم وبين الجبل . فلما رأوا السهم وقفوا ، فجئت بهم أسوقهم . وفيهم امرأة من بنى فزارة ، عليها قشع (٤) من أدم . (قال القشع : النّطع) معها ـ ابنة لها من أحسن العرب ، فسقتهم حتى أتيت بهم أبا بكر . فنفّلنى أبو بكر ابنتهـا فقدمنا المدينة وماكشفت لها ثوبا . فلقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق فقال : "ياسلمة : هب لى المرأة " فقلت يارسول الله : والله : لقد أعجبتنى . وما كشفت لها ثوبا ، ثم لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد في السوق . فقال لى : " ياسلمة هب لى المرأة . لله أبوك فقلت : هى لك . يارسول الله : فو اللـه ماكشفت لها ثوبا . فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل مكة . ففدى ـ بها ناسا من المسلمين ، كانوا أسروا بمكة " (٥)

وهذه من الغزوات التى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أبا بكر رضي اللـه عنه ، وكانت هذه الغزوة قبل خروجهم الى خيبر بقليل . (٦)

---

(١) عرسنا : التعريس النزول آخر الليل
(٢) عنق من الناس : أى جماعة : النووى ١٢/ ٦٨
(٣) الذرارى : يعنى النساء والصبيان ، النووى ١٢/ ٦٨ .
(٤) قشع : بالفتح والكسر : وهما لغتان مشهورتان . وهو كما فسره بالنطع ، وقال ـ صاحب مختار الصحاح ص ٥٣٥ القشع الجلود اليابسة . النووى ١٢/ ٦٨ .
(٥) صحيح مسلم كتاب الجهاد باب التنفيل وفداء المسلمين بالأسارى ٣/ ١٣٧٥ ، وأبو داود ٣/ ٦٤ ، وابن ماجه في السنن ٢/ ٩٤٩ ، المسند للامام أحمـد ٤/ ٥١ ، وكذلك ٧/ ٤٧ مختصرا .
(٦) انظر سيرة ابن كثير ٣/ ٣٥٥ نحوه .

وذكر ابن اسحق أن هذه الغزوة كانت بقيادة زيد بن حارثة وأسرت أم قرفة وبنت لها ، وأمر زيد بقتل أمها وكانت بنتها لسلمة بن عمرو بن الأكوع وكان هو الذى أصابها . ويبدو لى والله أعلم أنهما قصتان ، لأن قصة مسلم يقول سلمة بن الأكوع ان الرسول صلى الله عليه وسلم بعث بالبنت التى كانت له إلى أهل مكة ففدى بها ناسا من المسلمين كانوا أسروا بمكة ، وأما رواية ابن اسحق ، فأهداها لخاله حزن بن أبى وهب ، فولدت له عبد الرحمن بن حزن (١) والله أعلم .

هذا وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر على عدة غزوات قال الامام أبو داود السجستانى حدثنا هنّاد (٢) عن ابن المبارك (٣) عن عكرمة بن عمار (٤) عن إياس بن سلمة (٥) عن أبيه قال : غزونا مع أبى بكر رضي الله زمن النبى صلى الله عليه وسلم فكان شعارنا "أمت أمت" (٦) وقد بين الامام أحمد هذه الغزوة أنها هوزان . (٧)

---

(٢) هناد هو هناد بن السّرى ـ بفتح مهملة وكسر راء خفيفة وشدة مثناة ـ ابن مصعب التميمى أبو السرى الكوفي ثقة من العاشرة . المغنى في ضبط الأسماء ص ١٢٧ ، التقريب ٢ / ٣٢١ .

(٣) ابن المبارك هو عبد الله بن المبارك المروزى مولى بنى حنظلة ، ثقة ثبت فقيه عن الثامنة مات سنة احدى وثمانين ومائة ، ابن سعد ٧ / ٣٧٢ ، التاريخ الكبير ـ ٥ / ٢١٢ ، مقدمة الجرح ١ / ٢٦٢ الحلية ٨ / ١٦٢ ، تاريخ بغداد ١٠ / ١٥٢ ـ الوفيات ٣ / ٣٢ ، اللباب ١ / ٣٦٦ ، التذكرة ١ / ٢٧٤ البداية والنهاية ١٠ / ١٧٧ التهذيب ٥ / ٣٨٢ ، التقريب ١ / ٤٤٥ ، الجواهر المضيئة ١ / ٢٨١ ، تاريخ التراث العربى ١ / ٢٧٠ .

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٦١٧ بتصرف كبير .

(٤) عكرمة بن عمار العجلى ثقة وفي روايته اضطراب ، وثقة البخارى وأحمد وأبو داود ـ ويحيى بن سعيد وعلى بن المدينى والعجلى وابن مهدى والدارقطني ثم يقول الحافظ صدوق يغلط . مات قبل الستين ومائة من الخامسة .
التاريخ ليحى بن معين ٢ / ٤١٤ ، التاريخ الكبير ٧ / ٥٠ ، الجرح ٧ / ١٠ ، ـ العجلى (ل ٤٢) تاريخ بغداد ١٢ / ٢٥٨ ، تهذيب الكمال (١٠/ل ٢٧٥ مصور) ميزان ٣ / ٩١ ، تقريب ٢ / ٣٠ ، طبقات المدلسين ص ٣٠ .

(٥) اياس بن سلمة بن الأكوع الأسلمى أبو سلمة ويقال أبو بكر المدني ثقة من الثالثة مات ـ سنة تسع عشرة ومائة ابن سعد ٥ / ٢٤٨ ، تهذيب الكمال (٢/ل ٦٤) تهذيب ١ / ٢٨٨ تقريب ١ / ٨٧ .

(٦) قوله "أمت أمت" شعار يتعارف به المسلمون لأجل ظلم الليل ، قيل المخاطب هو الله تعالى ، فانه المميت فالمعنى يا ناصر أمت العدو . عون المعبود ٧ / ٢٥٧ بتصرف كبير .

(٧) رجال الاسناد كلهم ثقات الا أن فيه شبهة التدليس لأن عكرمة من مدلسي الطبقة الثالثة .

١٠ـ الصديق في غزوة خيبر (١)

روى الامام أحمد رحمه الله في مسنده قال : حدثنا زيد بن الحباب (٢) ، حدثني الحسين بن واقد حدثني عبد الله بن بريدة ، حدثني أبي بريدة قال : حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر ، فانصرف ولم يفتح له ، ثم أخذه من الغد عمر فخرج ولم يفتح له وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني دافع اللواء غدا إلى رجل يحبه الله ورسوله ، ويحب الله ورسوله ، لا يرجع حتى يفتح له ، فبتنا طيبة أنفسنا ، أن الفتح غدا ، فلما أن أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صلى الغداة ، ثم قام قائما ، فدعا باللواء والناس على مصافهم ، فدعا عليا وهو أرمد ، فتفل في عينيه ، ودفع إليه اللواء ، وفتح له. قال بريدة : وأنا فيمن تطاول لها . (٣)

هذا الحديث يفيد أن فيه فضيلة لعلي رضي الله عنه حيث تفل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينه فبرئت ، وأعطاه اللواء ففتح الله على يديه ، وانه من الذين يحبهم الله ورسوله ، ويحب الله ورسوله .

---

(١) خيبر : قرية تبعد عن المدينة المنورة ثمانيه برد على جهة الشام ، فتحت في السنة السابعة للهجرة . معجم البلدان ٢/ ٤٠٩ .

(٢) زيد بن الحباب ـ بضم المهملة وموحدتين ـ ابن الريان ويقال رومان التميمي أبو الحسين العكلي ـ بضم المهملة وسكون الكاف ـ أصله من خراسان ، صدوق يخطئ في حديث الثوري ، وقال الذهبي : العابد الثقة صدوق جوال ، ووثقه ابن عدي من التاسعة ـ التاريخ الكبير ٣/ ٣٥٨ ، الجرح ٣/ ٥٦١ ، الكاشف ١/ ٣٣٧ ، التهذيب ٣/ ٤٠٢ التقريب ١/ ٢٧٣ .

(٣) الحديث اسناده منقطع لكن يرتقي إلى الحسن لغيره بشواهده . أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٣٥٣ ، البيهقي في السنن ٩/ ١٣٢ نحوه ، وفضائل الصحابة لأحمد رقم ١٠٠٩ مثله ، والخصائص للنسائي ص ٥ ، والرياض النضرة ٢/ ١٩٣ ونسبه لأحمد .
أما حديث لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله "فقد أخرجه البخاري كتاب الجهاد باب دعاء النبي الناس الى الاسلام ٤/ ٥ فتح ٦/ ١١١ ، باب من أسلم على يديه رجل ٤/ ٢٠ فتح ٦/ ١٤٤ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٤/ ٢٠٧ ، فتح ٧/ ٧٠ ، كتاب المغازي باب غزوة خيبر ٥/ ٧٦ ـ فتح ٧/ ٤٧٦ مسلم كتاب فضائل الصحابة ، من فضائل علي رضي الله عنه ٤/ ١٨٧٢ الحاكم في المستدرك ٣/ ٣٧ ، البيهقي في السنن ٩/ ١٣٢ ، تاريخ الطبري ٣/ ١١
... كشف الأستار عن زوائد البزار ٢/ ٣٣٨ .

وكذلك يفيد أن فيه فضيلة وكرامة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث كان أول من أخذ اللواء ، وحاول فتح خيبر وحاول جهده ولم يقصر ، ولم يشأ الله أن يكون الفتح إلا على يد علي بن أبي طالب رضي الله عنه لإبراز معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم في إعلامه ذلك لصحابته رضوان الله عليهم أجمعين ، وهذا فضل من الله عظيم لعلي رضي الله عنه أيضا . وكذلك بالنسبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ففيه فضيلة له . ولا يقال فيه منقصة لهما لأنها لم تفتح على أيديهما ، وذلك لأنهما قاما بما وجب عليهما ، وعملا بالأسباب ، كما يفيد الحديث تقديم أبي بكر على غيره من الصحابة في أخذ اللواء وهذه منقبة عظيمة له ، لأن ألوية الجيوش لا تعطى إلا لمن يتناسب وحملها من شجاعة وإقدام ، وقد ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أعطى الراية أو اللواء لأبي بكر في غير هذا الموضع .

وفي رجوعه صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر كما حدث مسلم رحمه الله عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه (١) قال : "خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : "إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم ، وتأتون الماء إن شاء الله غدا ، فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد . قال أبو قتادة فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير .... ثم قال : "ماترون الناس صنعوا ؟ قال : ثم قال : "أصبح الناس فقدوا نبيهم ، فقال أبو بكر وعمر : رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدكم لم يكن ليخلفكم . وقال الناس : إن ـــ

---

(١) أبو قتادة الأنصاري هو الحارث ويقال عمرو أو النعمان بن ربعي بن بُلدُمة بضم الموحدة والمهملة بينهما لام ساكنة السَّلَمي بفتحتين المدني شهد أحدا وما بعدها مات سنة أربع وخمسين .
الاستيعاب ٤/ ١٦١ ، الاصابة ٤/ ١٥٧ ، التقريب ٢/ ٤٦٣ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أيديكم ، فان يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا .. الحديث (١)

قال النووى فى قوله صلى الله عليه وسلم : "ماترون الناس صنعوا ؟" معنى هـذا الكلام ماتظنون الناس يقولون فينا ؟ فسكت القوم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أما أبو بكر وعمر فيقولان للناس : ان النبى صلى الله عليه وسلم وراءكم ، ولا تطيب نفسه أن يخلفكم وراءه ، ويتقدم بين أيديكم ، فينبغى لكم ان تنتظروه حتى يلحقكم ، وقال باقى الناس : انه سبقكم فالحقوه . فان أطاعوا أبا بكر وعمر رشدوا ، فانهما على الصواب" (٢)

وفي هذا الحديث عظيم منقبة للصحابيين الجليلين ، شيخى الاسلام ، ودليل على رجحان عقليهما ، وسداد رأييهما ، وأن من يطيعهما يرشد ولا يعرض نفسه للهلاك .

وكأنى بقوله صلى الله عليه وسلم "فان يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا في كل شئ يجد لهم ولا يعلمون حكمه ، أو تخريجه ولم يكن للشارع الحكيم نص فيه ، فان أطاعوا الشيخين فيما يخبران أو يحكمان به يرشدوا ويهتدوا .

---

(١) أخرجه الامام مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب قضاء الفائته ١/ ٤٧٢ نووى ٥/ ١٨٣ ، أبو داود ١/ ١١٩ ، الدارمى ١/ ١٢٢ ، ابن خزيمة ١/ ٢١٥ ، - الدارقطنى ١/ ٣٨٦ ، مسند أحمد ٥/ ٢٩٨-٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، أبوعوانه في المسند ٢/ ٢٨١ ، ٣٧١ ، البيهقي ٢/ ١١٦ ، - ٢١٦ .

١١ ـ غزوة سرية ذات السلاسل (١)
موقف الصديق فيها

قال ابن سعد رحمه الله في الطبقات (٢) وكانت ـ أى الغزوة ـ في جمادى الآخرة سنة ثمان من الهجرة وهو الذى أيده ابن حجر في الفتح . (٣)

روى البخارى رحمه الله عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل ، فأتيته فقلت : أى الناس أحبّ اليك ؟ قال عائشة . فقلت : من الرجال ؟ قال : أبوها . قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر بن الخطاب ، فعدّ رجالا " وفي رواية أخرى قال : "فسكتّ مخافة ان يجعلنى في آخرهم " . (٤)

وذكر ابن كثير مارواه البيهقى في سبب سؤال عمرو بن العاص رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن أحبّ الناس اليه ، فأخرج عن أبى عثمان النهدى ، سمعت عمرو بن العاص يقول : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش ذات السلاسل ، وفي القوم أبو بكر وعمر ، فحدثت نفسى أنه لم يبعثنى على أبى بكر وعمر إلّا لمنزلة لى عنده قال : فأتيته حتى قعدت بين يديه ، فقلت : يارسول الله ، من أحب الناس إليك؟ قال عائشة . قلت : انى لست أسألك عن أهلك . قال : فأبوها ، قلت : ثم من؟ قال : ـ عمر ، قلت : ثم من ؟ حتى عدد رهطا قال : قلت في نفسى : لا أعود أسأل عن هذا . " (٥)

---

(١) السلاسل : بلفظ جمع السلسلة : ماء بأرض جذام ، وبذلك سميت غزاة ذات ـ السلاسل . معجم البلدان ٣ / ٢٣٣ .
(٢) الطبقات لابن سعد ٢ / ١٣١ .
(٣) فتح البارى ٨ / ٧٤ .
(٤) صحيح البخارى كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم باب لو كنت متخذا ـ ٤ / ١٩٢ (فتح ٧ / ١٨) ، كتاب المغازى باب غزوة ذات السلاسل ٥ / ١١٣ (فتح ٨ / ٧٤ مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبى بكر ٤ / ١٨٥٦ ، النسائى في الكبرى (كما في تحفة الأشراف ٨ / ١٥٧) ، الترمذى ٥ / ٧٠٦ تحفة الأحوذى ١٠ / ٣٨٢ من طريقين ، ابن ماجه ١ / ٤٨ المسند ٤ / ٢٠٣ ، ابن أبى عاصم في السنة ٢ / ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، الحاكم ٤ / ١٢ ، وعن أنس أيضا الحاكم ٤ / ١٢ وأخرجه عبد بن حميد في منتخب مسنده (ل ٤٤ ب) .

قال النووي : " هذا تصريح بعظيم فضائل أبي بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم وفيه دلالة بينة لأهل السنة في تفضيل أبي بكر ثم عمر على جميع الصحابة " (١)

قلت : وهذا الحديث يظهر مزية أبي بكر رضي الله عنه على الرجال كما يظهر مزية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على النساء ، وفيه منقبة أيضا لعمرو بن العاص ـ رضي الله عنه حيث أمره على جيش فيه أبو بكر وعمر وإن كان ذلك لا يقتضي تفضيله عليهم لأنه يجوز تأمير المفضول على الفاضل ، إذا امتاز المفضول بصفة تتعلق بتلك الولاية وهذا ماكان من شأن عمرو بن العاص رضي الله عنه . قال الحافظ ابن حجر رحمه الله " روى اسحق بن راهويه والحاكم من حديث بريدة أن عمرو بن العاص أمرهم في تلك ـ الغزوة أن لا يوقدوا نارا ، فأنكر ذلك عمر ، فقال له أبو بكر : دعه ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعثه علينا الا لعلمه بالحرب ، فسكت عنه . " وقال الحافظ : فهذا السبب أصح اسنادا من الذى ذكره ابن اسحق (٢) قلت : وهو أن أم عمرو بن العاص ـ كانت من بلى فبعث النبى صلى الله عليه وسلم عمرا يستنفر الناس الى الاسلام ويستألفهم بذلك . (٣) وقال الحافظ : "لكن لا يمنع الجمع " . (٤) قلت : وذلك بأن النبى ـ صلى الله عليه وسلم بعث عمرو لقرابته منهم ، فهو ابن بنتهم ، وكذلك لعلمه بالحرب وادارتها وفنونها .

قال الرافضي (ابن المطهر الحلي) : " وأيضا لم يول النبى صلى الله عليه وسلم وآله أبا بكر البتة عملا في وقته بل ولى عليه عمرو بن العاص تارة وأسامة أخرى " (٥)

---

(١) النووى على مسلم ١٥/١٥٣ ـ ١٥٤ .
(٢) فتح البارى ٨/٧٥ .
(٣) سيرة ابن هشام ٢/٦٢٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير عنه ٣/٥١٦ ، والفتح ٨/٧٥ .
(٤) فتح البارى ٨/٧٥ .
(٥) منهاج الكرامة ص ١٣٤ ، منهاج السنة ٣/١٢٢ .

هكذا اتخذ الشيعة من تولية عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل مطعنا في الصديق رضي الله عنه ، ودليلا على أحقية على بالإمامة ، مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يرسل الصديق تحت إمرة عمرو ولكن أرسله في جيش أبى عبيدة بن الجراح مددا لعمرو رضي الله عنهم ، فلما تنازل أبو عبيدة لعمرو رضي الله عنهما أصبح المدد كله بما فيه الصديق وعمر تحت إمرة عمرو رضي الله عنهم جميعا ، وهذا لا يشينه بل يرفع من قدره ، حيث التزم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطاع قائده ، بل هو الذى أشار عليه ذلك لأنه أصلح للأمر .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ردا على الرافضي : "هذا من أبين الكذب فلقد تواتر عند أهل الحديث والتفسير والمغازى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل أبا بكر على الحج عام تسع ، وهو أول حج في الاسلام من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان هذا من خصائص أبى بكر ، كما أن استخلافه على الصلاة من خصائصه ، وكان علي رضي الله عنه من رعيته في هذه الحجة ، فإنه لحقه فقال : أمير أم مأمور ؟ فقال علي : بل مأمور ، وكان يصلى خلف أبى بكر ، ويأتمر لأمره ، ونادى بأمره في الناس . ولم يول النبى صلى الله عليه وسلم على أبى بكر لا أسامة بن زيد ولا عمرو بن العاص ، فأما تأمير أسامة فهو من الكذب الصريح .

وأما قصة عمرو بن العاص رضي الله عنه ، فان النبى صلى الله عليه وسلم أرسله في سرية ذات السلاسل وكانت الى بنى عذره أخوال عمرو رضي الله عنه ، فأمره ليكون ذلك سببا لتأليف قلوبهم ، ورجاء أن يطيعوه ويسلموا ، ثم أردفه بجيش أبى عبيدة وفيه الشيخان وأوصاه أن يتطاوعا ولا يختلفا ، فلما وصل جيش أبى عبيدة نازعه عمرو وأخذ منه قيادة الجيش كله فأراد عمر بن الخطاب أن ينازعه في ذلك فأشار عليه أبو بكر : لا تفعل ورأى أبو بكر أن ذلك أصلح للأمر ، فكانوا يصلون خلف عمرو مع علمهم أن هؤلاء خير من عمرو ولعلمهم بجواز تولية المفضول لمصلحة راجحة .

والنبى صلى الله عليه وسلم لم يؤمر على أبى بكر أحدا في شئ من الأمور ، بل قد علم

ليلا ونهارا ، سرا وعلانية من أبى بكر ، ولا كان أحد من الصحابة يتكلم بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم قبله ، فيأمر وينهى ويخطب ويفتى ، ويقره النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك ، راضيا بما يفعل ، ولم يكن ذلك تقدما بين يديه ، بل بإذن منه صلى الله عليه وسلم قد علمه ، وكان ذلك معونة للنبى صلى الله عليه وسلم ، وتبليغا عنه وتنفيذا لأمره ، لأنه كان أعلمهم بالرسول وأحبهم اليه وأتبعهم له . " (١)

روى الامام الترمذى رحمه الله حديثا يفيد أن أبا بكر رضي الله عنه ، كان أحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ، قال : حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي (٢) أخبرنا اسماعيل بن ابراهيم (٣) عن الجريرى عن عبد الله بن شقيق (٤) قال : قلت لعائشة أى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : أبو بكر . قلت : ثم من ؟ قالت : عمر ، قلت : ثم من ؟ قالت : ثم أبو عبيدة بن الجراح ، قال : قلت : ثم من ؟ قال : فسكتت . (٥)

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٢٢/٣ .

(٢) أحمد بن ابراهيم بن كثير بن زيد الدورقي بفتح الدال والراء ، نسبة الى دورق بلد بخوزستان على الأصح ، النكرى ـ بضم النون ـ البغدادى ـ ثقة حافظ من العاشرة مات سنة ست وأربعين ومائتين . التاريخ الكبير ٦/٢ ، الجرح ٣٩/٢ ، اللباب ـ ٥١٢/١ ، التذكرة ٥٠٥/٢ ، التهذيب ١٠/١ ، التقريب ٩/١ .

(٣) اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم بكسر الميم وفتح السين ، الأسدى مولاهم ، أبو بشر البصرى ، المعروف بابن علية بضم العين وفتح اللام ، ثقة حافظ ثبت من الثامنة مات سنة ثلاث وتسعين ومائه .
التاريخ الكبير ٣٤٢/١ ، الجرح ١٥٣/٢ ، التذكرة ٣٢٢/١ ، الميزان ٢١٦/١ التهذيب ٢٧٥/١ ، التقريب ٦٥/١ .

(٤) عبد الله بن شقيق العقيلى أبو عبد الرحمن البصرى تابعى ثقة ، مات سنة ثمان ومائة ابن سعد ١٢٦/٧ . التاريخ الكبير ١٦٦/٥ ، الجرح ٨٠/٥ ، الميزان ٤٣٩/٢ التهذيب ٢٥٣/٥ ، التقريب ٤٢٢/١ .

(٥) الحديث اسناده صحيح ان شاء الله ، أخرجه الترمذى ٦٠٧/٥ ، تحفة الأحوذى ١٤٠/١٠ ٢٦٢ وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجه ٤٨/١ من المقدمة ، السنة ـ لابن أبى عاصم ٥٧٨/٢ ، مسند أحمد ٢٤١/٦ بدون ذكر أبى عبيدة ، وأخرجه أبو يعلى باسناد صحيح عن الاصابة ٢٥٣/٢ ، ومثله عن أنس عند ابن ماجه ٤٨/١ ، ـ وابن سعد ٣٤٧/٢ عن محمد بن كعب ، وعن أبى عون والحسن موسلا .

قلت : وأخرج الامام أحمد رحمه الله في المسند حديثا قال : حدثنا أبو نعيم ، ثنا يونس ، ثنا العيزار بن حريث (١) قال : قال النعمان بن بشير (٢) : قال : استأذن أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع صوت عائشة عاليا وهي تقول : والله لقد عرفت أن عليا أحب اليك من أبي ومني مرتين أو ثلاثا ، فاستأذن أبو بكر ، فدخل ، فأهوى إليها ، فقال : يابنت فلانة ألا أسمعك ترفعين صوتك على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٣) وفي رواية أخرى له نحوها وبزيادة : قال فحال النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبينها ، قال : فلما خرج أبو بكر ، جعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها "يترضاها : ألا ترين أني حلت بين الرجل وبينك ؟ قال أبو عبد الرحمن : (٤) أحسبه قال : ثم جاء أبو بكر فاستأذن عليه فوجده يضاحكها قال : فأذن له فدخل ، فقال أبو بكر : يارسول الله ، أشركاني في سلمكما كما أشركتماني في حربكما " (٥)

---

(١) العيزار ـ بفتح أوله وسكون التحتانية بعدها زاي وآخرها راء ـ ابن حريث العبدي الكوفي ثقة ، مات سنة عشر ومائة . ابن سعد ٦/٣٠٧ ، التاريخ الكبير ٧/٧٩ ، الجرح ٧/٣٦ ، الكاشف ٢/٣٦٥ ، التهذيب ٨/٢٠٣ ، التقريب ٢/٩٦ .

(٢) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك أبو عبد الله ويقال أبو محمد الأنصاري الخزرجي صحابي جليل رضي الله عنه ولد بعد الهجرة وحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبشر أمه بأنه يعيش حميدا ويقتل شهيدا ـ ويدخل الجنة ، وأول من بايع من الأنصار يوم السقيفة .
الاستيعاب ٢/٥٢٢ أسد الغابة ٥/٢٢ ، الاصابة ٣/٥٥٩ الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار ص ١٢٢ ، قضاة دمشق ص ٣ ، الرياض المستطابة ص ٢٦٩ ، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ص ١٥٥ ، جمهرة انساب العرب ص ٣٦٤ مشاهير علماء الأمصار ص ٥ ، التقريب ٢/٣٠٣ .

(٣) الحديث اسناده حسن ، وأخرجه أحمد في المسند ٤/٢٧٥ وانظرها مش رقم (٥)

(٤) قوله : قال أبو عبد الرحمن يعني عبد الله بن الامام أحمد .

(٥) الحديث أخرجه أحمد في المسند ٤/٢٧١ من طريق وكيع ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن العيزار ، وأخرجه أبو داود ٤/٣٠٠ ، عون المعبود ١٣/٣٤٣ من طريق يحيى بن معين عن حجاج بن محمد عن يونس به ، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الاشراف ٩/٢٨ بمثل الطريق الأول ، وذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٦/٤٦ ، وفي جامع المسانيد والسنن ، (مرويات النعمان ل ٨) وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣/٢٢٦ من طريق أبي نعيم . وابن سعد في الطبقات

وهذه الأحاديث الثلاثة ـ حديث عمرو ، وعائشة ، والنعمان رضي الله عنهم ـ تبدو في الظاهر متعارضة ، وحديث عمرو بن العاص رضي الله عنه من قول النبي صلى الله عليه وسلم ، أما حديث عائشة رضي الله عنها فهو حسب ظنها وماتوصلت اليه من عشرتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما حديث النعمان فهو من اقراره صلى الله عليه وسلم . ويمكن الجمع بين الروايات باختلاف جهة المحبة ، فحب الزوجة يختلف عن حب القريب ، وكذلك حب الأبناء والبنات يختلف عن حب الأصدقاء والأصحاب ، فيكون في حق أبي بكر على عمومه بخلاف علي رضي الله عنهما .

قال المباركفوري رحمه الله في تحفته : " واعلم أن المحبة تختلف بالأسباب والأشخاص فقد يكون للجزئية ، وقد يكون بسبب الإحسان ، وقد يكون بسبب الحسن والجمال وأسباب أخر لا يمكن تفصيلها ، ومحبته صلى الله عليه وسلم لفاطمة بسبب الجزئية والزهد والعبادة ومحبته لعائشة بسبب الزوجية والتفقه في الدين ، ومحبة أبي بكر وعمر وأبي عبيدة بسبب القدم في الاسلام واعلاء الدين ووفور العلم ، فان الشيخين لا يخفى حالهما لأحد من الناس ، وأما أبو عبيدة فقد فتح الله تعالى على يديه فتوحات كثيرة في خلافة الشيخين وسماه صلى الله عليه وسلم أمين هذه الأمة .

والمراد في هذا الحديث محبته عليه السلام لهذا السبب ، فلا يضر ماجاء في الأحاديث الأخر شدة محبته صلى الله عليه وسلم لعائشة وفاطمة رضي الله عنها ، لأن تلك المحبة بسبب آخر . " (١)

قال العقاد رحمه الله في حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه : " وهذه حقيقة لو لم يؤيدها لسان المقال لأيدها مايسمونه لسان الحال ، فإن أبا بكر كان ألزم الناس للنبي صلى الله عليه وسلم ، وأعرفهم بسره وجهره وأقربهم الى ثقته وحسن رأيه ، وكان النبي عليه السلام يسمر عنده في شؤون المسلمين ويركن الى مشورته في كثير من الأحايين واذا بلغ من شأن رجل أن يكون أحب الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو أهل لحبه وأهل لثقته لا مراء ، لأن هذا الحب في النفوس العظيمة ، قرين الثقة والتقدير

فلم يكن حب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ حب الرجل يجزى به من يحبه ، ويخلص له ويوليه الجميل من ذات نفسه وماله ثم لا مزيد ، ولكنه كان كذلك حب الرجل من يستحق منه الحب لفضيلته ، وكفايته واقتداره على معونته فيما تجرد له من عمل عظيم لا يضطلع به كل معين . " (١)

قلت : ولقد مر بنا قول خولة بنت حكيم رضي الله عنها عندما أشارت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تخطب له عائشة فقالت له : "بنت أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبى بكر . " (٢) فاذا كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وهم أعرف الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفون أن الصديق رضي الله عنه أحب خلق الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكيف يجوز للشيعة والروافض أن يقولوا : "ولم يول النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر البتة عملا في وقته ، بل ولى عليه عمرو بن العاص تارة وأسامة أخرى " (٣) أى يستدلون بهذا على أن عمرا أفضل من الصديق رضي الله عنهما . وقد رأينا آنفا جواب النبى صلى الله عليه وسلم لعمرو رضي الله عنه عندما حدثته نفسه أنه مابعثه على الجيش الذى فيه الصديق وعمر الا لمنزلة له عنده صلى الله عليه وسلم ـ أى أنه يحبه أكثر منهما أو انه أفضل منهما ـ فدل بذلك على أن تأمير عمرو على الجيش الذى فيه العمرين ليس كما توهمته الرافضة بل لخبرته في الحروب ، وليتألف من أرسل اليهم .

قال ابن اسحق : "أخبرنى يزيد (٤) بن أبى حبيب أنه حدث عن عوف بن مالك الأشجعى (٥) ، قال كنت في الغزاة التى بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) عبقرية الصديق ص ١٧٤ - ١٧٥ (٢) المسند ٦/ ٢١٠ وانظر الحكم عليه وتخريجه ص

(٣) منهاج الكرامة ص١٣٤ ، وعنه منهاج السنة ٣/ ١٢٢ .

(٤) يزيد بن أبى حبيب ـ واسم أبى حبيب سويد الأزدى ـ أبو رجاء المصرى تابعى ثقة متفق عليه مات سنة ثمان وعشرين ومائه . ابن سعد ٧/ ٥١٣ ، الجرح ٩/ ٢٦٧ ، ثقات العجلى (ل ٦٠ ب) التهذيب ١١/ ٣١٨ .

(٥) عوف بن مالك بن أبى عوف الأشجعى ، يكنى أبا عبد الرحمن ، ويقال أبو حماد ـ وقيل أبو عمرو صحابى مشهور أول مشاهدة خيبر ، وكانت معه راية أشجع يوم الفتح مات سنة ثلاث وسبعين . الاستيعاب ٣/ ١٣١ . أسد الغابة ٤/ ٣١٢ ، الاصابة ـ

عمرو بن العاص الى ذات السلاسل ، قال : فصحبت أبا بكر وعمر ، فمررت بقوم على جزور لهم قد نحروها ، وهم لا يقدرون على أن يعضوها (١) ، قال : وكنت امرأ لبقا جازرا ، قال : فقلت : أتعطونى منها عشيرا (٢) على أن أقسمها بينكم ؟ قالوا نعم ، قال : فأخذت الشفرتين فجزأتها مكانى ، وأخذت منها جزءا ، فحملته الى أصحابى ، فاطبخناه فأكلناه . فقال لى أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : أنى لك هذا اللحم ياعوف ؟ قال : فأخبرتهما خبره ، فقالا : والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ثم قاما يتقيآن مافي بطونهما من ذلك .

قال : فلما قفل الناس من ذلك السفر ، كنت أول قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فجئته وهو يصلى في بيته ، قال : فقلت : السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته ، قال : أعوف بن مالك ؟ قال : قلت : نعم . بأبى أنت وأمى قال : أصاحب الجزور ؟ ولم يزدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك شيئا . " (٣)

لكن وصله الحافظ البيهقي حيث قال : وقد رواه ابن لهيعه (٤) ، وسعيد بن أبى أيوب (٥) عن يزيد بن أبى حبيب ، عن ربيعة بن لقيط (٦) عن مالك بن

---

(١) يعضوها : من عضا ، عضيت الشئ اذا فرقته وجعلته أعضاء . النهاية ٣/ ٢٥٥ .

(٢) عشيرا : هو العشر كنصيب . النهاية ٣/ ٢٤٠ .

(٣) الحديث معضل فهو ضعيف . قال ابن كثير في السيرة ٣/ ٥٢٠ : هكذا رواه محمد بن اسحاق عن يزيد بن أبى حبيب عن عوف بن مالك وهو منقطع بل معضل . لكنه جاء موصولا من رواية البيهقي فهو حسن لغيره . ابن هشام ٢/ ٦٢٥ .

(٤) هو عبد الله بن لهيعة ، اختلفوا فيه وحاصل كلامهم أنه قد اختلط بعد احتراق كتبه سنة سبعين ومائة ضعفه النسائى ويحيى بن سعيد . مات سنة أربع وسبعين ومائة الضعفاء والمتروكون للنسائى ص ٦٥ ، ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبى ص ١٧٥ ، الميزان ٢/ ٤٧٥ ، التهذيب ٥/ ٣٧٣ ، التقريب ١/ ٤٤٤ .

(٥) سعيد بن أبى أيوب مقلاص الخزاعى أبو يحيى المصرى ، ثقة ثبت ، مات سنة أحدى وستين ومائة على خلاف . الكاشف ١/ ٣٥٦ ، التقريب ١/ ٢٩٦ .

(٦) ربيعة بن لقيط بن حارثة بن عميرة التجيبى ، تابعى ثقة ، سكن مصر وحدث بها . التاريخ الكبير ٣/ ٢٨٣ ، ترتيب ثقات العجلى (ل ١٧ ب) ، تعجيل المنفعة ص ١٢٨ .

هدم (١) ، أظنه عن عوف بن مالك ، فذكر نحوه إلا أنه قال : "فعرضته على عمر فسألني عنه فأخبرته فقال : " قد تعجلت أجرك ولم يأكله " (٢) ولم يذكر فيه أبا بكر .

قلت : وهذا الحديث يدل على ورع العمرين رضي الله عنهما وتقواهما ، لأنهما لم يقبلا أن يبقى في معدتهما طعام لم يذكر اسم الله عليه ، مع العلم أنها ذبيحة مشرك .

وهذه لم تكن الحادثة الوحيدة التي يخرج الصديق رضي الله عنه مافي بطنه لأجل حرمة الطعام ، حتى بلغ من حرصه أن يسأل غلامه من أين جاءه بالطعام ، اتقاء للشبهات وتحريا للحلال . روى البخاري رحمه الله عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج (٣) ، وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوما بشيء ، فأكل منه أبو بكر ، فقال له الغلام : تدري ماهذا؟ فقال أبو بكر : وما هو ؟ قال : كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وماأحسن الكهانة الا أني خدعته ، فلقيني فأعطاني بذلك . فهذا الذي أكلت منه ، فأدخل أبو بكر بيده فقاء كل شيء في بطنه . (٤)

---

(١) مالك بن هدم ـ بكسر الهاء وسكون الدال المهملة ـ هكذا ضبطها ابن ماكولا ـ لكن عند البخاري " هرم " بالراء بدلا من الدال ، وذكره البيهقي باسم مالك بن زهدم ، كما ذكره ابن كثير في السيرة ٣/ ٥٢٠ ثقة روى عن عمر بن الخطاب وعوف بن مالك وشهد فتح مصر ، روى عنه ربيعة بن لقيط . التاريخ الكبير ٧/ ٣٠٧ ، ـ ترتيب ثقات العجلي (ل ٥١ب) ابن ماكولا في الاكمال ٧/ ٤٠٦ .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٣/ ٥٢٠ .

(٣) الخراج : أي يأتيه بما يكسبه . الفتح ٧/ ١٥٤ . والخراج مايقرره السيد على عبده من مال يحضره له من كسبه .

(٤) صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار ، باب أيام الجاهلية ٤/ ٢٣٦ ، فتح ٧/ ١٤٩ ، وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة رقم ٦٩٥ وذكر نحوه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣١ ـ وفيه ان الصديق قال : "لو لم تخرج ـ أي اللقمة ـ الا مع نفسي لأخرجتها ، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : "كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به " ، صفة الصفوة ١/ ٢٥٠ وقال الأستاذ محمد رواس قلعة جي : " الحديث " أخرجه عن أبي بكر الطبراني في الكبير .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " ووقع لأبي بكر مع النعيمان بن عمرو أحد الأحرار من الصحابة قصة ذكرها عبد الرزاق باسناد صحيح : " أنهم نزلوا بماء فجعل النعيمان يقول لهم : يكون كذا ، فيأتونه بالطعام فيرسله الى أصحابه فبلغ أبا بكر فقال : أرانى آكل كهانة النعيمان منذ اليوم ، ثم أدخل يده في حلقه فاستقاء "

وفي الورع لأحمد عن ابن سيرين : "لم أعلم أحدا استقاء من طعام غير أبي بكر فانه أتى بطعام فأكل ثم قيل له جاء به النعيمان ، قال فأطعمتمونى كهانة ابن النعيمان ثم استقاء " ورجاله ثقات لكنه مرسل .

ولأبي بكر قصة أخرى نحو هذا أخرجها يعقوب بن أبي شيبة في مسنده عن أبي سعيد الخدرى قال : كنا ننزل رفاقا ، فنزلت في رفقة فيها أبو بكر على أهل أبيات فيهن امرأة حبلى ، ومعنا رجل ، فقال لها : أبشرك (١) أن تلدى ذكرا ؟ قالت : نعم ، فسجع لها أسجاعا ، فأعطته شاة فذبحها وجلسنا نأكل ، فلما علم أبو بكر بالقصة قام فتقايأ كل شئ أكله . " (٢)

قال ابن حجر : " قال ابن التين : انما استقاء أبو بكر تنزها لأن أمر الجاهلية وضع ولو كان في الاسلام لغرم مثل ماأكل أو قيمته ، ولم يكفه القيئ ، كذا قال . والذى يظهر أن أبا بكر انما قاء لما ثبت عنده من النهى عن حلوان الكاهن ، وحلوان الكاهن : ماياخذه على كهانته ، والكاهن : من يخبر بما سيكون من غير دليل شرعى . وكان ذلك قد كثر في الجاهلية خصوصا قبل ظهور النبى صلى الله عليه وسلم . (٣)

---

(١) هكذا ، والأولى . أيسرك بمثناة تحتانية وسين مهملة كما هي عند الامام أحمد ٣/ ٥١ .
(٢) فتح البارى ٧/ ١٥٤ ورواية أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه رواها أيضا الامام أحمد في المسند بسند صحيح ٣/ ٥١ ، وفي الفضائل له ١٢١ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٩٢ ثم قال : رواه أحمد ورجاله ثقات .
(٣) فتح البارى ٧/ ١٥٤ .

هذه هي سنة الصديق رضي الله عنه في التعامل مع كل شيء حتى مع أخصهـــا له ، يعرضها على الشرع ، فما وافق الشرع استطابة ، والا رده ولو خرجت روحه معـه فهو يكره أن يدخل بطنه إلا طيبا .

وكان الصحابة رضي الله عنهم يألفون أبا بكر لعلمه ، وحسن عشرته ومعاملته ، حتى إذا أراد أحدهم أن يختار لنفسه صاحبا ، فأول مايتبادر لذهنه الصديق ، لسبقـه للإسلام ، وحسن بلائه وليتعلم منه ، وينتفع بحسن مصاحبته .

قال ابن هشام رحمه الله : " وكان من الحديث في هذه الغزوة ـ ذات السلاسـل أن رافع بن أبى رافع وهو رافع بن عميرة (١) كان يحدث فيما بلغنى عن نفسه ، قـال : كنت امرأ نصرانيا ، وسميت سرجس ... فلما أسلمت خرجت في تلك الغزوة التى بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى ذات السلاسل . قال : فقلـت والله لأختارن لنفسى صاحبا ، قال : فصحبت أبا بكر ، قال : فكنت معه في رحلـه (٢) قال : وكانت عليه عباءة له فدكية (٣) فكان إذا نزلنا بسطها ، واذا ركبنا لبسهـا ، ـ ثم شكهـا (٤) عليه بخلال له ، قال : وذلك الذى له يقول أهل نجد حين ارتـدوا كفارا : نحن نبايع ذا العباءة ؟ ! قال : فلما دنوا من المدينة قافلين ، قال : قلت: يا أبا بكر ، انما صحبتك لينفعنى الله بك ، فانصحنى وعلمنى ، قال : لولم تسألنى ذلك لفعلت .

---

(١) رافع بن عميرة وقيل عمرو بن أبى رافع الطائى يكنى أبا الحسن ، وكان دليل خالد ـ بن الوليد لما سار من العراق الى الشام ، وقالت طيىء : هو الذى كلمه الذئـب ودعاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان لصا في الجاهلية شهد غزوة ذات السلاسل وصحب أبا بكر فيها وخبره مشهور . توفي سنة ثلاث وعشرين قبل عمــر أسد الغابة ٢ / ١٦٦ .

(٢) الرحل : المكان الذى ينزلون فيه برواحلهم . النهاية ٢ / ٢٠٩ نحوه .

(٣) فدكيه : نسبة الى فدك وهي قرية تبعد عن المدينه مسيرة يومين أو ثلاثة ، أفاءها الله على رسوله صلحا . معجم البلدان ٤ / ٢٣٨ .

(٤) شكها : الشك : الاتصال واللصوق أى جمعها ولفها عليه ونظمها بشوكه أو خـلال . النهاية ٢ / ٤٩٥ .

" وأتى أبا بكر فقال : جدد العقد وزدنا في المدة . فقال أبو بكر : " جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله لو وجدت الذر تقاتلكم لأعنتها عليكم ، ثم خرج فأتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال عمر بن الخطاب : ماكان من حلفنا جديدا فأخلقه الله ، وماكان منه مثبتا فقطعه الله ، وماكان منه مقطوعا فلا وصله الله ، فقال له أبو سفيان : جزيت من ذى رحم شرا . ثم دخل على عثمان فكلمه .... الحديث " (١)

فما ذهب أبو سفيان رضي الله عنه إلى أبي بكر رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل عمر وعثمان وعلي إلا لعلمه أنه الرجل الثاني في الاسلام ، ومكانته عند رسول الله وعند المسلمين قبل غيره .

---

(١) ذكره موسى بن عقبه في مغازيه كما في سيرة ابن كثير ٢/٥٣٣ ، وقوله رضي الله عنه : " والله لو وجدت الذر تقاتلكم لأعنتها عليكم " هناك مايشبهه في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه " فوالله لو لم أجد لكم الا الذر لجاهدتكم به " كما هو عند ابن هشام ٢/٣٩٦ .

اسلام أبى قحافة رضي الله عنه

قال ابن اسحق : وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير (١) ، عن أبيه (٢) ، عن جدته أسماء بنت أبى بكر قالت : لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى طوى (٣) قال أبو قحافة لابنة من أصغر ولده : أى بنية ، اظهرى بى على أبى قبيس (٤) قالت وقد كف بصره قالت : فأشرفت به عليه ، فقال : أى بنية ، ماذا ترين قالت : أرى سوادا مجتمعا ، قال : تلك الخيل ، قالت : وأرى رجلا يسعى بين يدى ذلك مقبلا ومدبرا ، قال : أى بنية ، ذلك الوازع ، يعنى الذى يأمر الخيل ويتقدم إليها ، ثم قالت : قد والله انتشر السواد ، قالت : فقال : قد والله إذن دفعت الخيل ، فأسرعى بى إلى بيتى ، فانحطت به ، وتلقاه الخيل قبل أن يصل الى بيته قالت : وفي عنق الجارية طوق من ورق ، فتلقاها رجل فيقتطعه من عنقها ، قالت : فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، ودخل المسجد ، أتى أبو بكر بأبيه يقوده فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتية فيه ؟ قال أبو بكر : يارسول الله ، هو أحق أن يمشى إليك من أن تمشى إليه أنت .

قال : قالت : فأجلسه بين يديه ، ثم مسح صدره ، ثم قال له : أسلم ، فأسلم ، - قالت : فدخل به أبو بكر ، وكأن رأسه ثغامة (٥) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غيروا هذا من شعره ، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته ، وقال : أنشد الله والاسلام طوق أختى فلم يجبه أحد ، قالت : فقال : أى أخيه ، احتسبى طوقك ، فوالله إن الأمانة في الناس اليوم لقليل . " (٦)

---

(١) يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام المدنى ، ثقة ، من الخامسة ، مات بعد المائه . التقريب ٢/ ٣٥٠ .

(٢) عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، كان قاضى مكة زمن أبيه ، وخليفته اذا حج ثقة من الثالثة . التقريب ١/ ٣٩٢ .

(٣) ذى طوى : بفتح أوله ، مقصورمنون ، على وزن فعل : واد بمكة معجم مااستعجم ٣/ ٨٩٦

(٤) أبو قبيس : جبل مشرف على مسجد مكة . معجم البلدان ٤/ ٣٠٨ .

(٥) ثغامة . الثغام . نبت أبيض الزهر والثمر يشبه به الشيب ، وقيل هى شجرة تبيض -

وفي رواية أخرى أن أبا بكر رضي الله عنه قال : أما والذى بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحا باسلام أبى طالب منى باسلامه ، أبتغى بذلك قرة عينك ، قال : ـ صدقت . (١)

قلت : وهكذا لم يجتمع لأحد من الصحابة رضي الله عنهم مثل ما اجتمع لأبى بكر حيث قد أكرمه الله فأسلم والداه وأولاده حتى اجتمع الوالد والولد والابن والحفيد ونالوا جميعا فضل الصحبة ، ولم يكن هذا لأى صحابى مهاجرى غير أبى بكر رضي الله عنه وعن كل الصحابة أجمعين .

وعن علي رضي الله عنه قال في أبى بكر رضي الله عنه : " أسلم أبواه جميعا ولم يجتمع لأحد من الصحابة المهاجرين أبواه غيره . " (٢)

وذكر ابن كثير في سيرته رواية عن زيد بن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هنأ أبا بكر باسلام أبيه . (٣)

---

(١) الرياض النضرة ١/ ٦٢ .

(٢) الرياض النضرة ١/ ٦٤ وعزاه للواحدى .

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ٣/ ٥٥٨ .

١٢ ـ غـــزوة حنين (١) ومواقف الصديق فيهـــــا

كانت غزوة حنين من أشد الغزوات ضراوة ، حيث اجتمع فيها من عُدد وعَـــدد الجيوش مالم يجتمع في أى غزوة أخرى ، وقد غرّ المسلمين بعددهم حتى قالوا : لـــن نغلب اليوم عن قلة كما نص الله ذلك في كتابه العزيز فقال جل من قائل : "لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ، ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ، وضاقت ـ عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ، ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها ، وعذب الذين كفروا ، وذلك جزاء الكافرين ، ثم يتوب اللــــه ـ من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم . " (٢)

والآيات الكريمة تشير إلى أن الأمر كان جد خطير حيث قد كانت الغلبة في أول ـ المعركة للكفار ، وضاقت على المسلمين الأرض بما رحبت ، وفر من فر ، وانهزم من انهزم ، وانشمر الناس راجعين لا يلوى أحد على أحد ، وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلـــم وقال قولته المشهورة : أنا النبى لا كذب ، أنا بن عبد المطلب " وثبت معه ثلة من المهاجرين والأنصار وعلى رأسهم الصديق ، حتى أنزل الله سكينته عليهم وأنزل جنودا قلبت كفة المعركة لصالح المسلمين ، واجتلد الناس ، ومارجع الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مقيدين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن اسحق : فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة (٣) عن عبد الرحمن بن جابــر (٤)

---

(١) حنين : واد قبل الطائف قريب من مكة ، قيل بينه وبين مكه ثلاث ليال . معجـــم البلدان ٣١٣/٢ ، وكانت الغزوة في شوال سنة ثمان من الهجرة .

(٢) سورة التوبة آية ٢٥ ـ ٢٧ .

(٣) عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان بن زيد الأنصارى أبو عمر المدنى ، تابعى صغير ثقة عالم بالمغازى مات بعد العشرين ومائة على خلاف . الجرح ٣٤٦/٦ ، ثقات ـ العجلى (ل ٢٢٩) الكاشف ٥١/٢ ، التهذيب ٥٣/٥ .

(٤) عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله الأنصارى ، أبو عتيق المدنى ثقة لم يصب ابن سعد في تضعيفه ، ليس له في البخارى الا حديث واحد . ابن سعد ٢٧٥/٥ ، الجرح ٢٢٠/٥ ، ثقات ابن حبان ٧٧/٥ ، العجلى (ل ٣٦أ) ميزان الاعتدال

عن أبيه جابر بن عبد الله (١) رضي الله عنهما قال : لما استقبلنا وادى حنين ، انحدرنا في واد من أودية تهامة أجوف حطوط (٢) انما فيه انحدارا ، قال : وفى عماية الصبح (٣) وكان القوم قد سبقونا الى الوادى ، فكمنوا (٤) لنا في شعابه وأحنائه ومضايقه ، وقد أجمعوا وتهيؤوا وأعدوا ، فوالله ماراعنا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد ، وانشمر الناس راجعين ، لا يلوى أحد على أحد ، وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ، ثم قال : أين أيها الناس ؟ هلموا الي ، أنا رسول الله ، أنا محمد بن عبد الله ، قال فلاشئ ، حطمت الابل بعضها على بعض فانطلق الناس ، إلا أنه قد بقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته .

وكان فيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ، ومن أهل بيته علي بن أبى طالب والعباس بن عبد المطلب ، وأبو سفيان بن الحارث (٥) وابنه (٦) والفضل بن العباس (٧) وربيعه بن الحارث (٨) وأسامة بن زيد ، وأيمن بن عبيد (٩) ، ـ

---

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ـ بمهمله وراء ـ الأنصارى ثم السلمى بفتحتين ، صحابى ابن صحابى عقبى ، غزا تسع عشرة غزوة ، ومات بالمدينة ، بعد السبعين وله ألف وخمسمائه وأربعون حديثا . الاستيعاب المحقق ١/ ٢١٩ ، أسد الغابة ـ ١/ ٣٠٧ الكاشف ١/ ٧٧ ، التقريب ١/ ١٢٢ .

(٢) أجوف حطوط : أجوف له جوف النهاية ١/ ٣١٦ ، حطوط : منحدر من حط الشئ اذا أنزله وألقاه ، النهاية ١/ ٤٠٢ .

(٣) عماية : بقية ظلمه الليل ٣/ ٣٠٥ .

(٤) كمنوا استتروا واختبأوا . النهاية ٤/ ٢٠١ ، المصباح المنير ٥٤١ .

(٥) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة وممن كان يؤذيه ، أسلم في الفتح وحسن اسلامه ومن الذين ثبتوا معه في حنين . الاستيعاب ٤/ ٨٣ ، الاصابة ٤/ ٩١ .

(٦) هو ابنه جعفر بن أبى سفيان بن الحارث وأمه جمانة بنت أبى طالب شهد حنينا مع النبى صلى الله عليه وسلم وبقى حتى أيام معاوية وتوفى أوسط أيامه . أسد الغابة ١/ ٢٩٦

(٧) الفضل بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكبر ولد العباس ، استشهد في خلافة عمر وكان ممن ثبت في حنين . الاستيعاب ٣/ ٢٠٢ ، الاصابة ٣/ ٢٠٣ ، التقريب ٢/ ١١٠ .

(٨) ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمى ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، توفي سنة ثلاث وعشرين ـ بالمدينة في خلافة عمر . أسد الغابة ١/ ٢١٠ ، التقريب ١/ ٢٤٦ .

قتل يومئذ ." (١)

فشجاعة الصديق وثباته في كل واقعة ، مستمدتان من إيمانه الراسخ ، ولم يكن صاحبه في الغار وصاحبه في العريش ويوم أحد ليفر عنه يوم حنين ، لقد شهد له أمير المؤمنين على بن أبى طالب بأنه أشجع الناس ، فاذا كان كذلك ، لم يكن لأشجع الناس ليفر من موقف صمد فيه من هو أقل منه شجاعة .

وروى البخارى رحمه الله عن أبى قتادة رضي الله عنه قال : "لما كان يوم حنين نظرت الى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين ، وآخر من المشركين يختله من ورائه ـ ليقتله ، فأسرعت الى الذى يختله (٢) فرفع يده ليضربنى ، وأضرب يده فقطعتها ثم أخذنى فضمنى ضما شديدا حتى تخوفت ، ثم برك فتحلل ، ودفعته ثم قتلته ، ـ وانهزم المسلمون ، وانهزمت معهم ، فإذا بعمر بن الخطاب في الناس ، فقلت له : ماشأن الناس ؟ فقال : أمر الله . ثم تراجع الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أقام بينة على قتيل قتله فله سلبه ، فقمت لألتمس بينة علي قتيلى ، فلم أر أحدا يشهد لى ، فجلست ، ثم بدا لى فذكرت أمره لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رجل من جلسائه : سلاح هذا القتيل الذى يذكر عندى فأرضه منه . فقال أبو بكر : كلا ، يعطه أصيبغ (٣) من قريش ، ويدع أسدا من

(١) الحديث صحيح حيث قد صرح ابن اسحاق بالتحديث من عاصم والحديث ذكره ابن اسحاق كما فى سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٢ ، سيرة ابن كثير ٣/ ٦١٨ ، والامام أحمد في المسند ٣/ ٣٧٦ ، وأبو يعلى في المسند (١/ل١٠٧) وابن حبان ـ كما في الموارد ٤١٧ ، وذكره البخارى في التاريخ الصغير ١/ ٤ والبزار كما فى كشف الأستار ٢/ ٣٥١ ، الطبرى في تاريخه ٣/ ٧٤ .

(٢) يختله : أى يغتفله ويراوغه ليقتله . مشارق الأنوار ١/ ٢٣٠ .

(٣) أصيبغ : الأصبغ نوع من الطيور ضعيف ، أى يصفه بالضعف والعجز والهوان . ـ وقيل شبهه بالصبغاء وهو نبات ضعيف كالثمام . ويروى بالضاد المعجمة تصغير ضبع على غير قياس تحقيرا له . النهاية ٣/ ١٠ .

أسد الله يقاتل عن الله ورسوله . قال : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأداه ـ إلي ، فاشتريت منه خرافا (١) ، فكان أول مال تأثلته (٢) في الاسلام . " (٣)

وهذا الحديث يدل على فضيلة ظاهرة للصديق رضي الله عنه ، حيث لا يستطيع أحد من الصحابة أن يفتي بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم الا باذن منه ، أما الصديق فهو أحد القلائل الذين يفتون بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم اما لعلمه بأن الذى يفتى به سيرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واما قد سمعه منه قبل .

---

(١) خرافا : جمع خريف وهى النخلة وفي رواية مخرفا بفتح الميم والراء وهو حائط النخل والبستان فيه الفاكهة . وقوله خرافا يعنى سماه باسم مايخترف منه مشارق الأنوار ٢٣٣/١ بتصرف .

(٢) تأثلته : أثلة الشئ بضم الهمزة وسكون الثاء : أصله أى اتخذته أصلا . مشارق ١٨/١

(٣) صحيح البخارى كتاب المغازى باب قول الله تعالى : ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم ١٠١/٥ فتح ٣٦ ، ١٠٠/٥ فتح ٣٤/٨ ، كتاب البيوع باب بيع السلاح في الفتنة وغيرها ١٦/٣ مختصرا فتح ٣٢٢/٤ ، كتاب فرض الخمس باب من قتل قتيلا فله سلبه من غير أن يخمس ٥٧/٤ فتح ٢٤٧/٦ ، كتاب الأحكام باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولاية القضاء أو قبل ذلك للخصم ١١٣/٨ فتح ١٥٨/١٣ ومسلم في كتاب الجهاد والسير باب استحقاق القاتل سلب القتيل ١٣٧٠/٣ ، النووى ـ ٥٧/١٢ عبد الرزاق في المصنف ٢٣٦/٥ ، مسند الحميدى ٢٠٤/١ ، مسند أبى عوانه ١١١/٤ ، ١١٦ ، البيهقي في السنن الكبرى ٣٠٩/٦ ، ٥٠/٩ ابن الطلاع في أقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ٣٥٨ ، ابن الجارود في المنتقى ص ٣٦٠ الطحاوى في مشكل الآثار ١٣٠/٣ ، ١٣٣ ، مسند أحمد مختصرا ٢٩٥/٥ ، ٢٩٦ ٣٠٧ ، أبو عبيد في الأموال ص ٣٩٣ ، الذهبى في سير أعلام النبلاء ٣٢٣/٢ سعيد بن منصور ٢٧٩/٢/٣ والترمذى ١٧٨/٥ ، ابن ماجه ٩٤٧/٢ ، أبو داود ١٦١/٣ نصب الراية للزيلعى ٤٢٩/٣ ومالك في الموطأ ص ٣٠١ ، ابن أبى حاتم في علل الحديث ٣٠٩/١ كلهم عن أبى قتادة الأنصارى .

ورواه مسلم ١٣٧٠/٣ ـ ١٣٧٥ ، الطيالسى ٢٣٨/١ ، الامام أحمد في المسند ٤٥/٤ مسند الامام الشافعي ١١٤/٢ ، الطحاوى في مشكل الآثار ١٣٩/٤ ، ١٤٠ كلهم من حديث سلمة بن الأكوع .

وأخرجه أبو داود ١٦١/٣ ، ١٦٢ ، الدارمى ٢٢٩/٢ ، البيهقى في السنن ٣٠٩/٦ الهيثمى في موارد الظمآن ص ٤٠٢ الحاكم في المستدرك ١٣٠/٢ ، من حديث أنس . والطبرانى في المعجم الكبير ٢٩٦/٧ من حديث سمرة .

قال النووى رحمه الله : "وفي هذا الحديث فضيلة ظاهرة لأبى بكر الصديق لافتائه بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم واستدلاله لذلك ، وتصديق النبى صلى الله عليه وسلم في ذلك .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : "وقع في حديث أنس أن الذى خاطب النبى صلى الله عليه وسلم بذلك عمر . قال : وأخرجه أحمد وذكر القصة وقول عمر وقد أخرج مسلم وأبو داود بعض هذا الحديث ، لكن الراجح ان الذى قال ذلك أبو بكر كما رواه أبو قتادة ، وهو صاحب القصة ، فهو أتقن لما وقع فيها من غيره . قال : ويحتمل الجمع بأن يكون عمر أيضا قال ذلك تقوية لقول أبى بكر والله أعلم . (١)

قال العماد بن كثير رحمه الله معلقا على ذلك : "وقول عمر في هذا مستغرب ، والمشهور أن ذلك أبو بكر " (٢) وقال أيضا : فلعله قاله متابعة لأبى بكر الصديق ومساعدة وموافقة له ، أو قد اشتبه على الراوى والله أعلم . " (٣)

والذى أميل اليه أن الشيخين اجتمعا واتفقا في رأيهما على ذلك ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفهما اذا اجتمعا على رأى . والله أعلم .

---

(١) فتح البارى ٣/ ٤٠ بتصرف .
(٢) سيرة ابن كثير ٣/ ٦٢٠ .
(٣) سيرة ابن كثير ٣/ ٦٢٤ .

٤ ١ ـ الصديق رضي الله عنه في غزوة الطائف

لما أكرم الله نبيه بنصره في حنين ودارت الدائرة على أعداء الله ، قدم فلّ ثقيف الطائف ، وأغلقوا عليهم أبواب مدينتها ، واستعدوا للقتال ، ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة ويقال سبع عشرة ليلة .

قال ابن اسحاق رحمه الله : " وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ـ لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو محاصر ثقيفا : يا أبا بكر ، إني رأيت أني أهديت لي قعبة (١) مملوءة زبدا ، فنقرها ديك ، فهراق مافيها . فقال أبو بكر : ما أظن ـ أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وأنا لا أرى ـ ذلك . " (٢)

ففهم الصديق رضي الله عنه من الرؤيا ما فهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا يدل على أن الصديق على درجة كبيرة من شفافية الروح ، ودقة الفهم والاستنباط هذا وقد اشتهر عن الصديق رضي الله عنه حسن تعبيره للرؤيا .

روى الامام البخاري رحمه الله أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يحدث أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اني أريت الليلة في المنام ظلة (٣) تنطف (٤) السمن والعسل ، فأرى الناس يتكففون منها : فالمستكثر والمستقل ، واذا سبب واصل من الأرض الى السماء ، فأراك أخذت به فعلوت ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ، ثم أخذ به رجل آخر فانقطع ، ثم وصل . فقال أبو بكر : يارسول الله بأبي أنت ، والله لتدعني فأعبرها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أعبرها .

---

(١) القعبة : بفتح القاف وسكون العين المهملة بعدها موحدة مفتوحة بعدها هاء وهي القدح

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٤٨٤ .

(٣) ظلة بضم الظاء المعجمة أي سحابة لها ظل . فتح الباري ١٢ / ٤٣٤

(٤) تنطف : من نطف ينطف بالضم والكسر اذا قطر الماء قليلا قليلا . والنهاية ٥ / ٧٥ ـ الفتح ١٢ / ٤٣٤ .

قال : أما الظلة فالاسلام ، وأما الذى ينطف من العسل والسمن فالقرآن ، حلاوته تنطف ، فالمستكثر من القرآن والمستقل . وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض ـ فالحق الذى أنت عليه ، تأخذ به فيعليك الله ، ثم يأخذ به رجل فيعلو به ، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به ، ثم يأخذ به رجل فينقطع ثم يوصل له فيعلو به . فأخبرني يارسول الله ـ بأبى أنت ـ أصبت أم أخطأت ؟ قال النبى صلى الله عليه وسلم : أصبت ـ بعضا وأخطأت بعضا ، قال : فو الله يارسول الله لتحدثني بالذى أخطأت . قال : ـ لا تقسم . " (١)

وهذا الحديث يدل على ادلال الصديق رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاضافة الى تعبيره الرؤيا بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية الدارمي " وكان أعبر الناس للرؤيا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم " (٢)

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " قال ابن هبيرة : وفي السؤال من أبى بكر أولا وآخرا وجواب النبى صلى الله عليه وسلم دلالة على انبساط أبى بكر معه ، وادلاله عليه . " (٣)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التعبير باب من لم ير الرؤيا لأول عابر اذا لم يصب ـ ٨/ ٨٣ فتح ١٢/ ٤٣١ ومسلم كتاب الرؤيا باب في تأويل الرؤيا ٤/ ١٧٧٧ ، ـ أبو داود رقم ٤٦٣٢ ، ابن ماجه ٢/ ١٢٨٩ ، الدارمي ٢/ ١٢٨ ، مسند أحمد ١/ ٢٣٦ عن ابن عباس ، والترمذى ٤/ ٥٤٢ وفيه ابن عباس عن أبى هريرة فضائل الصحابة رقم ٥٩٠ ، وروى الديلمى في مسند الفردوس عن سمرة بن جندب قال ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أمرت أن أولي الرؤيا أبا بكر " كما في الفتح الكبير ١/ ٢٦١ ، وأدخله الألباني في ضعيف الجامع الصغير ١/ ٢٨٥ ونسبه ابن حجر في الصواعق المحرقة ص ٣٤ الى الديلمى وابن عساكر ، وفضائل الصحابة لأحمد رقم ٦٢٣ .

(٢) سنن الدارمى ٢/ ١٢٨ .

(٣) فتح البارى ١٢/ ٤٣٧ .

١٥ — الصديق رضي الله عنه مع وفد بني ثقيف

لما بدا لثقيف أن يدخلوا في دين الله ، حيث قد أسلمت العرب كلها وليس لثقيف بحربهم طاقة ، أئتمروا بينهم فأرسلوا وفدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- قال ابن اسحاق : " فلما دنوا من المدينة ، ونزلوا قناه (١) ألفَوا بها المغيرة بن شعبة (٢) يرعى في نوبته ركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت رعيتها نوبا على أصحابه صلى الله عليه وسلم ، فلما رآهم ترك الركاب عند الثقفيين ، وضبر (٣) - يشتد ، ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم عليه ، فلقيه أبو بكر الصديق قبل أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره عن ركب ثقيف أن قد قدموا يريدون البيعة والاسلام ، بأن يشرط لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شروطا ، ويكتتبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا في قومهم وبلادهم وأموالهم . فقال أبو بكر للمغيرة أقسمت عليك بالله لا تسبقني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أكون أنا أحدثه . ففعل المغيرة . فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدومهم عليه ، ثم خرج المغيرة الى أصحابه ... الحديث " (٤)

قال ابن قيم الجوزية : " ومن الفقه في وفد ثقيف كمال محبة الصديق -رضي الله عنه- له وقصده التقرب اليه والتحبب بكل مايمكنه ، ولهذا ناشد المغيرة أن يدعه هو يبشر النبى صلى الله عليه وسلم بقدوم وفد ثقيف ، ليكون هو الذى سرّه وفرحه . " (٥)

---

(١) قناة : واد بالمدينة ، قيل يأتى من الطائف . مراصد الاطلاع ٣/ ١١٢٥ .

(٢) المغيرة بن شعبة بن مسعود بن معتّب الثقفي ، صحابى مشهور ، أسلم قبل الحديبية وولى امرة البصرة ، ثم الكوفة ، مات سنة خمسين على الصحيح .
أسد الغابة ٥/٢٤٧ الاصابة ٢/٤٥٢ التقريب ٢/٢٦٩ .

(٣) ضبر : من ضبر الفرس اذا جمع قوائمه ووثب . أى وثب واشتد في الجرى . الصحاح الصحاح للجوهرى ٢/ ٧١٩ .

(٤) سيرة ابن هشام ٥/ ٥٣٩ - ٥٤٠ ، تاريخ الطبرى ٣/ ٩٧ - ٩٩ .

(٥) زاد المعاد في هدى خير العباد ٢/٢٠٠

كما يدل الحديث على مكانة الصديق رضي الله عنه عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولذلك يؤثرونه على أنفسهم ، فمن ذا الذى يؤثر غيره على نفسه في مثل هذا الموطن ، وهو تبشير الرسول صلى الله عليه وسلم باستجابة دعوته : " اللهم أهد ثقيفا وائت بهم " وقد وم أعز العرب ـ بعد قريش وأكثرهم منعة ، فلولا أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفون منزلة الصديق ومكانته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما آثروه على أنفسهم في كثير من الأمور وهذه الحادثة إحداها .

قال ابن كثير رحمه الله : " وذكر موسى بن عقبة أن وفدهم كانوا إذا أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفوا عثمان بن أبي العاص (١) في رحالهم ، فإذا رجعوا وسط النهار ، جاء هو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله عن العلم ، واستقرأه القرآن ، فان وجده نائما ذهب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فلم يزل دأبه حتى فقه في الاسلام ، وأحبه رسول الله حبا شديدا . " (٢)

ليت شعري ، ما الذى جعل عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه ـ وهو قد دخل توا في الاسلام ـ يذهب الى الصديق رضي الله عنه ، ولم يذهب الى رجل آخر ؟ ولعله والله أعلم أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمره أن يذهب الى أبي بكر رضي الله عنه إن لم يجد الرسول صلى الله عليه وسلم أو وجده نائما ، أو أنه قد سأل الصحابة عن أعلمهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدلوه على الصديق رضي الله عنه ، فكان يأتيه إن لم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو وجده نائما .

---

(١) عثمان بن أبي العاص الثقفي الطائفي ، أبو عبد الله ، صحابي مشهور ، استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطائف ، ومات في خلافة معاوية بالبصرة
أسد الغابة ٢/٥٧٩ الاصابة ٢/٤٥٢ التقريب ٢/١٠ .

قال ابن اسحاق : " فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم أمّر عليهم عثمان بن أبي العاص ، وكان أحدثهم سنا ، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في الاسلام ، وتعلم القرآن ، فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يارسول الله ، إني قد رأيت هذا الغلام منهم ، من أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن . " (١)

وهذا ممايدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يأخذ بأقوال الصديق رضي الله عنه في آرائه في المسلمين ، وهذه فضيلة عظيمة له رضي الله عنه .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٥٤٠ .

١٦ـ الصديق رضي الله عنه في غزوة تبوك (١)

وهذه الغزوة اختلفت عن غيرها من الغزوات ، وذلك لأنه قلّ مايخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة إلاّ كنّى عنها ، الا ماكان من هذه الغزوة ، فانه بيّنهـا للناس ، لبعد الشقة وشدة الزمان حيث وأتت في زمان عسرة من الناس ، وشدة مـن الحرّ ، وجدب من البلاد بالإضافة الى كثرة العدو ، فبيّن صلى الله عليه وسلم وجهته للناس ليتأهبوا لذلك ، وحثهم صلى الله عليه وسلم على النفقة والحملان في سبيل الله . فكان لعثمان بن عفان رضي الله عنه نصيب الأسد في تلك النفقات ، حتى انه ماتذكـر هذه الغزوة الا ويذكر ذو النورين بصدقته الشهيرة ، وكان للصديق رضي الله عنه نصيبه أيضا ، والذى لا يقل موقفه عن موقف عثمان رضي الله عنه شهرة ، فإن كان عثمان أنفقه جزءاً من ماله ـ وإن كان كبيرا ـ فان الصديق رضي الله عنه أنفق كل ماله ـ أو بالأخـرى كل مابقى من ماله ـ في هذه الغزوة ، حتى ليسأله الرسول صلى الله عليه وسلم ماابقيـت لأهلك؟ فيجيبه : أبقيت لهم الله ورسوله . رضي الله عنه وأرضاه .

روى الترمذى رحمه الله قال : حدثنا هارون بن عبد الله البزار البغدادى (٢) ، ـ حدثنا الفضل بن دكين ، حدثنا هشام بن سعد (٣) ، عـن زيـد بن أسلـم (٤)

---

(١) تبوك : مدينه من أعمال الشام ، وتبعد عن المدينة مقدار سبعمائه وخمسين كيلـو مترا . والغزوة كانت سنة تسع .

(٢) هارون بن عبد الله بن مروان البغدادى ، أبو موسى الحمال بالمهملة البزار ، ثقة من العاشرة . مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين . الجرح ٩٢/٩ ، التهذيب ٨/١١ التقريب ٣١٢/٢ .

(٣) هشام بن سعد المدنى أبو عباد ، أو أبو سعد القرشى مولاهم ، قال ابن حجـر صدوق له أوهام ورمى بالتشيع وهو أثبت الناس في زيد بن أسلم ، قال العجلى : ـ جائز الحديث ، حسن الحديث ، وقال أبو زرعة : محله الصدق ، وضعفه جماعـة وان اعتبر بما وافق الثقات فلاضير . أخرج له مسلم في الشواهد . التاريخ الكبير ـ ٢٠/٨ ، الجرح ٦١/٩ ، المجروحين ٨٩/٣ ، الضعفاء للنسائى ص ٣٠٦ ، ديوان الضعفاء ص ٣٢٤ ، الميزان ٢٩٨/٤ ، التهذيب ٤٠/١١ ، التقريب ٣١٨/٢ .

(٤) زيد بن أسلم العدوى ، مولى ابن عمر ، أبو عبد الله ، ويقال أبو أسامة المدنـى تابعى ثقة ، عالم كان يرسل من الثالثة ، كان يهابه مالك مات سنة ست وثلاثين ومائة التاريخ الكبير [illegible]

عن أبيه (١) قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق .

فوافق ذلك مالا عندى ، فقلت : اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته يوما ، فجئت بنصف مالى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أأبقيت لأهلك ؟ قلت : مثله . وأتى أبو بكر بكل ماعنده ، فقال : ياأبا بكر ، ماأبقيت لأهلك ؟ قال أبقيت لهم الله ورسوله . قلت : والله لا أسبقه إلى شئ أبدا . " (٢)

وهكذا كان الصديق رضي الله عنه دائما السباق الى كل خير ، وما استبق الصحابة في خير قط الا كان رضي الله عنه أسبقهم .

---

(١) هو أسلم العدوى مولى عمر ، أبو خالد ، ويقال أبو زيد ثقة مخضرم مات سنة ثمانين على خلاف . التاريخ الكبير ٢/ ٢٤ ، الجرح ٢/ ٣٠٦ ، التذكرة ١/ ١٣٢ التهذيب ١/ ٢٦٦ ، التقريب ١/ ٦٤ .

(٢) الحديث اسناده حسن ان شاء الله فهشام بن سعد أثبت الناس في زيد بن أسلم وأما ارسال زيد فقد صرح المزى رحمه الله بأنه روى عن أبيه وعن ابن عمر تهذيب الكمال (ل ٥/ ٢٢٦أ) والتهذيب ٣/ ٣٩٥ ، وبذلك يسلم من الارسال .
والحديث أخرجه الترمذى في جامعه في أبواب المناقب باب مناقب الصديق رضي الله عنه ٥/ ٦١٤ وقال : هذا حديث حسن صحيح ، تحفة الأحوذى ١٠/ ١٦١ وانظر ٤/ ٣١٠ ، ٣١٣ في التحفة كذلك ، وأبو داود ٢/ ١٢٩ ، وعون المعبود ٢/ ٥٤ ، بذل المجهود ٨/ ٢٢٦ من طريق عثمان بن أبى شيبة ، وأخرجه بن أبى شيبة في مصنفه ٢/ ٢/ ١٩٩ ، ابن ماجه ١/ ٣٦ ، الدارمى ١/ ٣٩١ من طريق الفضل ثنا هشام عن زيد عن أبيه قال : سمعت عمر فذكره .
صفة الصفوة ١/ ٢٤١ ، ونحوه أحمد في الفضائل رقم ٥٢٧ من طريق عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر وهو ضعيف .

قال المباركفورى في قوله : " لا أسبقه الى شئ " أى من الفضائل ، لأنه اذا لم يقدر على مغالبته حين كثر ماله ، وقلة مال أبى بكر ، ففى غير هذا الحال أولى أن لا يسبقه . " (١)

وقال السهانفورى رحمه الله : " وفي هذا الحديث تصريح بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل من أبى بكر التصدق بجميع ماله ، ولم ينكر عليه ، لعلمه بقوة صبره على المشاق وتوكله على الله . " (٢)

وهذه شهادة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ الذين كانوا يتنافسون في الخير ـ له بأنه أسبقهم إليه ، ومن قبل كانت شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم له بأنه مانفعه مال قط ، مانفعه مال الصديق رضي الله عنه وأرضاه .

وقد جاءت الشهادة على لسان الفاروق رضي الله عنه في عدة مواقف أن الصديق رضي الله عنه هو السباق . روى عبد الله بن الامام أحمد رحمهما الله تعالى قال : حدثني محمد بن عباد (٣) وعمرو بن محمد الناقد (٤) قالا : ناحاتم يعني ابن اسماعيل (٥) عن ابن عجلان (٦) ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه ان عمر ذكر أبا بكر وهو على المنبر فقال : ان أبا بكر كان سابقا مبرزا " (٧)

---

(١) تحفة الأحوذى للمباركفورى ١٠/ ١٦١ ، بذل المجهود للسهانفورى ٨/ ٢٢٧ .
(٢) بذل المجهود للسهانفورى ٨/ ٢٢٧ .
(٣) محمد بن عباد الزبرقان المكى ، ذكره ابن حبان في الثقات وقال أحمد : حديثه حديث أهل الصدق وأرجو أن لا يكون به بأس . توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين . التاريخ الكبير ١/ ١٧٥ ، الجرح ٨/ ١٤ ، التهذيب ٩/ ٢٤٩ ، التقريب ٢/ ١٧٤
(٤) عمرو بن محمد بن بكير الناقد أبو عثمان البغدادى ، ثقة ، توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين . التاريخ الكبير ٦/ ٣٧٥ الجرح ٦/ ٢٦٢ ، تاريخ بغداد ١٢/ ٢٠٥ ، ـ الميزان ٣/ ٢٨٧ ، الكاشف ٢/ ٣٤١ ، التهذيب ٨/ ٩٦ ، التقريب ٢/ ٧٨ .
(٥) حاتم بن اسماعيل المدنى أبو اسماعيل الحارثى ، ثقة ، قال أحمد زعموا ان حاتما كان فيه غفلة الا أن كتابه صالح . توفي سنة سبع وثمانين ومائة على خلاف . ابن سعد ٥/ ٤٢٥ ، التاريخ الكبير ٣/ ١٧٧ ، الجرح ٣/ ٢٥٨ ، ثقات العجلى (ل ١٠ب) الميزان ١/ ٤٢٨ ، الكاشف ١/ ١٩١ ، العبر ١/ ٢٩٢ ، التهذيب ٢/ ١٢٨ ، ـ التحفة اللطيفة ١/ ٤٣٠ .
(٦) محمد بن عجلان المدني القرشى ثقة اختلطت عليه أحاديث أبى هريرة ، فيؤخذ منها ماروى عن الثقات كما قال ابن حبان ويحيى القطان . مات سنة ثمان وأربعين ومائة التاريخ الكبير ١/ ١٩٦ ، الجرح ٨/ ٤٩ ، ترتيب ثقات العجلى (ل ٥٠ أ) ، ـ التذكرة ١/ ١٦٥ ، العبر ١/ ٢١١ ، الميزان ٣/ ٦٤٤ ، التهذيب ٩/ ٣٤١ ، ـ الشذرات ١/ ٢٢٤ .

روى الامام أحمد حديثا آخر في حادثة أخرى قال : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش عن ابراهيم عن علقمة (١) قال : جاء رجل الى عمر وهو بعرفة ، قال أبو معاوية وحدثنا الأعمش عن خيثمة (٢) عن قيس بن مروان (٣) أنه أتى عمر فقال : جئت ياأمير المؤمنين من الكوفة وتركت فيها رجلا يملي المصاحف عن ظهر قلبه ، فغضب ، وانتفخ حتى كاد يملأ مابين شعبتي الرحل ، فقال : ومن هو ؟ قال : عبد الله بن مسعود فمازال يطفأ ويسرّى عنه حتى عاد إلى حاله التي كان عليها ، ثم قال : ويحك والله ماأعلمه بقي من الناس أحد هو أحق بذلك منه ، وسأحدثك عن ذلك .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يسمر عند أبي بكر الليلة كذلك في الأمر من أمر المسلمين ، وانه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجنا معه ، فاذا رجل قائم يصلي في المسجد ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع قراءته ، فلما كدنا أن نعرفه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل ، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد . قال : ثم جلس الرجل يدعو ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : سل تعطه ، سل تعطه ، قال عمر : قلت : والله لأغدون إليه فلأبشرنه ، قال فغدوت لأبشره ، فوجدت

---

(١) علقمة هو ابن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة ، أبو شبل النخعي الكوفي تابعي ثقة فقيه عابد مات سنة ستين الى سبعين . التاريخ الكبير ٤١/٧ ، الجرح ٤٠٤/٦ ، ترتيب الثقات (ل ٢٣ب) التهذيب ٢٧٧/٧ ، التقريب ٣١/٢ .

(٢) خيثمة هو ابن عبد الرحمن بن أبي سبرة ، يزيد بن مالك الجعفي الكوفي التابعي ثقة ، كان يرسل مات سنة ثمانين . ابن سعد ٢٨٦/٦ ، التاريخ الكبير ٢١٦/٣ الجرح ٣٩٣/٣ ، ترتيب ثقات العجلي (ل ١٥ ب) ، التهذيب ١٧٨/٣ ، التقريب ٢٣٠/١ .

(٣) قيس بن مروان أبو قيس الجعفي الكوفي ، صدوق من الثانية ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وذكر الخطيب أنه من المخضرمين . الكاشف ٤٠٦/٢ ، التقريب ١٣٠/٢ .

أبا بكر قد سبقني اليه فبشره ، ولا والله ماسبقته الى خير قط إلا وسبقني إليه . " (١)

وفي رواية أخرى : قلت : جئت لأبشرك بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قد سبقك أبو بكر ، قلت : إن يفعل فانه سباق بالخيرات ، ماستبقنا خيرا قط إلا سبقنا إليها أبو بكر . " (٢)

والحديث فيه فضيلة أخرى وهى سمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبى بكر يبحثان معا أمور المسلمين ، وماروى ذلك لأحد الا لأبى بكر رضي الله عنه ، وهذا يدل على مكانة الصديق رضي الله عنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو بمثابة الوزير الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما تبيّن لنا من الأحاديث السابقة أنه المستشار الأول من بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

واذا كان الصديق رضي الله عنه قد شاركه في سباق النفقة في غزوة تبوك صحابة كرام ، فإنه قد انفرد في سباق خير لوحده حيث لم يشاركه فيه غيره .

---

(١) الحديث حسن الاسناد ان شاء الله ، والحديث باسنادين حسنين جمعهما أبو معاوية . وأخرجه الأمام أحمد في المسند ٢٦/١ وفيه "قال معاوية" بدلا من "قال أبو معاوية" وهو خطأ وضبطها من المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢٢٩/١ وفيه أيضا "الرجل" بدلا من "الرحل" بسكون الحاء المهملة ، وأخرجه أيضا في المسند ٣٨/١ من طريق آخر وبتحقيق أحمد شاكر ٢٧٠/١ ، ومختصرا ق ٤٣٧/١ عن عبد الله بن مسعود ، ٤٠٠/١ ، ٤٤٥ ، ٤٥٤ ، والطبراني في الكبير ٦٩/٩ من طريق عاصم عن زر عن ابن مسعود نحوه وباسناد حسن والحاكم ٣٣٢/٢ من طريق القطيعي عن عبد الله وقال : هذا حديث صحيح الاسناد اذا سلم من الارسال ولم يخرجاه ، والطبراني ٦٠/٩ وأبو نعيم في الحلية ١٢٧/١ كلاهما من طريق أبي اسحاق .

(٢) مسند أحمد ٣٨/١ ، وبتحقيق أحمد شاكر ٢٧٠/١ وصححه ، لكن الحديث حسن الاسناد لأن فيه قيس بن مروان وهو صدوق ، وللحديث شواهد كثيرة عن ابن مسعود عند ابن ماجه ٤٩/١ والمسند بتحقيق أحمد شاكر ٢٤٢/٥ ، ٣٠٤ ، ٩٩/٦ ،-

روى الإمام مسلم رحمه الله من أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، " من أصبح منكم اليوم صائما ؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا . قال فمن تبع منكم جنازة ؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا . قال : فمن أطعم منكم اليوم مسكينا ؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا . قال : فمن عاد منكم اليوم مريضا ؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما اجتمعن في امرئ الا دخل الجنة . " (١)

فهو السباق ـ رضي الله عنه ـ الى كل بر ، حتى في الأوقات التي لا يخطر ببال الانسان أن يكون هناك سباق فيها .

قال النووي في شرحه لهذا الحديث : " قال القاضي معناه : دخل الجنة بلا محاسبة ، ولا مجازاة على قبيح الأعمال ، والا فمجرد الإيمان يقتضي دخول الجنة بفضل الله تعالى . " (٢)

ونرجع الى غزوة تبوك بعدما شاهدنا سباق الصحابة رضوان الله عليهم في أعمال البر والتقوى ورأينا الصديق قد حاز قصب السبق فيها ، وهنا نرى مدى حبه وشفقته على إخوانه الصحابة عندما اشتد بهم العطش ، فيسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعوا الله لاغاثتهم .

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة باب من جمع الصدقة وأعمال البر ٢/ ٧١٣ ، النووي ٧/ ١١٧ ، كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ٤/ ١٨٥٧ ، النووي ١٥/ ١٥٥ ، والبخاري في الأدب المفرد ص ١٨١ ، وفضائل الصحابة لأحمد رقم ١٠٧ عن منصور بن المعتمر بن عبد الله ، ومصنف عبدالرزاق ـ ٣/ ٥٩٣ عن الشعبي وابن سيرين مرسلا .
وأخرج الامام أحمد حديثا من طريق سلمة بن وردان وهو ضعيف ٣/ ١١٨ وفيه أن عمر هو القائل بدلا من أبي بكر رضي الله عنهما ، والبزار كما في كشف الأستار ١/ ٤٨٩ كذلك من طريق سلمة ، وقال في مجمع الزوائد ٣/ ١٦٣ ، ورواه أحمد والبزار وفيه سلمة بن وردان وهو ضعيف ، وأحمد في الفضائل رقم ٦٦٠ عن عائشة وفيه متروكان .

(٢) النووي على مسلم ١٥ / ١٥٦ .

قال الامام ابن جرير الطبري قال : حدثنا يونس (١) قال : أخبرنا ابن وهب (٢) أخبرني عمرو بن الحارث (٣) عن سعيد بن أبي هلال (٤) ، عن عتبة بن أبي عتبة (٥) عن نافع بن جبير "بن مطعم" (٦) عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : حدثنا عن شأن العسرة ، فقال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك في قيظ شديد ، فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش ، حتى ظننا أن رقابنا ستقطع ، حتى أن كان الرجل ليذهب يلتمس الماء ، فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع ، حتى جعل الرجل لينحر بعيره ، فيعصر فرثه فيشربه ، ويجعل مابقي على كبده . فقال أبو بكر : يارسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيرا ، فادع لنا قال : أو تحب ذلك ، قال : نعم . فرفع يديه ، فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت ، فملأوا مامعهم ، ثم رجعنا ننظر فلم نجدها جاوزت المعسكر . " (٧)

---

(١) يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي ، أبو موسى المصري ، ثقة ، من صغار العاشرة ، مات سنة أربع وستين ومائتين ، التذكرة ٢/٥٢٧ ، التهذيب ١١/٤٤٠ التقريب ٢/٣٨٥ .

(٢) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي أبو محمد المصري ثقة حافظ فقيه متفق عليه ، توفي سنة سبع وتسعين ومائة . التاريخ الكبير ٥/٢١٨ ، الجرح ٥/١٨٩ ، ترتيب الثقات (ل ٣٥ب) ، الوفيات ٣/ ٣٦ ، العبر ١/٣٢٢ . الكاشف ٢/١٤١ ، الديباج المذهب لابن فرحون ص ١٣٢ ، التهذيب ٦/ ٧١ ، طبقات الحفاظ ص ١٢٦ .

(٣) عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري مولاهم المصري ، أبو أيوب ثقة فقيه ، حافظ من السابعة ، مات قديما قبل الخمسين ومائة التقريب ٢/٦٧ .

(٤) سعيد بن أبي هلال الليثي مولاهم ، صدوق ووثقه الذهبي والعجلي ، مات بعد الثلاثين ومائة . الميزان ٢/١٦٢ ، التهذيب ٤/٩٤ ، التقريب ١/٣٠٧ .

(٥) عتبة بن مسلم التيمي المدني ، وهو ابن أبي عتبة التيمي مولاهم ، ثقة من السادسة . التهذيب ٧/١٠٢ ، التقريب ٢/ ٥ وانظر تفسير الطبري تحقيق محمود شاكر ١٤/٥٤٢ الحاشية .

(٦) نافع بن جبير بن مطعم النوفلي أبو أحمد أبو عبد الله المدني ، ثقة فاضل من الثالثة

وأخرجه ابن جرير في تفسيره ١٤/ ٥٤١ ، ٥٤٢ ، وابن خزيمة ١/ ٥٢ ، والحاكم ١/ ١٥٩ ، وأشار ابن حجر إلى رواية ابن خزيمة في الفتح ٨/ ١١١ ، والسيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٨٦ وقال : وأخرجه ابن جرير وابن خزيمة والحاكم وابن حبان وقال ابن كثير في السيرة ٤/ ١١٦ إسناده جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه .

قلت وأخرجه ابن خزيمة والحاكم من طريق سعيد بن أبى هلال عن عتبة ـ وهو ابن أبى حكيم ـ عن نافع بن جبير ، وساق السند كما هو عند الطبرى ، وهذا وهم ظاهر منه رحمه الله ، بل هو عتبة بن مسلم ، لأن عتبة ابن أبى حكيم لم يعرف له سماع عن نافع انظر ترجمته في تهذيب الكمال (٢/ ٩٠٢) ، الميزان ٣/ ٢٨ ، التهذيب ٧/ ٩٤ ، ـ التقريب ٢/ ٤ ، فلم يثبت لابن أبى حكيم لقاء أو سماع ، بينما ثبت لعتبة بن مسلم سماع ـ كثير ، ويتعجب من الإمام الذهبى أيضا كيف وافق الحاكم على هذا الوهم ، فساق السند عن عتبة بن أبى حكيم ، ثم قال : الحديث على شرطهما ، وقد لفت الشيخ محمود شاكر رحمه الله إلى ماذكر بشأن عتبة فقال في تعليقه على تفسير الطبرى ٤/ ٥٤٢ ، عتبة بن أبى عتبة هو : عتبة بن مسلم التيمى .

قلت : ولو سلمنا جدلا أن الراوى هو عتبة بن أبى حكيم ، فكيف يكون على شرطهما قال ابن حجر في التقريب ٢/ ٤ صدوق يخطئ كثيرا من السادسة ، أما ابن أبى عتبة ثقة ، فتغاير الحكمان .

وقد أورد شيخنا الأستاذ محمد الغزالى الحديث في فقه السيرة ص ٤٤٠ بتحقيق الشيخ الألبانى الذى قال في تعليقه : ذكره ابن كثير في التاريخ ٥/ ٩ من رواية عبد الله بن وهب بسنده إلى ابن عباس ثم قال : " أسناده جيد " وهو عندى غير جيد لأنه من رواية عتبة بن أبى عتبة ، وقد ذكره الحافظ في " اللسان " ٤/ ١٢٩ وذكر أن العقيلى أورده في الضعفاء " ثم ساق له حديثين ، ثم قال : " ولا يتابع على الحديثين جميعا . نعم قد أورد الحديث الهيثمى في المجمع ٦/ ١٩٤ ثم قال . رواه البزار والطبرانى في الأوسط ورجال البزار ثقات ، فإذا صح هذا فالحديث حسن إن شاء الله أو صحيح . أ هـ . تعليق الألبانى .

قلت : أولا : لم يذكر الحافظ في اللسان أن العقيلى أورده في الضعفاء كما زعم الألبانى ، والذى قاله ابن حجر في اللسان ١٢٩/٤ "روى عن مالك بن الحسن وفي مالك نظر قاله العقيلى " ثم ساق له حديثين كما قال الألبانى ثم قال : وعتبة هذا عندى هو الغفارى ولا يتابع على الحديثين جميعا . "

ثانيا : أن عتبة الذى ترجم له الألبانى هو القزاز وهو غير عتبة بن مسلم - ابن أبى عتبة التميمى ، والقزاز منكر الحديث ولم يعرف له سماع من نافع بن جبير ، وعتبة بن أبى عتبه (مسلم) لم يروعن مالك بن الحسن الذى قال فيه العقيلى "فيه نظر" والله أعلم .

وهذا هو الذى يظن في الصديق دائما أن يكون مصدر خير له ولغيره رضي اللـــــه عنه . فقال عندما رأى مالحق بالناس من شدة : " يارسول الله ، ان الله قد عودك في الدعاء خيرا ، فادع لنا " قال : أوتحب ذلك ، قال : نعم . "فبناءً على رغبة الصديق رضي الله عنه والتى قد وافقت رغبة في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان دعـــاء رسول الله صلى الله عليه وسلم المستجاب ، فأسقاهم الله ماء غدقا .

قال ابن اسحق : " وحدثنى محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمى (١) أن عبد اللـه بن مسعود كان يحدث ، قال : قمت من جوف الليل ، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، قال : فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر ، قال : فاتبعتها أنظر إليها ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر ، وإذا عبد الله ذو البجادين (٢) المزنى قد مات ، وإذا هم قد حفروا له ، ورسول الله صلى الله عليـــه وسلم في حفرته ، وأبو بكر وعمر يدليانه ، وهو يقول : أدنيا إليّ أخاكما ، فدلياه إليه فلما هيأه لشقة قال : اللهم إنى أمسيت راضيا عنه ، فارض عنه . قال : ويقول عبد اللــــه بن مسعود : ياليتنى كنت صاحب الحفرة . " (٣)

(١) محمد بن ابراهيم بن الحارث بن خالد التيمى ، أبو عبد الله المدنى ، ثقة لـه أفراد ، من الرابعة مات سنة عشرين ومائة على الصحيح ، لم يسمع من ابن مسعود روى له الجماعة المراسيل لابن أبى حاتم ص ٦٩ ، تهذيب الكمال ١١٥٦/٥ ، التقريب ١٤٠/٢ .

(٢) ذو البجادين : هو عبد الله بن عبد فهم بن عفيف بن سحيم بن عدى بن ثعلبـة بن سعد المزنى ، يقال اسمه عبد العزى فغيره النبى صلى الله عليه وسلم . الاصابة ٣٣٠/٢ ، تجريد أسماء الصحابة ٢٦٩/١ .
قال ابن هشام : وانما سمى ذا البجادين لأنه كان ينازع إلى الاسلام ، فيمنعـــه قومه من ذلك ، ويضيقونه عليه ، حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره . والبجاد :- الكساء الغليظ الجافى ، فهرب منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كـان قريبا منه ، شق بجاده باثنين ، فاتزر بواحد ، واشتمل بالآخر ، ثم أتى رســـول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل له : ذو البجادين لذلك . والبجاد أيضا المسح قال ابن هشام : قال امرؤ القيس :
كأن أبانا في عرانين ودقـــــة ** كبير أناس في بجاد مزمّل . انظر ابن هشام ٥٢٨/٢

(٣) الحديث منقطع لأن محمد بن ابراهيم التيمى لم يسمع من ابن مسعود وهو عنه مرســـل قال الحافظ في الاصابة بعد ذكر هذا الحديث في وفاته : "رواه البغوى من هذا الوجه ورجاله ثقات الا أن فيه انقطاعا . قلت : كل الطرق التى ذكرت وفاة ذى البجاديـــن

وهنا أيضا نرى أن الصديق رضي الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في دفن ذى البجادين ، فلا نكاد نجد حادثا إلا وكان للصديق رضي الله عنه يد فيه ، الاّ القليل جدا من حوادث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل خروجه الى الطائف للدعوة .

١٧ - حج أبى بكر بالناس سنة تسع(١)

قال ابن اسحق : "ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيّة شهر رمضان وشوال وذا القعدة ، ثم بعث أبا بكر أميرا على الحج من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم ، فخرج أبو بكر رضي الله عنه ومن معه من المسلمين .

وقال ابن اسحق : "وحدثني حكيم بن حكيم بن عبّاد بن حنيف (٢) ، عن أبى جعفر محمد بن على (٣) رضوان الله عليه أنه قال : لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق ليقيم للناس الحج ، قيل له يارسول الله لو بعثت بها إلى أبى بكر ؟ فقال : "لا يؤدى عنى الاّ رجل من أهل بيتى"

---

* رواه ابن هشام ٢/٥٢٧-٥٢٨ والسيوطى في الخصائص الكبرى ٢/١١١ ، البداية والنهاية ٥/١٨ ، السيرة النبوية لابن كثير ٤/٣٢-٣٣ زاد المعاد ٣/٦-٧ ، الدرر لابن عبد البر ٢٥٨ ، دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٤٥٩ ، السيرة الحلبية ٣/٢٩٩ عيون الأثر لابن سيد الناس ٢/٢٢٢ ، والواقدى في المغازى ٣/١٠٠٩-١٠١٤ بسند فيه يونس بن محمد الكذوب .

(١) هذا ماجزم به البخارى انظر فتح البارى بشرح البخارى ٨/٨٢ ، وابن اسحاق كما في سيرة ابن هشام ٢/٥٤٣ .

(٢) حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف بضم ففتح الأوسي الأنصارى صدوق من الخامسة وثقة ابن حبان والعجلى ، وقال الذهبى حسن الحديث . الكاشف ١/٢٤٨ ، الميزان ١/٥٨٤ ، التهذيب ٢/٤٤٨ ، التقريب ١/١٩٤ .

(٣) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب ، أبو جعفر الباقر ، ثقة فاضل من الرابعة ، مات سنة بضع عشرة ومائة روى عن أبيه وجديه وجد أبيه على بن أبى طالب مرسل ، ولم يدرك ولا أبوه عليا . ابن سعد ٥/٣٢٠ ، التاريخ الكبير ١/١٨٣ التهذيب ٩/٣٥٠ ، التقريب ٢/١٩٢ .

ثم دعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال له : أخرج بهذه القصة من صدر براءة ، وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى ، أنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ، فهو له إلى مدته .

فخرج علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء ، حتى أدرك أبا بكر بالطريق ، فلما رآه أبو بكر بالطريق قال : أمير أم مأمور؟ فقال : بل مأمور .

ثم مضينا . فأقام أبو بكر للناس الحج ، والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج ، التى كانوا عليها في الجاهلية ، حتى إذا كان يوم النحر ، قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأذن في الناس بالذى أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أيها الناس انه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته وأجّل الناس أربعة أشهر من يوم أذّن فيهم ، ليرجع كل قوم إلى مأمنهم أو بلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى مدته ، فهو له إلى مدته .

فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف بالبيت عريان ، ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم . " (١)

---

(١) الحديث مرسل ، لأن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه سمع من جديه سبطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمع من جد أبويه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . قال ابن كثير : هذا مرسل من هذا الوجه السيرة النبوية ٤/٦٩ ، لكن له شواهد صحيحه كما في هامش رقم ١ من الصفحة رقم ١٧٧ .

وروى البخارى رحمه الله عن أبى هريرة رضي الله عنه : " أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعثه في الحجة التى أمّره النبى صلى الله عليه وسلم عليها ، قبل حجة الوداع يوم النحر في رهط يؤذن في الناس ، لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان"

وفي رواية أخرى : " ثم أردف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلي بن أبى طالب ـ وأمره أن يؤذن ببراءة قال أبو هريرة ، فأذن معنا على يوم النحر في أهل منى ببراءة وأن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . " (١)

قال الحافظ : " قال الإمام الطحاوى في مشكل الآثار : هذا مشكل ، لأن الأخبار في هذه القصة تدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم كان بعث أبا بكر رضي الله عنه بذلك ، ثم أتبعه عليا فأمره أن يؤذن ، فكيف يبعث أبو بكر أبا هريرة ومن معه بالتأذين مع صرف الأمر عنه في ذلك إلى علي ؟

ثم أجاب بما حاصله : " أن أبا بكر رضي الله عنه كان الأمير على الناس في تلك الحّجة بلا خلاف ، وكان علي رضي الله عنه هو المأمور بالتأذين بذلك ، وكان عليا لم يطق ـ التأذين بذلك وحده واحتاج إلى من يعينه على ذلك فأرسل معه أبو بكر رضي الله عنه أبا هريرة وغيره ليساعدوه على ذلك ، فالحاصل أن مباشرة أبى هريرة لذلك كانت بأمر أبى بكر ، وكان ينادى بما يلقيه إليه علي مما أمر بتبليغه . " (٢)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب المغازى باب حج أبى بكر بالناس في سنة تسع ٥/ ١١٥ ـ فتح ٨/ ٨٢ ، كتاب التفسير باب فسيحوا في الأرض ٥/ ٢٠٢ فتح ٨/ ٣١٧ ، وباب " وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر ... الآية ٥/ ٢٠٢ فتح ٨/ ٣١٧ وباب الا الذين عاهدتم من المشركين ٥/ ٢٠٣ فتح ٨/ ٣٢٠ ، والترمذى عن ابن عباس ٥/ ٢٧٥ وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وأحمد في المسند عن أبى بكر ١/ ٣ وعن علي ١/ ٧٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ والطبرى في التفسير ١٤/ ١٠٦ وعن أبى هريرة في المسند لأحمد ٢/ ٢٩٩ وعن أنس عند الترمذى ٥/ ٢٧٥ وقال هذا ـ حديث حسن غريب من حديث أنس ، وفي المسند ٣/ ٢١٢ ، ٢٨٣ ، والطبرى في التفسير ١٤/ ١٠٧ .

(٢) فتح البارى ٨/ ٣١٨ بتصرف .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : أقبلنا مع أبي بكر حتى إذا كنا بالعرج (١) ثوّب أبو بكر بالصبح أي دعا إليه ، فلما استوى للتكبير سمع الرغوة خلف ظهره ، فوقف عن التكبير ، وقال : هذه رغوة ناقة النبي صلى الله عليه وسلم الجدعاء ، لقد بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلعله أن يكون رسول الله فنصلي معه . فإذا بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه عليها ، فقال له أبو بكر رضي الله عنه : أمير أم رسول ؟ قال :لا ، بل رسول ، أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم "ببراءة " أقرؤها على الناس في مواقف الحج .

فقدمنا مكة ، فلما كان قبل " التروية " بيوم قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم ، حتى إذا فرغ ، قام علي فقرأ على الناس "براءة " حتى ختمها ، ثم خرجنا معه حتى إذا كان يوم عرفة ، قام أبو بكر فخطب الناس فعلمهم مناسكهم ، حتى إذا فرغ قام علي فقرأ على الناس "براءة " حتى ختمها ، ثم كان يوم النحر ، فأفضنا ، فلما رجع أبو بكر خطب الناس فحدثهم عن إفاضتهم وعن نحرهم وعن مناسكهم ، فلما فرغ قام علي فقرأ على الناس "براءة " حتى ختمها . فلما كان يوم النفر الأول ، قام أبو بكر فخطب الناس ، فحدثهم كيف ينفرون ، وكيف يرمون يعلمهم مناسكهم ، فلما فرغ قام علي فقرأ على الناس "براءة " حتى ختمها . " (٢)

وهذه الأحاديث تدل على أن الصديق رضي الله عنه كان أمير الحج ، وأن عليا رضي الله عنه كان تحت إمرة الصديق في هذه الحجة - " بل مأمور " و" بل رسول " كما أخبر هو عن نفسه رضي الله عنه .

---

(١) العرج : قرية جامعة في واد من نواحي الطائف ، وقيل واد به . مراصد الاطلاع ٣/٩٢٠

(٢) ذكرها الطنطاوي في كتابه الصديق ص ١٢٥ وذكر نحوها الطبري في التفسير عن علي ١٤/١١٣ ، وابن كثير في التفسير ٢/٣٣٤ ، سيرة ابن كثير ٤/٧٣ ، - وذكرها الحافظ في الفتح ٨/٣٢٠ وقال : " وصححه ابن خزيمة وابن حبان . "

كما يدل الحديث على أن الصديق كان أعلم الصحابة وأفقههم على الإطلاق ، ولذلك أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم أميرا على الناس ، يعلمهم مناسكهم ، وماكان يكون له ذلك الا وأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علمه مناسك الحج ، ليعلمها للناس ، لأنه لا يعقل أن يرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر على رأس الحجيج دون أن أن يعلمه مناسك الحج حيث أن الحج قد افترض قبل هذه الحجة .

روى الإمام أحمد رحمه الله قال : " حدثنا حماد بن سلمة ، عن سماك (١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع أبي بكر الى أهل مكة ، فلما بلغ ذا الحليفة بعث إليه فرده ، وقال : لا يذهب بها إلا رجل من أهل بيتي ، فبعث عليا . " (٢)

---

(١) سماك بن حرب بن أوس بن خالد أبو المغيرة الذهلي الكوفي صدوق الا في روايته عن عكرمة ففيها اضطراب مات سنة ثلاث وعشرين ومائه . الجرح ٤/ ٢٧٩ ، التهذيب ٤/ ٢٣٢ ، التقريب ١/ ٣٣٢ .

(٢) الحديث حسن وفيه غرابة وهو قوله : " بعث إليه فرده " لأن الصديق رضي الله عنه لم يرجع حتى أتم الحج ، إلا إن أريد أنه رده عن التبليغ بها وأسنده إلى علي . وأخرجه أحمد ٣/ ٢٨٣ ، ٢١٢ ، الترمذي ٥/ ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، والنسائي في الخصائص ص ٢٠ من طريق حماد ، وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب من حديث أنس بن مالك ، وله شاهد من حديث أبي بكر ١/ ٣ ، والترمذي ٥/ ٢٧٦ عن علي واسناده صحيح ، ٥/ ٢٧٦ عن ابن عباس ، وأحمد في المسند ٢/ ٢٩٩ عن أبي هريرة وهي صحيحه ، مسند أبي بكر للمروزي ص ١٦٦ .

قال ابن كثير : " وليس المراد أن أبا بكر رضي الله عنه رجع من فوره ، بل بعد قضائه المناسك التي أمره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء مبينا في الرواية الأخرى . التفسير ٢/ ٣٣٣ .

وطعن الشيعة في صديق الأمة وإمامته رضي الله عنه وأرضاه لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أردفه بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ليبلغ عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ مانزل من سورة براءة . " قال ابن المطهر الحلي :ـ ولما أنفذه بسورة براءة رده بعد ثلاثة أيام بوحي من الله فكيف يرضى العاقل إمامة من لا يرتضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بوحي من الله لأداء عشر آيات من براءة " (١)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : " أما قول الرافضي أنه لما أنفذه ببراءة رده بعد ثلاثة أيام فهذا من الكذب الواضح ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر أبا بكر على الحج ذهب وأقام الحج في ذلك العام ـ عام تسع ـ ولم يرجع إلى المدينة حتى قضى المناسك كلها وأنفذ في الحج ماأمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، فنادى بذلك من نادى من الصحابة بأمر أبي بكر ، وكان من جملتهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه . (٢)

" وأبو بكر الصديق رضي الله عنه لم يخرج بسورة براءة ثم عزل بعلي كما يوهم كلام الرافضي ، بل خرج أبو بكر نائبا عن النبي صلى الله عليه وسلم بإمارة الحج وهو أهل لهذه النيابة عنه صلى الله عليه وسلم حيا وميتا ، ونزلت سورة براءة بعد سفره فأردفه النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه لسببين :ـ

أحدهما :ـ ماذكره شيخ الإسلام ابن تيمية : أن السورة فسخ لعهود سابقة مع المشركين ، وكان من عادة العرب أن لا يعقد العهود ، ولا يفسخها إلا المطاع أو رجل من أهل بيته ، فبعث عليا لأجل فسخ العهود التي كانت مع المشركين خاصة ، ولم يبعثه لشيء آخر .

الثاني :ـ ماذكره محب الدين الخطيب في تعليقه على المنتقى وهو أن في السورة ثناء من الله عز وجل على الصديق الأعظم رضوان الله عليه وهو قوله سبحانه وتعالى :"ـ إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا " (٣) فهذا ثناء خالد بخلود القرآن الحكيم ، وكون

علي رضي الله عنه هو الذى حمل هذا الثناء الإلهي على الصديق رضي الله عنه إلى الحجيج في بيت الله الحرام والمشاعر العظام منقبة كبرى له ، وخزى أبدى لكل من ناقض ذلك باختزان الإحنة والغل لهذا الولى الكريم من أولياء الرحمن الرحيم (١)

ومما يدل على شنيع مايعتقدون ـ أى الرافضة ـ أنهم بعضهم يرضى بأن يرجع الى ـ المجوسية أو اليهودية لو أن هذه الآية لم تكن من كلام الله عز وجل . " (٢)

١٨ ـ الصديق ووفد بني تميم

أخرج البخارى رحمه الله أن عبد الله بن الزبير أخبرهم أنه قدم ركب من بنى تميم على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو بكر : أمّر القعقاع بن معبد بن زرارة . فقال عمر : بل أمّر الأقرع بن حابس : قال أبو بكر : ماأردت إلاّ خلافى . قال عمر : ماأردت خلافك ، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما ، فنزل في ذلك " ياأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله . " حتى انقضت " . (٣) أى الآية .

وفي الرواية الأخرى " فأنزل الله " ياأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم " .. الآية قال ابن الزبير : فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه ، ولم يذكر ذلك عن أبيه . يعنى أبا بكر . "(٣)

---

(١) المنتقى للذهبى ص ٣١٢ ، ٣٤٠ الحاشية لمحب الدين الخطيب ، وأنظر الفصل لابن حزم ٤/١٤٦ .

(٢) المنتقى للذهبى ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠ الحاشية لمحب الدين الخطيب .

(٣) صحيح البخارى كتاب المغازى باب قال ابن اسحاق غزوة عيينة بن حصن .." ١١٦/٥ فتح ٨٤/٨ كتاب التفسير باب لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ٤٦/٦ فتح ٥٩٠/٨ باب ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ٤٧/٦ فتح ٥٩٢/٨ ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب مايكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع ١٤٥/٨ فتح ٢٧٦/١٣ ، النسائى ٢٢٦/٨ ، تحفة الأحوذى شرح الترمذى ١٥١/٩ . والآيات هى أول سورة الحجرات رقم ١ ، ٢ .

ورب قائل يقول : هاتان آيتان ، وورد لكل واحدة منهما قصة تختلف عن الأخرى
قلت : ان الذى يتعلق بقصة أبى بكر وعمر هي أول آية من سورة الحجرات : "ياأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله " قال الحافظ ابن حجر : " ولكن لما اتصل بها قوله "لا ترفعوا " تمسك منها عمر بخفض صوته (١) ، وأما قوله "لا ترفعوا أصواتكم - فوق صوت النبى " قيل في سببها أنها نزلت في وفد بنى تميم ، وقيل نزلت في ثابت بن قيس ، بالإضافة الى ماذكره أبو جعفر الطحاوى من أنها نزلت في الشيخين (٢) - ولا مانع أن تنزل الآية لعدة أسباب تتقدمها ، ولعل البخارى رحمه الله استشعر ذلك فذكر قصة ثابت بن قيس عقب قصة خلاف أبى بكر وعمر رضي الله عنهما في التأمير .

وقوله : "فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه ، ولم يذكر ذلك عن أبيه يعنى أبا بكر " قال ابن حجر رحمه الله :" قلت : وقد أخرج ابن المنذر من طريق محمد بن عمرو بن علقمة أن أبا بكر الصديق قال مثل ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ، وهذا مرسل ، وقد أخرجه الحاكم موصولا من حديث أبى هريرة نحوه ، وأخرجه ابن مردويه من طريق طارق بن شهاب عن أبى بكر قال : "لما نزلت لا ترفعوا أصواتكم--الآية قال أبو بكر : قلت يارسول الله آليت أن لا أكلمك الا كأخى السرار . " (٣)

وماكان للصديق رضي الله عنه أن يقدم بين يدى الله ورسوله إلا لأنه يعلم أنه مسموح له ذلك ، ولكن لما حصل الخلاف بين الشيخين - وهما من هما من الصحابة - نزل قول الله لهما ولغيرهما من المسلمين تعليما وتأديبا .

---

(١) فتح البارى ٨/ ٥٩١ .
(٢) مشكل الآثار ١/ ١٤١ - ١٤٢ .
(٣) الفتح ٨/ ٥٩١ ، وانظر المطالب العالية ٤/ ٣٤ وقال الأعظمى في تحقيقه " قال البوصيرى : رواه الحارث بسند ضعيف لضعف حصين بن عمرو .

١٩- قدوم صرد بن عبد الله الأزدى (١) في نفر من قومه ثم وفود أهل جرش (٢) بعدهم وموقف الصديق رضي اللـــه عنـــــه

ذكر ابن اسحق رحمه الله تعالى أن صرد بن عبد الله الأزدى قدم على رســـول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من الأزد فأمرّه بالجهاد فحاصر جرش بمن فيها وقتـل منهم قتلا شديدا . فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوقت الذى كـان عنده رجلان من جرش إذ قال : "بأى بلاد الله شَكَّر ؟ فقام الجرشيان فقالا : يارسول - الله ببلادنا جبل يقال له كَشَّر ، وكذلك تسميه أهل جرش . فقال : إنه ليس بكشـــر ولكنه شكر . قالا : فما شأنه يارسول الله ؟ فقال : إن بدن الله لتنحر عنده الآن .

قال : فجلس الرجلان إلى أبى بكر أو إلى عثمان فقال لهما : ويحكما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن لينعى قومكما ، فقوما إليه فاسألاه أن يدعو الله فيرفع عن قومكمـا فقاما إليه فسألاه ذلك ، فقال : "اللهم ارفع عنهم" ، فرجعا فوجدا قومهما قد أصيبـوا يوم أخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم جاؤوا بمن بقي منهم فأسلموا وحسـن اسلامهم . (٣)

---

(١) صرد بن عبد الله الأزدى صحابى جليل أسلم في هذه الواقعة سنة عشر . الاستيعاب ١٩٦/٢ ، أسد الغابة ١٦/٣ ، الاصابة ١٧٩/٢ .

(٢) جرش بضم الجيم وفتح الراء وآخره شين معجمة ، موضع معروف باليمن ، سميت بجـرش بن أسلم مشارق الأنوار ١٦٩/١ .

(٣) السيرة لابن هشام ٥٨٧/٢ ، وفي أسد الغابة "إلى أبى بكر وعثمان" ١٧/٣ .

الفصل السادس

بداية مرض الرسول صلى الله عليه وسلم واستخلاف أبي بكر رضي الله عنه للصلاة بالناس

٣- الشروع في تعيين الصديق ، هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب له كتابا ؟ -

رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر صفر من السنة الحادية عشرة للهجرة من بقيع الغرقد بعد أن زار أهل البقيع واستغفر لهم ، وهو في الطريق أخذه صداع في رأسه ودخل على زوجه عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما فوجدها تشكو وجع رأسها فكان مارواه الامام البخاري رحمه الله عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : " وارأساه : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك لو كان وأنا حي ، فأستغفر لك وأدعو لك . قالت : واثكلياه والله إني لأظنك تحب موتي ، ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أنا وارأساه : ، لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد ، أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ، ثم قلت : يأبى الله ويدفع المؤمنون .[1]

كان هذا هو بداية المرض الذى توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيدل الحديث على أن أول ماطرأ على خلده صلى الله عليه وسلم هو أن يعهد إلى أبي بكر رضي الله عنه ، خوف الفتنة على أمته " أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون " وذلك لعلمه صلى الله عليه وسلم أن الفرقة والفتنة أكثر خطرا من العدو الخارجي الذى يتربص بالمسلمين الدوائر ، فألمح صلى الله عليه وسلم كما في الحديث عن عزمه لأن يستخلف الصديق رضي الله عنه .

---

(١) صحيح البخاري كتاب المرضى باب مارخص للمريض أن يقول إني وجع ، أو وارأساه أو اشتد بي الوجع ٨/٧ الفتح ١٠/١٢٣ ، كتاب الأحكام ، باب الاستخلاف ـ ٨/١٢٦ ، الفتح ١٣/٢٠٥ .
والجزء الأول من الحديث رواه أيضا ابن اسحق كما في سيرة ابن هشام ٢/٦٤٣ ، الطبري في التاريخ ٣/١٨٨ - ١٨٩ . والامام أحمد ٦/٣٤ ، ٢٢٨ ، الدارمي - ١/٣٩ .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : "قوله "فأعهد" أى أعين القائم بالأمر بعدى" هذا الذى فهمه البخارى فترجم به ، وإن كان العهد أعم من ذلك ... ثم قال : فهذا يرشد الى أن المراد الخلافة ." (١)

وروى الإمام مسلم رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادعى لى أبا بكر وأخاك ، حتى أكتب كتابا ، فانى أخاف أن يتمنى متمنٍ ويقول قائل أنا أولى . ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر ." (٢)

وفى رواية الطيالسى في منحة المعبود : "ادعى لى عبد الرحمن بن أبى بكر ، أكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف عليه ماحييتم ، ثم قال : معاذ الله أن يختلف المؤمنون على أبى بكر ." (٣)

وهكذا نعلم أن الله سبحانه وتعالى قد أطلع نبيه بأن الأمة لن تختلف على أبى بكر ، وطمأنه بأن الصديق رضي الله عنه هو خليفته لا غير ، ولذلك رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا ضرورة لكتابة ذلك الكتاب .

كما اتضح مما تقدم أن أحجام الرسول صلى الله عليه وسلم عن كتابة العهد ، إنما كان لثقته صلى الله عليه وسلم بأصحابه رضوان الله تعالى عليهم ، بأن لهم من سداد الرأى وشدة الغيرة على صالح الأمة ، وتقدير الكفايات في المجربة ، مايكفل جمعهم

---

(١) فتح البارى ٣ / ٢٠٦ .

(٢) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبى بكر رضى الله عنه ٤/١٨٥٧ . وأخرجه الامام أحمد في المسند ٦/ ٣٤ ، ٤٧ ، ١٠٦ ، ١٤٤ ، وابن سعد في الطبقات ٣/ ١٨٠ ، وابن أبى عاصم في السنه ٢/ ٥٤٩ ، والطيالسى في منحة المعبود ٢/ ١٦٨ ، فضائل الامام أحمد رقم ٢٠٥ ، ٢٢٧ والحسن بن عرفه في جزئه ٢/ ٢ ، والألبانى في الصحيحه ٢/ ٣١٠ تحت رقم ٦٩٠ .

(٣) منحة المعبود ٢/ ١٦٨ ، وأخرجه ابن سعد ٣/ ٨٠ .

على الرجل الذى ليس أجدر منه بقيادة الأمة من بعده . قال الدكتور البوطى في فقه السيرة : " وان هذا الحديث ـ ادعى لى أبا بكر وأخاك ـ ليعتبر بمثابة النص على استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم له من بعده ، ولئن كانت الحكمة الالهية اقتضت أن لا يأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه عهدا بذلك ، وأن لا يسجل لهم كتابا به ، فكل ذلك كى لا يصبح توراث الحكم والخلافة متبعة من بعده ، وفي ذلك من مفسدة القضاء على اتباع شروط الصلاح في الحاكم ماهو غير خاف على أحد " (١)

على أنه صلى الله عليه وسلم لم يدع الأمر لاختيارهم المطلق ، بل أعانهم عليه بما يسد مسد الكتابة .

روى الامام البخارى رحمه الله تعالى عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : " خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال : إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ماعنده ، فاختار ذلك العبد ماعند الله . قال : فبكى أبو بكر ، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير ، وكان أبو بكر أعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الاسلام ومودته ، لا يبقين في المسجد باب الأسد الا باب أبى بكر . (٢)

وفي رواية أخرى عنه رضي الله عنه " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال : إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ماشاء وبين ماعنده فاختار ماعنده ، فبكى أبو بكر وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا ، فعجبنا له . وقال الناس : انظروا الى هذا الشيخ ، يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ماعنده وهو يقول : فديناك بآبائنا وأمهاتنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر هو أعلمنا به . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من أمنّ الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ، ولو كنت ـ

---

(١) فقه ـ السيرة د . محمد سعيد البوطى ص ٥١٤ .

ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر ، الا خلة الاسلام ، لا يبقين في المسجد خوخه (١)
الا خوخة أبى بكر . "

فكان أبو بكر رضي الله عنه أفهم الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم لأنه كان أعرفهم به ، وأقربهم إلى قلبه ، ولذلك فطن الى المعنى الذى أراده الرسول صلى الله عليه وسلم .

---

(١) كتاب الصلاة باب الخوخه والممر في المسجد ١١٩/١ فتح ٥٥٨/١ ، ١٢٠/١ عن ابن عباس فتح ٥٥٨/١ ، كتاب فضائل الصحابة باب هجرة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة ٢٥٣/٤ فتح ٢٢٧/٧ .
مسلم كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبى بكر رضى الله عنه ١٨٥٤/٤ - نووى ١٥١/١٥ ، كذلك ١٨٥٥/٤ والترمذى ٦٠٨/٥ ، تحفة الأحوذى ١٣٧/١٠ الدارمى ٣٦/١ ، ابن سعد ٢٢٨/٢ ، ٢٣٠ ، المسند لأحمد ٢٧٠/١ كلهم عن أبى سعيد .
ورواه الامام أحمد في المسند ٣٣٥/٥ ، ٣٣٩ ، وأبو عبيد في غريب الحديث - ٦/١ عن سهل بن سعد والدارمى ٣٨/١ ، وابن اسحاق في سيرة ابن هشام - ٦٤٩/٢ ، والطبرى في التاريخ ١٩٧/٣ عن عائشة رضي الله عنها . والامام أحمد في المسند ٤٧٨/٣ ، ٢١١/٤ والترمذى ٦٠٧/٥ ، وابن السنى في عمل اليوم والليلة ص ١٥٤ ، فضائل الصحابة للامام أحمد رقم ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ من طريق ابن المعلى عن أبيه مرفوعا . والنسائى في الكبرى كما في تحفة الأشراف ١٨٠/٥ ، وابن سعد ٢٢٧/٢ من طريق جرير بن حازم ومصنف عبد الرزاق ٤٣١/٥ وتاريخ الطبرى ١٩٠/٣ ، ١٩٤ والدولابى في الكنى ٥٦/١ وفضائل الصحابة - للامام أحمد رقم ٢١ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما .
أما جزء "لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر" فبالاضافة الى المواطن التى ذكرت سابقا ففى صحيح البخارى ، فقد أخرجه أيضا في كتاب فضائل الصحابة باب سدوا الأبواب ١٩١/٤ فتح ١٧/٧ عن ابن عباس رضي الله عنهما . ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبى بكر رضي الله عنه ١٨٥٥/٤ - ١٨٥٦ ، وعن جندب في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهى عن بناء المساجد على القبور ٣٧٧/١ الحميدى ٦٢/١ ، ابن ماجه ٣٦/١ ، ابن أبى عاصم في السنه ٥٧٦/٢ من طريق عبد الله بن مره عن أبى الأحوص ... ومسلم ١٨٥٦/٤ من طريق شعبة عن أبى اسحاق ومن ثلاث طرق أخرى كلها عن أبى الأحوص والامام أحمد في المسند ٤٣٧/١ ٣٧٧ ، ٣٨٩ ، الترمذى ٦٠٦/٥ ، تحفة الأحوذى ١٣٧/١٠ وقال الترمذى - هذا حديث حسن صحيح . ومن طريق الثورى عن أبى اسحاق عن أبى الأحوص ، - مصنف عبد الرزاق ٤٣١/٥ ، ٢٢٨/١١ والطيالسى كما في منحة المعبود ٢٧٠/٢ من طريق عبد الله بن أبى الهذيل بن أبى الهذيل عن أبى الأحوص ، وابن سعد ١٧٦/٣ من طريق عمرو بن مره ومن طريق شعبه عن أبى الأحوص ، ٧٧٦/٢ من طريق عبيد الله بن عمر ، والامام أحمد في الفضائل رقم ٦٩ ، ١٥٤ من طريقين عن أبى الأحوص ورقم ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢

وقد دل الحديث على مكانة أبى بكر رضي الله عنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلو كان هناك خليل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكان وزيره الأول ، وثانى اثنين معه فى الغار أبو بكر رضي الله عنه ، وكأنى برسول الله صلى الله عليه وسلم يشير الى أصحابه بأن يكون أبو بكر هو الرجل الأول بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الحافظ رحمه الله في قوله صلى الله عليه وسلم "لو كنت متخذا خليلا : - منقبة عظيمة لأبى بكر لم يشاركه فيها أحد . " (١)

وقال الامام أبو الفداء ابن كثير رحمه الله : " وفي قوله عليه السلام "سدوا عنى كل خوخه " يعنى الأبواب الصغار الى المسجد غير خوخة أبى بكر ، إشارة إلى الخلافة ، أى ليخرج منها إلى الصلاة بالمسلمين . " (٢)

وقال الحافظ ابن حجر : "قال الخطابى وابن بطال ، وغيرهما في هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبى بكر ، وفيه إشارة قوية الى استحقاقه للخلافة ، ولا سيما وقد ثبت أن ذلك كان في آخر حياة النبى صلى الله عليه وسلم في الوقت الذى أمرهم فيه أن - لا يؤمهم الا أبو بكر " .

= ١٩٣ ، ٦٥٨ ، ٦٧١ من طريق عبد الله بن مسعود ، ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، عن عائشة ، ٥٦٦ عن ابن عباس رضي الله عنهما كذلك الصلوات الهامه ص ١١ ، المصنف لعبد الرزاق ٥/ ٤٣١ ، والنسائى كما في تحفة الأشراف ٢/ ٤٤٣ والطبرانى في الكبير ٢/ ١٨٠ .

(١) خوخه : بفتح الخائين : كوة بين دارين عليها باب يخترق بينهما أو بين بيتين - مشارق الأنوار ١/ ٢٤٧ ، وابن حجر في الفتح نحوه ٧/ ١٤ .

(١) فتح البارى ٧/ ١٤ .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٤/ ٤٥٦ .

وقد ادعى بعضهم أن الباب كناية عن الخلافة ، والأمر بالسد كناية عن طلبها كأنه قال : لا يطلبن أحد الخلافة إلا أبا بكر ، فإنه لا حرج عليه في طلبها ، وإلى هذا جنح ابن حبان ، فقال بعد أن أخرج هذا الحديث : في هذا دليل على أنه الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لأنه حسم بقوله : "سدوا عني كل خوخة في المسجد" أطماع الناس كلهم عن أن يكونوا خلفاء بعده . " (١)

قال التوربشتي : " وهذا الكلام كان في مرضه الذي توفي فيه في آخر خطبة خطبها ولا خفاء بأن ذلك تعريض بأن أبا بكر هو المستخلف بعده ، وهذه الكلمة إن أريد بها الحقيقة ، فذلك لأن أصحاب المنازل اللاصقة بالمسجد ، قد جعلوا من بيوتهم مخترقا يمرون فيه إلى المسجد ، أو كوة ينظرون إليه منها ، فأمر بسد جملتها سوى خوخة أبي بكر تكريما له بذلك أولاً ، ثم تنبيها للناس في ضمن ذلك على أمر الخلافة ، حيث جعله مستحقا لذلك دون الناس ، وان أريد به المجاز ، فهو كناية عن الخلافة ، وسد أبواب المقالة دون النظر إليها ، والتطلع عليها . " (٢)

وقوله صلى الله عليه وسلم " ولكن أخوة الاسلام ومودته " أى حاصلة وفي رواية " أفضل " وفي رواية أخرى " ولكن خلة الاسلام أفضل " قال ابن حجر رحمه الله : " وفيه أشكال فان الخلة أفضل من أخوة الإسلام لأنها تستلزم ذلك وزيادة ، فقيل ان مودة الاسلام مع النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من مودته مع غيره ، وقيل أفضل بمعنى فاضل . ولا يعكر على ذلك اشتراك جميع الصحابة في هذه الفضيلة ، لأن رجحان أبي بكر عرف من غير ذلك ، وأخوة الاسلام ومودته متفاوته بين المسلمين في نصر الدين واعلاء كلمة الحق ، وتحصيل كثرة الثواب ، ولأبي بكر من ذلك أعظم وأكثر . والله أعلم " (٣)

---

(١) فتح الباري ١٤/٧ ، تحفة الأحوذي ١٦٣/١٠ .

(٢) الزجاجه ص ٢٤٠ .

(٣) فتح الباري ١٣/٧ .

ب ـ صلاة أبي بكر بالناس

لقد ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس وهو مريض حتى ثقل بـه المرض ، فلما استُعِزَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر رضي الله عنه أن يصلي بالناس . وحتى لا يظن البعض أن الصديق رضي الله عنه لم يصل بالناس إلا في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد أعده رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه الخلافة قبل هذا الوقت بكثير ، حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يوصي بلالا اذا حضرت الصلاة ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر أبا بكر رضي الله عنه أن يصلي بالناس .

روى الامام البخاري رحمه الله عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن أناسا من بني عمرو بن عوف كان بينهم شيء فخرج إليهم النبي صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه يصلح بينهم ، فحضرت الصلاة ، ولم يأت النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء بلال فأذن بلال بالصلاة ، ولم يأت النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم حبس ، وقد حضرت الصلاة ، فهل لك أن تؤم الناس ؟ فقال : نعم إن شئت ، فأقام الصلاة ، فتقدم أبو بكر ، ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم ، يمشي في الصفوف حتى قام في الصف الأول ، فأخذ الناس بالتصفيح حتى أكثروا ، وكان أبو بكر رضي الله عنه لا يكاد يلتفت في الصلاة ، فالتفت فإذا هو بالنبي صلى الله عليه وسلم وراءه ، فأشار إليه بيده ، فأمره يصلي كما هو ، فرفع أبو بكر يده فحمد الله ، ثم رجع القهقرى وراءه ، حتى دخل في الصف ، فقدم النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس ، فلما فرغ أقبل على الناس ، فقال : يا أيها الناس إذا نابكم شيء في صلاتكم أخذتم بالتصفيح ، إنما التصفيح للنساء ، من نابه شيء في صلاته فليقل سبحان الله ، فإنه لا يسمعه أحد الا التفت .

يا أبا بكر ما منعك حين أشرت إليك لم تصل بالناس ؟ فقال : ماكان ينبغي لابـــن أبي قحافة أن يصلي بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم . " (١)

وفي رواية الإمام أحمد في المسند " كان قتال بين بني عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم ، وقال بلال : إن حضـرت الصلاة ولم آت ، فمر أبا بكر فليصل بالناس ، فلما أن حضرت الصلاة ، أقام بلال العصر وفي رواية أخرى " الصلاة " ثم أمر أبا بكر فتقدم بهم ، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . الحديث . " (٢)

وربما يطرأ على ذهن القارئ هذا السؤال : كيف نوفق بين رواية الصحيح من أن بلالا رضي الله عنه سأل أبا بكر رضي الله عنه " هل لك أن تؤم الناس " أو " أتصلـــي للناس فأقيم " (٣) وبين الرويات الأخر والتى تبين أن النبى صلى الله عليه وسلم هـو الذى أمر بلالا أن يأمر أبا بكر ليصل بالناس " إن حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكـر فليصل بالناس . "

والجواب على ذلك : " ان سؤال بلال أبا بكر رضي الله عنهما " هل لك أن تؤم الناس" أو " أتصلى للناس فأقيم " لا يخالف ماذكر من أمر الرسول صلى الله عليه وسلم لبلال بذلك لأن سؤال بلال أبا بكر رضي الله عنهما يحمل على أنه استفهمه هل يبادر بالصلاة ـ أول الوقت أو ينتظر قليلا ليأتى النبى صلى الله عليه وسلم ، ورجح عند أبى بكر رضي الله عنه المبادرة لأنها فضيلة متحققة ، فلاتترك لفضيلة متوهمة . " (٤)

---

(١) صحيح البخارى كتاب الصلح باب ماجاء في الاصلاح بين الناس ٣/ ١٦٥ فتح ٥/ ٢٩٧ كتاب الأذان باب من دخل ليؤم الناس فجاء الامام الأول ١/ ١٦٧ فتح ٢/ ١٦٧ ، ـ كتاب أبواب العمل في الصلاة ، باب مايجوز من التسبيح والحمد في الصلاة للرجـال ٢/ ٥٩ ، فتح ٣/ ٧٥ ، باب رفع الأيدى في الصلاة لأمر ينزل به ٢/ ٦٣ فتـــح ٣/ ٨٧ كتاب السهو باب الاشارة في الصلاة ٢/ ٦٨ فتح ٣/ ١٠٧ كتاب الأحكام ـ باب الامام يأتى قوما فيصلح بينهم ٨/ ١١٨ ، فتح ١٣/ ١٨٢ ، مسلم كتاب الصلاة ـ باب تقديم الجماعة من يصلى بهم اذا تأخر الامام ١/ ٣١٦ من طرق والنووى ٤/ ١٤٥ .

(٢) المسند للامام أحمد / ٣٣٢/٥

(٣) البخارى كتاب الأذان باب من دخل ليؤم الناس فجاء الامام الأول ١/ ١٦٧ ، فتح ٢/ ١٦٧ .

فهذا الحديث يدل على فضيلة الصديق وفضله على جميع الصحابة لاستخلافه للصلاة بهم حال غياب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا قبل مرضه الذى توفي فيه واستخلافه للصلاة بالناس طول مدة مرضه .

كما يدل الحديث على سعة علم الصديق وفقهه ، حيث لم يلتفت في صلاته الا بعد ان كثر الصفيح ، وهذا يدل على علمه بالنهى عن ذلك .

قال الحافظ "كما بين الحديث كرامة أخرى لأبى بكر رضي الله عنه وهي مخاطبته بالكنيه (١) كما يبين تواضع أبى بكر رضي الله عنه وهضمه لنفسه وذلك من استعماله خطاب الغيبة مكان الحضور ، إذ لم يقل : ماكان لى ، فعدل عنه إلى قوله : ماكان لابن أبى قحافة لأن العرب إذا عظمت الرجل ذكرته باسمه وكنيته أو لقبه ، وفي غير ذلك تنسبه إلى أبيه ولا تسميه . (٢)

ولما ثقل المرض برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستطع الخروج إلى الصلاة أمر صحابته أن يؤمهم أبو بكر الصديق رضي الله عنهم جميعا .

روى الإمام البخارى رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها قالت : "لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذى مات فيه ، فحضرت الصلاة فأذن ، فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فقيل له : إن أبا بكر رجل أسيف (٣) إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلى بالناس ، وأعاد ، فأعادوا له ، فأعاد الثالثة فقال : إنكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس .

---

(١) الفتح ١٦٨/٢ - ١٧٠ .

(٢) الفتح ١٨٣/١٣ بتصرف يسير .

(٣) أسيف : بوزن فعيل وهو بمعنى فاعل من الأسف وهو شدة الحزن والمراد أنه رقيق القلب ، فتح ١٥٣/٢ مشارق الانوار : لكثير ١/٢٨-٢٩

فخرج أبو بكر فصلى ، فوجد النبى صلى الله عليه وسلم من نفسه خفه ، فخرج يهادى (١) بين رجلين ، كأنى أنظر إلى رجليه يخطان الأرض من الوجع ، فأراد أبو بكر أن يتأخر ، فأومأ إليه النبى صلى الله عليه وسلم : أن مكانك ، ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه .

فقيل للأعمش : وكان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى وأبو بكر يصلى بصلاته والناس يصلون بصلاة أبى بكر ؟ فقال برأسه : نعم .

ثم قال البخارى : رواه أبو داود عن شعبة بعضه . وزاد أبو معاوية : جلس عن يسار أبى بكر فكان أبو بكر يصلى قائما . " (٢)

---

(١) يهادى : بضم أوله وفتح الدال والتهادى التمايل في المشى البطئ ، من شدة الضعف . فتح ٢/١٥٣ ؛ ٢٦٧/٢

(٢) صحيح البخارى كتاب الأذان باب حد المريض أن يشهد الجماعة ١/١٦٢ فتح ٢/١٥١ ، باب أهل العلم والفضل أحق بالامامة ١/١٦٥ فتح ٢/١٦٤ ، - باب من قام الى جنب الامام لعلة ١/١٦٦ فتح ٢/١٦٦ ، باب من دخل ليؤم الناس فجاء الامام الأول ١/١٦٧ فتح ٢/١٦٧ ، باب انما جعل الامام - ليؤتم به ١/١٦٨ فتح ٢/١٧٢ باب من أسمع الناس تكبير الامام في الصلاة ١/١٧٤ فتح ٢/٢٠٣ ، باب الرجل يأتم بالامام ويأتم الناس بالمأموم ١/١٧٥ - فتح ٢/٢٠٤ ، كتاب الوضوء ، باب الغسل والوضوء في المخضب والقدح والخشب والحجارة ١/٥٧ فتح ١/ كتاب الهبة : باب هبة الرجل لامرأته والمرأة لزوجها ٣/١٤٣ ، فتح ٥/٢١٦ مختصرا . أما كتاب الأنبياء باب قوله تعالى : "لقد كان في يوسف واخوته آيات السائلين " ٤/١٢٢ فتح ٦/٤١٧ ، وفي المغازى - باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته ٥/١٣٩ فتح ٨/١٤١ ، وفي الاعتصام بالكتاب والسنه : باب مايكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع ٨/١٤٥ فتح ١٣/٢٧٦ الجزء الأول فقط . وأخرجه مسلم كتاب الصلاة باب استخلاف الامام اذا عرض له عذر ١/٣١٣ - ٣١٦ من طرق النووى ٤/١٤٠ ، النسائى ٢/٩٨ ، - الترمذى ٥/٥٧٥ ، الموطأ ١/١٧٠ ، ١٧١ مسند أحمد ١/٢٣١ ، ٣٥٦ ، - ابن سعد ٢/٢٢١ ، ابن ماجه ١/٣٩١ ، الطحاوى في مشكل الآثار ٢/٢٧ ، - وشرح معانى الآثار ١/٤٠٥ ، فضائل الصحابة لأحمد رقم ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ وفي - المسند ١/٢٠٩ والمسوى في تاريخه ١/٤٥٢ ، ٥٠٩ ، والبزار كما في كشف الأستار ٢/٢٢٣ والبيهقي ٣/٨١ .

قال الحافظ في الفتح في قوله : "فوجد النبى صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة" ظاهرة أنه صلى الله عليه وسلم وجد ذلك في تلك الصلاة بعينها ، ويحتمل أن يكون ذلك بعد ذلك ، وأن يكون فيه حذف كماتقدم في قوله "فخرج أبو بكر" وأوضح منه رواية موسى بن أبى عائشة : " فصلى أبو بكر تلك الأيام ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه خفة " (١) كما في الرواية الآتية .

وأخرج البخارى رحمه الله هذه القصة بلفظ آخر فقال : عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : دخلت علي عائشة ـ رضي الله عنها ـ فقلت : ألا تحدثينى عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : بلى .

ثقل النبى صلى الله عليه وسلم فقال : أصلى الناس ؟ قلنا : هم ينتظرونك . قال : ضعوا لى ماء في المخضب (٢) قالت : ففعلنا ، فاغتسل ، ثم ذهب لينوء ، فأغمى عليه ، ثم أفاق فقال : أصلى الناس؟ قلنا : لا ، هم ينتظرونك يارسول الله . فقال ضعوا لى ماء في المخضب ، فقعد فاغتسل ، ثم ذهب لينوء ، فأغمى عليه ، ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ فقلنا : لا ، هم ينتظرونك يارسول الله . والناس عكوف فى المسجد ينتظرون النبى صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الآخرة ، فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم إلى أبى بكر بأن يصلى بالناس . فأتاه الرسول ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تصلى بالناس . فقال أبو بكر ـ وكان رجلا رقيقا ـ : ياعمر صل بالناس فقال له عمر : أنت أحق بذلك ، فصلى أبو بكر تلك الأيام ، ثم إن النبى صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه خفة ، فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر ، وأبو بكر يصلى بالناس ، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر ، فأومأ إليه النبى صلى الله عليه وسلم بأن لا يتأخر ، قال : أجلسانى إلى جنبه ، فأجلساه إلى جنب أبى بكر ، قال : فجعل أبو بكر يصلى وهو قائم بصلاة النبى صلى الله عليه وسلم والناس بصلاة أبى بكر ، والنبى صلى الله عليه وسلم قاعدا .

---

(١) فتح البارى ٢/١٥٤ .
(٢) المخضب : بكسر الميم شبه المركن وهى اجانة تغسل فيها الثياب . النهاية ٢/٣٩ .

قال عبيد الله : فدخلت على عبد الله بن عباس ، فقلت له : ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : هات. فعرضت عليه حديثها ، فما أنكر منه شيئا غير أنه قال : أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس ؟ قلت : لا . قال : هو علي . " (١)

وهكذا نرى أن الصديق رضي الله عنه أراد أن يصرف ذلك الأمر عنه فطلب من عمر رضي الله عنهما أن يصلي بالناس ، وكأن الصديق رضي الله تعالى عنه قد وافق رأيه رأى ابنته الصديق رضي الله عنها في صرف ذلك الأمر عنه أيضا ، بل هناك من الرواة من صرح بأن أبا بكر هو الذي أمر عائشة رضي الله عنهما أن تكلم النبي صلى الله عليه وسلم أن يصرف ذلك عنه .

قال ابن حجر رحمه الله : " ووقع في موسل الحسن عند ابن أبي خيثمة أن أبا بكر أمر عائشة أن تكلم النبي صلى الله عليه وسلم أن يصرف ذلك عنه . وقال الحافظ أيضا " زاد حماد بن أبي سليمان عن ابراهيم في هذا الحديث أنا أبا بكر هو الذي أمر عائشة أن تشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يأمر عمر بالصلاة . قال وأخرجه الدورقي في مسنده . (٢)

وأما قول أبي بكر لعمر رضي الله عنهما : "ياعمر صل بالناس ، قال النووي رحمه الله : " فقاله للعذر المذكور وهو أنه رجل رقيق كثير الحزن والبكاء لا يملك عينيه وقد تأوله بعضهم على أنه قاله تواضعا ، والمختار ماذكرناه . " وفيه فضيلة الصديق وترجيحه على جميع الصحابة وتفضيله وتنبيه على أنه أحق بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣)

---

(١) صحيح البخاري كتاب الأذان باب إنما جعل الامام ليؤتم به ١/ ١٦٨ فتح ٢/ ١٧٢ مسلم كتاب الصلاة باب استخلاف الامام اذا عرض له عذر ١/ ٣١١ ، النووي ٤/ ١٣٥ المسند لأحمد ٢/ ٥٢ مثله ، ٦/ ٢٢٨ ، ٢٥١ ، البيهقي ٣/ ٨٠ مثله ، ٨١ ، - ٨٢ مختصرا ، خيثمة ص ١٣٧ وانظر هامش رقم ٣ من الصفحة السابقة ١٩٤

(٢) فتح الباري ٢/ ١٥٣ بتصرف . وحماد بن أبي سليمان سلم الأشعري مولاهم أبو اسماعيل الكوفي فقيه صدوق مات سنة عشرين ومائة . التقريب ١/ ١٩٧ .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " ويحتمل أن يكون رضي الله عنه فهم من الإمامة الصغرى الإمامة العظمى وعلم مافي تحملها من الخطر ، وعلم قوة عمر على ذلك فاختاره . ويؤيده أنه عند البيعة أشار عليهم أن يبايعوه أو يبايعوا أبا عبيدة . والظاهر أنه لم يطلع على المراجعة المتقدمة ، وفهم من الأمر له بذلك ، تفويض الأمر له في ذلك سواء باشر بنفسه أو استخلف . " (١)

وكما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : فأرادت ـ أى عائشة رضي الله عنها ـ التوصل الى ذلك بكل طريق فلم يتم . (٢) وكان "تلك الطريق أن راجعته صلى الله عليه وسلم بنفسها ، وطلبت من حفصة أن تراجعه ، وماذاك إلا لحاجة في نفسها صرحت بها في حديثها رضي الله عنها .

روى الإمام البخارى رحمه الله عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : " ان ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه : " مروا أبا بكر يصلى بالناس " قالت عائشة قلت : إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء ، فمر عمر فليصل بالناس ـ فقالت عائشة : فقلت لحفصة : قولى له إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء ، فمر عمر فليصل بالناس . ففعلت حفصة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه ، إنكن لأنتن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس . فقالت حفصة لعائشة ماكنت لأصيب منك خيرا . " (٣)

---

(١) الفتح ٢/١٥٤ .

(٢) فتح البارى ٢/١٥٣ .

(٣) صحيح البخارى كتاب الآذان ، باب أهل العلم أحق بالامامة ١/١٦٥ فتح ٢/١٦٤ وباب اذا بكى الامام في الصلاة ١/١٧٥ فتح ٢/٢٠٦ ، مسلم كتاب الاعتصام ـ بالكتاب والسنة ١/٣١٣ النووى ٤/١٤٠ بدون "ماكنت لأصيب .. الخ" الترمذى ٥/٦١٣ ، النسائى ٢/٩٩ ، ابن ماجه ١/٣٨٩ ابن سعد ٢/٢١٢ ، ٢١٧ ـ ١٧٩ ، وعبد الرزاق في مصنفه ٥/٤٣٢ ، تاريخ الطبرى ٣/١٩٧ نحوه .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " قوله صلى الله عليه وسلم "إنكن صواحب يوسف " صواحب جمع صاحبة ، والمراد أنهن مثل صواحب يوسف - عليه السلام - في إظهار خلاف مافي الباطن . ثم إن هذا الخطاب وإن كان بلفظ الجمع فالمراد به - واحدة وهي عائشة رضي الله عنها فقط ، كما أن "صواحب" صيغة جمع والمراد - زليخا فقط . ووجه المشابهة بينهما في ذلك : أن زليخا استدعت النسوة ، وأظهرت لهن الإكرام بالضيافة ، ومرادها زيادة على ذلك ، وهو أن ينظرن إلى حسن يوسف عليه السلام ويعذرنها في محبته ، وإن عائشة رضي الله عنها أظهرت أن سبب إرادتها صرف الإمامة عن أبيها كونه لا يسمع المأمومين القراءة لبكائه ، ومرادها زيادة على ذلك وهو أن لا يتشاءم الناس به " (١)

وقد جاء تصريحها بذلك في الحديث الذى رواه الإمام البخارى رحمه الله عنها قالت : "راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ، وماحملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا ، ولا كنت أرى أنه لن يقوم أحد مقامه إلا تشاءم الناس به ، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر . " (٢)

---

(١) فتح البارى ٢/١٥٣ .

(٢) صحيح البخارى كتاب المغازى باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته ٥/١٤٠ فتح ٨/١٤٠ ، مسلم كتاب الصلاة باب استخلاف الامام اذا عرض له عذر ١/٣١٣ النووى ٤/١٣٩ المسند لأحمد ٦/٣٤ ، ٢٢٩ ، مصنف عبد الرزاق ٥/٤٣٢ ، - سيرة ابن هشام ٢/٦٥٢ عن الزهرى عن حمزة لكن قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٢/١٦٦ : " وهذه الزيادة "وماحملني" إنما تحفظ من رواية الزهرى عن عبيد الله عنها لا من رواية الزهرى عن حمزة ، فضائل الصحابة لأحمد رقم ٥٤٣ ، ٥٨٩ .

هذا وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذى توفي فيه ، روى الامام أحمد رحمه الله في المسند قال : حدثني شبابه (١) ثنا شعبه عن سعد بن ابراهيم (٢) عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذى مات فيه : مروا أبا بكر يصلي بالناس قالت عائشة : ان أبا بكر رجل أسيف فمتى يقوم مقامك تدركه الرقة . قال صلى الله عليه وسلم : انكن صواحب يوسف . مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فصلى أبو بكر ، وصلى النبى صلى الله عليه وسلم خلفه قاعدا . " (٣)

---

(١) شبابة هو ابن سوار الفزارى أبو عمر المدائني ثقة حافظ تركه أحمد بعد أن كتب عنه لأجل دعوته إلى الإرجاء ، ولكن قال أبو حاتم إنه رجع عنه ، مات سنة خمس وخمسين ومائتين على خلاف . الجرح ٤/ ٣٩٢ ، الميزان ٢/ ٢٦١ التهذيب ٤/ ٣٠٠ ، التقريب ١/ ٣٤٥ .

(٢) سعد بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ابو اسحق البغدادى ، ثقة ولى قضاء واسط وغيرها من التاسعة مات سنة احدى ومائتين . ابن سعد ٧/ ٣٤٣ ، جرح ٤/ ٧٩ ، تاريخ بغداد ٩/ ١٢٣ ، التهذيب ٣/ ٤٦٣ ، التقريب ١/ ٢٨٦ .

(٣) الحديث رجاله ثقات وهو صحيح إن شاء الله ، ومضى تخريجه عدا الجملة الأخيرة ص والجملة الأخيرة من الحديث لها متابعات أيضا والحديث أخرجه الامام أحمد في المسند ٦/ ١٥٩ ، وله متابع في المسند ٦/ ١٥٩ عن عائشة بلفظها : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر قاعدا في مرضه الذى مات فيه " ، والنسائى ٢/ ٧٩ والبيهقى ٣/ ٨٣ ، خيثمة ص ١٣٩ ، جامع الأصول ٨/ ٥٩٩ ، وبلفظ آخر في المسند لأحمد : "أن أبا بكر صلى بالناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالصف . " ٦/ ١٥٩ ، وبزيادة "خلفه" عند البيهقي ٣/ ٨٣ .

وفي رواية أخرى عند البيهقي كذلك ٣/ ٨١ وخيثمة ص ١٣٨ بلفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر ، قال ابن كثير في السيرة ٤/ ٤٦٤ : وهذا اسناد جيد ولم يخرجوه ، وفي رواية أخرى عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وأبو بكر يصلي بالناس فجلس الى جنبه وهو في بردة قد خالف بين طرفيها ، فصلى بصلاته . وفي رواية أخرى عن أنس رضي الله عنه كان يقول : آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم في ثوب واحد ملتحفا به خلف أبي بكر . قال ابن كثير في السيرة : "قلت : وهذا اسناد جيد على شرط الصحيح ولم يخرجوه ٤/ ٤٦٤ . وقال في ٤/ ٤٦٥ : "وهذا التقييد جيد بأنها آخر صلاة صلاها مع الناس صلوات الله وسلامه عليه ، لكن روى البيهقي حديثا عن أنس رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى خلف

وهذا يدل على تعدد خروج الرسول صلى الله عليه وسلم للصلاة ، فتارة يصلــــى قاعدا ، ويصلى الصديق رضي الله عنه بصلاته قائما ، ويصلى الناس بصلاة الصديق ، وأخرى يصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف مع المسلمين خلف أبي بكر رضـــى الله عنه .

لكن لماذا امتنع أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن يستمر باماما في حديث صلــــح بني عمرو بن عوف بينما استمر رضي الله عنه في مرضه صلى الله عليه وسلم .

= : فلما أراد أن يقوم قال : ادع لي أسامة بن زيد ، فجاء فأسند ظهره إلى نحره ، فكانت آخر صلاة صلاها . قال البيهقي : ففي هذا دلالة أن ـ هذه الصلاة كانت صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة ، لأنها آخر صـــلاة صلاها ، لما ثبت أنه توفي ضحى يوم الاثنين .

قال ابن كثير ٤/ ٤٦٥ : "وهذا الذى قاله البيهقي أخذه مسلما من مغــــازى موسى بن عقبة فإنه كذلك ذكر ، وكذا روى أبو الأسود عن عروة . وذلك ضعيــف بل هذه آخر صلاة صلاها مع القوم ، كما تقدم تقييده في الرواية الأخرى ، ـ والحديث واحد فيحمل مطلقه على مقيده . قال : "ثم لا يجوز أن تكون هـــذه صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة ، لأن تلك لم يصلها مع الجماعة بل فـي بيته لما به من الضعف صلوات الله وسلامه عليه . ودلل على مايقول بما رواه ـ البخارى رحمه الله عن صلاة الصديق رضي الله عنه بالمسلمين فجر يوم الاثنين حيث قد كشف ستر حجره عائشة فنظر اليهم وهم في صفوف الصلاة ثم ابتســـم يضحك ولما افتتن المسلمون فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم أشار اليهـــم بيده الشريفة أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وارخى الستر فتوفي من يومـــه ، سيأتي الحديث وتخريجه . قال ابن كثير في السيرة ٤/ ٤٦٦ : "فهذا أوضــح دليل على أنه عليه السلام لم يصل يوم الاثنين صلاة الصبح مع الناس وأنـــه كان قد انقطع عنهم لم يخرج إليهم ثلاثا . وعلى هذا يكون آخر صلاة صلا هـــا معهم الظهر كما جاء مصرحا به في حديث عائشة المتقدم ، ويكون ذلك يوم الخميس وانقطع عنهم الجمعة والسبت والأحد وهذه ثلاثة أيام كوامل . بتصرف .

وأجاب الحافظ ابن حجر رحمه الله فقال : " والجواب هو الفرق بين المقامين فكأنما رضي الله عنه لما أمضى معظم صلاته في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الاستمرار فيها ، وصلى النبى صلى الله عليه وسلم خلفه الركعة الثانية من الصبح ولما لم يمض منها الا اليسير كما في حديث صلح بنى عمرو بن عوف ، لم يستمر ، وكذا حدث لعبد الرحمن بن عوف حيث صلى النبى صلى الله عليه وسلم خلفه الركعة الثانية من الصبح (١) ، فانه استمر في صلاته إماما لهذا المعنى .

كما أن أبا بكر رضى الله عنه فهم من إشارة الرسول صلى الله عليه وسلم أن الأمر مجرد كرامة ، وعلى غير جهة للزوم ، وكأن القرينة التى بينت لأبى بكر رضى الله عنه ذلك هي كونه صلى الله عليه وسلم شق الصفوف إلى أن انتهى اليه ، فكأنه فهم أن مراده أن يؤم الناس ، وأن أمره إياه بالاستمرار في الإمامة من باب الإكرام له ، والتنويه بقدره ، فسلك هو طريق الأدب والتواضع ، ورجح ذلك عنده احتمال نزول الوحي في حال الصلاة لتغيير حكم من أحكامها . " (١)

روى الامام أبو داود السجستانى في السنن قال : حدثنا عبد الله بن محمد النفيلى (٢) ثنا محمد بن سلمة ، عن محمد بن اسحق قال حدثني الزهرى ، حدثني عبد الملك بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (٣) عن أبيه (٤) عن عبد الله بن زمعه (٥) رضي الله عنه قال : " لما استعز رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) صلاة عبد الرحمن بن عوف ذكرها الامام مسلم في كتاب الطهارة باب المسح على الناصية والعمامة ١/ ٢٣٠ النووى ٣/ ١٧١ .

(٢) فتح البارى لابن حجر ٢/ ١٦٨ بتصرف .

(٣) عبد الله بن محمد النفيلى بنون وفاء مصغرا القضاعى ، أبو جعفر الحرانى ، ثقة حافظ ، مات سنة أربع وثلاثين ومائتين . الجرح ٥/ ١٥٩ ، التهذيب ٦/ ١٦ ، التقريب ١/ ٤٤٨ .

(٤) عبد الملك بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى المدنى ثقة من الخامسة ، مات في أول خلافة هشام .ترتيب ثقات العجلى (ل ٣٧ب) - التهذيب ٦/ ٣٨٧ ، التقريب ١/ ٥١٧ .

(٥) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى القرشى قيل اسمه محمد وقيل أبو بكر اسمه ، وكنيته أبو عبد الرحمن ثقة أحد الفقهاء السبعة مات سنة أربع وتسعين على خلاف ، الكنى للبخارى ص ٩ ، الجرح ٩/ ٣٣٦ ، ترتيب ثقات العجلى

وأنا عنده في نفر من المسلمين ، دعاه بلال إلى الصلاة ، فقال : مروا من يصلي بالناس ، فخرج عبد الله بن زمعة (١) ، فإذا عمر في الناس ، وكان أبو بكر غائبا فقلت : ياعمر ، قم فصل بالناس ، فتقدم فكبر ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته - وكان عمر رجلا مجهرا - قال : فأين أبو بكر ؟ يأبى الله ذلك والمسلمون ، - يأبى الله ذلك والمسلمون ، يأبى الله ذلك والمسلمون ، فبعث إلى أبي بكر ، فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة ، فصلى بالناس . " (٢) وزاد في رواية قال : "لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت عمر قال ابن زمعة : خرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى أطلع رأسه من حجرته ، ثم قال : لا ، لا ، لا ، ليصل للناس ابن أبي قحافة . قال ذلك مغضبا (٣) .

قال ابن الأثير : قوله : يأبى الله ذلك والمسلمون " فيه نوع دلالة على خلافة أبي بكر رضي الله عنه لأن هذا القول يعلم منه : أن المراد به ليس نفي جواز الصلاة خلف عمر ، كيف وهي جائزة خلف غيره من آحاد المسلمين ممن هو دون عمر ، وإنما أراد - بالإمامة التي هي الخلافة والنيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فلذلك قال فيه يأبى الله ذلك والمسلمون " وعلى أنه لا يجوز أن يكون المراد بهذا القول : ان الله

---

(١) عبد الله بن زمعه بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد القرشي ، صحابي مشهور استشهد يوم الدار مع عثمان سنة خمس وثلاثين . الاستيعاب ٢/٢٩٨ ، أسد الغابة ٣/٢٤٥ ، الاصابة ٢/٣٠٣ ، التهذيب ٥/٢١٨ ، التقريب ١/٤١٦ .

(٢) الحديث اسناده صحيح وأخرجه أبو داود في سننه ، كتاب السنة باب استخلاف أبي بكر ٢/٢٩٨ - ٢٩٩ ، وحسنه الأرناؤوط في تعليقه على جامع الأصول ٨/٥٩٤ وأخرجه الامام أحمد في المسند ٤/٣٢٢ ، المصنف لعبد الرزاق نحوه ٥/٤٣٢ وفيه زيادة ملامة سيدنا عمر لعبد الله من زمعة رضي الله عنهما ، والبداية والنهاية - ٥/٢٣٢ ، والصلوات الهامعة ص ١٣ .

(٣) رواه أبو داود في السنن ، في السنة باب استخلاف أبي بكر ٢/٢٩٩ والحديث - صحيح ، وحسنه الأرناؤوط في تعليقه على جامع الأصول ٨/٥٩٤ .

يأبى والمسلمون أن يتقدم في الصلاة أحد على جماعة فيهم أبو بكر ، حيث هو أكبر قدرا ، ومنزلة ، وعلما ، فإن التقدم عليه في مثل الصلاة التى هى أكبر أعمال الاسلام وأشرفها مما يأباه الله والمسلمون ، وهذا صريح في الدلالة ، والأول مفهوم من اللفظ. (٢)

وهكذا نجد أن الصحابى عبد الله بن زمعة رضى الله عنه لما نظر فلم يجد أبا بكر في القوم اجتهد في أن أفضل القوم بعد الصديق الفاروق رضي الله عنهما ، وفي هذا دليل على أن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين كانوا يجعلون الصديق رضي الله عنه هو المقدم في كل فضيلة وشأن ثم الفاروق رضي الله عنه .

ولكننا نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم أطلع رأسه من حجرته قائلا : " يأبى الله ذلك والمسلمون " يرددها وهو مغضب ، وكأنه صلى الله عليه وسلم يريد أنه لا ينبغى لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره "

وكأني برسول الله صلى الله عليه وسلم - نظر نظرة بعيدة ، وهى : حتى لا يأتى قوم ويقولوا ليس لأبى بكر فضل في إمامة الناس بالصلاة ، فإن عمر أمّهم في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم الصديق رضي الله عنه ، وهذا مما لا يجعل له ميزة أو - فضيلة زائدة على أقرانه من الصحابة فقد اشترك معه فيها غيره ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسد هذا الباب في وجوه من يتمحلون الآراء في عدم أحقية أبى بكر رضي الله عنه في الخلافة وأن لغيره من الفضائل والمميزات أكثر مما له .

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : " والمقصود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم أبا بكر الصديق رضي الله عنه إماما للصحابة كلهم في الصلاة التى هي أكبر أركان - الاسلام العملية . قال الشيخ أبو الحسن الأشعرى : وتقديمه له أمر معلوم بالضرورة من دين الاسلام .

قال : وتقديمه له دليل على أنه أعلم الصحابة وأقرؤهم ، ولما ثبت في الخبر المتفق على صحته بين العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فان كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فان كانوا في السنة سواء -

فأكبرهم سنا ، فإن كانوا في السن سواء فأقدمهم مسلما . " * .

قلت ـ الكلام لابن كثير رحمه الله ـ : وهذا من كلام الأشعري رحمه الله مماينبغـي أن يكتب بماء الذهب ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها في الصديق رضي الله عنـه وأرضاه .

وصلاة الرسول صلى الله عليه وسلم خلفه في بعض الصلوات ، كما قدمنا بذلـك ـ الرويات الصحيحة ، لا ينافى ماروى في الصحيح أن أبا بكر ، ائتم به عليه السلام ، ـ لأن ذلك في صلاة أخرى ، كما نص على ذلك الشافعي وغيره من الأئمة رحمهم اللـه الله عز وجل . " (١)

ـــــ

* أبوداود ١/٢٢٧ ، البيهقي ٢/٧٦

(١) سيرة النبوية لابن كثير ٤/٤٦٧ .

٧ - أبو بكر رضي الله عنه يؤم المسلمين فيرضى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ويبتسم

كانت صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنها آخر صلاة صلاها الصديق رضى الله عنه إماما في عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين لأنه كان ثقل به المرض ومنعه عن الحركة صلى الله عليه وآله وسلم .

روى الإمام البخارى رحمه الله عن أنس رضى الله عنه أن المسلمين بيناهم في صلاة الفجر من يوم الإثنين ، وأبو بكر يصلى لهم ، لم يفجأهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة ، فنظر إليهم ، وهم في صفوف الصلاة ، ثم تبسم يضحك ، فنكص أبو بكر على عقبية ليصل الصف ، وظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يخرج إلى الصلاة فقال أنس : وهمّ المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إليهم بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر . " وفي الرواية الأخرى "فلم يقدر عليه حتى مات . " وفي غيرها : "فتوفي من يومه . " (١)

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الصحابة قد اصطفت صفوفهم للصلاة خلف من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون خليفة ، فإذا بالبشر والسرور والرضى يطفح

(١) صحيح البخارى كتاب المغازى باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته ٥ / ١٤١ فتح - ٨ / ١٤٣ ، كتاب الأذان ، باب أهل العلم والفضل أحق بالامامة ١ / ١٦٥ فتح ٢ / ١٦٤ باب هل يلتفت لامر ينزل به ١ / ١٨٣ فتح ٢ / ٢٣٥ ، كتاب العمل في الصلاة باب من رجع القهقرى في صلاته ٢ / ٦٠ فتح ٣ / ٧٧ ، مسلم في كتاب الصلاة باب استخلاف الامام اذا عرض له عذر ١ / ٣١٥ من طرف النووى ٤ / ١٤٢ ، النسائى ٤ / ٧ ، ابن ماجه ١ / ٥١٩ المصنف لعبد الرزاق ٥ / ٤٣٣ ، مسند أحمد ٣ / ١١٠ ، ١٦٦ ، ٢٠٢ ، ٢١١ ، - ٥ / ٥٠ ، ٣٦١ ، الحميدى ٢ / ٥٠١ ابن سعد ٢ / ٢١٧ وأبو عوانة ٢ / ١٢٥ من طرق والدارمى ٢ / ٢٨٧ ، سيرة ابن هشام ٢ / ٦٥٢ ، صفة الصفة ١ / ٢٢١ نحوه .

على وجهه الكريم وكأنه ورقة مصحف رضا بما وفق الله الجماعة المسلمة إلى الصلاة خلف أبي بكر رضى الله عنه ، الذى أعده لهذه الخلافة منذ زمن . قال القسطلانى "ضاحكا فرحا باجتماعهم على الصلاة ، واتفاق كلمتهم ، واقامة شريعته ." وقال أيضا : "وفيه أن أبا بكر كان خليفة في الصلاة الى موته عليه الصلاة والسلام ، ولم يعزل كما زعمت الشيعة أنه عزل بخروجه عليه الصلاة والسلام وتقدمه وتخلف أبى بكر ." (١)

وروى الإمام عبد الله بن الإمام أحمد رحمهما الله قال : حدثنا أبو معمر (٢) قثنا عبد - الله بن جعفر (٣) قال حدثني مصعب بن محمد (٤) عن أبى سلمة (٥) عن عائشة رضى الله عنها قالت : كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ستورا ، أو فتح بابا فى مرضه الذى مات فيه ، فرأى الناس خلف أبى بكر يصلون ، فسر بذلك وقال : الحمد لله انه لم يمت نبى حتى يؤمه رجل من أمته ثم يقول : أيها الناس من أصيب بمصيبة منكم من بعدى فليتعز عن مصيبته بى ، فانه ليس أحد يصاب من أمتى بعدى بمثل مصيبته بى صلى الله عليه وسلم ." (٦)

---

(١) ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى / الامام القسطلانى ٢ / ٤٤

(٢) أبو معمر هو اسماعيل بن ابراهيم بن معمر بن الحسن الهذلى القطيعى الهروى نزيل بغداد ثقة مأمون ثبت ، مات سنة ست وثلاثين ومائتين . ابن سعد ٧ / ٣٥٩ - التاريخ الكبير ١ / ٣٤٢ ، الجرح ٢ / ١٥٧ ، التهذيب ١ / ٢٧٣ ، التقريب ١ / ٦٥ .

(٣) عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدى مولاهم ، أبو جعفر المدينى ، والد على بن المدينى ضعيف من الثامنة مات سنة ثمان وسبعين ومائة . التاريخ الكبير ٥ / ٦٢ ، - الجرح ٥ / ٢٢ ، المجروحين ٢ / ١٤ ، الميزان ٢ / ٤٠١ ، التهذيب ٥ / ١٧٤ ، - التقريب ١ / ٤٠٦ .

(٤) مصعب بن محمد بن شرحبيل العبدرى المكى ، ثقة ، وقال الحافظ : لا بأس به التاريخ الكبير ٧ / ٣٥١ ، الجرح ٨ / ٣٠٤ ، الميزان ٤ / ١٢٢ ، التهذيب ١٠ / ١٦٤ التقريب ٢ / ٢٥٢ .

(٥) أبو سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى قيل اسمه عبد الله وقيل اسماعيل ، - تابعى ثقة امام توفى سنة أربع وتسعين ، ابن سعد ٥ / ١٥٥ ، التاريخ الكبير ٥ / ١٣٠ التهذيب ١٢ / ١١٥ ، والتقريب ٢ / ٤٣٥ .

(٦) الحديث سنده ضعيف لكنه يرقى بالمتابعات والشواهد : تابعه أبو عبد العزيز موسى بن عبيدة الزبدى عند ابن ماجه ١ / ٥١٠ ، وأبو الفتح ابن أبى الفوارس في الجزء الأربعين من فوائده (ل ٦٥ أ) من طريقه ، وموسى ابن عبيدة ضعيف ، لكن لا بأس به في المتابعات . وأخرجه الطبرانى في الصغير (١ / ٢٢٠ ، وأخرجه ابن سعد من طريق الواقدى عن محمد بن ابراهيم ، ومن طريق أبى معشر نجيح عن محمد بن قيس مرسلا نحوه . ورواه البغوى في معجم الصحابة (ل ٣٥٧) والطبرانى في الكبير ٧ / ١٦٦

لقد كشف الله لرسوله صلى الله عليه وسلم عن مدى تأثير ووقع نبأ وفاته صلى الله عليه وسلم على صحابته رضوان الله تعالى عليهم .

لقد أحس صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الدنيا أظلمت عندما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يطيقوا فراقه ، فقد ذكر صاحب تاريخ الخميس أن أبا بكر رضي الله عنه جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ائذن لى فأمرضك ، وأكون الذى يقوم عليك ، فقال : ياأبا بكر ان لم أحمل أزواجى وبناتى وأهل بيتى علاجى ازدادت مصيبتى عليهم عظما ، وقد وقع أجرك على الله . " (١) هكذا كان الصديق في حبه لرسول الله ، لا يستطيع البعد عنه يريد أن يمرضه ليكون بجانبه ، وقد وقع أجره على الله .

= ذكر المصيبة أيضا فقط ، وابن المبارك فى الزهد ص ٧٧ نسخه نعيم بن حماد ، وابن عدى في الكامل والبيهقى في شعب الايمان ، والطبرانى عن باسط الجمحى ، كما ذكره السيوطى في الجامع الصغير ، وأدخله الألبانى في صحيح الجامع الصغير ٦/٢٧٨ .

(١) تاريخ الخميس ٢/١٦٢ .

الباب الثالث

من موت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلاف الصّدّيق إلى انتقاله إلى الرفيق الأعلى

٣ ـ موت الرسول صلى الله عليه وسلم وموقف أبي بكر رضي الله عنه فيهـــا

صلى أبو بكر رضي الله عنه صلاة الفجر بالصحابة.قال ابن كثير : " فلما انصـرف أبو بكر رضي الله عنه من الصلاة دخل عليه ـ أي رسول الله صلى الله عليه وسلـم ـ وقال لعائشه : ما أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قد أقلع عنه من الوجـع ، وهذا يوم بنت خارجة يعني إحدى زوجتيه ، وكانت ساكنة بالسنح شرقي المدينـة فركب على فرس له ، وذهب الى منزله .

وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى من ذلك اليوم ، وقيل عند زوال الشمس والله أعلم . فلما مات واختلف الصحابة فيما بينهم ، فمن قائـل يقول : قد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن قائل : لم يمت . فذهـب سالم بن عبيد وراء الصديق الى السنح فأعلمه بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء الصديق من منزله حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله ، وكشف الغطاء عن وجهه ، وقبله ـ تحقق أنه قد مات". (١)

روى البخاري رحمه الله عن عائشه زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسنح قال اسماعيل ـ شيـخ البخاري ـ يعني بالعاليه ، فقام عمر يقول : والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : وقال عمر : والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك ، وليبعثنه اللـه فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم . فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله فقال : بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا ، والله الذي نفسي بيده ، لا يذيقك الله الموتتين أبدا ثم خرج فقال : أيها الحالف على رسلك ، فلما تكلم أبـو بكر جلس عمر .ز " فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه ، وقال : ألا من كان يعبد محمدا فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقال : " إنك ميت وإنهم ميتون " (٢)وقال : " وما محمد الا رسول قد خلت مـن قبله الرسل ، أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضـر الله شيئا ، وسيجزي الله الشاكرين ". (٣)قال : فنشج الناس يبكون " . وفـي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما : " وقال : والله لكأن لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر ، فتلقاها الناس منه كلهم ، فما اسمع بشرا مـن

---

(١) سيرة ابن كثير ٤ / ٤٨٤ ، البداية والنهاية ٥ / ٢٤٤
(٢) سورة الزمر آية ٣٠
(٣) سورة آل عمران آية ١٤٤

الناس الا يتلوها . فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال : والله ما هو الا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت [١] ، حتى ما تقلني رجلاى ، وحتى أهويت الى الأرض حين سمعته تلاها أن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات . " [٢]

وقد كان وقع نبأ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كالصاعقة على الصحابة رضوان الله تعالى عليهم .

قال ابن كثير رحمه الله : " فاشتدت الرزية بموته صلى الله عليه وسلم وجلّ الأمر ، وأصيب المسلمون بنبيهم ، وأنكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك وقال : انه لم يمت ، وانه سيعود كما عاد موسى لقومه ، وماج الناس وجاء الصديق المؤيد المنصور رضي الله عنه أولا وآخرا ، وظاهرا وباطنا ، فأقام الأود ، وصدع بالحق وخطب الناس ، وتلا عليهم : " وما محمد الا رسول ..... الشاكرين " وكأن الناس لم يسمعوها قبل ذلك ، فما من أحد الا يتلوها . " [٣]

قال ابن حجر رحمه الله : " وفي الحديث قوة جأش أبي بكر ،

---

(١) عقرت : بضم العين وكسر القاف أي هلكت . وبفتح العين : دهشت وتحيرت ، ويقال سقطت مشارق الأنوار ٢/٩٩ .

(٢) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " لو كنت متخذا خليلا " ٤/١٩٣ فتح ٧/١٩ ، كتاب الجنائز باب الدخول على الميت بعد الموت اذا أدرج في أكفانه ٢/٧٠ ، فتح ٣/١١٣ ، كتاب المغازي باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ٥/١٤٢ فتح ٨/١٤٥ ابن ماجه ١/٥٢٠ ، مصنف عبد الرزاق ٥/٤٣٦ ، ابن سعد ٢/٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ف صفة الصفوة ١/٢٢٥ ، سيرة ابن دحلان مع الحلبية ٣/٣٨٩ ، تاريخ الاسلام للذهبي ١/٣٣٦ .

وكثرة علمه ، وقد وافق على ذلك العباس وعروة ." (١)

قال العقاد رحمه الله : " ولم يكن أحد غير أبى بكر يسكت عمر بن الخطاب ، وقد ثار ثورته بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم ." (٢)

ووقوف أبى بكر رضى الله عنه هذا الموقف يدل على رباطة جأشه عند الكروب ، وضبط النفس ، وعلى حكمته وشجاعته .

وهكذا تغلب الصديق على شعور الحاضرين ، وفتح بصائرهم على الحقيقة ، وأعادهم الى صوابهم بعد أن ذكرهم بما جاء فى كتاب الله ، فأقروا له جميعا بوفور العقل ، وسلامة المنطق ، وصواب الرأى ، ويقين القلب والايمان الراسخ .

ومهما يكن فان لهذه الكلمات التى سمعها الناس من العمرين أثرا فعالا فى نفوس من سمعها .

روى الامام البخارى رحمه الله عن عائشة رضى الله عنها قالت : فما كان من خطبتهما من خطبة الا نفع الله بها ، لقد خوف عمر الناس وان فيهم

---

(١) فتح البارى ٨/١٤٦ بتصرف ، وذكر ابن حجر فى ٨/١٤٦ أن العباس والمغيرة وابن أم مكتوم كانوا من الذين أيقنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ، ولكن لم يلتفت اليهم أحد ، لأن جلل الخطب كان أكبر من أن يجعل أحد يصغى اليهم ، أما لما جاء الصديق المؤيد المنصور باذن الله ، والمعلوم مكانه فى الأمة لدى الصحابة ، سمعوا له وقبلوا قوله مسلما ، فرد الله على يديه عقولهم

لنفاقا فرد هم الله بذلك ، ثم لقد بصر أبو بكر الناس الهدى ، وعرفهم الحق الذى عليهم ، وخرجوا به يتلون ، وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ـ الى الشاكرين " . (١)

ب ـ قصة السقيفه وبيعه أبى بكر رضى الله عنه

خطب الصديق رضى الله عنه خطبته المشهورة ، والتى بين فيها أن الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بدعا من الرسل ، وانه انتقل الى الرفيق الأعلى ، ورد المقول بعد أن طاشت ، وأزال الجدل ، وأزال الاشكال ، ورجع الناس كلهم إليه ، وبايعه فى المسجد جماعة من الصحابة ، ووقعت شبهة لبعض الأنصار وهى جواز استخلاف خليفة منهم ، وتوسط بعضهم بين أن يكون أمير من المهاجرين وأمير من الأنصار ، حتى بين لهم الصديق رضى الله عنه أن الخلافة لا تكون الا فى قريش ، فرجعوا إليه ، وأجمعوا عليه .

وسأورد حديث السقيفه الطويل للرد على الروافض وعلى كل من تسول له نفسه أن يطعن فى استخلاف خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والطريقة التى تم بها استخلافه ، فالحديث عن أمير المؤمنين الفاروق رضى الله عنه وهو أحد الذين كان لهم شأن كبير فى البيعة ، والجواب منه بمثابه المثل القائل : عند جهينه الخبر اليقين .

روى الامام البخارى رحمه الله عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كنت أقرئ رجالا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف ، فبينا أنا فى منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى آخر حجة حجها ، إذ رجع إلى عبد الرحمن فقال: لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال : يا أمير المؤمنين هل لك فى فلان يقول : لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا ، فو الله ما كانت بيعة أبى بكر إلا فلتة (٢) فتمت . فغضب عمر رضى الله عنه ثم قال : إنى ان شاء الله لقائم العشية فى الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم . قال عبد الرحمن : فقلت : يا أمير المؤمنين لا تفعل ، فان الموسم يجمع رعاع (٣) الناس وغوغاءهم ، (٤) فانهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم فى الناس ، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة

---

(١) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم " لو كنت متخذا خليلا " ٤ / ١٩٤ فتح ٧ / ٢٠

(٢) فلتة : بفتح الفاء وسكون اللام فجأة ، وكل شيء عمل على غير روية . المشارق ٢ / ١٥٧ فتح ١٢ / ١٤٧ .

(٣) رعاع : بفتح الراء وبمهملتين ، الجهلة الرذلاء ، وقيل الشباب منهم المشارق ١ / ٢٩٤ فتح ١٢ / ١٤٧ .

يطيرها عنك كل مطير ، (١) وأن لا يعوها ، وأن لا يضعوها على مواضعها ، فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة ، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس ، فتقول ما قلت متمكنا ، فيعى أهل العلم مقالتك ، ويضعونها (٢) على مواضعها فقال عمر : أما والله ـ ان شاء الله ـ لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة .

قال ابن عباس : فقدمنا المدينة فى عقب ذى الحجة ، فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زاغت الشمس ، حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا إلى ركن المنبر ، فجلست حوله تمس ركبتى ركبته ، فلم أنشب (٣) أن أخرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فلما رأيته مقبلا ، قلت لسعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل : ليقولن العشية مقالة ، لم يقلها منذ استخلف . فأنكر على وقال : ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله !

فجلس عمر على المنبر ، فلما سكت المؤذنون ، قام فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، فإنى قائل لكم الليلة ، مقالة قد قدر لى أن أقولها ، لا أدرى لعلها بين يدى أجلى ، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ، ومن خشى أن لا يعقلها ، فلا أحل لأحد أن يكذب على .

ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ، وأنزل عليه الكتاب ... ثم قال : ثم إنه بلغنى : أن قائلا منكم يقول والله لو قد مات عمر بايعت فلانا ، فلا يغترن امرؤ أن يقول : إنما كانت بيعة أبى بكر فلتة وتمت ، ألا وإنها قد كانت كذلك ، ولكن الله وقى شرها ، وليس فيكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبى بكر ، من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين ، فلا يبايع هو ولا الذى بايعه تغرة (٤) أن يقتلا .

وانه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم فى سقيفة بنى ساعدة ، وخالف عنا على والزبير ومن معهما ، واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر ، فقلت لأبى بكر : يا أبا بكر ، انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الأنصار ، فانطلقنا نريدهم ، فلما دنونا منهم ، لقينا

---

(١) يطيرها عنك كل مطير : بضم الميم أى يشيعونها ويذهبون بها كل مذهب ويبلغون بها اقاصى الأرض . مشارق ١/٣٢٤ ومعناها هنا : يحملونها على غير وجهها أى لا يعرفون المراد منها فتح ١٢/١٤٧

(٢) هكذا بالأصل

(٣) أنشب : بنون ومعجم وموحدة : لم يحدث شيئا حتى خرج عمر . مشارق ٢/٢٨ بتصرف .

(٤) تغرة : بمثناة مفتوحة وغين معجمة مكسورة وراء ثقيلة بعدها هاء تأنيث أى حذارا وتغريرا أى مخاطرة لئلا يقتلا ، من غرر فلان بنفسه عرضها للهلاك وهو لا يدرى . مشارق ٢/١٣١ ، فتح ١٢/١٥٠

منهم رجلان صالحان (١) فذكرا ما تمالأ (٢) عليه القوم فقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلنا : نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فقالا : لا عليكم أن لا تقربوهم ، أقضوا أمركم فقلت : والله لنأتيهم .

فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة ، فاذا رجل مزمل بين ظهرانيهم ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : سعد بن عبادة . فقلت ما له ؟ قالوا : يوعك . فلما جلسنا قليلا ، تشهد خطيبهم ، فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، فنحن أنصار الله ، وكتيبة الاسلام ، وأنتم ـ معشر المهاجرين ـ رهط ، وقد دفت دافة (٣) من قومكم ، فاذا هم يريدون أن يختزلونا (٤) من أصلنا ، وأن يحضنونا من الأمر .

فلما سكت أردت أن أتكلم ـ وكنت قد زورت (٥) مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر ـ وكنت أداري منه بعض الحد ، فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر : على رسلك فكرهت أن أغضبه ، فتكلم أبو بكر ، فكان هو أحلم مني وأوقر ، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري الا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت .

فقال : ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ، ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش ، هم أوسط العرب نسبا ودارا ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين ، فبايعوا أيهما شئتم ـ فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا ـ فلم أكره مما قال غيرها ، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من اثم ، أحبَّ إلي من أن أتأمّر على قوم فيهم أبو بكر ، اللهم الا أن تسول إلي نفسي عند الموت شيئا لا أجده الآن .

فقال قائل من الأنصار : أنا جذيلها المحكك (٦) ، وعذيقها (٧) المرجب (٨) . منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش . فكثر اللغط ، وارتفعت الأصوات ، حتى فَرِقت (٩)

---

(١) هما : عويم بن ساعدة ، ومعن بن عدي وهما مما شهدا بدرا فتح ٧ / ٣٢٢ ، سيرة ابن هشام ٢ / ٦٦٠ .

(٢) تمالأ : بفتح اللام والهمزة أي : اتفق عليه القوم . المشارق ١ / ٣٧٩ فتح ١٢ / ١٥١ .

(٣) دفت دافة : بالدال المهملة والفاء أي عدد قليل واصله من الدف وهو السير البطئ في جماعة . المشارق ١ / ٢٦١ ، فتح ١٢ / ١٥١

(٤) يختزلونا : بخاء ومعجمة وزاي أي يقتطعونا عن الأمر وينفردوا به دوننا أي تنحونا وتحازون به . المشارق ١ / ٢٣٤ فتح ١٢ / ١٥١-١٥٢ وانظر يحضنونا مشارق ١ / ٢٠٧ أي استأصلونا

(٥) زورت : هيأت وحسنت ، وقيل رويت براء وواو ثقيلة ثم تحتانيه من الروية فتح ١٢ / ١٥٢

(٦) جذيلها المحكك : بضم الجيم على تصغير جذل بكسر الجيم وهو العود الذي ينصب للجرباء من الابل فتحتك به ، أي أنا ممن يستشفى برأيه كما

من الاختلاف ، فقلت : أبسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده ، فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار ، ونزونا على سعد بن عبادة ، فقال قائل منهم : قتلتم سعد بن عبادة . فقلت : قتل الله سعد بن عبادة .

قال عمر : وانا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر ، خشينا ان فارقنا القوم ، ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا ، فإما بايعناهم على ما لا نرضى ، وإما نخالفهم ، فيكون فسادا ، فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين ، فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا . (١)

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " ولكن وقى الله شرها " أي وقاهم ما في العجلة غالبا من الشر ، لأن من العادة أن من لم يطلع على الحكمة في الشيء الذي يفعله بغتة لا يرضاه ، وقد بين عمر سبب اسراعهم ببيعة أبي بكر لما خشوا أن يبايع الأنصار سعد بن عبادة .

قال أبو عبيد : عاجلوا ببيعة أبي بكر خيفة انتشار الأمر وأن يتعلق به من لا يستحقه فيقع الشر . وقال الداودي : معنى قوله : " كانت فلتة " أنها وقعت من غير مشورة مع جميع من كان ينبغي أن يشاور" . وأنكر هذه الكرابيسي صاحب الشافعي وقال : بل المراد أن أبا بكر ومن معه تفلتوا في ذهابهم الى الأنصار فبايعوا أبا بكر بحضرتهم ، وفيهم من لا يعرف ما يجب عليه من بيعته فقال : منا أمير ومنكم أمير ، فالمراد بالفلتة ما وقع من مخالفة الأنصار ، وما أرادوه من مبايعة سعد بن عبادة .

وقال ابن حبان : معنى قوله : " كانت فلته " أن ابتداءها كان عن غير ملأ كبير ، والشيء اذا كان كذلك يقال له الفلتة ، فيتوقع فيه ما لعله يحدث من الشر بمخالفة من يخالف في ذلك عادة ، فكفى الله المسلمين شر المتوقع في ذلك عادة لا أن بيعة أبي بكر كان فيها شر (٢)

قال ابن المطهر الحلي الرافضي في الطعن في إمامة الصديق رضي الله عنه : " وقال عمر : كانت بيعة أبي بكر فلتة ، وقى الله شرها ، فمن عاد الى مثلها فاقتلوه ، ولو كانت إمامته صحيحة لم يستحق فاعلها القتل ، فيلزم تطرق الطعن إلى عمر ، وإن كانت باطلة لزم الطعن عليهما معا " . (٣) لقد اتخذ الرافضي كلام الفاروق مطعنا على خلافة الصديق رضي الله عنهما ، فأخذ من كلام عمر رضي الله عنه ما يتوهمه وترك بقية الحديث والتي فيها الرد المفحم عليهم وهذا دبدنهم في احتجاجهم بأحاديث أهل السنة والجماعة .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ردا على الرافضي ، بعد أن صحح له لفظ الحديث : " ومعناه أن بيعة أبي بكر بودر اليها من غير تريث ولا انتظار ، لكونه كان متعينا لهذا الأمر ، كما قال عمر : ليس فيكم من تقطع اليه الأعناق مثل أبي بكر ، وكان ظهور فضيلة أبي بكر على من سواه ، وتقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم له على سائر الصحابة أمرا ظاهرا معلوما ، فكانت دلالة النصوص على تعيينه تغني عن مشاورة وانتظار وتريث ، بخلاف غيره ، فانه لا تجوز مبايعته الا بعد المشاورة والانتظار والتريث . فمن بايع غير أبي بكر عن غير انتظار وتشاور لم يكن له ذلك" . (٤) وساق بعض حديث عمر رضي الله عنه .

---

(١) صحيح البخاري كتاب الحدود باب رجم الحبلى من الزنا اذا حملت فتح ١٢/١٤٤ مسند أحمد ١/٥٥ ، ٥٦ ، مصنف عبد الرزاق ٥/٤٣٦ ، ابن سعد ٢/٢٦٨-٢٧٠ ، سيرة ابن هشام ٢/٦٥٧-٦٦١ ، ابن كثير في السيرة ٤/٤٨٦ ، تاريخ الطبري ٣/٢١٨-٢٢٢ ، الذهبي في تاريخ الاسلام ١/٣٢٧-٣٢٨ وقال متفق على صحته .

قال صاحب سمط النجوم العوالى : " فهذه اللفظة مما تشبث به الروافض ، وقالوا انها فادحة فى حقيه أبى بكر رضى الله تعالى عنه ، وذلك من غباواتهم وجهالاتهم ، اذ لا دلالة فى ذلك لما زعموه ، لأن معناه أن الاقدام على مثل ذلك من غير مشورة الغير ، ومن غير حصول الاتفاق عليه ، مظنة للفتنة ، فلا يقدمن أحد على مثل ذلك ، على أنى أقدمت عليه ، فسلمت على خلاف العادة ببركة صحة النية ، وخوف الفتنة ، لو حصل توان فى هذا الأمر ، لا أنها فلتة بمعنى على غير الحق والصواب ، فهذا شئ عجاب ، وهذا أحد متعلقاتهم التى يعتمدونها ، وعقائدهم التى يعتقدونها " . (١)

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " قوله : " وليس فيكم من تقطع الأعناق اليه مثل أبى بكر " قال الخطابى : يريد أن السابق منكم الذى لا يلحق فى الفضل ، لا يصل الى منزله أبى بكر ، فلا يطمع أحد أن يقع له مثل ما وقع لأبى بكر من المبايعة له أولاً فى الملأ اليسير ، ثم اجتماع الناس عليه وعدم اختلافهم عليه ، لما تحققوا من استحقاقه فلم يحتاجوا فى امره الى نظر ولا الى مشاورة أخرى ، وليس غيره فى ذلك مثله . انتهى ملخصا " (٢)

وقال أيضا : " وفيه أن العظيم يحتمل فى حقه من الأمور المباحة ما لا يحتمل فى حق غيره لقول عمر : " وليس فيكم من تمد إليه الأعناق مثل أبى بكر " أى فلا يلزم من احتمال المبادرة إلى بيعته عن غير تشاور عام ، أن يباح ذلك لكل أحد من الناس لا يتصف بمثل صفة أبى بكر " (٣)

وقال الحافظ : " وفيه إشارة إلى التحذير من المسارعة إلى مثل ذلك ، حيث لا يكون هناك مثل أبى بكر لما اجتمع فيه من الصفات المحمودة من قيامه فى أمر الله ، ولين جانبه للمسلمين ، وحسن خلقه ، ومعرفته بالسياسة ، وورعه التام ممن لا يوجد فيه (مثل صفاته ، لا يؤمن من مبايعته عن غير مشورة الاختلاف الذى ينشأ عنه الشر . وعبر بقوله : تقطع الأعناق " لكون الناظر الى السابق تمتد عنقه لينظر ، فاذا لم يحصل مقصوده من سبق من يريد سبقه قيل انقطعت عنقه ، أو لأن المتسابقين تمتد الى رؤيتهما الأعناق حتى يغيب السابق عن النظر ، فعبر عن امتناع نظره .. بانقطاع عنقه . وقال ابن التين : " هو مثل ، يقال للفرس الجواد ، قطعت أعناق الخيل دون لحاقه ، ووقع فى رواية أبى معشر المذكورة : " ومن أين لنا مثل أبى بكر تمد أعناقنا اليه " (٤)

---

(١) سمط النجوم العوالى ٢ / ٢٨١

(٢) + (٣) + (٤) فتح البارى ١٢ / ١٥٠

قوله : " وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين ، فبايعوا أيهما شئتم ـ فأخذ بيدي ويد أبي عبيدة ابن الجراح وهو جالس بيننا ـ فلم أكره مما قال غيرها ... "

قال ابن حجر رحمه الله : " وقد استشكل قول أبي بكر هذا مع معرفته بأنه الأحق بالخلافة بقرينة تقديمه في الصلاة وغير ذلك . والجواب : أنه استحيى أن يزكي نفسه فيقول مثلا : رضيت لكم نفسي ، وانضم الى ذلك أنه علم أن كلا منهما لا يقبل ذلك ، وقد أفصح عمر بذلك في القصة . وأبو عبيدة بطريق الأولى ، لأنه دون عمر في الفضل باتفاق أهل السنة . ويكفي أبا بكر كونه جعل الاختيار في ذلك لنفسه ، فلم ينكر ذلك عليه أحد . ففيه إيماء إلى أنه الأحق ، فظهر أنه ليس في كلامه تصريح بتخليه عن الأمر ". (١)

وروى البخاري رحمه الله حديثا عن أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : ...

قال : واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ، فقالوا : منا أمير ومنكم أمير ، فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح . فذهب عمر يتكلم ، فأسكته أبو بكر ، وكان عمر يقول : والله ما أردت بذلك الا أني قد هيأت كلاما قد أعجبني ، خشيت أن لا يبلغه أبو بكر .

ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس ، فقال في كلامه : نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، فقال حباب بن المنذر : لا والله لا نفعل ، منا أمير ومنكم أمير ، فقال أبو بكر : لا ، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء ، هم أوسط العرب دارا وأعربهم حسابا ، فبايعوا عمر أو أبا عبيدة . فقال عمر : بل نبايعك أنت ، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأخذ عمر بيده فبايعه ، وبايعه الناس . فقال قائل : قتلتم سعد بن عبادة ، فقال عمر : قتله الله " . (٢)

قال ابن حجر رحمه الله : " ووقع في رواية ابن اسحاق المذكورة فيما أخرجه الذهلي في الزهريات بسند صحيح عنه حدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن الزهري ، عن عبيد الله ، عن ابن عباس عن عمر قال : قلت : يا معشر الأنصار ، ان أولى الناس بنبي الله ثاني اثنين اذ هما في الغار ، ثم أخذت بيده " . (٣) وتمسك بعض الشيعة بقول الصديق رضي الله عنه " وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم ـ فأخذ بيده وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا " . بأن هذا القول دليل واضح على أنه لم يعتقد وجوب امامته ولا استحقاقه للخلافة ، ولذلك فالامام هو علي رضي الله عنه .

قال ابن المطهر الرافضي : " وقال أبو بكر : ليتني في ظلة بني ساعدة ضربت بيدي على يد أحد الرجلين وكان هو الأمير وكنت الوزير ، وهو يدل على أنه لم يكن صالحا يرتضي لنفسه الامامة " . (٤)

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " والجواب من أوجه : أحدهما : أن ذلك كان تواضعا ". (٥) وقال الامام الذهبي : قائل هذا يقوله هضما لنفسه وتواضعا وخوفا من الله . (٦)

---

(١) الفتح ٧/ ٣١ - ٣٢

(٢) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابه باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " لو كنت متخذا خليلا " الفتح ٧/ ٢٠ ابن سعد ٢/ ٢٦٨ ، ٢٧٠ وانظر تخرجه ص

(٣) فتح الباري ١٢/ ١٥٣

(٤) منهاج الكرامه ١٣٣ ، منهاج السنة ٣/ ١٢١

(٥) الفتح ١٢/ ١٥٦

(٦) المنتقى ص ٣٣٩

" والثاني : لتجويزه إمامة المفضول مع وجود الفاضل ، وإن كان من الحق له ، فله أن يتبرع لغيره .

الثالث : أنه علم أن كلا منهما لا يرضى أن يتقدمه ، فأراد بذلك الاشارة الى أنه لو قدر أنه لا يدخل في ذلك ،لكان الأمر منحصرا فيهما ، ومن ثم لما حضره الموت استخلف عمر لكون أبي عبيدة كان إذ ذاك غائبا في جهاد أهل الشام ، متشاغلا بفتحها . وقد دل قول عمر " لأن أقدم فتضرب عنقي " الخ على صحة الاحتمال المذكور " . (١)

قلت : وهذا رد جميل من الحافظ رحمه الله على الرافضة الذين يستدلون بما قاله الفاروق على امامة علي رضي الله عنه وأحقيته بالخلافة .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ردا على استدلالهم أيضا : " وان كان قاله فهو أول دليل على أن عليا لم يكن هو الامام ، وذلك أن قائل هذا ، انما يقوله خوفا من الله أن يضيع حق الولاية . وأنه اذا ولي غيره وكان وزيرا له ، كان أبرأ لذمته ، فلو كان علي هو الإمام لكانت توليته لأحد الرجلين إضاعة للامامة أيضا ، وكان يكون وزيرا لظالم غيره ، وكان قد باع آخرته بدنيا غيره ، وهذا لا يفعله من يخاف الله ، ويطلب براءة ذمته " . (٢)

وقوله : " على رسلك " و " فذهب عمر يتكلم ، فأسكته أبو بكر " .

قال العقاد رحمه الله : " ولم يكن أحد غير أبي بكر يسكت عمر ، وقد ثار ثورته بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، أو يسكته وقد تهيأ للكلام أول مرة في سقيفة بني ساعدة ، وما أسكته يومئذ لأنه خليفه ، فما كان يومئذ بالخليفة ، ولا كان عمر بالذي تسكته هيبة منصب أو سطوة سلطان ، ولكنه رجل وقور ، يستمع له رجل حق ، وناهيك بمن يهابه عمر بن الخطاب ! انه لأحق امرئ بين الصحابة أن يهابه . (٣)

وقد بين الفاروق رضي الله عنه سبب سكوته عندما أمره الصديق رضي الله عنه بقوله : " وكنت أداري منه بعض الحد - أي الحدة - فكرهت أن أغضبه " وهذا من زيادة التقدير والاحترام الذي يتمتع به صديق الأمة عند أمته المتمثلة في الفاروق رضي الله عنهما .

---

(١) فتح الباري ١٢/١٥٦ ، السيرة الحلبية ٣/٣٩٦

(٢) منهاج السنة النبوية ٣/١٢١

(٣) عبقرية الصديق للعقاد ص ١٨٢

وقوله : " ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس " قال الحافظ : " أى تكلم رجل هذه صفته " (١) قال السهيلي : " النصب أوجه ، ليكون تأكيدا لمدحه وصرف الوهم عن أن يكون أحد موصوفا بذلك غيره " (٢)

وقال الامام أحمد رحمه الله حدثنا معاوية بن عمرو (٣) ثنا زائدة حدثنا عاصم ح وحسين بن على عن زائدة ، عن عاصم عن زر عن عبد الله - أى ابن مسعود - قال : " لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، فأتاهم عمر ، فقال : يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس ؟ قالوا : بلى . قال : فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر ؟ قالت الأنصار نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر . (٤) وهذا تسليم من الأنصار إلى ما أرشدهم إليه عمر رضى الله عنه من إمامة الصديق رضى الله عنه للمسلمين جميعا " .

---

(١) + (٢) فتح البارى ٧ / ٣٠

(٣) معاوية بن عمرو بن المهلب الأزدى أبو عمر البغدادى ، ثقه ، مات سنة أربع عشرة ومائه على خلاف . ابن سعد ٧ / ٣٤١ ، التاريخ الكبير ٧ / ٣٣٠ ، الجرح ٨ / ٣٨٦ تاريخ بغداد ١٣ / ١٩٧ ، التهذيب ١٠ / ٢١٥

(٤) الحديث اسناده حسن لأن مداره على عاصم وهو صدوق ، وحسنه ابن حجر فى الفتح ١٢ / ١٥٣ واخرجه الامام أحمد فى المسند ١ / ٢١ ، ٣٩٦ ، ٤٠٥ وفى فضائل الصحابة ١ / ١٥٦ مثله سندا ومتنا ، والنسائى ٢ / ٧٤ - ٧٥ ، وابن ابى عاصم فى السنة (ل ٢ (١١ ب) ، والحاكم فى المستدرك ٣ / ٦٧ وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه روافضه الذهبى . كلهم من طريق حسين . وأبو نعيم فى الحلية ٤ / ١٨٨ من طريق زائدة ، كنز العمال ٥ / ٦٥٥ ، وحسنه الأرناؤط فى تعليقه على جامع الأصول ٨ / ٥٩٥ تاريخ الاسلام للذهبى ١ / ٣٣٨ ، تاريخ الخميس ٢ / ١٦٩ ، الحلبية ٣ / ٣٩٦

أما الرواية الآتية والتي تفيد أن سعد بن عبادة فهي ضعيفة واتيت بها لأبينها فقط حتى لا يغتر أحد بها .

وروى الامام أحمد رحمه الله قال : حدثنا عفان قال : حدثنا أبو عوانه (١) عن داود بن عبد الله الأودى (٢) حميد بن عبد الرحمن (٣) قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر في طائفة من المدينة ، قال : فجاء فكشف عن وجهه فقبله ، وقال : فداك أبي وأمي ، ما أطيبك حيا وميتا ، مات محمد صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة ، فذكر الحديث .

قال : فانطلق أبو بكر وعمر يتقاودان حتى أتوهم ، فتكلم أبو بكر ، ولم يترك شيئا أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأنهم إلا وذكره وقال : ولقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار واديا ، سلكت وادى الأنصار ، ولقد علمت يا سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد : قريش ولاة هذا الأمر ، فبر الناس تبع لبرهم ، وفاجرهم تبع لفاجرهم . قال : فقال له سعد : صدقت ، نحن الوزراء وأنتم الأمراء " . (٤)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : وأما أبو بكر رضى الله عنه فتخلف عن بيعته سعد لأنهم كانوا قد عينوه للامارة فبقى في نفسه ما يبقى في نفوس البشر ، ولكن هو مع هذا رضى الله عنه لم يعارض حقا ولا أعان على باطل ، بل قد روى الامام أحمد بن حنبل رحمه الله في مسند الصديق ... وساق الحديث ، ثم قال : فهذا مرسل حسن ، ولعل حميدا أخذه من بعض الصحابة الذين شهدوا ذلك ، وفيه فائدة جليلة وهي أن سعد بن عبادة ، نزل عن مقامه الأول في دعوى الامارة ، وأذعن للصديق بالامارة فرضى الله عنهم (٥)

---

(١) الوضاح ـ بتشديد المعجم ثم مهملة ـ بن عبد الله اليشكرى أبو عوانه الواسطى البزار مولى يزيد بن عطاء بن يزيد ثقه ثبت مشهور بكنيته . التاريخ الكبير ٦ / ١٨١ ، الجرح ٩ / ٤٠ تاريخ بغداد ١٣ / ٤٦٠ ، التذكره ١ / ٢٣٦ ، الميزان ٤ / ٣٣٤ ، التهذيب ١١ / ١١٦ ، التقريب ٢ / ٣٣١ ، الخلاصة ص ٤٢٠

(٢) داود بن عبد الله الأودى وفي المسند الأزدى وهو خطأ نسخ ، الزعافرى بالزاى والمهملة والفاء ، أبو على العلاء الكوفى قال أحمد . شيخ ثقه ووثقه يحيى بن معين وقال مرة ليس بشئ تهذيب الكمال (٤/ل ٩٤ ب) ، الكاشف ١ / ٢٨٩ ، التقريب ١ / ٢٣٣

(٣) حميد بن عبد الرحمن الحميرى البصرى ، تابعى ثقه ، وذكره العجلى وابن حماد في الثقات ، وكان ابن سيرين يقول : هو أنفه أهل البصرة . ترتيب ثقات العجلى (ل ١٤ ب) ، تهذيب الكمال (٤/ل ١٧٠ ب) التقريب ١ / ٢٠٣

(٤) الحديث اسناده ضعيف لانقطاعه ، وهو في المسند ١ / ٥ ووهم ابن حجر

روى الامام أحمد قال حدثنا عفان ثنا وهيب (١) حدثنا داود (٢) عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى قال : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قام خطباء الأنصار فجعل منهم من يقول : يامعشر المهاجرين ! ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا فنرى أن يلى هذا الأمر رجلان ، أحدهما منكم والآخر منا . قال : فتتابعت خطباء الأنصار ، على ذلك .

قال : فقام زيد بن ثابت فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وإنما الإمام يكون من المهاجرين ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقام أبو بكر فقال : جزاكم الله خيرا عن حيي يا معشر الأنصار ، وثبت قائلكم ، ثم قال : والله لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم " . (٣)

وهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أن الأنصار رضى الله عنهم لم يكونوا ليطلبوا ما ليس لهم بحق ، ولكن ظنوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الأمر يترك للمسلمين - وهم منهم - ليختاروا من يشاؤون بدون القيود التى أوضحها الصديق رضى الله عنه فى خطبته فيهم فى السقيفة فعندما علموا ذلك ، قام زيد رضى الله عنه خطيبا بلسان حالهم ، " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين ، وإنما الامام يكون من المهاجرين ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم " . فرضي المهاجرون والأنصار بذلك ، ثم بايعوا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) وهيب بن خالد بن عجلان الباهلى مولاهم أبو بكر البصرى ثقة تغير قليلا ، مات سنة وستين ومائة ابن سعد ٧/٢٨٧ ، التاريخ الكبير ٨/١٧٧ ، الجرح ٩/٣٤ ، تهذيب الكمال (١٥/ل ٧٠٤١ ب) ، التذكره ١/٢٣٥ الكاشف ٣/٢٤٦ ، التهذيب ١١/١٦٩ ، التقريب ٢/٣٣٩

(٢) داود بن أبى هند - دينار - القشيرى مولاهم كنينه أبو بكر وقيل أبو محمد ثقة ثبت ، توفى سنة اربعين ومائه . الكاشف ١/٢٩٢ التقريب ١/٢٣٥

(٣) صحيح الاسناد ، واخرجه أحمد فى المسند ٥/١٨٥-١٨٦ ، والطبرانى فى الكبير عن عفان بن مسلم مثله ٥/١٢٢ ، وابن كثير فى جامع المسانيد والسنن نقلا عن أحمد (٢/ل ٤٩) وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد ٦/١٨٢ وقال : رجاله رجال الصحيح ، مسند الطيالسي (منحة المعبود) ٢/١٦٨ ، الذهبى فى تاريخ الاسلام ١/٣٢٩ ضمن حديث طويل .

- سبب قبول الصديق رضى الله عنه الإمامـــــــــة

و قد ذكر الفاروق رضى الله عنه -كما مر فى حديث السقيفه والبيعة- سبب تعجلهم فى بيعة أبى بكر رضى الله عنه حيث قال : " وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبى بكر ، خشينا إن فارقنا القوم ، ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا ، فإما بايعناهم على ما لا نرضى ، وإما نخالفهم فيكون فسادا "

وها هو الصديق رضى الله عنه يبين سبب قبوله الإمامة واضحا ، وهو تخوفه أن تكون فتنة ، روى الامام أحمد رحمه الله قال : حدثنا على بن عياش ،(١) حدثنا الوليد بن مسلم ،(٢) قال أخبرنى يزيد بن سعيد بن ذى عصوان (٣) عن عبد الملك بن عمير اللخمى(٤) عن رافع الطائى ، رفيق أبى بكر فى غزوة ذات السلاسل ، قال : وسألته عما قيل من بيعتهم . فقال وهو يحدثه عما تكلمت به الأنصار ، وما كلمهم به ، وما كلم به عمر بن الخطاب الأنصار ، وما ذكرهم به من امامتى اياهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه : فبايعونى لذلك ، وقبلتها منهم ، وتخوفت أن تكون فتنة تكون بعدها ردة " .(٥)

---

(١) على بن عياش بن مسلم الألهانى أبو الحسن الحمصى البكاء ثقة ، قال الدارقطنى حجة توفى سنة تسع عشرة ومائتين على خلافة ، التهذيب ٣٦٨/٧ ، التقريب ٤٢/٢

(٢) الوليد بن مسلم -وفى المسند طبعه الحلبى أبو الوليد بن مسلم وهو خطأ- القرشي مولاهم أبو العباس الدمشقى ثقه ،وثقه غير واحد من الائمه لكن أخذوا عليه تدليس التسوية وهو أشد أنواعه مات سنة خمس وتسعين ومائه . ابن سعد ٤٧٠/٧ التاريخ الكبير ١٥٢/٨ الجرح ١٦/٩ ، تهذيب الكمال ١٥/ل ٧٣٧٠ م) الميزان ٣٤٧/٤ ، التهذيب ١٥٢/١١ ١٥٢ ، طبقات المدلسين ص ٢٠

(٣) يزيد بن سعيد بن ذى عصوان السكسكى من أهل الشام . قال ابن حبان ربما اخطأ وذكره ابن ابى حاتم ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا . التاريخ الكبير ٣٣٨/٨ الجرح ٢٦٧/٩ ، لسان الميزان ٢٨٨/٦

(٤) عبد الملك بن عمير بن سويد بن جاريه القرشى ويقال اللخمى أبو عمرو ويقال أبوعمر الكوفى المعروف بالقبطى ، ثقه فقيه تغير حفظه وربما دلس ، من الثالثة ، مات سنة ست وثلاثين ومائة روى له الجماعة . ابن سعد ٣١٥/٦ التاريخ الكبير ٤٢٦/٥ ، الجرح ٣٦٠/٥ تهذيب الكمال (٩/ل ٤٣٠/أ) مشاهير علماء الأنصار ص ١١٠ ، الوفيات ١٦٤/٣ التقريب ٥٢١/١

(٥) الحديث اسناده قال فيه ابن كثير: جيد قوى ، السيرة النبوية ٤٩١/٤ ، واخرجه أحمد فى المسند ٨/١ ، وبتحقيق أحمد شاكر ١٧٢/١ وصحح

قال ابن كثير : ومعنى هذا أنه رضى الله عنه إنما قبل الإمامة تخوفا أن تقع فتنة أربى من تركه قبولها رضى الله عنه وأرضاه (١)

ل ـ ثانى يوم السقيفه والبيعة العامة للصديق رضى الله عنه

تمت البيعة مبدئيا للصديق رضى الله عنه فى سقيفة بن ساعدة يوم الاثنين ، ولما كان الغد كانت البيعة العامة .

قال ابن اسحق : وحدثنى الزهرى ، قال : حدثنى أنس بن مالك ، قال : لما بويع أبو بكر فى السقيفه وكان الغد ، جلس أبو بكر على المنبر ، فقام عمر ، فتكلم قبل أبى بكر ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أيها الناس ، إنى كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت مما وجدتها فى كتاب الله ، ولا كانت عهدا عهده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنى قد كنت أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبر أمرنا ، يقول : يكون آخرنا ، وان الله قد أبقى فيكم كتابه الذى به هدى الله رسوله صلى الله عليه وسلم ، فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثانى اثنين إذ هما فى الغار ، فقوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة ، بعد بيعة السقيفه .

فتكلم أبو بكر ، فحمد الله ، وأثنى عليه بالذى هو أهله ، ثم قال : أما بعد : أيها الناس ، فإنى قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان أحسنت فأعينونى ، وان أسأت فقومونى ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندى ، حتى أريح عليه حقه ان شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ان شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة فى قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء ، فطيعونى ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم . قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله . (٢)

وبهذه الكلمات القليلة المليئة بالمعانى العالية ، أعطى الصديق رضى الله عنه أولويات الدستور الاسلامى بالنسبة للحاكم والمحكومين ، " قد وليت عليكم ولست بخيركم " ما أروع هذا الاستهلال ـ وهو أفضلنا وأخيرنا ـ ولكنه صاحب النفس التى تربت على يدى محمد صلى الله عليه وسلم ، والتى لا تفرق بين حاكم ومحكوم ، فكلهم عبيد أمام الله ويسرى عليهم دستوره سبحانه وتعالى .

---

(١) سيرة ابن كثير ٤ / ٤٩٢ ، البداية والنهاية ٥ / ٢٤٨

(٢) الحديث صحيح الاسناد ، واخرجه سيرة ابن هشام ٢ / ٦٦٠ - ٦٦١ ،

كما بين الصديق رضى الله عنه أن الحكومة الاسلامية تخضع لرقابة المسلمين جميعا ـ إن احسنت فأعينوني ، وان أسأت فقوموني ـ وهذا من أعظم معالم دينا الاسلامي الحنيف ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ وهو جعل الكل له الحق في أن يحاسب القائم على هذه الحكومة . وهذا الكلام من الصديق يمثل معنى الإمامة التامة في الاسلام تمثيلا تستكن أمامه القلوب التي أشربت حب العدل وتقصر عن التطاول الى نتائجه أعناق زعماء الحرية في كل أمة وجيل ، وهذا تقرير لأول قاعدة في الحكومة الاسلامية ، وتسجيل الشقاء على من تسامح بها من المسلمين . *

واحتج الرافضي بقول الصديق رضى الله عنه : " إن أحسنت فأعينوني وإن .. أسأت فقوموني " فقال عليه من الله ما يستحق : " منها ـ أي المطاعن ـ ما رووه عن أبي بكر انه قال على المنبر : ان النبي صلى الله عليه وآله كان يعتصم بالوحي ، وإن لي شيطانا يعتريني ، فان استقمت فاعينوني ، وان زغت فقوموني " فقال مستدلا لطعنه : " وكيف تجوز إمامة من يستعين بالرعية على تقويمه ، مع أن الرعية تحتاج إليه ؟ " (١) وقال : " ومن شأن الامام تكميل الرعية فكيف يطلب منهم الكمال ". (٢)

قال الذهبي في المنتقى : " المأثور عن أبي بكر أنه قال :" ان لي شيطانا يعتريني ـ يعني الغضب ـ فاذا اعتراني فاجتنبوني لا أؤثر في أبشاركم ، وهذا القول من أفضل ما مدح به ، يخاف عند الغضب ، أن يعتدي على أحد ، وفي الصحيح عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن ، قالوا : وأنت يا رسول الله ؟ قال : وأنا ، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأمرني إلا بخير " . (٣)

وقوله : " فان استقمت فأعينوني ، وإن زغت فقوموني " هذا من أكبر فضائله ، وأدلها على أنه لم يكن طالب رياسة ، ولا كان ظالما كما قال : " أطيعوني ما أطعت الله فيكم " . والشيطان الذي يعتريه يعتري غيره ، فانه ما من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة (٤) ، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم (٥) ، فمقصوده بذلك اني لست معصوما ، والإمام ليس ربا لرعيته حتى يستغني عنهم ، فلا نسلم أنه يكملهم ولا هم يكملونه ، بل يتعاونون على البر والتقوى ، كإمام الصلاة إن استقام تبعوه وان سها سبحوا به وقوموه . (٦)

---

* أشهر مشاهير الاسلام ص ٣١

(١) منهاج الكرامة ص ١٣٢

(٢) منهاج الكرامة ص ١٩٤

(٣) المنتقى للذهبي ٥٣٥ - ٥٣٦ بتصرف

(٤) صحيح مسلم كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس ، وان مع كل انسان قرينا ٤/ ٢١٦٧ - ٢١٦٨

(٥) فتح الباري على البخاري كتاب الاعتكاف باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه ٢/ ٢٥٨ ، كتاب فرض الخمس باب ما جاء في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ٦/ ٢١٠

(٦) المنتقى للذهبي ص ٣٣٦ بتصرف

قال ابن كثير رحمه الله : قوله رضى الله عنه " وليتكم ولست بخيركم " من باب الهضم والتواضع ، فإنهم مجمعون على أنه أفضلهم وخيرهم رضى الله عنهم ". (١)
وقال أيضا : " وقد اتفق الصحابة رضى الله عنهم على بيعة الصديق فى ذلك الوقت حتى على بن أبى طالب والزبير بن العوام رضى الله عنهما " . (٢)

والدليل على ذلك ما رواه البيهقى من طريق وهيب ، حدثنا داود بن أبى هند ، حدثنا أبو نضرة عن أبى سعيد الخدرى قال : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع الناس فى دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر . قال : فقام خطيب الأنصار فقال : أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين ، وخليفته من المهاجرين ، ونحن كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره .

قال : فقام عمر بن الخطاب فقال : صدق قائلكم ، أما لو قلتم غير هذا لم نتابعكم ، وأخذ بيد أبى بكر . وقال : هذا صاحبكم فبايعوه . فبايعه عمر وبايعه المهاجرون والأنصار .

قال : فصعد أبو بكر المنبر فنظر فى وجوه القوم ، فلم ير الزبير ، قال : فدعا بالزبير ، فجاء فقال : قلت ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين ؟ قال : لا تثريب يا خليفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام فبايعه .

ثم نظر فى وجوه القوم فلم ير عليا ، فدعا بعلى بن أبى طالب ، فجاء . فقال : قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته ، أردت أن تشق عصا المسلمين ؟ فقال : لا تثريب يا خليفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبايعه . هذا أو معناه "

قال أبو على ـ الحسين بن على ـ الحافظ : سمعت محمد بن اسحق بن خزيمة يقول : جائنى مسلم بن الحجاج فسألنى عن هذا الحديث ، فكتبته له فى رقعة وقرأته عليه . ـ فقال ـ : هذا حديث يسوى بدنة ، فقلت : يسوى بدنه ! بل يسوى بدرة " (٣)

قال ابن كثير رحمه الله : " وهذا اسناد صحيح محفوظ من حديث أبى نضرة المنذر بن مالك بن قطعه ، عن أبى سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدرى .
وفيه فائدة جليلة وهى مبايعة على بن أبى طالب ، اما فى أول يوم أو فى اليوم الثانى من الوفاة . وهذا حق ، فان على بن أبى طالب لم يفارق الصديق ـ رضى الله عنهما ـ فى وقت من الأوقات ، ولم ينقطع فى صلاة من الصلوات خلفه ، كما سنذكره وخرج معه الى ذى القصة لما خرج الصديق شاهرا سيفه يريد قتال أهل الردة " (٤)

واما حديث بيعة على بعد وفاة فاطمة رضى الله عنهما ، فقد رواه البخـــارى رحمه الله وهذا نصه : " عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها " أن فاطمة عليها السلام بنت النبى صلى الله عليه وسلم أرسلت الى أبى بكر تسأله ميراثها مـــن رسول الله صلى الله عليه وسلم . مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك*، وما بقى من خمس خيبر ، فقال لها أبو بكر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا نورث ما تركناه صدقة ، إنما يأكل آل محمد صلى الله عليه وسلم من هذا المال . وإنى والله لا أغيّر شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التى كانت عليها فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأعملن فيها بما عمل بـــه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا .

فوجدت فاطمة على أبى بكر فى ذلك فهجرته ، فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد الـــنبى صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها زوجها على ليلا ، ولم يؤذن بها أبا بكر ، وصلى عليها .

وكان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر على وجوه النـاس ، فالتمس مصالحة أبى بكر ومبايعته ، ولم يكن يبايع تلك الأشهر ، فأرسل إلى أبـــى

معك، كراهية لمحضر عمر. فقال عمر لا والله لا تدخل عليهم وحدك. فقال أبو بكر وما عسيتهم

بكر أن ائتنا ، ولا يأتنا أحد أن يفعلوا بى ؟ والله لآتينهم .

فدخل عليهم أبو بكر ، فتشهد على فقال : إنا قد عرفنا فضلك ، وما أعطـــاك الله ، ولم ننفَس عليك خيرا ساقه الله إليك . ولكنك استبددت علينا بالأمر ، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيبا ، حتى فاضت عينا أبى بكر .

فلما تكلم أبو بكر قال : والذى نفسي بيده ، لقرابة رسول الله صلى الله عليـــه وسلم أحبُّ إلىّ أنْ أصل من قرابتى . وأما الذى شجر بينى وبينكم من هـــــــذه الأموال ، لم آل فيها عن الخير ، ولم أترك أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليـــه وسلم يصنعه فيها إلا صنعته .

فقال على لأبى بكر : موعدك العشية للبيعة .

فلما صلى أبو بكر الظهر ، رقى علىّ المنبر فتشهد ، وذكر شأن علىّ ، وتخلفه عن البيعة ، وعذره بالذى اعتذر إليه ، ثم استغفر .

وتشهد على ، فعظم حق أبى بكر ، وحدث أنه لم يحمله على الذى صنع نفاسة على أبى بكر ، ولا انكارا للذى فضله الله به ، ولكنا نرى لنا فى هذا الأمـــــر نصيبا ، فاستبد علينا ، فوجدنا فى أنفسنا . فسرّ بذلك المسلمون ، وقالوا : أصبت . وكان المسلمون الى على قريبا حين راجع الأمر بالمعروف . " (١)

* فدك : بفتح الفاء والمهملة بعدها كاف ، بلد بينها وبين المدينة ثـــلاث مراحل معجم البلدان ٢٣٨/٤، فتح البارى ٢٠٣/٦

(١) البخارى كتاب المغازى باب غزوة خيبر ٨٢/٥ فتح ٤٩٣/٧ ، كتاب فرض الخمس باب

وهذا الحديث يفيد أن عليا بايع بعد ستة أشهر ، ولكنه قد صحح ابن حبان وغيره من حديث ابى سعيد الخدرى وغيره أن عليا بايع أبا بكر فى أول الأمر ، فتكون هذه البيعة هى بيعة ثانية مؤكدة للأولى لازالة ما كان وقع بسبب الميراث "(١)

قال أبن كثير رحمه الله : " وهذا اللائق بعلى رضى الله عنه ، والذى يدل عليه الآثار من شهوده معه الصلوات ، وخروجه معه إلى ذى القصة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبذله له النصيحة والمشورة بين يديه .

ثم قال : " وأما ما يأتى من مبايعته إياه بعد موت فاطمة ، وقد ماتت بعد أبيها عليه السلام بستة أشهر ، فذلك محمول على أنها بيعة ثانية أزالت ما كان وقع من وحشة بسبب الكلام فى الميراث ، ومنعه إياهم ذلك بالنص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : " لا نورث ما تركناه صدقة "(٢)

وقال فى السيرة النبوية : " فهذه البيعة التى وقعت من على رضى الله عنه لأبى بكر رضى الله عنه بعد وفاة فاطمة رضى الله عنها ، بيعة مؤكدة للصلح الذى وقع بينهما وهى ثانية للبيعة التى ذكرناها أولا يوم السقيفة ، كما رواه ابن خزيمة فى صحيحة ، وصححه مسلم بن الحجاج ، ولم يكن على مجانبا لأبى بكر هذه الستة الأشهر ، بل كان يصلى وراءه ، ويحضر عنده للمشورة ، وركب معه إلى ذى القصة .

وفى صحيح البخارى أن أبا بكر رضى الله عنه صلى العصر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بليال ، ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن على يلعب مع الغلمان ، فاحتمله على كاهله وجعل يقول :

---

(١) فتح البارى ٧/٤٩٥ بتصرف .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٦/٣٠٢ بتصرف يسير .

يا بأبي شبيـــه النـبي ليس شبيه [1] بعلـــي

وعلي يضحك [2] ، ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة أن عليـــا لم يبايع قبلها فنفى ذلك ، والمثبت مقدم على النافي ، كما تقدم ، وكما تقرر. [3]

قلت : وفي الحديث الأخير كما يقول الامام العيني رحمه الله : " فضيلة أبي بكـر ومحبته لآل النبي صلى الله عليه وسلم " [4] وهذا دليل على كذب الشيعـــــة وافترائهم على أبي بكر وعلى آل البيت الذين وصفهم ربهـم بأنهم رحماء بينهم " .

قال ابن كثير رحمه الله : ولكن لما حصل من فاطمة رضي الله عنها عتب على الصديق بسبب ما كانت متوهمة من أنها تستحق ميراث رسول الله صلى الله عليـــه وسلم ، ولم تعلم بما أخبرها به أبو بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال : " لا نـورث ما تركناه صدقة " فحجبها وغيرها من أزواجه وعمه عن الميراث بهذا النص ، فسألتـــه

---

(١) هكذا بالرفع على ان ليس حرف عطف وهو مذهب كوفي ، وقيل يجوز أن يكون شبيه اسم ليس ، ويكون خبرها ضمن ضميرا متصلا ، حذف استغناء عن لفظـــه بنيته مثاله قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم النحر " أليس ذو الحجة " فتح الباري ٧/ ٩٦ .

(٢) صحيح البخاري كتاب المناقب باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهمـا ٢١٧/٤ ، فتح الباري ٧/ ١٩٥ ، مسند احمد ١/ ٨ ، تحقيق احمد شاكر ١/ ١٧١ ، بلفظ " وا بأبي " ومسند ابي بكر الصديق للمروزي ص ١٤٤ بلفظ " بأبي شبيه النبي " فضائل الصحابة لأحمد رقم ١٣٥١ ، والمستدرك للحاكم ١٦٨/٣ ، والطبراني في الكبير ٣/ ٢٥ ، والعجلي في ترتيب الثقات (ل ١٢ب) .

وأخرجه احمد في المسند ٦/ ٢٨٣ من طريق ابن ابي مليكه قال : كانت فاطمة تنقز الحسن بن علي وتقول : بأبي شبيه النبي وليس شبيها بعلي ، وقال ابن حجر في الفتح ٧/ ٩٦ ، وفيه ارسال فان كان محفوظا ، فلعلهـا تواردت في ذلك مع أبي بكر أو تلقى ذلك احدهما من الآخر .

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ٤/ ٥٦٨ـ٥٦٩ .

أن ينظر على فى صدقة الأرض التى بخيبر وفدك ، فلم يجبها الى ذلك ،لأنه رأى أن حقا عليه ان يقوم فى جميع ما كان يتولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الصادق البار الراشد التابع للحق رضى الله عنه ، فحصل لها - وهى امرأة من البشر ليست براجية العصمة - عتب وتغضب ،ولم تكلم الصديق حتى ماتت ،واحتاج علي أن يراعى خاطرها بعض الشئ ،فلما ماتت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم رأى علي أن يجدد البيعة مع أبى بكر رضى الله عنه ، مع ما تقدم له من البيعة قبل دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم "(١)

وقال صاحب السيرة الحلبية : " فتوهم من ذلك بعض من لا يعرف باطن الامر أن تخلفه إنما هو لعدم رضاه ببيعته ، فأطلق ذلك من أطلقه ، ومن ثم أظهر على كرم الله وجهه مبايعته لأبى بكر ثانيا بعد ثبوتها على المنبر لازالة هذه الشبهة "(٢)

قال ابن كثير : " ... ثم خطب أبو بكر واعتذر الى الناس وقال : ما كنت حريصا على الإمارة يوما ولا ليلة ، ولا سألتها فى سر ولا علانية ، فقبل المهاجرون مقالته .

وقال على والزبير : ما غضبنا إلاّ لأنا أخرنا عن المشورة ، وإنا نرى أن أبابكر أحق الناس بها ، وأنه لصاحب الغار ، وانا لنعرف شرفه وخيره ، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى بالناس وهو حى "(٣)

---

(١) البداية والنهاية ٥/ ٢٤٩-٢٥٠ ، السيرة النبوية ٤/ ٤٩٥-٤٩٦ ، بتصرف يسير ، تاريخ الطبرى ٣/ ٢٠٣ ، تاريخ الاسلام للذهبى ١/ ٣٤٠ ، تاريخ الخميس ٢/ ١٦٩ .

(٢) السيرة الحلبية ٣/ ٤٠٠

(٣) فتح البارى ٧/ ٤٩٥ .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " قال القرطبي : من تأمل ما دار بين أبي بكر وعلى من المعاتبة ومن الاعتذار ، وما تضمن ذلك من الانصاف ، عرف أن بعضهم كان يعترف بفضل الآخر ، وأن قلوبهم كانت متفقة على الاحترام والمحبة ، وإن كان الطابع البشرى قد يغلب أحيانا ، لكن الديانة ترد ذلك ، والله الموفق "(١)

قال الإمام النووى رحمه الله : وتأخر على كرم الله وجهه أى ومن تأخر معه عن البيعة لأبى بكر ليس قادحا فيها لأن العلماء اتفقوا على أنه لا يشترط لصحتها مبايعة كل أهل العقد والحل ، بل مبايعة من تيسر منهم ، وتأخره كان للعذر — أى الذى تقدم — وكان عذر أبى بكر وعمر وبقية الصحابة واضحا ، لأنهم رأوا المبادرة بالبيعة من أعظم مصالح المسلمين ، لأن تأخرها ربما لزم عليه اختلاف فينشأ عنه مفاسد كثيرة ، كما أفصح به أبو بكر رضى الله عنه فيما تقدم "(٢)

قال ابن حجر رحمه الله : " قال المازرى : "العذر لعلى فى تخلفه مع ما اعتذر هو به ، أنه يكفى فى بيعة الإمام أن يقع من أهل الحل والعقد ، ولا يجب الاستيعاب ، ولا يلزم كل أحد أن يحضر عنده ويضع يده فى يده ، بل يكفى التزام طاعته ، والانقياد له ، بأن لا يخالفه ولا يشق العصا عليه ، وهذا كان حال على ، لم يقع منه الا التأخر عن الحضور عند أبى بكر ، وقد ذكرت سبب ذلك "(٣)

ومن ثم قال إمامنا الشافعى رضى الله عنه : " اجمع الناس على خلافة أبى بكر رضى الله عنه لانهم لم يجدوا تحت أديم السماء خيرا من أبى بكر رفولوه رقابهم (٤) "
أى الأمة أجمعت على حقية امامة أبى بكر رضى الله عنه .

روى المحب الطبرى رحمه الله رواية أخرى فى عذر على رضى الله عنه وهى :

" .... ثم كان أن أبطأ على رضى الله عنه فى بيعته ، وجلس فى بيته ، فبعث إليه أبو بكر : ما أبطأ بك عنى ؟ أكرهت إمارتى ؟ قال على رضى الله عنه : ما كرهت

---

(١) فتح البارى ٧ / ٤٩٥ .

(٢) شرح النووى على صحيح مسلم ١٢/ ٧٧-٧٨ بطرفكم السيرة الحلبية ٣ / ٤٠٠-٤٠١

إمارتك ،ولكني آليت أن لا أرتدي ردائي إلا إلى صلاة ، حتى أجمع القرآن" (١)

ولكن ربما يقول قائل أن الحديث الذي يفيد بيعة علي والزبير أبا بكر رضي الله عنهم في الأيام الأولى يعارض ما رواه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحة من أن عليا لم يبايع إلا بعد ستة أشهر ، وكذلك ما رواه الإمام مسلم رحمه الله أن لا علي ولا أحد من بني هاشم بايع إلا بعد ستة أشهر وما دام كذلك فيقدم ما في الصحيحين على غيرهما .

والجواب : أن حديث بيعة علي والزبير رضي الله عنهما قد صح أيضا ، ويمكن الجمع بينهما وما دام يمكنه الجمع فإعمال الدليلين أولى من إهمال أحدهما .

فان أبيتم إلا تقديم ما في الصحيحين على غيرهما مع أنه لا تعارض بينهما كما تبين لنا في الجمع فتنزلا نقول لكم ما قاله المحب الطبري رحمه الله ، ولخصه الشيخ علي الطنطاوي في كتابه أبي بكر الصديق . قال : "إما أن يعتقد علي - رضي الله عنه - صحة خلافة أبي بكر رضي الله عنه وأنه أحق بها ، وإما لا . فإن اعتقد أن أبا بكر أحق بها وتأخر عن بيعته ،بعد أن انعقدت البيعة بإجماع أهل الحل والعقد من المسلمين ،كان تخلفه مفارقة للجماعة ، وخروجا عن الطاعة ، وعدولا عن الحق ، وهو مبرأ من ذلك ،منزه عنه ، ومنزلته من الاسلام أرفع وأعلى .

وإما ألا يعتقد بصحة خلافة أبي بكر ،وأنه أحق بها ،فيكون قد أقر على الباطل ورضي به ،ولم ينكره بقول ولا فعل ،مع شدة بأسه ،وقوة إيمانه ، وكثرة أنصاره ، وكفى بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس وبني هاشم بأجمعهم ، وهو منزه عن ذلك أيضا .

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة ١/ ٢٢٠ وهي مرسلة من محمد بن سيرين ، وذكر البلاذري نحوه لكن السائل عمر عن ابن سيرين أيضا . انساب الاشراف ١/ ٥٨٧ .

فلم يبق إلا كونه يعتقد بصحة خلافة أبي بكر ، ويعرف فضله ، ولكنه كان مشغولا بجمع القرآن ، وكان يرى أن له في هذا الامر حقا ، فلما اجتمع الجم الغفير على ولاية أبي بكر ، اتهم نظره في حق نفسه ، ولم ير المبادرة إلى إظهاره ولا المطالبة بمقتضاه ، حتى يبذل جهده في النظر لما في ذلك من تفريق كلمة المسلمين ، فتخلف عن الأمرين : لم يبايع ، ولم يطلب البيعة لنفسه ، وسلك الاحتياط والورع ، فكان في تلك المدة مجتهدا مأجورا ، فلما تبين له أحقية أبي بكر وأفضليته ، وتذكر ما جاء في ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووافق ذلك وفاة فاطمة رضي الله عنها ، بعث إليه أن ائتنا . واعتذر اليه بأنه كان يرى أحقيته وأن هذه الرؤية قد زالت كما يدل على ذلك سياق كلامه .

ولم يكن ذكره القرابة إقامة للحجة على أبي بكر ، فإنه يعتذر ولا تليق المحاجة بالمعتذر ، وإنما كان اظهارا لمستند تخلفه ، كيلا يظن به أن تخلفه لهوى متبع ، وليس عن اجتهاد ونظر ، والمجتهد مأجور ، ولو أخطأ "(١)

وأما ما وقع في صحيح مسلم عن الزهري أن رجلا قال له : لم يبايع على أبا بكر حتى ماتت فاطمة ؟ قال : لا ، ولا أحد من بني هاشم ، فهذا الحديث قد ضعفه البيهقي بأن الزهري لم يسنده ، وأن الرواية الموصولة عن أبي سعيد أصح ، وجمع غيره بأنه بايعه بيعة ثانية مؤكدة للأولى لازالة ما كان وقع بسبب الميراث كما تقدم ، وعلى هذا فيحمل قول الزهري لم يبايعه على في تلك الأيام على إرادة الملازمة له والحضور عنده وما أشبه ذلك ، فإن في انقطاع مثله عن مثله ما يوهم من لا يعرف باطن الأمر أنه بسبب عدم الرضا بخلافته . فأطلق من أطلق ذلك ، وبسبب ذلك أظهر على المبايعة التي بعد موت فاطمة عليها السلام لازالة هذه الشبهة . (٢)

---

(١) الرياض النضرة لمحب الدين الطبري ١/ ٢٢١-٢٢٣ ، مختصرا ، سمط النجوم

قال الشيخ علي الطنطاوي : " كان أول من تخلف عن البيعة سعد بن عبادة وقد كانت الأنصار تريد أن تجعل البيعة له ، فقال عمر رضي الله عنه : لا تدعه حتى يبايع ، فأشار عليهم بشير بن سعد أن يتركه خوف الفتنة ، فقبل ابو بكر رضي الله عنه نصيحة بشير ومشورته فكف عن سعد . وذلك لا يقدم في دعوى الاجماع لان خلافة الواحد لا يكون خلافا ناقضا للاجماع .

وتخلف عن بيعة أبي بكر يومئذ علي وأبناه والعباس وبنوه في بني هاشم ، والزبير وطلحة وسلمان وعمار وأبو ذر والمقداد وغيرهم من المهاجرين ، وخالد بن سعيد بن العاص ، ثم انهم بايعوا جميعا ، فمنهم من أسرع ببيعته ، ومنهم من تأخر حينا ، وعلى الجملة فلا خلاف بين طوائف المسلمين أن أبا بكر توفي يوم توفي ولا مخالف عليه من أهل الاسلام ."(١)

وهكذا نخرج بنتيجة وهي : أن الامامة فرض واجب ، وهذا متفق عليه عند المسلمين والدليل على ذلك : " أنهم تركوا لأجل إقامتها أعظم المهمات وهو التشاغل بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فرغوا ، والمدة المذكورة زمن يسير في بعض يوم يغتفر مثله لاجتماع الكلمة .

واستدل بقول الأنصار " منا أمير ومنكم أمير " على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف ، ووجه الدلالة أنهم قالوا ذلك في مقام من لا يخاف شيئا ولا ينفيه .(٢) وسيأتي مزيد بيان لذلك في الحديث عن أحقية الصديق في الإمامة .

كما خرجنا بنتيجة وهي أن بيعة أبي بكر رضي الله عنه مجمع عليها ، ولم ينازع الصديق أحد فيها ولم يذكر ذلك عن أحد منهم رضي الله عنهم .

---

(١) ابو بكر الصديق الشيخ الطنطاوي ص ١٤٦-١٤٧ بتصرف .

(٢) فتح الباري ٧ / ٣٢ .

الفصل الثاني

خلافة الصديق رضى الله عنه

والدليل عليها

كانت البيعة العامة للصديق رضى الله عنه لِيَلِيَ الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الثاني من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، واختلف أهل السنة والجماعة في خلافة الصديق رضى الله عنه " كما يقول صاحب شرح الطحاوية " هل كانت بالنص أو بالاختيار .

فذهب الحسن البصري وجماعة من أهل الحديث الى أنها ثبتت بالنص الخفي والإشارة ، ومنهم من قال بالنص الجلي ، وذهب جماعة من أهل الحديث والمعتزلة والأشعرية الى أنها ثبتت بالاختيار(١) .

أولاً: واستدل من قال ان خلافة الصديق ثبتت بالنص بأخبار من ذلك :

١ - مارواه البخاري رحمه الله في صحيحه عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال : أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم، فأمرها أن ترجع اليه قالت : أرأيت ان جئت ولم أجدك - كأنها تقول الموت - قال صلى الله عليه وسلم : إن لم تجديني فأتي ابا بكر "(٢) . قال ابن تيمية رحمه الله عن عبدالله بن حامد : قال : وذلك نص على إمامته (٣) .

---

(١) شرح الطحاوية ص ٥٣٣ ، وانظر منهاج السنة لابن تيمية ١/ ١٣٤ .

(٢) البخاري كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا ٧/ ١٧ فتح ، كتاب الاحكام باب الاستخلاف فتح ١٣/ ٢٠٦ ، مسلم ٤/ ١٨٥٦-١٨٥٧ ، النووي ١٥/ ١٥٤ ، الترمذي ٥/ ٦١٥ ، تحفة الاحوذي ١٠/ ١٦٢ ، مسند احمد ٣/ ٨٣ ، فضائل الصحابة له رقم (١/ ٣٩٧) ، السنة لابن ابي عاصم ، البيهقي مناقب الشافعي ١/ ٤٣٦ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١/ ١٣٤ .

١٢٦/٨

الطبراني ،لكن في اسناده ايوب بن جابر* وهو ضعيف "(١) . وقال أيضا " وأخرج أبوذر الهروي في كتاب الرؤيا من حديث ابن مسعود نحو حديث الباب لكن قال في آخره بنحو زيادة الطبراني وقال ـ وفي مسنده جابر وهو ضعيف وهذه الزيادة منكرة .

وروى الامام احمد رحمه الله شاهدا من طريق علي بن زيد بن جدعان (٢) عن ابي الطفيل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت فيما يرى النائم كأني أنزع أرضا ،إذ وردت عليّ غنم سود وعفر ، فجاء أبوبكر فنزع فذكره وقال في عمر: " فملأ الحياض وأروى الواردة " وقال فيه " فأولت السود العرب والعفر العجم " (٣) .

قال الامام النووي : " قالوا هذا المنام مثال واضح لما جرى لابي بكر وعمر رضي الله عنهما في خلافتهما وحسن سيرتهما وظهور آثارهما وانتفاع الناس بهما وكل ذلك مأخوذ من النبي صلى الله عليه وسلم ومن بركته وآثار صحبته فكان النبي صلى الله عليه وسلم هو صاحب الأمر فقام به أكمل قيام ،وقرر قواعد

---

* أيوب بن جابر بن سيار السحيمي ـ بمهملتين مصغرا ـ ابوسليمان اليمامي ثم الكوفي ضعيف من السابعة . التقريب ١/ ٨٩ .

(١) فتح الباري ٧/ ٣٩ .

(٢) الحديث ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان . اخرجه احمد في المسند ، ٥/ ٤٥٥ لكنه يقوى بمرسل الحسن البصري عند احمد في الفضائل رقم ١٥٠ ، فيصبح حسنا لغيره ، وحسنه ابن حجر في الفتح ٧/ ٣٩ ،من رواية البزار والطبراني . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٧٢ ،رواه الطبراني واسناده حسن .

(٣) من رواية ابي هريرة في فتح الباري على الصحيح كتاب التعبير باب الاستراحة في المنام ١٢/ ٤١٥ .

الاسلام ثم خلفه ابوبكر رضي الله عنه سنتين وأشهرا وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ذنوبا أو ذنوبين وهذا شك من الراوي والمراد ذنوبان كما في الرواية الاخرى فقاتل اهل الردة وقطع دابرهم ثم خلفه عمر فاتسع الاسلام في زمنه فشبه أمر المسلمين بقليب فيه الماء الذي فيه حياتهم وصلاحهم وشبه أمرهم بالمستقي لهم منها وسقيه هو قيامه بمصالحهم (١) وفي قوله " ليريحني " إشارة إلى خلافة أبي بكر بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لأن في الموت راحة من كدر الدنيا وتعبها ، فقام أبوبكر بتدبير أمر الامة ومعاناة أحوالهم (٢) . وأما قوله " في نزعة ضعف " فليس فيه حط من فضيلته وإنما هو إخبار عن حاله في قصر مدة ولايته ، وإما ولا يةعمر فانها لما طالت كثر انتفاع الناس بها واتسعت دائرة الاسلام بكثرة الفتوح وتمصير الأمصار وتدوين الدواوين (٣) . واما قوله " والله يغفر له " فليس فيه نقص له ، ولا إشارة إلى أنه وقع منه ذنب وانما هي كلمة كانوا يقولونها يدعمون بها الكلام (٤). وفي الحديث : إعلام بخلافتهما وصحة ولايتهما وكثرة الانتفاع بهما . فكان كما قال . (٥)

وقال ابن الاثير: " وهذا الحديث أريه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا لأيام خلافتهما " (٦) .

---

(١) من رواية ابي هريرة في فتح الباري على الصحيح كتاب التعبير باب الاستراحة في المنام ١٢ / ٤١٥ .

(٢) شرح النووي على مسلم ١٥ / ١٦١ بتصرف يسير . فتح الباري عنه ١٢ / ٤١٣

(٣) فتح الباري ١٢ / ٤١٣ ، النووي على مسلم نحوه ١٥ / ١٦٢ .

(٤) فتح الباري ١٢ / ٤١٣ .

(٥) شرح النووي ١٥ / ١٦١ ، فتح الباري ١٢ / ٤١٣ .

(٦) جامع الاصول ٨ / ٦١٦ — ٦١٧ .

٤ - ما رواه الإمام أحمد رحمه الله في المسند قال : حدثنا أبوداود (١) عمر بن سعد ثنا بدر بن عثمان (٢) عن عبيد الله بن مروان (٣) عن أبي عائشة (٤) عن ابن عمر قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة بعد طلوع الشمس فقال : رأيت قبيل الفجر كأني أعطيت المقاليد والموازين ، فأما المقاليد فهذه المفاتيح وأما الموازين فهي التي تزنون بها فوضعت في كفة ووضعت أمتي في كفة فوزنت بهم فرجحت ، ثم جيء بأبي بكر فوزن بهم فوزن ، ثم جيء بعمر فوزن فوزن ، ثم جيء بعثمان فوزن بهم ثم رفعت " (٥) .

---

(١) ابوداود : هو عمر بن سعد بن عبيد ابوداود الحضري الكوفي ، ثقة عابد ، فقيه ، وثقه ابن معين وغيره وقال ابن المديني لا اعلم اني رايت بالكوفة اعبد منه ، ونحوه قول العجلي مات سنة ثلاث ومائتين . التاريخ الكبير ١٥٨/٦ ، الجرح ١١٢/٦ ، العجلي في الثقات : (٤٣أ) الكاشف ٣١١/٢ ، التهذيب ٤٥٣/٧ .

(٢) بدر بن عثمان الاموي الكوفي وثقه ابن معين والعجلي والدارقطني وابن حبان في الثقات وقال النسائي : ليس به باس . التاريخ الكبير ١٣٩/٢ ، الجرح ٤١٣/٢ ، العجلي في الثقات (ل ٨أ) التهذيب ٤٢٣/١ .

(٣) عبيد الله بن مروان ثقة . ذكره البخاري وابن ابي حاتم وسكتا عنه وذكره ابن حبان في الثقات . التاريخ الكبير ٤٠٠/٥ ، الجرح ٣٣٤/٥ ، التعجيل ص ١٨٢ .

(٤) أبوعائشه الأموي ، صدوق ، قال البخاري كان رجل صدوق . قال ابن حزم ، وابن القطان مجهول . وقال الذهبي غير معروف . وقال الامام احمد : وكان امرأ صدوق . الكنى للبخاري ص٦٠ ، الجرح ٤١٧/٩ ، الميزان ٥٤٣/٤ فضائل الامام احمد ١٨٦/١ .

(٥) الحديث اسناده حسن ويرقى الى الصحيح لغيره بالمتابعات والشواهد ، واخرجه الامام احمد في المسند ٧٦/٢ وكذلك في فضائل الصحابة ١٨٦/١ ، بنفس السند وصححه الالباني في تخريج كتاب السنة لابن ابي عاصم ٥٣٩/٢ ، وعبد بن حميد كما في منتخب مسنده (ل ١٢١أ) وله شاهد عن رجل من الصحابة في مسند احمد ٦٣/٤ وسنده صحيح في الفضائل له بسند ضعيف

وقد روى الامام أحمد رحمه الله حديثا آخر قال : حدثنا عبد الصمد (١) ثنا حماد يعني ابو سلمة ثنا علي بن زيد (٢) عن عبد الرحمن بن أبي بكرة (٣) قال وفدت مع أبي إلى معاوية بن أبي سفيان فأدخلنا عليه ، فقال : يا أبا بكرة حدثني بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الرؤيا الصالحة ويسأل عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم : أيكم رأى رؤيا ؟ فقال رجل : أنا يارسول الله ، رأيت كأن ميزانا دلي من السماء ، فوزنت أنت بأبي بكر فرجحت بأبي بكر ، ثم وزن أبوبكر رضي الله تعالى عنه بعمر رضي الله عنه فرجح أبوبكر بعمر ، ثم وزن عمر بعثمان رضي الله تعالى عنه فرجح عمر بعثمان رضي الله عنهم ، ثم رفع الميزان . فاستاء لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : خلافة نبوة ثم يؤتي الله تبارك وتعالى الملك من يشاء . قال أبي : قال عفان (٤) فيه : فاستألها . قال : وقال حماد : فساءه ذلك (٥) .

---

(١) عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبري التنوري ابو سهل البصري ، ثقة ، مات سنة سبع ومائتين على خلاف ابن سعد ٧ / ٣٠٠ ، التاريخ الكبير ٦ / ١٠٥ التذكرة ١ / ٣٤٤ ، التهذيب ٦ / ٣٢٧ .

(٢) علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان ضعيف ، ابن سعد ٧ / ٢٥٢ ، الجرح ٦ / ١٨٦ ، الميزان ٣ / ١٢٧ ، التهذيب ٨ / ٣٢٢ ، التقريب ٢ / ٣٧ .

(٣) عبد الرحمن بن أبي بكرة ، واسم أبي بكرة نفيع بن الحارث ، أبو بحر الثقفي التابعي ، ثقة ، وثقه ابن حبان والعجلي وابن خلفون وهو اول مولود بالبصرة في الاسلام مات سنة ست وتسعين . العجلي في الثقات (ل ٢٣٦) ، التقريب ١ / ٤٧٤ .

(٤) عفان هو : عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار ابو عثمان البصري ولد سنة اربع وثلاثين ومائة . ثقة وثقه احمد والعجلي ، ابن سعد ويحيى القطان وابو حاتم وغيرهم . مات سنة ~~عشرة~~ ومائتين على خلاف ابن سعد ٧ / ٢٩٨ ، التاريخ الكبير ، الجرح ٧ / ٣٠ ، العجلي في (الثقات ل ٤٠ ب) الميزان ٣ / ٨١ التهذيب ٧ / ٢٣٠ ، ورواية عفان هذه رواها الامام احمد في المسند ٢ / ٥٠ وفي فضائل الصحابة ح ٢٩٥ .

(=) ... ضعيف لكنه يرقى الى درجة

قال الامام الحافظ ابن العربي المالكي ـ كما في عارضة الأحوذي ـ " فوزن النبي وأبوبكر فرجح النبي ، وهذه منزلة لا توازن بها السماء والارض لأبي بكر ثم رجح أبوبكر بعمر ثم رجح عمر بعثمان " (١) .

قلت : وفيه إشارة إلى من سيلي الامر من بعده على حسب ترتيبهم كما جاء في الحديث وهي خلافة الصديق وعمر وعثمان رضي الله عنهم وانه يكون بعد ذلك فتن تحول الخلافة الى الملك . وفيه إشارة الى تفضيل أبي بكر على عمر وعمر على عثمان رضي الله عنهم أجمعين .

قال المحب الطبري رحمه الله : قلت : في راجحية كل واحد منهم بجميع الأمة تنبيه على اتفاق جميع الأمة على خلافته فكأنه قعد بهم وناء بحملهم وفي رفع الميزان إشارة الى الاختلاف (٢) .

(=) الحسن لغيره بالمتابعات الكثيرة والشواهد كما مر في الحديث السابق عن ابن عمر . واخرجه الامام احمد في المسند ٢ / ٤٤ ، ٥٠ وابن ابي عاصم عن طريقين في السنة ٢ / ٥٣٦ ، ٥٣٨ وصححه الالباني وابوداود ٤ / ٢٠٨ ، في السنة باب في الخلفاء كلها من طريق علي بن زيد بن جدعان لكنه له متابعة عن الحسن البصري عن أبي بكرة خرجها أبوداود ايضا ٤ / ٢٠٨ وانظر عن عون المعبود ١٢ / ٣٨٧ والترمذي ٤ / ٥٤٠ وقال : هذا حديث حسن صحيح والحسن هو ابن ابي الحسن البصري مدلس لكنه متابع جيد فيكون الحديث حسنا عن ابي بكرة . قلت : أي حسنا لغيره ومسند ابوداود الطيالسي ص ١١٦ وعبد بن حميد كما في منتخب مسنده (ل ٦٢ أ) .

وله شاهد صحيح وهو الحديث السابق عن ابن عمر اخرجه احمد ٢ / ٧٦ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ٥٨ رواه احمد والطبراني ورجاله ثقات والحاكم في المستدرك ٣ / ٧١ وصححه وقال : على شرط الشيخين وأورده الذهبي بقوله (اشعث هذا ثقة لكن ما احتجابه . والبزار كما في كشف الاستار ٢ / ٢٢٣ وعند البزار فاستهلها بدل فاستاء لها . وشاهد عن معاذ بن جبل اخرجه الفسوي في تاريخه ٣ / ٣٥٧ واسناده صحيح وليس فيه ذكر الملك وذكره الدارقطني في العلل (ل ٢٥٦) وقال فيه مجاهيل وذكره عن الفسوي ابن

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : " فيبين صلى الله عليه وسلم أن ولاية هؤلاء خلافةنبوة ثم بعد ذلك ملك وليس فيه ذكر علي ـ رضي الله عنه ـ لأنه لم يجتمع الناس في زمانه ،بل كانوا مختلفين ، لم ينتظم فيه خلافة النبوة ولا الملك *.

٥ ـ وما رواه الامام أبوداود والسجستاني رحمه الله قال : حدثنا سوار بن عبدالله (١) ، ثنا عبدالوارث بن سعيد (٢) عن سعيد بن جمهان (٣) ،عن سفينة قال ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلافة النبوة ثلاثون سنة ،ثم يؤتي الله الملك ، أو ملكه من يشاء " قال سعيد : قال لي سفينة :

---

* منهاج السنة النبوية ١٣٨/١ .

(١) سوار بن عبدالله بن سوار بن عبدالله بن قدامه التميمي العنبري ، ابو عبدالله البصري . قال احمد مابلغني عنه الا خيرا . ووثقه النسائي وابن حبان مات سنة خمس واربعين ومائتين . الجرح ٢٧١/٤ ، التهذيب ٢٦٨/٤ .

(٢) عبدالوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري ابوعبيد التنوري البصري ثقة وثقه غير واحد كان يحيى بن سعيد الانصاري يرفعه كثيرا فاذا خالفه احد من الصحابة قال ماقاله عبدالوارث . غير انه رمي بالقدر، ونفاه عنه ابنه عبدالصمد في رواية البخاري مات سنة ثمانين ومائة .
ابن سعيد ٢٧٩/٧ ، التاريخ الكبير ١١٨/٦ ،ثقات العجلي (ل ٣٨ب) التهذيب ٤٤١/٦ .

(٣) سعيد بن جمهان الاسلمي ابوحفص البصري ،صدوق وثقه ابن معين واحمد وابوداود وابن حبان وقال النسائي ليس به باس وقال البخاري في حديثه عجائب .وقال ابوحاتم يكتب حديثه ولا يحتج به . وقيل لاحمد ان يحيى بن سعيد لم يرضه . فقال : باطل وغضب وقال : ما قال هذا احد ،تخبير علي بن المديني لما سمعت يحيى يتكلم فيه بشيء . وقال الساجي : لا يتابع على

امسك عليك ابابكر سنتين وعمر عشرا وعثمان اثنتي عشرة ، وعلي كذا * قال سعيد : قلت لسفينة : ان هؤلاء يزعمون ان عليا عليه السلام لم يكن بخليفة قال : كذبت أستاه بني الزرقاء — يعني بني مروان [1] .

فهذا الحديث ايضا مما يستدل به الذين يقولون ان الخلافة ثبتت بالنص.

٦ — وما رواه الامام البخاري رحمه الله عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها " ... لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون ، أو يتمنى المتمنون ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون ، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون " [2] . قال الامام ابن حزم رحمه الله " فهذا نص جلي على استخلافه عليه الصلاة والسلام أبابكر على ولاية الامة بعده " [3] .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " قوله " فأعهد " أي أعين القائم بالأمر بعدي هذا الذي فهمه البخاري فترجم به . وإن كان العهد أعم من ذلك .

---

* لعله اشار باصابع يديه الى العدد ستة لتكملة الثلاثين .

(1) الحديث حسن الاسناد لان مداره على سعيد بن جمهان . واخرجه ابوداود ٤ / ٢١١ والترمذي ٤ / ٥٠٣ واحمد ٥ / ٢٢٠ ، ٢٢١ النسائي في الكبرى كما في تحفة الاشراف ٤ / ٢٢ ، وابن عبد البر في جامع العلم ٢ / ٢٢٥ ، الطيالسي كما في منحة المعبود ٢ / ١٦٣ كلهم عن طريق سعيد واخرجه ابن ابي عاصم في السنة ٥٦٤ والبغوي في معجم الصحابة (ل ٢٨١) وابن حبان كما في موارد الظمان ص ٣٦٩ كلهم عن طريق حماد عن سعيد .

(2) صحيح البخاري كتاب المرضى باب ماجاء ومارخص للمريض ان يقول في وجع او وارأساه ٨ / ٧ . فتح ١٠ / ١٢٣ . وانظر تخريجه في بداية مرض النبي صلى الله عليه وسلم واستخلاف الصديق للصلاة ص ٨٤)

(3) الفصل لابن حزم ٤ / ١٠٨ .

ثم قال : فهذا يرشد إلى أن المراد الخلافة "(١) .

ومثله ما رواه الامام مسلم رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادعى لي أبابكر وأخاك حتى أكتب كتابا فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل : أنا أولى . ويأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر(٢) . وفي رواية الامام احمد في الفضائل " ادعى لي عبد الرحمن ابن أبي بكر أكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه ما حييتم ثم قال معاذ الله أن يختلف المؤمنون على أبي بكر "(٣) . وقال ابن حجر رحمه الله : " وافرط المهلب فقال : فيه دليل قاطع على خلافة أبي بكر والعجب أنه قرر بعد ذلك أنه ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف "(٤) .

قال النووي : " في هذا الحديث دلالة ظاهرة لفضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وإخبار منه صلى الله عليه وسلم بما سيقع في المستقبل بعد وفاته ، وان المسلمون يأبون عقد الخلافة لغيره ، وفيه إشارة إلى أنه سيقع نزاع ووقع كل ذلك . (٥)

---

(١) فتح الباري ٣/٢٠٦ .

(٢) صحيح مسلم لكتاب فضائل الصحابة باب من فضائل ابي بكر رضي الله عنه ٤/٨٥٧ . انظر ص ١٨٥ هامش رقم "٢"

(٣) وهو في فضائل الصحابة لاحمد رقم ٢٢٧ وفي منحة المعبود للطيالسي ٢/١٦٨ ، وابن سعد ٣/١٨٠ بلفظ " بعدى " بدلا من " ما حييتم " .

(٤) فتح الباري ١٣/٢٠٦ .

(٥) النووي على مسلم ١٥/١٥٥ .

٧ ـ وما رواه الامام احمد رحمه الله قال : حدثنا يزيد بن عبد ربه (١) ، حدثنا محمد بن حرب (٢) حدثني الزبيدي (٣) عن ابن شهاب عن عمرو بن أبان بن عثمان (٤) عن جابر بن عبد الله أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أرى الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيط (٥) برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونيط عمر بأبي بكر ، ونيط عثمان بعمر ، قال جابر : فلما قدمنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا أما الرجل الصالح

---

(١) يزيد بن عبد ربه الزبيدي ـ بضم الزاي وفتح الباء ـ نسبة الى قبيلة زبيد من اليمن ـ ابو الفضل الحمصي المؤذن يقال له الجرجسي بضم الجيمين نسبة الى كنيسة جرجس التي كان ينزل عندها بحمص (الانساب ٣/٢٤٢) ثقة حافظ من العاشرة مات سنة اربع وعشرين ومائتين . التاريخ الكبير ٨/٣٤٩ ، الجرح ٩/٢٧٩ . الانساب ٢/٢٦٣ ، شذرات الذهب ٢/٥٦ ، تذكرة الحفاظ ٢/٤٢٣ ، الخلاصة للخزرجي ٤٣٣ ، التهذيب ١١/٣٤٤ ، التقريب ٢/٣٦٧ .

(٢) محمد بن حرب الخولاني بضم الخاء المعجمة نسبة الى خولان الانساب ٥/٢٣٤ ، ابو عبد الله الحمصي الابرشي . ثقة من التاسعة مات سنة اربع وتسعين ومائة . التاريخ الكبير ١ ٦٩ ، الجرح ٧/٢٣٧ . الكاشف ٣/٣١ ، التهذيب ٩/١٠٩ ، التقريب ٢/١٥٣ .

(٣) الزبيدي هو محمد بن الوليد الزبيدي ابو الهذيل الحمصي القاضي ثقة ثبت من كبار أصحاب الزهري من السابعة مات سنة ست واربعين ومائة ؟ ابن سعد ٧/٤٦٥ ، التاريخ الكبير ١/٢٥٤ ، الجرح ٨/١١١ ، التهذيب ٩/٥٠٢ ، التقريب ٢/٢١٥ .

(٤) عمر بن أبان بن عثمان الأموي المدني . اعتبره ابن حجر من الضعفاء لكن ذكره ابن حبان في الثقات من الخامسة . الجرح ٦/٢٢٠ ، الكاشف ٢/٢٢٣ التهذيب ٨/٢ ، التقريب ٢/٦٥ .

(٥) نيط : علق ، وانتاط فعلق ، فشبه مجيء أحدهم بعد الاخر بالتعليق لما بينهما من الارتباط .

فرسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوط بعضهم لبعض فهم ولاة هذا الأمر الذى بعث به نبيهم صلى الله عليه وسلم "(١) .

فهذا الحديث يفيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأى ولاة الأمر من بعده ، وطمأنه الله على حال أمته ، فحمد الله على اجتماع كلمة المسلمين ورضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولم يعلق عليه ويستدلون به على أن الخلافة بالنص .

لكن الحديث ضعيف ولا يصلح للاحتجاج .

٨ - وما رواه الإمام البخارى ومسلم وغيرهما رحمهم الله عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت : لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذى مات فيه فحضرت الصلاة فأذن ،فقال : مروا ابابكر فليصل بالناس . .الحديث" (٢)

---

(١) الحديث ضعيف لاجل عمرو بن ابان لان السند يدور عليه من كل طرقه الا عند أبى داود عن طريق يونس وشعيب عن الزهرى وهو منقطع. واخرجه الامام احمد ٣ / ٣٥٥ ،ورواه أبوداود من طريق الزهرى عن جابر دون ذكر عمرو بن ابان بينهما وذلك فى ٤ / ٢١١ عون المعبود ٤ / ٣٣٩ ،وحكى مثل ذلك الدارمى عن ابن معين وزاد قوله ولم يكن لابان بن عثمان ابن يقال له عمرو. انظر المستدرك ٣ / ١٠٢ وقال المنذرى : فعلى هذا يكون السند منقطعا لان ابن شهاب لم يسمع من جابر مختصر سنن أبى داود للمنذرى ٧ / ٢٣-٢٤ وصحح الحديث ابن حبان " الاحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٩/ل ٣٠) على قاعدته فى توثيق المجهولين وصححه الحاكم ووافقه الذهبى ٣ / ٧١-٧٢ وقال الدارقطنى فى علل الحديث ٤/ل ١٢٨ لما سئل عن هذا الحديث يرويه الزهرى واختلف فيه فقال : يشبه ان يكون الزبيدى حفظ اسنا . ورواه ابن ابى عاصم ٢ / ٥٣٧ ،وضعفه الالبانى لاجل عمرو وقال فانه مجهول الحال والطبرانى فى مسند الشاميين (ل ٣٥٥) والطحاوى فى مشكل الاثار ٤/ ٣١٢ .

(٢) صحيح البخارى كتاب الاذان باب حد المريض ان يشهد الجماعة ١ / ١٦٢ ، الفتح ٢ / ١٥١-١٥٢ وانظر تخريجه فى ص ١٩٢

وقد روجع فى ذلك مرة بعد مرة ، فأبى وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أبا بكر أن يصلى بالناس .

٩ ـ وما رواه ابوداود عن عبد الله بن زمعه رضى الله عنه فى صلاة عمر رضى الله عنه بالناس فى غياب الصديق رضى الله عنه وقال عبد الله بن زمعة " .. فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته ـ وكان عمر رجلا مجهرا ـ قال فأين أبوبكر ؟ يأبى الله ذلك والمسلمون ، يأبى الله ذلك والمسلمون ، يأبى الله ذلك والمسلمون ، فبعث إلى أبى بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس(١) .

١٠ ـ وما رواه الامام البخارى وغيره رحمهم الله عن أنس رضى الله عنه ان المسلمين بينما هم فى صلاة الفجر من يوم الاثنين وابوبكر يصلى لهم ، لم يفجأهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر اليهم وهم فى صفوف الصلاة ، ثم تبسم يضحك ، فنكص أبوبكر على عقبيه ليصل الصف ، وظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يخرج إلى الصلاة فقال أنس : وهم المسلمون أن يفتتنوا فى صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إليهم بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن أتمّوا صلاتكم ، ثم دخل الحجرة وأرخى الستر "(٢) .

١١ ـ وما رواه البخارى وغيره رحمهم الله عن أبى سعيد الخدرى وعن غيره من الصحابة رضى الله عنهم " أن أمن الناس على فى صحبته وماله أبوبكر ، ولوكنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابابكر ، ولكن اخوة الاسلام ومودته ، لا يبقين

---

(١) اسناده صحيح واخرجه ابوداود فى السنة باب استخلاف ابى بكر ٤ / ٢٩٨ ـ ٢٩٩ وانظر تخريجه فى ص ٢٠١ وانظر التعليق عليه هناك .

(٢) صحيح البخارى كتاب المغازى باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته

في المسجد باب الاسد الا باب أبي بكر " وفي رواية اخرى " لا يبقين في المسجد

خوخة الا خوخة أبي بكر " (١) .

١٢ـ وما رواه ابوداود قال : حدثنا محمد بن المثنى (٢) قال : حدثني عفان بن مسلم ، ثنا حماد بن سلمة عن اشعث بن عبد الرحمن (٣) عن أبيه (٤) عن سمرة ابن جندب (٥) رضي الله عنه ، أن رجلا قال : يارسول الله رأيت كأن دلوا دلي من السماء فجاء أبوبكر فأخذ بعراقيها (٦) فشرب شربا ضعيفا ، ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع (٧) ، ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها

---

(١) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب سدوا الابواب ٤ / ١٩٠ ، الفتح ٧ / ١٢ ، وانظر تخريجه في ص ١٨٧ وانظر التعليق عليه هناك .

(٢) محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار العنزي بفتحتين . ابوموسى المعروف بالزمن ولد سنة ستين ومائة ، ثقة ، حجة قال الخطيب كان ثقة ثبتا احتج سائر الائمة بحديثه . مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين . الجرح ٨ / ٩٥ ، الميزان ٤ / ٢٤ ، الكاشف ٣ / ٩٣ ، التهذيب ٩ / ٤٢٥ ، التقريب ٢ / ٢٠٤

(٣) اشعث بن عبد الرحمن الجرمي الازدي البصري وثقه ابن معين وقال احمد مابه بأس وقال ابوحاتم شيخ روى له ابوداود والترمذي والنسائي في اليوم والليلة تهذيب الكمال (٢ / ل ٨٥ ب) الكاشف ١ / ١٣٥ ، التقريب ١ / ٨٠ .

(٤) عبد الرحمن الازدي الجرمي البصري والد اشعث مقبول من الرابعة روى له ابوداود قال الذهبي : وثق وثقه ابن حبان . الكاشف ٢ / ١٩٢ ، التقريب ١ / ٥٠٣ .

(٥) سمرة بن جندب بن هلال الفزاري حليف الأنصار صحابي مشهور له احاديث مات بالبصرة سنة ثمان وخمسين روى له الجماعة . الاستيعاب ٢ / ٧٥ ، الاصابة ٢ / ٧٧ ، اسد الغابة ٢ / ٤٥٤ ، التقريب ١ / ٣٣٣ .

(٦) العراقي : أعواد يخالف بينها ثم تشتد في عرى الدلو واحدتها عرقوه وهي الخشبة المعروضة على فم الدلو . النهاية ٣ / ٢٢١ ، جامع الاصول ٨ / ٥٧٥ .

(٧) تضلع : أي استوفى أكثر من الشرب ، حتى امتلأت اضلاعه ريا . النهاية ٣ / ٩٧ بمعناه / جامع الاصول ٨ / ٥٧٥ .

فشرب حتى تضلع،ثم جاء على فأخذ بعراقيها فانتشطت (١) وانتضح عليه منها شيء * .

قال ابن الاثير فى جامع الاصول : قوله : شربا ضعيفا اشارة الى قصرمدته وهى سنتان وعمر عشر سنين ،وذلك معنى تضلعه والانتشاط اشارة الى اضطراب الأمر والاختلاف عليه (٢) .

هذه الاحاديث الاثنا عشر ونحوها يستدل بها من قال إن خلافة الصديق رضى الله عنه ثبتت بالنص ، جليا كان أم خفيا .

وقد استدل الإمام أبومحمد بن حزمٌ الظاهرى رحمه الله بادلةقطعية على اثبات نص خلافة الصديق ; قال رحمه الله : " وقد اختلف الناس فى هذا ـ الإمامة ـ فقالت طائفة إن النبى صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحدا ثم اختلفوا فقال بعضهم لكن لما استخلف أبابكر رضى الله عنه على الصلاة كان ذلك دليلا على أنه اولاهم بالإمامة والخلافة على أمور ، وقال بعضهم لا ،ولكن كان أبينهم فضلا فقدموه لذلك ، وقالت طائفة : بل نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على استخلاف أبى بكر بعده على أمور الناس نصا جليا . قال أبومحمد : وبهذا نقول لبراهين :

أحدها : اطباق الناس كلهم وهم الذين قال الله تعالى فيهم :"للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا ،

---

* الحديث اسناده حسن ورواه أبوداود فى السنن ٤/ ٢٠٨ واخرجه الامام احمد فى المسند متابعا له ٥/ ٢١ ، الرياض النضرة ١/ ٤٨ كما اخرجه الامام احمد فى فضائل الصحابة رقم ٢١٩ شاهدا له من طريق ابراهيم بن عمرو بن أبان بن عثمان بن عفان وهو ضعيف وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب عشر جرع وأبابكر جرعتين ونصف وعمر عشر جرع ونصف وعثمان ثنتى عشرة ونصف.

(١) اشتطت : اضطربت حتى انتضح ماؤها . نشط الدلو: اى نزع الدلو بغير قائمة اذا جذبها الى أعلى . النهاية ٤/ ٥٧ ، الفائق ٣/ ٤٣٢ .

وينصرون الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون (٢) فقد اصفق هؤلاء الذين شهد الله لهم بالصدق وجميع إخوانهم من الأنصار رضى الله عنهم على أن سموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى الخليفة فى اللغة : هو الذى يستخلفه لا الذى يخلفه دون أن يستخلفه هو/لا يجوز غير هذا البتة فى اللغة بلا خلاف. تقول: استخلف فلان فلانا يستخلفه فهو خليفة ومستخلفه ،فإن قام مكانه دون أن يستخلفه هو لم يقل إلا خلف فلان فلانا يخلفه فهو خالف*، ومحال ان يعنوا بذلك الاستخلاف على الصلاة لوجهين ضروريين :

أحدهما : أنه لا يستحق أبوبكر هذا الاسم على الاطلاق فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حينئذ خليفته على الصلاة فصح يقينا ان خلافته المسمى هو بها غير خلافته على الصلاة .

والثانى : ان كل من استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته كعلى فى غزوة تبوك وابن ام مكتوم فى غزوة الخندق، وعثمان بن عفان فى غزوة ذات الرقاع، وسائر من استخلفه على البلاد باليمن والبحرين والطائف وغيرها ولم يستحق احد منهم قط بلا خلاف من احد من الامة ان يسمى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاطلاق .فصح يقينا بالضرورة التى لا محيد عنها أنها للخلافة بعده على أمته . ومن الممتنع ان يجمعوا على ذلك وهو عليه السلام لم يستخلفه نصا ، ولو لم يكن هاهنا الا استخلافه اياه على الصلاة ، ماكان ابوبكر اولى بهذه التسمية من غيره ممن ذكرنا (١) .

---

(٢) سورة الحشر آية رقم ٨

(*) لقد نوزع ابن حزم فى هذا الذى نص عليه : " لا يجوز غير هذا البتة فى اللغة بلا خلاف " لان الخليفة يقال لمن استخلفه غيره ،ولمن خلفه غيره ،فهو فعيل بمعنى فاعل ، أو مفعول مثاله : قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح : " من جهز غازيا فقد غزا ، ومن خلفه فى أهله بخير فقد غزا " الفتح على البخارى ٦/ ٤٩ ،مسلم ٣/ ١٥٠٦، ١٥٠٧، وقول الله تعالى : " ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون"

قلت : ثانيها :

قال ابو محمد بن حزم رحمه الله : "فى نص القرآن دليل على صحة خلافة أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وعلى وجوب الطاعة لهم وهو أن الله تعالى قال : " قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا ، وإن تتولوا كما توليتهم من قبل يعذبكم عذابا أليما ."(*) فأخبر تعالى أنهم سيدعوهم غير النبى صلى الله عليه وسلم إلى قوم يقاتلونهم أو يسلمون ، ووعدهم على طاعة من دعاهم إلى ذلك بجزيل الأجر العظيم وتوعدهم على عصيان الداعى لهم إلى ذلك بالعذاب الاليم.

قال : وما دعا أولئك الاعراب أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قوم يقاتلونهم أو يسلمون إلا أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ، فان أبا بكر رضى الله عنه دعاهم إلى قتال مرتدة العرب بنى حنيفة وأصحاب الاسود وسجاح وطليحة والروم والفرس وغيرهم ، ودعاهم عمر إلى قتال الروم والفرس وعثمان دعاهم إلى قتال الروم والفرس والترك فوجب طاعة ابى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ونص القرآن الذى لا يحتمل تأويلا وإذ قد وجبت طاعتهم فرضا ، فقد صحت إمامتهم وخلافتهم رضى الله عنهم. (١)

---

(١) الفصل لابن حزم ٤ / ١٠٩-١١٠ بتصرف.

* سورة الفتح آية ١٦

ثانياً : فيمن قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يستخلف أحـــــدا

وقد أحتج من قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحدا بما رواه الامام البخاري رحمه الله عن :

١ - عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قيل لعمر : ألا تستخلف ؟ قال : ان استخلف فقد استخلف من هو خير منى أبو بكر ، وان أترك فقد ترك من هو خير منى ، رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأثنوا عليه . فقال : راغب وراهب وددت ان نجوت منها كفافا * لا لى ولا على "(١) وفى بعض الروايات قال ابن عمر" فعرفت حين ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم : أنه غير مستخلف " .

قال الحافظ بن" حجر رحمه الله : وفيه رد على من جزم كالطبرى وقبله بكر ابن أخت عبد الواحد ، وبعده ابن حزم بأن النبى صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر ، قال : ووجهه جزم عمر أنه لم يستخلف ، وموافقة ابن عمر رضى الله عنهما له على ذلك ، فعلى هذا فمعنى " خليفة رسول الله ان فى حديث قيس بن أبى حازم " رأيت عمر يجلس الناس ويقول اسمعوا لخليفة رسول الله (٢) ـ الذى خلفه فقام بالأمر بعده فسمى خليفة رسول الله لذلك ، وان عمر أطلق على أبى بكـــــر خليفة رسول الله بمعنى أنه أشار إلى ذلك بما تضمنه هذا الحديث وغيره مـــــن الأدلة وإن لم يكن فى شىء منها تصريح ، لكن مجموعها يؤخذ منه ذلك ، فليس فى ذلك خلاف لما روى ابن عمر عن عمر رضى الله عنهما . (٣)

---

(١) صحيح البخارى كتاب الاحكام باب الاستخلاف ، الفتح ١٣ / ٢٠٥-٢٠٦ والامام مسلم فى صحيحة كتاب الامارة باب الاستخلاف وتركه ٣ / ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ، ابو داود ٣ / ١٨٤ والترمذى ٤ / ٥٠٢ ، والإمام أحمد فى المسند ١ / ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ .

(٢) ذكره الحافظ ابن حجر وقال : اخرجه الطبرى بسند صحيح الفتح ١٣ / ٢٠٨ والمطالب العالية ٤ / ٣٧ ، وقال صحيح موثوق وقال الاستاذ حبيب الرحمن الاعظمى فى تعليقه على المطالب العالية . قال البوصيرى : رواته ثقات .

وقال الحافظ : " وكذا فيه رد على من زعم من الراوندية[(١)] أن النبى صلى الله عليه وسلم نص على العباس ، وعلى قول الروافض كلها أنه نص على على .

ووجه الرد عليهم اطباق الصحابة على متابعة أبى بكر ثم على طاعته فى مبايعة عمر ، ثم العمل بعهد عمر فى الشورى ولم يدع العباس ولا على أنه صلى الله عليه وسلم عهد له بالخلافة "(٢)

٢ـ واستدلوا كذلك بما رواه الامام مسلم رحمه الله عن ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها " وسئلت : من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلفه ؟ قالت : أبو بكر ، فقيل لها : ثم من بعد أبى بكر ؟ قالت : عمر ، ثم قيل لها : من بعد عمر ؟ قالت : أبو عبيدة بن الجراح ، ثم انتهت إلى هذا . "(٣)

وهذا يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف والا لعلمت بذلك أقرب الناس إليه وهى زوجه رضى الله عنها وأرضاها ، كما يدل الحديث على أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يعلمون أن الصديق هو المؤهل للخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . هذا ما صرح به الكثير منهم كما سيأتى فى الأحاديث .

---

(١) الراوندية : هى فرقة من فرق الروافض تزعم هذه الفرقة ان النبى صلى الله عليه وسلم نص على العباس بن عبد المطلب ونصبه اماما ثم ساق الامامة فى ولده إلى أبى جعفر المنصور . مقالات الإسلاميين ١/ ١٩٦

(٢) فتح البارى ١٣/ ٢٠٨ .

(٣) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة /باب فضائل ابى بكر ٤/ ١٨٥٦ ، وابن سعد فى الطبقات ٣/ ١٨١ ، والدولابى فى الكنى ٢/ ٣٩ ، عن طريق جعفر مثله ، واخرجه ابن راهويه فى مسنده (ل ١٠٢ ب) بلفظ " لو كنت

قال النووى : " هذا دليل لاهل السنة فى تقديم أبى بكر ثم عمر للخلافة مع اجماع الصحابة ، وفيه دلالة لاهل السنة ان خلافة ابى بكر ليست بنص من النبى صلى الله عليه وسلم على خلافته صريحا ، بل أجمعت الصحابة على عقد الخلافة له وتقديمه لفضيلته ، ولو كان هناك نص عليه أو على غيره لم تقع المنازعة من الأنصار وغيرهم أولا ، ولذكر حافظ النص ما معه ولرجعوا إليه ، لكن تنازعوا أولا ، ولم يكن هناك نص ، ثم اتفقوا على أبى بكر واستقر الأمر .

وأما ما تدعيه الشيعة من النص على علي والوصية إليه فباطل لا أصل له باتفاق المسلمين ، والاتفاق على بطلان دعواهم من زمن على ، وأول من كذبهم على رضى الله عنه بقوله " ما عندنا إلا ما فى هذه الصحيفة " الحديث . ولو كان عنده نص لذكره ، ولم ينقل أنه ذكره فى يوم من الأيام ، ولا أن احدا ذكره له . والله أعلم ". (١)

٣ ـ بالاضافة إلى جميع الاحاديث التى استدل بها من قال إن خلافته قد ثبتت بالنص ، لأنها تشير إلى فضل الصديق وإلى خلافته كما قال العلماء فى تعليقاتهم على تلك الأحاديث ، ولم يكن فيها نص صريح على خلافته ، ولو كان فيها نص عليه أو على غيره لما وقعت المنازعة فى السقيفة كما قال الامام النووى سابقا ". " واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على امته من بعده بما أظهر من الدلائل البينة على محبته فى ذلك ، وبالتعريض الذى يقوم مقام التصريح ولم يصرح بذلك لانه لم يؤمر فيه بشىء ، وكان لا يضع شيئا فى دين الله الا بوحى والخلافة ركن من أركان الدين " ثم نقل تعليق الامام الشافعى رحمه الله على حديث جبير بن مطعم فى المرأة التى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان جئت ولم أجدك " قال الشافعى : فى هذا الحديث دليل على أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر .*

وهناك من الأحاديث والروايات عن السلف الصالح ما يفيد أن الجميع كانوا يرون أحقية الصديق رضى الله عنه للخلافة ،ويثنون على خلافته .

٤- منها ما رواه الامام احمد رحمه الله فى المسند قال : حدثنا أسود بن عامر (١) حدثنى عبدالحميد بن ابى جعفر يعنى الفراء (٢) عن اسرائيل (٣) عن أبى اسحاق (٤) عن زيد بن يثيع (٥) عن على رضى الله عنه قال : قيل يا رسول الله من يؤمر بعدك ؟ قال : ان تؤمروا أبا بكر رضى الله عنه تجدوه أمينا زاهدا

---

(١) الاسود بن عامر بن شاذان ابو عبدالرحمن الشامى نزيل بغداد ثقة ، قال ابو حاتم صدوق صالح مات سنة ثمان ومائتين . التاريخ الكبير ١/ ٤٤٨ ، الجرح ٢/ ٢٩٤ ، تاريخ بغداد ٧/ ٣٤ ، تهذيب الكمال (٢/ل٥٧ ب) التذكرة ١/ ٣٦٩ ، العبر ١/ ٣٥٤ ،التهذيب ١/ ٣٤٠ ، التقريب ١/ ٧٦.

(٢) عبدالحميد بن ابى جعفر واسمه كيسان الفراء : صدوق ذكره البخارى فى الكبير وسكت عنه ، وأثنى عليه شريك خيرا . التاريخ الكبير ٦/ ٥٢ ، الجرح ٦/ ١٧.

(٣) اسرائيل بن يونس بن أبى اسحاق السبيعى بفتح المهملة الهمدانى أبو يوسف الكوفى ثقة ، هو فى الثبت كالاسطوانة وتكلم فيه بلا حجة مات سنة ستين ومائة . ابن سعد ٦/ ٣٧٤ ،التاريخ الكبير ٢/ ٥٦ ، الجرح ٢/ ٣٣٠ ، تاريخ بغداد ٧/ ٢٠ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٢١٤ ، التهذيب ١/ ٢٦١ ، التقريب ١/ ٦٤.

(٤) ابو اسحاق السبيعى : هو عمرو بن عبدالله بن عبيد السبيعى الهمدانى الكوفى تابعى ثقة رمى بالتدليس مات سنة تسع وعشرين ومائة على خلاف ، واسرائيل سمع منه بعد الاختلاط . ابن سعد ٦/ ٣١٣ ، التاريخ الكبير ٦/ ٣٤٧ ، الجرح ٦/ ٢٤٣ ،اللباب ٢/ ١٠٢ ، الميزان ٣/ ٢٧٠ ، المغنى ٢/ ٤٨٦ ،طبقات المدلسين ص ١٦ ،التهذيب ٨/ ٦٣ ، التقريب ٢/ ٧٣ ، الكواكب النيرات ٣٤١.

(٥) زيد بن يثيع - ويقال أثيع بالهمزة - الهمدانى تابعى ثقة مخضرم . ابن سعد

في الدنيا راغبا في الآخرة . وإن تؤمروا عمر رضي الله عنه تجدوه قويا أمينا ، لا يخاف في الله لومة لائم ، وان تؤمروا عليا رضي الله عنه ، ولا أراكم فاعلين ، تجدوه هاديا مهديا ، يأخذ بكم الطريق المستقيم"(١)

وهذا الحديث عن علي أمير المؤمنين رضي الله عنه وأرضاه يدل على أن أول من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ، وتقديمه على غيره يدل على أفضليته ، وأحقيته بالخلافة من غيره .

وأما ما ورد عن الحسن البصري من أنه يقول بالنص على خلافة الصديـــق فهو ضعيف حيث جاء من طريق البوجهي كما في رواية الامام أبو عبد الرحمن عبد الله ابن الامام احمد قال : حدثني زكريا بن يحيى بن صبيح بن زحمويه (٢) ، فثنا سنا ن

---

(١) الحديث اسناده حسن لغيره لان اسرائيل سمع من جده بعد الاختلاط . والحديث أخرجه الامام احمد في المسند ١٠٨/١ وفي الفضائل ، مثله ، واخرجه البزار كما في كشف الاستار ٢٥٥/٢ من طريـــق فضيل بن مرزوق عن زيد واسناده حسن ، وظن المعلق انه يمكن أن يكون سقط من الاسناد ابو اسحاق ، وليس بلازم . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٦/٥ رواه أحمد والبزار والطبراني في الاوسط ، ورجال البزار ثقات . واخرج ابو نعيم في الحلية ٦٤/١ ، من طريق ابي اسحاق جزء تأمير علي فقط ، واخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث ص٢٧-٢٨ في معرفة المنقطع عن طريق عبد الرزاق عن الثوري عن ابي اسحاق وقال انه منقطع من موضعين (١) عبد الرزاق لم يسمع من الثوري (٢) والثوري لم يسمع عن ابي احساق وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة ١٧٣/١ .

(٢) زكريا بن يحيى بن صبيح زحمويه ابو محمد الواسطي ذكره ابن حبان في الثقات وقال : كان من المتقنين في الروايات مات سنة خمس وثلاثين ومائتين لسان الميزان ٤٨٤/٢ ، التعجيل ص٩٥ .

يعنى ابن هارون البرجمى (١) عن مبارك بن فضالة (٢) عن الحسن قال : والله لنزلت خلافة أبى بكر من السماء . (٣) فالحديث من ناحية السند ضعيف ، بل كل ما روى عن الحسن البصرى بالقول بالنص على الامامة للصديق ضعيف.

وقول الحسن البصرى يعنى أن خلافة الصديق رضى الله عنه نزلت مباركة من السماء حيث أن الله سبحانه وتعالى أعلم رسوله صلى الله عليه وسلم بأن الامة لن تختلف عليه ، ولن تجتمع على غيره ما دام الصديق حيا . "يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون" ، وكان الحسن البصرى رحمه الله يرى أن خلافة الصديق رضى الله عنه قد ثبتت بالنص وأنه صلى الله عليه وسلم قد أمره - نصا - أن يصلى بالناس ، وغضب لصلاة غيره بهم وأمر باعادتها .

وقد صرح الحسن البصرى رحمه الله بما يعتقد فى الأثر الذى يرويه المبارك من فضالة : أن عمر بن عبد العزيز (٤) بعث محمد بن الزبير الحنظلى (٥) الى الحسن فقال : هل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم استخلف أبا بكر ؟ فقال : أو فى شك صاحبك ؟ ! نعم والله الذى لا اله الا هو استخلفه ، لهو أتقى

---

(١) سنان بن هارون البرجمى أبو بشر الكوفى صدوق فيه لين قال الساجى ضعيف منكر الاحاديث ومثله قال ابن حبان . التاريخ الكبير ٤/ ١٦٦ ، الجرح ٤/ ٢٥٣ ، المجروحين ١/ ٣٥٤ ، الميزان ٢/ ٢٣٥ ، ديوان الضعفاء والمتركين ص ١٣٦ ، التهذيب ٤/ ٢٤٣ ، التقريب ١/ ٣٣٤ .

(٢) مبارك بن فضاله بن أبى أمية أبو فضالة البصرى ثقة يدلس ، وروايته عن الحسن خاصة فقد قال أحمد يحتج به . توفى سنة ست وستين ومائة . ابن سعد ٧/ ٢٧٦ ، التاريخ الكبير ٧/ ٤٢٦ ، الجرح ٨/ ٣٣٨ ، الميزان ٣/ ٤٣١ ، التهذيب ١٠/ ٢٨ ، طبقات المدلسين ص ١٦ .

(٣) اسناده ضعيف لاجل سنان واخرجه احمد فى الفضائل رقم ٢١٠ والحسن هو البصرى ، وأتيت بهذا الحديث لابين ضعف قول الحسن البصرى لمن اغتر به .

(٤) عمر بن عبد العزيز امير المؤمنين الخليفة الاموى العادل ولى الخلافة بعد سليمان بن عبد الملك وعد من الراشدين . من الرابعة مات فى رجب سنة

من أن يتوثب عليها . قال المبارك : استخلافه هو أمره أن يصلى بالناس ، وكان هذا عند الحسن استخلافا ومحمد متروك فمن الممكن ان يكون دس هذا على الحسن البصرى ، وحتى لو صح هذا فقول المبارك يبين ذلك باستخلافه للصلاة بالناس .

٦- وروى الامام احمد رحمه الله قال : حدثنا عبدالرزاق ، أنبأنا سفيان عن الاسود بن قيس(١) عن رجل (٢) عن على رضى الله عنه أنه قال يوم الجمل : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا عهدا نأخذ به فى امارة ولكنه شىء رأيناه من قبل أنفسنا ، ثم استخلف أبو بكر رحمة الله على أبى بكر ، فأقام واستقام ، ثم استخلف عمر رحمة الله على عمر ، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه . (٣)

وفى رواية اخرى عن عبد خير(٤) قال : قام على على المنبر فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستخلف ابو بكر ، فعمل بعمله ، وسار بسيرته ، حتى قبضه الله على ذلك ، ثم استخلف عمر فعمل بعملها وسار بسيرتها حتى قبضه الله على ذلك . (٥)

---

(١) الاسود بن قيس العبدى ويقال البجلى ، ابو قيس الكوفى ، وثقه ابن معين والعجلى وابو حاتم وغيرهم . التاريخ الكبير ١/٤٤٨ ، الجرح ٢/٢٩٢ ، ابن سعد ٦/٣٢٥ ، ترتيب ثقات العجلى (ل ١٧ أ) التهذيب ١/٣٤١ .

(٢) الرجل المبهم بينه ابن ابى عاصم فى كتاب السنة ٥٧٥/٢ . حيث اخرجه عن شقيق عن الاسود بن قيس عن سعيد بن عمرو عن على مثله . وسعيد هذا هو ابن عمرو بن سفيان مقبول وفيه اختلاف من السادسة. تهذيب الكمال (٦/ل ٢٥ب) التهذيب ٤/٦٨ ، التقريب ١/٣٠٢ .

(٣) الحديث اسناده حسن لغيره وقد رواه احمد فى المسند / ١/ ١١٤ ، وفى الفضائل رقم ٤٧٧ ، وضعفه احمد شاكر فى تعليقه على السنن ٢/ ١٨١ ، رقم ٩٢١ ، الابهام الرجل الراوية عن على وقد تبين أن المبهم هو سعيد بن عمرو ، وقد نقل الدكتور وصى الله محمد عباس توثيقه ولا أدرى الى اى شىء استند . انظر هامش فضائل الصحابة رقم ٤٧٧ وذكر ابن كثير نحوه من طريق سفيان الثورى عن عمرو بن قيس عن عمرو بن سفيان . السيرة النبوية ٤/٤٩٧ .

وهذا الحديث عن علي رضي الله عنه والذي كان من الزم الصحابة الى الصديق رضي الله عنهم أجمعين يبين أن لا عهد له ولا لآل بيته في الخلافة ، ولكن الصحابة رأوا أن الصديق أولا هم بهذا الأمر ، فاختاروه خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه دليل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينص على خلافة الصديق ، كما فهمه بعض العلماء من الأحاديث التي ساقوها لأجل ذلك . فإذا كان الصحابة رضي الله عنهم ومن بينهم علي رضي الله عنه ينصون على أن الصديق استخلف بمشورتهم ،وهم أصحاب الأمر الذين استخلفوه فمن البد هي أن يكون رأي وقول من شهد الامر بام عينه ،بل هو الذي رأى وقال : مقدم على رأي غيرهم .

٧- وذكر الامام ابن كثير رحمه الله حديثا من طريق الشعبي (١) عن أبي وائل قال : قيل لعلي بن ابي طالب : ألا تستخلف علينا ؟ فقال : ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فأستخلف ، ولكن إن يرد الله بالناس خيرا فسيجمعهم بعدي على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم "(٢)

---

(١) عامر بن شرحبيل بن ذي كبار الشعبي الحميري أبو عمر أمير المؤمنين في الحديث ،ثقة مشهور فقيه تابعي من الثالثة توفي سنة تسع ومائة على خلاف . ابن سعد ٦/ ٢٤٦ ، التاريخ الكبير ٥/ ١٢ ، تاريخ بغداد ١٢/ ٢٢٧ ، التهذيب ٥/ ٦٥ ، التقريب ١/ ٣٨٧ ، الوافي بالوفيات للصفدي ١٤/ ١٤٠ ، ابن خلكان ٢/ ٢٢٧ ، شذرات الذهب ١/ ١٢٦ ، معجم المؤلفين ٥/ ٥٤ .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٤/ ٤٩٧- ٤٩٨ وقال اسناده جيد ولم يخرجوه ، المستدرك ٣/ ١٤٥ ، وصححه البيهقي في الدلائل ،ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٤٧ ، وقال رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير إسماعيل بن أبي الحرث وهو ثقة ، وهناك شاهد له صحيح رواه الامام احمد في المسند تحقيق احمد شاكر عن وكيع عن الاعمش عن سالم بن ابي الجعد عن عبد الله

قلت وهذا من أعظم الادلة على عدم استخلاف الرسول صلى الله عليه وسلم للصديق رضى الله عنه بنص . كما يدل على عدم النص على خلافة على رضى الله عنه كما تزعم الروافض ، ويدل أيضا على أن الصديق رضى الله عنه خير الصحابة علـــى الاطلاق .

٨ - ومنها ما أخرجه ابن سعد فى طبقاته قال : أخبرنا وكيع بن الجـــراح عن أبى بكر الهذلى (١) عن الحسن قال : قال على رضى الله عنه لما قبض رســـول الله صلى الله عليه وسلم نظرنا فى أمرنا فوجدنا النبى صلى الله عليه وسلم قد قدم أبا بكر فى الصلاة ، فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينا فقدمنا أبا بكر رضى الله عنه . (٢)

وقد استدل الامام الاشعرى رحمه الله على إمامة أبى بكر الصديق رضى الله عنه بعدة آيات من القرآن منها : قوله تعالى "لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة" (٣) فقال : وقد أجمع هؤلاء الذين أثنى الله عليهم ومدحهم ،

---

(١) ابو بكر الهذلى هو سلمى -بضم المهملة وسكون اللام وفتح الميم وألــــف مقصورة- ابن سلمى أبو بكر الهذلى مشهور بكنيته ، قال الذهبى : صاحب الحسن واه ، وقال يحيى بن معين : ليس بشىء ومرة أخرى ليس بثقة . وقال ابو زرعة ضعيف ، وقال ابو حاتم : لين الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به مات سنة سبع وستين ومائة . تهذيب الكمال (١٥٨٩/٣) المصور . ميزان الاعتدال ١٩٤/٢ .

(٢) الحديث اسناده ضعيف لكن يقوى الى درجة الحسن لغيرة بالشواهد . وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٨٣/٣ ، وانظر تاريخ الخلفاء ص ٨-٩ ، وروى المحب الطبرى فى الرياض شاهدا له من طريق النزال بن سبرة وفيه "كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رضيه لدينا فرضيناه لدنيانا وأخرجه الحاكم فى المستدرك ، واسناده جيد قال السيوطي فى تاريـــخ الخلفاء ص ٣٠ .

على إمامة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وسموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبايعوه وانقادوا له ، وأقروا له بالفضل ، وكان افضل الجماعة فى جميع الخصال التى يستحق بها الإمامة من العلم والزهد وقوة الرأى ، وسياسة الأمة . (١)

كما استدل بعض السلف على خلافة الصديق رضى الله عنه بعدة آيات من القرآن منها : قول الله تعالى : " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون "(٢)

قال العلامة ابن كثير رحمه الله : " قال بعض السلف خلافة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما حق فى كتاب الله ، ثم تلا هذه الآية "(٣)

وقال عبدالملك العصامى المكى فيما نقله عن ابن أبى حاتم : "ان خلافة أبى بكر وعمر فى كتاب الله بقوله تعالى : " وعد الله الذين آمنوا "الآية (٤)

ومنها قوله تعالى : " للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، وينصرون الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون" (٥)

ووجه الدلالة تسمية الله إياهم صادقين ، ومن شهد له الله سبحانه بالصدق لا يكذب فعلم أن ما أطبقوا عليه من قولهم لابى بكر يا خليفة رسول الله هم صادقون

---

(١) الإبانة عن اصول الديانة للامام الاشعرى ص ٦٦-٦٧.

(٢) سورة النور آية ٥٥ .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٣٠١ ، ونحوه سمط النجوم العوالى ٢/٢٧٩ .

(٤) سمط النجوم العوالى ٢/٢٧٩ .

فحينئذ كانت الآية شاهدة على خلافته"(١) وقال العصامي المكي : أخرجه الخطيب البغدادي عن الإمام ابي بكر بن عياش .

ومنها قوله تعالى : "اهدنا الصراط المستقيم ،صراط الذين أنعمت عليهم" قال الفخر الرازي في تفسيره:ان هذه الآية تدل على خلافة أبي بكر لأن تقدير الآية : اهدنا صراط الذين انعمت عليهم ، والله تعالى بين في الآية الأخرى الذين انعم عليهم بقوله : "فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين "(٢) ولا شك ان رأس الصديقين ورئيسهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه ،فكان معنى الآية ان الله أمر أن نطلب الهداية التي كان عليها أبو بكر وسائر الصديقين ،ولو كان أبو بكر ظالما لما جاز الاقتداء به ، فثبت بما ذكرناه دلالة الآية على إمامة أبي بكر "(٣)

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : " ومن تأمل ما ذكرناه ظهر له اجماع الصحابة المهاجرين منهم والانصار على تقديم أبي بكر ، وظهر برهان قوله عليه السلام : "يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر" وظهر له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينص على الخلافة عينا لاحد من الناس ،لا لأبي بكر ، كما زعمه طائفة من السنة ولا لعلي كما تقول طائفة من الرافضة ،ولكن أشار إشارة قوية يفهمها كل ذي لب وعقل الى الصديق كما قدمنا ولله الحمد "(٤)

قال الحافظ بن حجر : "وقال القرطبي في الفهم : لو كان عند أحد من المهاجرين والأنصار نص من النبي صلى الله عليه وسلم على تعيين أحد بعينه للخلافة لما اختلفوا في ذلك ولا تفاوضوا فيه .. قال : وهذا قول جمهور أهل السنة واستند من قال أنه نص على خلافة ابي بكر بأصول كلية وقرائن حالية تقتضي

---

(١) سمط النجوم العوالي ٢ / ٢٨٠ .

(٢) سورة النساء بعضم آية ٦٩ .

(٣) تفسير الفخر الرازي ١ / ٦٠ وعنه سمط النجوم ٢ / ٢٨٠ .

أنه احق بالامامة وأولى بالخلافة .(١)

٩- منها ما أخرجه البخارى رحمه الله ان عبدالله بن عباس رضى الله عنهما أخبر أن على بن ابى طالب خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجعه الذى توفى فيه ،فقال الناس : يا أبا الحسن ،كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أصبح بحمد الله بارئا . فأخذ بيده عباس بن عبدالمطلب فقال له : أنت والله بعد ثلاث عبد العصا اوانى والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا ، إنى لأعرف وجوه بنى عبدالمطلب عند الموت ، إذ هب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلنسأله فيمن هذا الأمر ؟ إن كان فينا علمنا ذلك ، وإن كان فى غيرنا علمناه فأوصى بنا .

فقال على : إنا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها ، لا يعطيناها الناس بعده ، وإنى والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢)

وهذا الحديث يدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحدا قبل وفاته ، وإلا لما سأل عمه ابن أخيه رضى الله عنهما ان يذهبا فيسألا عن ذلك الأمر ، وحيث أنهما أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ولم يعلما استخلاف أو وصية لاحد ، فهذا يدل على أن الصديق رضى الله عنه لم يستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنص صريح ،بل استخلفه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر لهم من اشارات ودلالات من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تدل كلها على أحقيته الامامة .

---

(١) فتح البارى ٧/ ٣٢ .

(٢) البخارى كتاب المغازى باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته ٥/ ١٤٠-١٤١ ، الفتح ٨/ ١٢٢ ، وقال ابن كثير فى السيرة النبوية ٤/ ٤٥٠ انفرد به البخارى .

وروى الامام احمد فى فضائل الصحابة قال : حدثنا العباس[1] قثنا الحسن ابن يزيد [2] قثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبدالله قال : إن الله عز وجل نظر فى قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وسلم فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراءه يقاتلون على دينه فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ، وما رأى المسلمون سيئا فهو عند الله سيء ، وقد رأى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم جميعا أن يستخلفوا أبا بكر". [3]

وهذا من أقوى الادلة أيضا على صحة خلافة الصديق وانه استخلف من قبل الصحابة أنفسهم بدون نص على استخلافه ،وما استخلفوه رضى الله عنهم الا لأنهم رأوا أنه أحق المسلمين بها وأولاهم لها .

---

(١) العباس ابن ابراهيم ابو الفضل القراطيسى ،ثقة ،قال الخطيب كان ثقة وتوفى سنة اربع وثلاثمائة . تاريخ بغداد ١٥٢/١٢.

(٢) الحسن بن يزيد لم أجده .

(٣) الحسن بن يزيد لم أجده والباقون ثقات .

واخرجه فى الفضائل رقم ٥٤١ ، وفى المسند ٣٧٩/١ ، والحاكم فى المستدرك ٧٨/٣ ، من طريق القطيعى عن عبدالله عن احمد ثنا ابوبكر عن عاص ،وصحح اسناده ووافقه الذهبى ، والطراد الزينى فى اماليه (٨٨ب) والبزار كما فى كشف الاستار (٨١/١) من طريق أبى بكر مثله ، واخرجه الطبرانى فى الكبير ١١٨/٩ ، والطيالسى ٣٣/١ ، وابو سعيد بن الأعرابى فى معجمه (٨٤ب) والخطيب فى الفقيه والمتفقه ١٦٦/١ ، من طريق عاصم ، لكن عند الخطيب والطبرانى فى احدى روايته عاصم عن أبى وائل عن ابن مسعود ، وأشار اليه البزار أيضا بدون ذكر استخلاف ابى بكر ،وذكره المحب الطبرى فى الرياض النضرة ٢٦٨/١. ورواه الخطيب فى تاريخه ١٦٥/٤ عن أنس .

الفصل الثالث

الشيعه وموقفهم من الصديق وخلافته رضي الله عنه

الكل مجمع على أن الصديق رضى الله عنه استخلف بغير وصية مكتوبه أو غير مكتوبه ، لكن أهل السنه والجماعة استدلوا على أحقيته رضى الله عنه بالخلافة بما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم من احاديث وإشارات واستنباطات تفيد أن الصديق أحق صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا المنصب ، فاستخلفوه ، وكان الاجماع من الصحابه على ذلك .

ولكن خرج على الأمة الاسلامية فى عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه من زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات إلا عن وصية ، وكانت الوصية لابن عمه وزوج ابنته على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، وأول من قال بهذا القول اليهودى اللعين عبد الله بن سبأ ـ وهذا ما اعترفت به كتب الشيعة أنفسهم وأخذ يروج لهذا القول فى كل قطر يدخله ، كما أخذ ينقص من الخلفاء الثلاثة أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ، واتهمهم بأنهم غصبوا عليا حقه ، وأنه أولى منهم بالخلافة والامامة لتلك الوصية المزعومة .

ولاقى هذا القول رواجا بين أبناء الفرس وغيرهم الذين رأوا فى هذا الرأى مدخلا لتقويض الدولة الاسلامية ، وها هى كتبهم تفيض باعترافاتهم أنهم من صنع يهود .

يقول المامقانى فى تنقيح المقال عن محمد بن عمر الكشى ـ رأس علمائهم فى الجرح والتعديل وأول من فتح لهم باب التأليف فيه ـ مانصه :ـ

" وذكر أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا ، فأسلم ، ووالى عليا عليه السلام ، وكان يقول وهو على يهوديته فى يوشع بن نون وصى موسى بالغلو ، فقال فى اسلامه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى على مثل ذلك " وأضاف : " وكان أول من

شهر بالقول بفرض امامه علي ، وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفيه ، وكفرهم ، ومن هنا قال من خالف الشيعة : إن أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية" (١)

وزاد في رواية فرق الشيعه للنوبختي :" ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي بالمدائن ، قال للذي نعاه : كذبت ، لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة ، وأقمت على قتله سبعين عدلا ، لعلمنا أنه لم يمت ، ولم يقتل ، ولا يموت حتى يملك الأرض(٢)

وهذا يدل على أن اليهودي مصمم على تضليل العباد ، وتنفيذ مخططه اللعين ، وهذا نص صرح من كتبهم بأن مخترع لقب " الوصي " لعلي هو هذا اللعين عبد الله بن سبأ ، فهل باستطاعة الشيعه أن يكذبوا الكشي أو المامقاني صاحب أكبر وأحدث كتبهم في الجرح والتعديل .

وقال الأستاذ احسان ظهير :" وذكر مثل هذا مؤرخ شيعي " في روضة الصفا " أن عبد الله بن سبأ توجه إلى مصر ، حينما علم أن مخالفيه ــ عثمان بن عفان كثيرون هناك ، فتظاهر بالعلم والتقوى ، حتى افتتن الناس به ، وبعد رسوخه فيهم ، بدأ يروج مذهبه ومسلكه ، ومنه أن لكل نبي وصي ، وخليفة ، فوصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته ليس إلا علي ، والمتحلي بالعلم ، والفتوى ، والمتزين بالكرم والشجاعة ، والمتصف بالأمانة والتقى . وقال : إن الأمة ظلمت عليا وغصبت حقه ، حق الخلافة والولاية ، ويلزم الآن على الجميع مناصرته ومعاضدته ، وخلع طاعة عثمان وبيعته ، فتأثر كثير من المصريين بأقواله وآرائه ، وخرجوا على الخليفة عثمان . " (٣)

ويزداد كذب اليهودي على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والطعن بهم . يقول النوبختي :" عبد الله بن سبأ كان أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابه ، وتبرأ منهم ، وقال : إن عليا عليه السلام أمره بذلك . فأخذه

---

(١) في تنقيح المقال ٢/١٨٤ وعنه رجال الكشي ص١٠١ مؤسسة الاعلمي بكربلاء العراق .

(٢) الشيعة والسنة لاحسان الهي ظهير ص٢٢ــ٢٣ عن فرق الشيعة للنوبختي ص٤٣ــ٤٤ ط سنه ١٣٧٩ المطبعه الحيدريه بالنجف .

(٣) [illegible] عن تاريخ شيعي " روضه الصفا" باللغة الفارسية

على ، فسأله عن قوله هذا ، فأقربه ، فأمر بقتله ، فصاح الناس إليه ، يا أمير المؤمنين ! أتقتل رجلا يدعو إلى حبكم أهل البيت ، وإلى ولا يتكم ، والبراءة من أعدائكم ، فسيره — على — الى المدائن ..... الخ " (١)

مع شكلنا فى كل ماتكتبه كتبهم — لأنهم يستحلون الكذب أو ما يسمى بالتقية ولكن هذه بضاعتهم تشهد عليهم مع عدم إيماننا بهم ، فيستبعد أن يتركه على رضى الله عنه إلا أن يكون خاف حدوث فتنة أكبر من قتله فنفاه .

وروى صاحب كتاب طوق الحمامة فى مباحث الإمامة قال : " عن سويد بن غفلة* أنه قال : مررت بقوم ينتقصون أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ، فأخبرت عليا كرم الله وجهه ، وقلت : لولا أنهم يرون أنك تضمر ما أعلنوا ، ما اجترأوا على ذلك فيهم عبد الله بن سبأ . فقال على رضى الله عنه : نعوذ بالله رحمنا الله ، ثم نهض وأخذ بيدى ، وأدخلنى المسجد ، فصعد المنبر ثم قبض على لحيته وهى بيضاء ، فجعلت دموعه تتحادر عليها ، وجعل ينظر للقاع حتى اجتمع الناس ، ثم خطب ، فقال : ما بال أقوام يذكرون أخوى رسول الله ووزيريه وصاحبيه وسيدى قريش ، وأبوى المسلمين ، وأنا برىء مما يذكرون ، وعليه معاقب . صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحب والوفاء ، والجد فى أمر الله ، يأمران وينهيان ، ويغضبان ، ولا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم كرأيهما رأيا ، ولا يحب كحبهما حبا ، لما يرى من عزمهما فى أمر الله ، فقبض وهو منهما (٢) راض ، والمسلمون راضون ، فما تجاوزا فى أمرهما وسيرتهما رأيه صلى الله عليه وسلم وأمره فى حياته وبعد موته ، فقبضا على ذلك ، رحمهما الله ، فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما الا مؤمن فاضل ، ولا يبغضهما الا شقى مارق ، وحبهما قربة وبغضهما مروق " وفى رواية : " لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل " (٣)

---

(١) فرق الشيعه للنونجنى ص ٤٣ — ٤٤ وعنه الشيعه والسنة ص ٢٢ — ٢٣ .

(٢) هكذا والا فصح عنهما .

(٣) طوق الحمامة فى مباحث الامامة ليحيى* حمزة الزيدى ، نقلا عن مختصر التحفة الاثنى عشرة للالوسى ص ١٦ ط مصر سنة ١٣٨٧ هـ .

* سويد بن غفلة — بفتح المعجمة والفاء — أبو أمية الجعفى ، مخضرم ، من كبار التابعين

وأتيت بهذه الأقوال والاراء من كتبهم لأنهم لا يؤمنون بمروياتنا - أهل السنة - ولا يحتج عليهم بما لا يؤمنون به . يقول صاحب الوافى - عليه من الله مايستحق - : " ما اختص بروايته الأمة فلا تلتفت إليه ، خبر الامة مردود (١) " كما يقول أحد علمائهم المعاصرين عن البخارى وصحيحه : " وقد أخرج من الغرائب والعجائب والمناكير ما يليق بعقول مخرفى البربر وعجائز الحيوان . " (٢) فهذا هو رأيهم فى أصح الكتب بعد كتاب الله .

وهذا منهم ليس بغريب ، لأنهم يطعنون فى أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أصحابه فكيف بمن هو دونهم وزيادة على ذلك يكفرون كل الصحابة الا ثلاثة منهم كما نص كتبهم كما يكفرون الأمة كلها .

يقول موسى جار الله فى كتابه الوشيعه فى نقد عقائد الشيعه : " ان كتب الشيعه تكفر عامة الصحابة كافة لم ينج من التكفير سوى قليل منهم لا تزيد عدتهم على سبعة . وللشيعه الإمامية فى تكفير الاول والثانى - أبى بكر وعمر - صراحة شديدة ومجازفة طافيه .

فى كتب الشيعة عن الباقر والصادق : " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم .

١- من ادعى امامة ليست له .

٢- من جحد اماما من عند الله .

٣- من زعم أن ابا بكر وعمر لهما نصيب فى الاسلام . " (٣) فهل يقول مثل هذا الا كافر صريح الكفر .

---

(١) الوافى ١١ / ١٠ وعنه الوشيعه ص ٦٢ .

(٢) تحت راية الحق لعبد الله السبيتى ص ١٤٦ وقدم له مرتضى آل ياسين الكاظمى طبع فى طهران وعنه " وجاء دور المجوس " ١٦٥ .

ويقول ايضا : " فى المجلد الثانى من الوافى ص ٤٤ وبعدها كلمات لا يقبلها الادب الاول والثانى فى كتب الشيعه رجسان معلونان ، هما الجبت والطاغوت ، وهمـا فرعون هذه الامة ، وهامانها ، هما أشد اهل النفاق نفاقا وعداء للنبى ﷺ وضـروا للاسلام . (١)

وها هو الكشى يروى عن ابى جعفر انه قال : كان الناس أهل ردة بعد النبى صلى الله عليه وسلم وآله ولا ثلاثة المقداد بن الأسود ﷺ وأبو ذر الغفارى ، وسلمان الفارسى (٢) وهنا يبرز سؤال وهو كيف حال عمار بن ياسر والحسن والحسين وأهل البيت كافة ، لأن العموم يقتضى شمولهم .

كما يروى الكشى عن أبى جعفر أن محمد بن ابى بكر بايع عليا عليه السلام على البراء من أبيه ، وفى رواية قال محمد بن ابى بكر لأمير المؤمنين على عليه السلام يوما من الايام : أبسط يدك أبايعك ، فقال : أو ما فعلت ؟ قال : بلى ، فبسط يده فقال : أشهد أنك امام مفترض طاعتك ، وأن أبى فى النار (٣)

ويقول صاحب الوافى عن سلمان عن على : " إن أول من بايع أبا بكر هو إبليس او ان النبى قد قال : ان أول من بايع أبا بكر على منبرى هذا هو ابليس . (٤)

ووصل بهم الحد الى إيجاب قتل من قدروا عليه من أهل السنة دون غيرهم من العباد . يقول صاحب الكافى : " إن الشك فى إمامة على مثل الشك فى رسالة محمد والشاك فيهما وجب قتله مع القدرة ، إذا كان ظاهر الاسلام وأما الكفار كاليهـود والنصارى !! فلا يجوز قتلهم من هذا الوجه "(٤) بل عندهم المخالف ـ منا ـ مطلقا شر من الكفار .

---

(١) عن الوشيعه ص ٢١ وعن الوافى ٢/ ٤٤ ومابعدها .

(٢) رجال الكشى ص ١٢ ـ ١٣ ، وانظر الكافى ص ١١٥ وحق اليمنين ص ٩ .

(٣) رجال الكشى ص ٦١ .

(٤) عن الكافى ١٠ / ٥٢ .

كان هذا بعض هراء الشيعه ، وافترائهم ، وهذا بعض ماتحمله كتبهم بين طياتها ، وللرد عليهم نقول : روى البخارى رحمه الله بسنده عن طلحه بن مصرف قال : سألت عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما : هل كان النبى صلى الله عليه وسلم أوصى ؟ فقال : لا فقلت : كيف كتب على الناس الوصية ، أو أمروا بالوصية ؟ قال : أوصى بكتاب الله ." (١)

ونفى الوصية المقصود بها هنا ـ الخلافة ، قال ابن حجر رحمه الله : "والا ولى أنه إنما أراد بالنفى الوصية بالخلافة أو بالمال ، وساغ اطلاق النفى أما فى الأول فبقرينة الحال ، وأما فى الثانى فلأنه المتبادر عرفا ، وقد صح عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم لم يوص " . (٢)

ومما يدل على ان الوصيه المنفية هى وصية الامامة لعلى رضى الله عنه ماذكره ابن حجر قال ، وكذلك عند ابن ماجه وأبى عوانه فى آخر حديث الباب . " قال طلحة فقال هزيل بن شرحبيل أبو بكر كان يتأمر على وصى رسول الله ، وَدّ أبو بكر أنه كان وجد عهدا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فخزم أنفه بخزام " وقال : فدل هذا على أنه كان فى الحديث قرينة تشعر بتخصيص السؤال بالوصية بالخلافة ونحو ذلك ، لا مطلق الوصية . (٣)

---

(١) صحيح البخارى كتاب الوصايا باب الوصايا وقول النبى صلى الله عليه وسلم : " وصية الرجل مكتوبة عنده " فتح ٥ / ٣٥٦ ، كتاب المغازى باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته ٥ / ١٤٣ ، فتح ٨ / ١٤٨ ، كتاب فضائل القرآن ، بباب الوصاة بكتاب الله ٦ / ١٠٧ الفتح ٩ / ٦٧ ، مسلم كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شئ يوصى فيه ٣ / ١٢٥٦ ، النسائى ٦ / ٢٤٠ ، الترمذى ٤ / ٤٣٢ ابن ماجه ٢ / ٩٠٠ ، الدارمى ٢ / ٤٠٣ ، مسند الامام احمد ٤ / ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٨١ .

(٢) فتح البارى ٥ / ٣٦١ .

(٣) نفس المصدر السابق ٥ / ٣٦١ .

ولما كثر اللغط والغلط من بعض الزنادقة في الوصية لعلى حتى أضلوا بها بعض العوام ، فذكر قولهم عند أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فأجابت بما رواه البخارى رحمه الله قال : " ذكروا عند عائشة أن عليا رضى الله عنهما كان وصيا فقالت : متى أوصى اليه ، وقد كنت مسندته إلى صدرى ـ أو قالت : حجرى ـ فدعا بالطست ، فلقد انخنث(*) في حجرى ، فما شعرت أنه قد مات ، فمتى أوصى إليه ". (١)

ولا أدرى كيف يقول الشيعه إن النبى صلى الله عليه وسلم أوصى إلى على أتتهمون أم المؤمنين بأنها غمطت حق على رضى الله عنهما ، وهذا لا يجوز البتة لأنه عندما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن غيرهما من الانس معهما في البيت . أعندكم علم الغيب ، فعلمتم ذلك ولم تكونوا موجودين ؟ ام كنتم موجودين ، ولم تركم ام المؤمنين ولم تشعر بكم ، فسمعتم مالم تسمع ؟ أكنتم أقرب إليه منها وقد مات بين سحرها ونحرها كما قالت رضى الله عنها ، أم على الله ورسوله تفترون ؟

وهذه الأحاديث ترد على فرقة الرافضة الذين يقولون بالوصية لعلى رضى الله عنه ، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فإنهم كانوا أطوع لله ورسوله في حياته ، وبعد وفاته من أن يفتاتوا عليه فيقدموا غير من قدمه ، ويؤخروا ~~بنصه~~ من قدمه ، حاشا ، وكلا ولم .

ومن ظن بالصحابه رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم الى الفجور والتواطؤ على معاندة الرسول صلى الله عليه وسلم ومضادته في حكمه ونصه ، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام ، فقد خلع ربقة الاسلام وكفر ، باجماع الأئمة الأعلام ، وكان إزالة شبهه أسهل من إزالة العوام . (٢)

---

(١) صحيح البخارى كتاب الوصايا وقول النبى صلى الله عليه وسلم " وصية الرجل مكتوبه عنده . فتح ٥/٣٥٦ ، كتاب المغازى باب مرض النبى صلى الله عليه

الائمة الاعلام ، وكان اراقة دمه أهل من إراقة المهام . (١)

وقد ورد عن امير المؤمنين على بن أبى طالب مايرد على الروافض فيما يزعمونه من الوصية إليه . فقد خطب رضى الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم الجمعة وهو اليوم السادس من شهادة أمير المؤمنين ذى النورين فقال رضى الله عنه : " يأيها الناس على ملأ وأذن ، إن هذا أمركم ، ليس لأحد فيه حق إلا إن أمّرتم ، وقد افترقنا بالأمس على أمر (أى على ترشيحه للخلافة) فان شئتم قعدت لكم ، وإلا فلا أجد على أحد (٢) .

وقول أمير المؤمنين "وإن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا إن أمرتم" يهدم كل ما بناه الشيعة من أوهام على كتفه رضى الله عنه وهو منه براء .

ويرد الامام محمد بن حزم على الروافض بكلام يكتب بماء الذهب قال رحمه الله :

" وبرهان ضرورى وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وجمهور الصحابة رضى الله عنهم حاشا من كان منهم فى النواحى يعلم الناس الدين ، فما منهم من أحد أشار إلى على بكلمة يذكر فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نص عليه ، ولا ادعى ذلك على قط ،لا فى ذلك الوقت ولا بعده ، ولا ادعاه له أحد فى ذلك الوقت ولا بعده ، ومن المحال الممتنع الذى لا يمكن البتة ولا يجوز اتفاق أكثر من عشرين ألف انسان متنا بذى الهمم والنيات والأنساب على طى عهد عاهده رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، وما وجدنا قط رواية عن أحد بهذا النص المدعى إلا رواية واحدة واهية عن مجهولين إلى مجهول يكنى بالحمراء لا يعرف من هو فى الخلق .

---

(١) سيرة ابن كثير ٤ / ٤٩٩ .

(٢) الخبر بطوله فى تاريخ الطبرى ٥ / ١٥٦ ـ ١٥٧ ، وانظر حاشية المنتقى من

ثم ها هو علي رضي الله عنه يبايع أبا بكر غير مكره ، فكيف حل لعلي رضي الله عنه أن يبايع طائعا رجلا إما كافرا وإما فاسقا ، جاحدا لنص رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعينه على أمره ، ويجالسه ويواليه إلى أن مات .

وبايع عمر وانكحه ابنته فاطمه رضي الله عنهم ، وقبل ان خاله في الشورى احد ستة رجال ، وبايع عثمان رضي الله عنه ثم بويع علي رضي الله عنه ، فهل ذكر أحد من الناس أن أحدا منهم اعتذر إليه مما سلف من بيعتهم للسابقين ، أو هل تاب أحد منهم من جحده النص على إمامته ، أو قال أحد : لقد ذكرت هذا النص الذي كنت أنسيته في أمر هذا الرجل .

ان عقولا خفي عليها هذا الظاهر اللائح لعقول مخذوله ، لم يرد الله أن يهديها ."(١) قال الاستاذ العقاد :

" كذلك لا يقال إنه — أي الصديق — حرم عليا رضي الله عنه حقا في الخلافة فما كان في وسعه أن يحرمه شيئا لو كان عليه السلام قد وصى له بشئ" .

وما كانت فاطمه بغائبة عن سرير أبيها في مرض موته ، فيقال : إنهم قد كتموا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بعض ما قال ، ولا كان علي بالذي يعوزه المنطق ، لو أنه أراد البرهان من القرآن الكريم ، أو أراد الحجة من الحديث الشريف .

ومن أين لأبي بكر تلك القوة التي ينتزع بها الخلافة انتزاعا من آل النبي صلى الله عليه وسلم ومن الأنصار والمهاجرين بغير حجة وبغير برهان ؟!!

لئن استطاع ذلك غير محتال ولا مغتال ولا سافك دم ، لكفى بذلك آية له ، أنه أحق المسلمين بولاية أمر الإسلام وأقدرهم عليها ، وما استطاعه بعد ذلك من تثبيت الدين ، وقمع الفتنة وافتتاح الدولة لهو الآية بعد الآية ، والتمكين فوق التمكين . (٢)

---

(١) الفصل لابن حزم ٤/ ٩٦ — ٩٧ بتصرف .

وقد روى الإمام البخارى رحمه الله بسنده إلى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه أخبره " أن على بن أبى طالب خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجعه الذى توفى فيه فقال الناس : يا أبا الحسن ، كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : أصبح بارئا . فأخذه بيده عباس بن عبد المطلب فقال له : أنت والله بعد ثلاث عبد العصى ، وإنى والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا ، إنى لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت ، إذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلنسأله فيمن هذا الأمر ؟ ان كان فينا علمنا ذلك ، وإن كان فى غيرنا علمناه فأوصى بنا . فقال على : انا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها ، لا يعطيناها الناس بعده ، وإنى والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم ." (١)

وقد رواه ابن اسحاق وقال فيه :" فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحاء من ذلك اليوم . (٢)

وهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أن أقرب الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ــ عمه وابن عمه ــ يعترفون بأنه لم تكن هناك وصية ، ولو كانت هناك وصية لما سأل العباس عليا ما سأل ، ولم يترك رد على على العباس رضى الله عنهما أى شك فيما يسمى الوصية أو يومىء إليها ولو من بعيد ، خصوصا وإن هذا الحديث فى آخر يوم من حياة رسول الله عليه الصلاة والسلام وقبل وفاته بساعات قليله .

---

(١) صحيح البخارى كتاب المغازى باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته ٥ / ١٤٠ الفتح ٨ / ١٢٢ وقال ابن كثير فى السيرة النبوية ٤ / ٤٥٠ أنفرد بالبخارى . ومر معنا فى الحديث رقم ٩ من اوله استخلاف الصديق بالنص ص ٦٢ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٦٥٤ .

فدل كل هذا على أن النبى صلى الله عليه وسلم توفى عن غير وصية فـــى الإمارة ، وبعد هذا كله هل يتسنى لانسان أن يدعى أن رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم قد أوصى إلى على بالإمامة ؟ ،وكيف أوصى ومتى ، ثم مادام الوصى ـ المزعوم ـ نفسه ينفى أن يكون له مثل ذلك ، فكيف يُدَّعىٰ إليه ماليس له ، ثم لوكــان معه نص ، لماذا كتمه عن عمه ، وهو أقرب المقربين اليه ؟

ولو كان معه نص لماذا لم يخبر به أولاده ، وغيرهم من بنى هاشم ، والصحابـــة الأقربين .

يقول ابن كثير رحمه الله :" ثم لو كان مع على بن ابى طالب رضى اللـــه عنه نص فلم لا كان يحتج به على الصحابه على اثبات إمارته عليهم وإمامته لهم ؟ فإن لم يقدر على تنفيذ مامعه من النص فهو عاجز ، والعاجز لا يصلح للإمارة ، وان كان يقدر ولم يفعله ،فهو خائن ،والخائن والفاسق مسلوب معزول عن الإمـــارة وإن لم يعلم بوجود النص فهو جاهل . ثم وقد عرفه وعلمه من بعده !!! فهـــذا محال وافتراء وجهل وضلال ، وإنما يحسن هذا فى أذهان الجهلة الطغام ، والمفترين من الأنام ، يزينه لهم الشياطين بلا دليل ولا برهان ، بل بمجرد التحكم والهذيان والإفك والبهتان . " (١)

الفصل الرابع ٢٧

الشيعة والامامـــــة

قبل أن أتكلم عن استدلالات الشيعة بالأحاديث النبوية ـ على زعمهـــم ـ والرد عليها ، أريد أن أوضح للقارئ أقوال سلفنا الصالح ، الذين خالطوهـــم وناقشوهم ، حتى سبروا لنا أغوار أنفسهم فأطلعونا على قواعدهم التي يسيرون عليها ، فهم أعلم منا بهم ، وخير من كتب عنهم ، وقد مر بنا أن الشيعه يطعنون في أصـــح كتاب بعد كتاب الله ـ صحيح البخاري ـ فهم لا يؤمنون بما ترويه كتبنا وإذا ما احتجوا بها فللاستدلال علينا ، وذلك بتفسيرها تفسيرا لا تتحمله العقول ولا تطيقه الألباب .

قال يونس بن عبد الأعلى (١) ، قال أشهب (٢) ، سئل مالك رضي الله عنه عن الرافضة فقال : لا تكلمهم ، ولا ترو عنهم ، فإنهم يكذبون . (٣)

وقال حرملة (٤) : سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول : " لم أر أحــــدا أشهد بالزور من الرافضة . " (٥)

---

(١) يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي ابوموسى المصري ، ثقه ، من صغار العاشرة مات سنة أربع وستين ومائتين وله ست وتسعون سنه روى له مسلم والنسائي وابـــن ماجه ، الكاشف ٣ / ٣٠٤ ، التقريب ٢ / ٣٨٥ ، الخلاصه للخزرجي ٣ / ٣٠٤ ، ابن خلكان ٦ / ٢٤٧ .

(٢) أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي أبو عمر المصري يقال اسمه مسكين ، ثقه فقيـــه مات سنة أربع ومائتين وهو ابن أربع وستين من العاشره ، روى له ابو داود والنسائي ، الكاشف ١ / ١٣٥ ، التهذيب ١ / ٣٥٩ ، التقريب ١ / ٨٠ ، ابن خلكان ١ / ٢١٥ .

(٣) منهاج السنه لابن تيمية تحقيق رشاد سالم ص ٣٧-٣٨ ، المنتقى للذهبي ص ٢١ .

(٤) حرملة بن يحي بن حرملة بن عمران ، أبو حفص التجيبي المصري ، صاحب الشافعي ، صدوق من الحادية عشرة ، مات سنة ثلاث أو اربع واربعين ومائتين ، وكان مولده سنة ستين ومائة روى له مسلم والنسائي وابن ماجه ، الكاشف ١ / ٢١٣ ، التقريب ١ / ١٥٨ ، ابن خلكان

وقال نوفل بن اهاب(١) : "سمعت يزيد بن هارون(٢) يقول : يكتب عن كل مبتدع اذا لم يكن داعية ـ الا الرافضة فانهم يكذبون ."(٣)

قال ابن بطة العكبرى فى كتابه الشرح والابانه على أصول السنه والديانه :

" وقال سليمان بن قرم الضبى (٤) : كنت عند عبد الله بن الحسن بن الحسن* فقال له رجل : اصلحك الله ، من أهل قبلتنا أحد ينبغى أن نشهد عليه بشرك ؟ قال: نعم ، الرافضة ، أشهد إنهم مشركون ، وكيف لا يكونون مشركين ، ولو سألتهم : أذنب النبى صلى الله عليه وسلم ؟ لقالوا : نعم . وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر ، ولو قلت لهم : أذنب على ؟ لقالوا : لا ، ومن قال ذلك فقد كفر !!!(٥) ...

وقال محمد بن سعيد الأصفهانى (٦) : سمعت

---

(١) نوفل بن إهاب بكسر اوله وبموحده ، الربعى العجلى ، أبو عبد الرحمن ، الكوفى نزيل الرمله ، أصله من كرمان ، صدوق له أوهام ، من العاديه عشرة ، مات سنة أربع وخمسين ومائه روى له ابو داود والنسائى ، الكاشف ٣ / ١٩١ ، التقريب ٢ / ٢٩٠ ، الخلاصة ٢٣٧ .

(٢) يزيد بن هارون بن زاذان السلمى مولاهم ، أبو خالد الواسطى ، ثقة ، متقن ، عابد من التاسعة مات سنه ست ومائتين وقد قارب التسعين ، روى له الجماعه ، الكاشف ٣ / ٢٨٧ ، التقريب ٢ / ٣٧٢ ، الخلاصة للخزرجى ٣٧٤ .

(٣) منهاج السنة تحقيق رشاد سالم ص ٣٨ ، المنتقى للذهبى ص ٢٢ .

(٤) سليمان بن قرم أبى داود الضبى البصرى ـ وقال الذهبى الكوفى ـ سيء الحفظ يتشيع ، وقال الذهبى وثقه أحمد ، قال ابو حاتم ليس بالمتقن ، وقال النسائى ليس بالقوى . الميزان ٢ / ٢١٩ ، التقريب ١ / ٣٢٩ .

* عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الهاشمى المدنى أبو محمد ثقه جليل القدر ، من الخامسه ، مات فى أوائل سنة خمس وأربعين ومائة التقريب ١ / ٤٠٩ .

(٥) الشرح والابانه على أصول الديانه لابن بطه العكبرى ، تحقيق رضا نعسان ص ٥٨ ، وذكر بعضه الذهبى فى الميزان ٢ / ٢١٩ .

... بن سليمان الكوفى ابو جعفر بن الأصبهانى

شريكا (١) يقول : " احمل العلم عن كل من لقيته إلا الرافضة ، فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه دينا ". (٢)

وقد قال أبو معاويه : سمعت الأعمش يقول : " أدركت الناس وما يسمونهم الا الكذابين يعني أصحاب المغيره بن سعيد (٣) وردّ شهادة من عرف بالكذب متفق عليه ." (٤)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : " ومن تأمل كتب الجرح والتعديل رأى المعروف عند مصنفيها بالكذب في الشيعة أكثر منهم في جميع الطوائف، والخوارج مع مروقهم من الدين فهم من أصدق الناس ، حتى قيل إن حديثهم من اصح الحديث والرافضة يقرون بالكذب حيث يقولون : ديننا التقيه ، وهذا هو النفاق ، ثم يزعمون أنهم هم المؤمنون ، ويصفون السابقين الاولين بالردة والنفاق ، فهم كما قيل : رمتني بدائها وانسلت." (٥)

---

(١) شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي بواسط ثم الكوفه ، أبو عبد الله ، صدوق يخطئ كثيرا ، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفه ، وكان عادلا شديدا على أهل البدع وثقه ابن معين من الثامنه مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومائه ، المغني للذهبي ١/ ٢٩٧ ، الكاشف ٢ / ١٠ ، التقريب ١ / ٣٥١ ، الخلاصة للخزرجي ص ١٤٠ .

(٢) منهاج السنة النبوية تحقيق رشاد سالم ١ / ٣٨ ، المنتقى للذهبي ص ٢٢ .

(٣) المغيره بن سعيد البجلي الكوفي الرافضي الكذاب المصلوب سنة تسع عشرة ومائة ، كان يقول بالهية علي وتكفير الشيخيه وسائر الصحابه الا من ثبت مع علي ، وكان يختلف الى امرأة يهودية يتعلم منها السحر ، وكان أئمه أهل البيت يتبرأون منه ومن كذبه عليهم ، وكان يقول على قادر على إحياء الموتى وأشياء اخرى ، المجروحين لابن حبان ٣ / ٧ ، المغني ٢ / ٦٧٢ ، الميزان ٤ / ١٦٠ .

(٤) منهاج السنة / تحقيق رشاد سالم ١ / ٣٨ ، المنتقى للذهبي ص ٢٢ .

(٥) منهاج السنة / تحقيق رشاد سالم ١ / ٤٢ - ٤٤ مختصرا ، المنتقى ص ٢٢ .

ذكر الاستاذ محب الدين الخطيب فى تعليقة على المنتقى للامام الذهبى أن الحافظ ابن عساكر رحمه الله أخرج فى تاريخ دمشق أن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن على بن ابى طالب رضى الله عنهم قال لرجل من الرافضة : " والله لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم ثم لا نقبل منكم توبه ".

فقال له رجل : لم لا تقبل منهم توبه ؟ قال : " نحن أعلم بهؤلاء منكم. ان هؤلاء : ان شاءوا صدقوكم وان شاءوا كذبوكم ، وزعموا أن ذلك يستقيم لهم فى التقية.

ويلك : إن التقية هى باب رخصة للمسلم إذا اضطر اليها وخاف من ذى سلطان ، أعطاه غير ما فى نفسه يدرأ عن ذمة الله ، وليست باب فضل ، إنما الفضل فى القيام بأمر الله وقول الحق ، وأيم الله ما بلغ من التقية ، أن يجعل الله بها لعبد من عباد الله ان يضل عباد الله ".(١)

فهذا هو رأى أهل البيت فيهم نفسهم يكفرونهم ، ولا يقبلون منهم توبة أبدا ، ورأى علماء السلف أنهم يكذبونهم ولا يحملون عنهم علما ، ومن ذلك نخرج بنتيجة وهى أن لا نثق فيما كتب فى مصنفاتهم ولا نقبل منهم تفسيرآية ولا رواية حديث حتى ولو وافق معناه ما عندنا ، لأن الواجب علينا أن نأخذ ما عندنا لأنه الأوثق.

---

(١) المنتقى للذهبى هامش ص ٢٣ ، عن ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/١٦٥.

الاحاديث التي استدل بها الشيعه على الوصيه للامام

على رضي الله عنه والرد عليهما

لقد مر بنا في موقف الشيعه من الصديق وخلافته ان أولى من قال بالوصية بالامامة لعلي هو عدو الله بن سبأ عليه لعنة الله . وهو يهودي تظاهر بالدخول في الإسلام للطعن فيه ، وبقول هذا اللعين ، تمسك من ينسبون أنفسهم إلى شيعة على رضى الله عنه ، وقد وضعوا في سبيل ذلك أحاديث كثيرة ، وقد احتج الشيعة بأحاديث قسمها ابن حزم رحمه الله الى قسمين :

قسم صحيح وليس فيه دليل على المقصود ، وقسم موضوع لا يصح الاحتجاج به في المسألة المتنازع فيها .(١)

وقد قسم الدكتور صبحي ما يستدل به الشيعة الإمامية من الاحاديث على امامه على إلى ثلاثة اقسام القسم الأول ، ما كان صحيحا وليس في محل النزاع.

القسم الثاني : ما يشك في صحته بعض أهل السنة ، قلت وهو ما خلط الموضوع فيه بالصحيح .

القسم الثالث : الاحاديث الموضوعيه ، وهذا القسم هو الذي فيه التصريح بالمسألة(٢) ومنه تفسير بعض الآيات على ما تزينه لهم شياطينهم وأهواؤهم كما سيتبين ذلك مما يأتي بإذن الله . :

وأبدأ ـ مستعينا بالله ـ باستعراض الأقسام الثلاثة ، وتفنيد ما ذهبوا إليه من الفهم منها :

أولا : الاحاديث الصحيحه : الشبهة الاولى :

آية المباهلة وهي قوله تعالى : " فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل : تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ، ونساءنا ونساءكم ، وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ". (٣)

---

(١) النصل لابن حزم ٤ / ٩٤ .

وحديث المباهلة وهو ما رواه الامام مسلم رحمه الله وفيه : " . . . دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمه وحسنا وحسينا ، فقال : اللهم هؤلاء أهلي "(١)

قال ابن المطهر الحلي مستدلا بالآيه والحديث على الإمامة لعلي رضي الله عنه : "نقل الجمهور كافة أن أبناءنا : إشارة الى الحسن والحسين ، عليهما السلام ونساءنا : إشاره الى فاطمة عليها السلام ، وأنفسنا : الى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، وهذه الآيه ادل دليل على ثبوت الإمامة لعلي عليه السلام (المستلزمه للأفضلية عندهم) ، لأنه قد جعله نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ، والاتحاد محال فيبقى المراد : المساوى ، وله صلى الله عليه وآله الولاية العامه ، فكذا لمساويه ، وأيضا لو كان غير هؤلاء مساويا لهم ، أو أفضل منهم في استجابة الدعاء لأمره تعالى بأخذهم معه ، لأنه في موضع الحاجة ، وإذا كانوا هم الافضل تعينت الإمامه فيهم - عليهم السلام . (٢)

الرد على الشبهة الأولى :

حديث المباهلة وارد وصحيح فنحن نسلم به : " ولكننا لا نسلم بأفضلية علي إذ لا دلاله من الحديث على ذلك كما أن حمل قوله تعالى : " أنفسنا " على المساواة غير مسلم أيضا ، لأن ذلك ممتنع ، إذ لا مساو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونفي الاتحاد لا يقتضي المساواة . (٣)

إذن تعين علي رضي الله عنه في المباهلة لا يوجب المساواة للنبي صلى الله عليه وسلم في شيء من الأشياء ، بل ولا يكون الأفضل من سائر الصحابة مطلقا ، بل له بالمباهلة فضيلة يشترك فيها فاطمة والحسنين وكيف تكون هذه الفضيلة من خصائص الإمامة ، وخصائصها لا تثبت للنساء(٤) ، " على أنه يمتنع ان يكون المراد بأنفسنا عليا وحده ، بل جميع قراباته داخلون فيه ، كما تدل على ذلك صيغة الجمع . "(٥)

---

(١) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابه وباب من فضائل علي رضي الله عنه ٤ / ١٨٧١ .

(٢) منهاج الكرامه ١ / ٥٤ وانظر الاحتجاج ١ / ١٦٣ ، والمواقف وشرحها ٣ / ٢٧٦ ، وأصول المعارف / محمد الموسوي الكاظمي القزويني ٨٥-٨٦ ، ونظرية الامامه ص ١٧٧ .

الشبهة الثانية :

حديث المنزلة : وهو ما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه قال : " خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه على المدينة فى غزوة تبوك فقال : يارسول الله أتخلفنى فى النساء والصبيان ، فرد النبى صلى الله عليه وسلم بقوله : أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبى بعدى ." (١)

والشيعة يستدلون به على إمامة على بن أبى طالب رضى الله عنه . (٢)

ووجه الاستدلال : " أن المنزلة اسم جنس مضاف إلى العلم فيعم جميع المنازل لصحة الاستثناء ، وإذا استثنى مرتبة النبوة ، فقد ثبت لعلى رضى الله عنه جميع المنازل الثابته لهارون عليه السلام ومن جملتها صحة الإمامة وافتراض الطاعة ، وأيضا لو عاش هارون عليه السلام بعد موسى عليه السلام لكان خليفته له ، ولما كانت هذه المرتبة فى عهد موسى عليه السلام ، فلو زالت عنه بعد وفاته لزم العزل ، وعزل النبى صلى الله عليه وسلم يمتنع للزومه الإهانة المستحيلة فى حقه ، فثبتت هذه المرتبة لعلى رضى الله عنه وهى الإمامة . (٣) وقالوا : " لم يعزله عن المدينة فيكون خليفته فيها بعد موته ، وإذا كان خليفته فى المدينة كان خليفة فى غيرها إجماعا" . (٤)

---

(١) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة باب مناقب على بن أبى طالب رضى الله عنه فتح ٧ / ٧١ ، كتاب المغازى باب غزوة تبوك فتح ٨ / ١١٢ ، مسلم كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم باب من فضائل على بن ابى طالب ٤ / ١٨٧٠ ، النووى ١٥ / ١٧٥ والترمذى ٥ / ٦٤١ ، ابن ماجه ١ / ٤٢ ، ابن سعد فى الطبقات ٣ / ٢٣ ، ومسند احمد ١ / ٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ٣٣١ ، ٣ / ٢٣ ، الفضائل له رقم ٩٥٤ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٦٠ ، ١٠٠٥ ، والمصنف لعبد الرزاق ١١ / ٢٢٦ ، والمطالب العاليه ٤ / ٢٦٤ ، وابن ابى عاصم ٣ / ٩٠ ، والخطيب البغدادى فى تاريخه ٣ / ٢٨٩ ، وتنزيه الشريعه ١ / ٣٩٧ ، وابن الجوزى فى العلل المتناهية ١ / ٢٢٥ كلهم عن سعد من طرق ، ومسند احمد ١ / ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، عن ابن عباس ، ٣ / ٣٣٨ عن جابر ، ٦ / ٣٦٩ ، ٤٣٨ ، عن اسماء بنت عميس ، ابن سعد ٣ / ٢٤ عن البراء وزيد بن أرقم .

ويجاب على هذه الشبهة من وجوه :

الاول : إن اسم الجنس المضاف الى العلم ليس من ألفاظ العموم عند جميع الأصوليين، بل هم قد صرحوا بأنه للعهد في "غلام زيد" لأن تعريف الإضافة المعنوية باعتبار العهد أصل ، وفيما نحن فيه قرينة للعهد موجودة وهي قولـه : "أتخلفني في النساء والصبيان" يعني أن هارون كما كان خليفة لموسى لما توجه إلى الطور ، كذلك صار علي خليفه للنبي صلى الله عليه وسلم حـين توجه الى غزوة تبوك .

والاستخلاف المقيد بهذه الغيبة ، لا يكون باقيا بعد انقضائها ، كما لـم يبق في حق هارون أيضا ، ولا يمكن أن يقال : انقطاع هذا الاستخلاف عزل موجـب للإهانة في حق الخليفة ، لأن انقطاع العمل ليس بعزل ، والقول بأنه عزل خلاف للعرف واللغة ، ولا يكون صحة الاستثناء دليلا للعموم ، إلا إذا كان متصلا ، وههنا منقطـع لأن قوله : "إنه لا نبي بعدي" جملة خبرية ، وقد صارت تلك الجملة بتأويلهـا بالمفرد بدخول أن في حكم الاعدام النبوة ، وظاهر أن عدم النبوة ليس من منازل هارون حتى يصح استثناؤه ، لأن المتصل يكون من جنس المستثنى منه وداخلا فيه ونقيـض لا يكون جنس النقيض ، وداخلا فيه ، فثبت أن هذا المستثنى منقطع جدا .

ولأن من جملة منازل هارون كونه أسن من موسى ، وأفصح منه لسانا ، وكونـه شريكا معه في النبوة ، وكونه شقيقا له في النسب ، وهذه المنازل غير ثابته في حـق علي بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم إجماعا بالضرورة .

فان جعلنا الاستثناء متصلا وحملنا المنزلة على العموم لزم الكذب في كـلام المعصوم . (١)

---

(١) من رسالة التميكتي ٣/ ٨٧ .

الثانى :

أنا لا نسلم أن الخلافة بعد موت موسى كانت من جملة منازل هارون ، لأن هارون كان نبيا مستقلا فى التبليغ ولو عاش بعد موسى أيضا لكان كذلك ، ولم تـزل عنه هذه المرتبة قط ، وهى تنافى الخلافة لأنها نيابة للنبى صلى الله علية وسلم ولا مناسبه بين ألاصالة والنيابة فى القدر والشرف فقد علم أن الاستدلال على خلافة على من هذا الطريق لا يصح أبدا .

وأيضا ان النبى صلى الله عليه وسلم لما شبه عليا رضى الله عنه بهارون عليه السلام ، ومعلوم أن هارون خليفة فى حياة موسى بعد غيبته وصار يوشع بن نون خليفة
علي أيضا خليفة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بعد غيبته ، لا بعد وفاته ، بل يصير غيره خليفة
له بعد موت موسى عليه السلام ، فلزم أن يكون وفاته حتى يكون التشبيه على وجه الكمال إن حمل التشبية فى كلام الرسول صلى الله عليه وسلم على النقصان غاية عدم الديانه ، وإن تنزلنا وقلنا : ليس فى هذا الحديث دلاله على نفى الخلفاء الثلاثه غاية ما فيه إن استحقاق الإمامة يثبت به لعلى رضى الله عنه ولو فى وقت من الأوقات وهو عين مذهب أهل السنة .(١)

الثالث :

إن استخلاف هارون كان على كل قوم موسى ، وإما استخلاف على رضى الله عنه فكان على من بالمدينه من النساء والصبيان ، وأما بقية المسلمين فكانوا مع النبى صلى الله عليه وسلم وأنت تعلم ان غزوة تبوك تخالف غيرها ، وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يأذن لأحد بالتخلف عنه ، ولذا طيب النبى صلى الله عليه وسلم نفس على رضى الله عنه ، وبين أن استخلافه إياه لم يكن بغضاً أو استثقالا .

---

(١) التحفة الاثنا عشرين ٩ ١٦٣ - ١٦٤ .

الرابـــع :

" إن تشبية الشيء بالشيء يكون بحسب ما دل عليه السياق ولا يقتضـــى المساواة فى كل شيء ألا ترى الى ما ثبت من قول النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث الأسارى (ببدر) حين استشار أبا بكر فأشار بالفداء ، واستشار عمر فأشار بالقتـــل فقال : " مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم إذ قال : " فمن تبعنى فإنه منى ، ومن عصانـــى فانك غفور رحيم "(١) ومثلك ياعمر مثل نوح اذ قال : " رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا "(٢) . . . الحديث (٣) .

فقد جعل هذين مثلهما ولم يرد أنهما مثلهما فى كل شيء ، لكن فيمـــا دل عليه السياق من الشدة واللين ، وكذلك على انما هو بمنزلة هارون فيما دل عليـــه السياق وهو استخلافة فى مغيبه ذاك ". (٤)

الخامس :

" ان هذا الاستخلاف ليس من خصائص على ، ولا هو مثل سائر الاستخلافات ولا أولئك المستخلفون منه بمنزلة هارون من موسى فقد استخلف ابن أم كلثوم وغيره فـى بعض غزواته وهذا معروف . "(٥)

السادس:

إنه لو كان بمنزلة هارون مطلقا لما أمر عليه أبا بكر فى حجة سنة تسع ، فكان يصلى خلفة ويطيع أمره ". (٦)

---

(١) سورة ابراهيم بعض آيه ٣٦

(٢) سورة نوح بعض آيه ٢٦

(٣) رواة الترمذى ٣/ ٣٧، ٤/ ١١٣ ، تحفه الاحوذى ٨/ ٤٧٦، ورواه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٢١ - ٢٢ والبغوى فى تفسيره ٤/ ٩٤ - ٩٥ مع ابن كثير ، والمسند لأحمد (تحقيق احمد شاكر) ١/ ٣٨٣ رقم ٣٦٣٢ ابن كثير فى التفسير ٤/ ٩٤-٩٥ على هامشـــه

السابع:

انه ليس كل من صلح للاستخلاف في الحياة على بعض الأمة يصلح أن يكون خليفة بعد الموت وقولهم : لم يعزله عن المدينة فيكون خليفته فيها بعد موته ، وإذا كان خليفته في المدينه كان خليفته في غيرها اجماعا .

يقول ابن تيمية رحمه الله إجابة على ذلك : " وهذه حجة داحضة كأمثالها من بعض نسيج العنكبوت لأنه بمجرد مجيء النبي صلى الله عليه وسلم انعزل علي ، كما كان غيره من نواب الرسول على المدينة حيث ينعزلون بمقدمه "(١) وكيف لم يعزله لان مقتضى ذلك ابن يعيش النبي صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه إليها تحت امرة علي فيكون النبي صلى الله عليه وسلم من رعيته ، وهذا لا يقول به إلا كافر .

" وقد أرسله بعد ذلك ببراءة إلى أهل الموسم سنة تسع مع أبي بكر كما مر بنا آنفا كما بعثه عاملا على اليمن ثم وافاه في حجة الوداع وهذا كله يدل على انه لم تكن امارته على المدينة مستمرة كما زعموا .(٢)

الثامن :

" ان الاستخلاف في الحياة نيابة ولا بد منها لكل إمام عزما ، وبعد الموت انقطع التكليف عنه كما قال المسيح : " وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ، فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ."(٣)

يقول الدكتور صبحي :

إن علماء الشيعة الإمامية كعبد الحسين شرف الدين والموسوي القزويني يذكرون : إضافة الى متن هذا الحديث غير مذكورة في النص السني او حتى النص الذي يثبته كثير من علماء الشيعة أنفسهم وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إلا إنه لا نبي بعدي ، انه لا ينبغي أن اذهب الا وأنت خليفتي " ثم قال الدكتور :

---

(١) انظر المنتقى للذهبي ص ٤٦٩ - ٤٧٠ بتصرف .
(٢) منهاج السنة ٤ / بعد ٩١ ، المنتقى للذهبي ص ٤٧٠ بتصرف .
(٣) سورة المائدة بعض آية ١١٧ ، المنتقى للذهبي ٤٧٠ بتصرف .

" ولا شك ان هذه العبارة تجعل من الحديث نصا جليا فى إمامة على يحسم كل اختلاف ، ويضع حدا للتفسيرات المتباينة التى استخلصتها الفرق من دلالة الحديث"(١)

والواقع ان هذه العبارة غير ثابته ، والصحيح من لفظ الحديث هو ما قدمنا سياقة فالحديث فيه دلالة على فضيلة على، ومكانتة من الرسول ووجه الشبة بين على وهارون إنما هو فى الاستخلاف المؤقت .

يقول ابن حزم :

" وهذا الحديث لا يوجب له فضلا على من سواه ، ولا استحقاق الإمامة بعده عليه السلام لأن هارون لم يل أمر بنى اسرائيل بعد موسى عليه السلام وانما ولى الامر بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون فتى موسى وصاحبه الذى سافر معه فى طلب الخضر ، كما ولى الامر بعد رسول الله صاحبه فى الغار الذى سافر معه الى المدينة وإذا لم يكن على نبيا ، كما كان هارون نبيا ولا كان هارون خليفة بعد موت موسى عليه السلام على بنى اسرائيل ، فقد صح أن كونه رضى الله عنه من رسول الله بمنزله هارون من موسى إنما هو فى القرابة فقط .

وايضا انما قال له رسول الله هذا القول إذ استخلفة على المدينة فقال : المنافقون : استثقله فلحق على برسول الله فشكى ذلك اليه ، فقال له رسول الله حينئذ : أنت منى بمنزله هارون من موسى ، يريد عليه السلام انه استخلفة على المدينة فختار استخلافه كما استخلف موسى هارون أيضا مختارا استخلافه ، ثم قد استخلف عليه السلام قبل تبوك وبعد تبوك على المدينة فى أسفاره رجالا سوى على فصح أن هذا الاستخلاف لا يوجب لعلى فضلا على غيره ولا ولاية الأمر بعده كما لم يوجب ذلك لغيره من المستخلفين . (٢)

---

(١) نظرية الامامة ص ٢٢ عن المراجعات لعبد الحسين شرف الدين ص ١٢٧ ،

[illegible] الملوف ص ١٠٩ .

الشبهه الثالثة :

حديث الراية : وهو مارواه البخاري ومسلم وغيرهما رحمهم الله تعالـــــى عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قـــال : فبات الناس يدوكون (١) ليلتهم : أيهم يعطاها ؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون أن يعطاها فقال : أين على بن أبى طالب ؟ فقيل : هو يارسول الله يشتكى عينيه ، قال : فأرسلوا إليه . فأتى به ، فبصـــق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه ودعا له فبرأ ، حتى كأن لم يكن به وجـــع فأعطاه الرايه . . . الحديث " (٢)

---

(١) يدوكون : بضم الدال المهملة والواو اى يخوضون ويتحدثون فى ذلك ، يقال وقع الناس فى دوكة ودوكة أى فى خوض واختلاف . النهاية ٢ / ١٤٠ النووى على مسلم ١٧٨/١٥ .

(٢) البخارى كتاب المغازى باب غزوة خيبر ٥ / ٧٦ فتح ٧ / ٤٧٦ ، كتاب فضائـــل الصحابة باب من مناقب على ابن ابى طالب ٤ / ٢٠٧ فتح ٧ / ٧٢ ، صحيـــح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل على بن ابى طالب ٤ / ١٨٧٢ النووى ١٥ / ١٧٧ ــ ١٧٩ ، السنه لابن أبى عاصم ٢ / ٦٠٨ ، سعيد بن منصور فـى سننه ٢ / ٢ / ١٢٠ ، ونحوه احمد فى المسند ٥ / ٣٣٣ ، ١ / ٩٩ ، ١٣٣ ، وحسنه أحمد شاكر فى تعليقه على المسند ٢ / ١٢٠ وفى الفضائل له رقم ٦٦٣ ، ٦٧١ ، ٦٩٥ ، ٧٢١ ، ابن ماجه ١ / ٤٣ ، النسائى فى الخصائص ص ٥ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٢٢ ، وقال رواه الطبرانى فى الأوسط وإسناده حسن ، وسلم ٤ / ١٨٧١ عن أبى هريرة المسند ٢ / ٣٨٤ ، وفيها عجوتها وقد يدها فى المسند ٣ / ١٦ ، الهيثمى ٩ / ١٤٤ وببعض الاختلاف البخارى فى كتاب الجهاد باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلـم الناس الى الاسلام والنبوة ٤ / ٥ فتح ٦ / ١١١ ، وباب ماقيل فى لواء النبى صلى الله عليه وسلم فتح ٦ / ١٢٦ ، مسلم ٣ / ١٤٤١ ، مسند أحمد ٤ / ٥١ عن سلمه بن الأكوع والترمذى ٥ / ٦٣ عن سعد ، واحمد ٢ / ٣٨٤ ومسلم ٤ / ١٨٧١ عن أبى هريرة ،

وقد ساق الرافضي ابن المطهر هذا الحديث بنص غريب قال : " مارواه الجمهور كافة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حاصر خيبر بضعا وعشرين ليله ، وكانت الراية لأمير المؤمنين عليه السلام ، فلحقه رمد أعجزه عن الحروب ، وخرج مرحب يتعرض للحرب ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبا بكر فقال له : خذ الراية ، فأخذها في جمع من المهاجرين فاجتهد ولم يغن شيئا ، ورجع منهزما ، فلما كان من الغد تعرض لها عمر ، فسار غير بعيد ثم رجع يجبن أصحابه ، ويجبنه أصحابه ، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله جيئوني بعلي - عليه السلام - فقيل : انه أرمد ، فقال ، أرونيه تروني رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، ليس بفرار ، فجاؤا بعلي عليه السلام ، فتفل في يده ومسحها على عينيه ورأسه فبرئ ، فأعطاه الراية ، ففتح الله على يديه ، وقتل مرحبا .

ثم قال : ووصفه عليه السلام بهذا الوصف يدل على انتفائه عن غيره ، وهو يدل على أفضليته (١) وبالتالي الاحقية بالامامة من حيث أن الامامة للأفضل . (٢)

قال ابن تيمية رحمه الله :" وأن قوله : رواه الجمهور كذب عليهم فان الثقات الذين رووه لم يرووه هكذا . بل الذى في الصحيح أن عليا كان غائبا عن خيبر لم يكن حاضرا فيها ، تخلف عن الغزاة لأنه كان أرمد ، ثم إنه شق عليه التخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم - فلحقه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم قبل قدومه ، لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله . ويحبه الله ورسوله ، ويفتح الله على يديه . (٣)

---

(١) منهاج الكرامة ١/١٧٠ ، والمواقف وشرحها ٣/٢٧٦ .
(٢) نظرية الامامة ص ٢٣١ .
(٣) منهاج السنة ٤/٩٧-٩٨ .

ويعلق شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله على حديث البخاري فيقول :" وهذا النص كما ترى ليس فيه ذكر لأبي بكر ولا لعمر رضي الله عنهما ، ولا ثبت القول بأن الراية كانت مع واحد منهما ، كما لم ترد أي إشارة إلى انهزامهما ،بل هذا من الأكاذيب ،ولهذا قال عمر رضي الله عنه كما في بعض الروايات الصحيحة :" فما أحببت الإمارة الا يومئذ " (١) .

قلت : لقد ثبت — كما مر معنا — (٢) من طرق أخرى مقبولة أنه كان للصديق رضي الله عنه ذكر في هذه الحادثة التي ذكرها البخاري وغيره رحمهم الله ، كما ثبت أن اللواء كان مع الصديق رضي الله عنه .

وأن عمر أخذ الراية أيضا بعد الصديق رضي الله عنهما . (٢)

وقول الرافضي :" فاجتهد ولم يغن شيئا ، ورجع منهزما " هذا طعن في أشجع مسلم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهادة علي رضي الله عنه ،وللرد عليه انظر ماعلقت به على ذلك الحديث في غزوة خيبر وموقف الصديق منها .

وليس قول الفاروق رضي الله عنه " فما أحببت الإمارة الا يومئذ " يفيد أنه لم يأخذ الراية أو لم يؤمر من قبل ، لأن سبب قوله:هو الفضيلة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب الله ورسوله لمن يعطى الراية وحبه لله ورسوله ،بالإضافة إلى الفتح العظيم الذى سيكون على يديه ،فهذا الذى دفعه لأن يبرز للإمارة يومها .

وقد أجاب أهل السنة بأن الحديث لا يدل على مدّعى الشيعه إذ لا ملازمة بين كونه محبا لله ورسوله ومحبوبا لهما ، وبين أفضليته ، ولا بين الإمامة .

يقول صاحب التحفة :" إذ لا يلزم من إثبات الصفتين له نفيهما عن غيره كيف وقد قال الله سبحانه وتعالى في حق أبي بكر ورفقائه رضي الله عنهم " يحبهم

---

(١) منهاج السنه ٤/ ٩٨ .

(٢) انظر غزوة خيبر وموقف الصديق فيها .

ويحبونه " (١) وقال فى حق أهل بدر :" إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص " (٢) ولا شك أن من يحبه الله ورسوله ومن يحب الله من المؤمنين يحب رسوله ، وقال الله فى شأن أهل قباء : " فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطّهرين ." (٣) وهذا على أحدى التفسيرات فى الآية .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم لمعاذ :" يامعاذ إنى أحبك" (٤) ولما سئل من أحب الناس اليك ؟ قال : عائشة " قيل ومن الرجال ؟ قال :" أبوها " (٥)

وقال أيضا :" وإنما نص على المحبيبية والمحبوبية فى حق على رضى الله عنه مع وجودهما فى غيره لنكتة دقيقة تحصل من ضمن قوله :" يفتح الله على يديه " وهى أنه لو ذكر مجرد الفتح لربما توهم أن ذلك غير موجب لتفضيله لما ورد " إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر " (٦) فأزال ذلك التوهم باثبات هاتين الصفتين له رضى الله عنه ، فصار المقصود تخصيص مضمون قوله :" يفتح الله على يديه " وما ذكر من الصفات لإزالة ذلك التوهم . (٧)

---

(١) سورة المائدة بعض آية ٥٤ .

(٢) سورة الصف آية ٤ .

(٣) سورة التوبة بعض آية ١٠٨ .

(٤) الفتح الربانى على مسند الامام أحمد ٢٢ / ٣٥٣ قال ابن حجر رواه أحمد وأبو داود والنسائى . بلوغ المرام ١ / ٢٦٥ .

(٥) فتح البارى ٧ / ١٨ وانظر تخريجه فى ص ١٢٩

(٦) فتح البارى ٦ / ١٧٩ .

(٧) التحفة الاثنا عشرية ص ١٧٠ .

الشبهة الرابعة :- حديث الكتاب والدواة :-

مارواه الامام البخارى رحمه الله أن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " يوم الخميس ، وما يوم الخميس ، اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه ، فقال : ائتونى أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا ، فتنازعوا - ولا ينبغى عند نبى تنازع - فقالوا : ما شأنه أهجر ؟ (١) استفهموه ، فذهبوا يردون عنه ، فقال : دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه . فأوصاهم بثلاث قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ماكنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثه ، أو قال فنسيتها. (٢)

وفى رواية أخرى : " قال ابن عباس : " إن الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم ."

---

(١) هجر : اختلف كلامه بسبب المرض ، على سبيل الاستفهام . النهاية ٤ / ٢٥٥ .

(٢) صحيح البخارى كتاب المغازى باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته ٥ / ١٣٧ - ١٣٨ ، الفتح ٨ / ١٣٢ ، كتاب العلم باب كتابة العلم ١ / ٣٧ ، كتاب الجهاد باب هل يستشفع الى اهل الذمة ومعاملتهم الفتح ٦ / ١٧٠ ، كتاب الجزية والموادعة باب اخراج اليهود من جزيرة العرب الفتح ٦ / ٢٧٠ - ٢٧١ ، كتاب المرضى باب قول المريض قوموا عنى الفتح ١٠ / ١٢٦ ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب كراهية الاختلاف فتح ١٣ / ٣٣٦ ، مسلم كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شىء فيه ٣ / ١٢٥٩ ، تاريخ الطبرى ٣ / ١٩٢ - ١٩٣ كلهم عن ابن عباس .
والنسائى فى السنن الكبرى كما فى تحفه الاشراف ٢ / ٣٣٧ ، وأحمد فى المسند ٣ / ٣٤٦ ، ابن سعد فى الطبقات ٢ / ٢٤٣ - ٢٤٤ ، ابو يعلى فى مسنده (١ / ١٠٧) كلهم عن جابر بن عبد الله .

ويعلق الشيعة على حديث البخارى هذا بأن الثالثة التى نسيت ليست إلا الأمـــر الذى أراد أن يكتبه حفظا لهم من الضلال ، لكن السياسة هى التى اضطرت رواة الحديث إلى نسيانه .

ويحمل الشيعة حملة شعواء على عمر لما نسب إليه من قول "هجر الرسول" وقالوا : إن ذلك يتنافى مع قوله تعالى : " وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكـــم عنه فانتهوا ." (١) وقوله تعالى : " ماضل صاحبكم وماغوى " (٢) (٣)

كما اتهم الشيعه علماء الحديث بأنهم تصرفوا فى لفظ الحديث فنقلوا معناه وإن اللفظ الذى قاله عمر هو ان النبى صلى الله عليه وسلم " يهجر " فجعلها أهل السنة " غلبه الوجع " تهذيبا للعبارة لما يفيده الهجر من الهذيان الذى لا يليق أن ينسب إلى النبى صلى الله عليه وسلم . (٤)

وذكروا أن أهل السنة لم يقبلوا وصية النبى فى مرضه بينما قبلوا وصية أبى بكر فـــى عمر رضى الله عنه فى مرضه . وقالوا : إن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقصد بهذا الكتاب توثيق العهد بالخلافة ، وتأكيد النص على على رضى الله عنه والأئمة من عزته .

ويتهم صاحب الإمامة أيضا الرازى وابن تيميه بأنهما يطعنان فى صحة هذا الحديث ، وأن حجة ابن تيمية فى إنكاره قوله : " لو كان النبى قد نص علـــى إمامة على نصا جليا ظاهرا معروفا قبل ذلك ، فلم يكن يحتاج الى الكتاب . وأضـاف يقول : وقد شك طه حسين أيضا فى صحة حديث الكتاب . (٥)

وللرد على هذه الشبهة أقول وبالله التوفيق .

---

(١) سورة الحشر بعض آية ٧ .

(٢) سورة النجم آية ٢ .

(٣) نظرية الامامه ص ٢٣٣ .

(٤) نظرية الامامة ص ٢٣٢ — ٢٣٣ .

(٥) نظرية الامامة ص ٢٣٤ — ٢٣٥ . وقوله ابن تيميه فى منهاج السنة ٣/١٣٦ ، والمنتقى المذهب ٣٤٩ .

قول الرافضي : " بأن الثالثة نسيت ليست الا الامر الذى أراد أن يكتبه حفظا لهم من الضلال " قلت : وما هو الأمر الذى سيحفظ الأمة من الضلال ،أهو بيان لبعض الأحكام ليرتفع الاختلاف ، أم بيان لخلافاته من بعده ، وكل هذا ضرب من الظن الذى لا طائل وراءه ، ما دام الله سبحانه وتعالى قد كفانا إياه وحجبه عنا لماذا نشغل أنفسنا عما طلب منا فيما خفى عنا ، فهذا هروب من الواقع الى عالم الجهالة وذلك لاسباب منها :-

أ) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزم على كتابة مثل هذا الكتاب فى بداية مرضه حيث قال لأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها :" إدعى لى أباك وأخاك حتى اكتب كتابا ،فأنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر " ومع ذلك فلم يكتب ، فلماذا تمسكون بهذا الحديث - حديث ابن عباس - وتتركون حديث عائشه رضى الله عنهم جميعا ، مع أنه يمكن اعتبار حديث عائشة رضى الله عنها مبينا للكتاب فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما .

قال ابن تيمية رحمه الله :" والنبى صلى الله عليه وسلم قد عزم على أن يكتب الكتاب الذى ذكره لعائشة ، فلما رأى أن الشك قد وقع علم أن الكتاب لا يرفع الشك فلم يبق فيه فائدة وعلم أن الله يجمعهم على ماعزم عليه كما قال : ويأبى الله المؤمنون الا أبا بكر . (١)

ب) لما كثر اللغط وصرفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يترك الأمر هكذا بل أمر صلى الله عليه وسلم أزواجه بما روته عائشة رضى الله عنها حيث كانت تتحدث " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل بيتى واشتد به وجعه ،قال : هريقوا على من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلى أعهد الى الناس ، فأجلسناه فى مخضب لحفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى

---

(١) منهاج السنة ٣/١٣٤ ، المنتقى ٣٤٧ .

طلق بشير إلينا بيده أن قد فعلتن . قالت : ثم خرج إلى الناس فصلى لهم وخطبهم[1]

وهذه الخطبه هى التي ذكرها الشيخان وغيرهما فى كتبهم والتى قال فيها :"إن عبدا خيره الله . . . . لا يبقين فى المسجد باب الا باب أبى بكر"

وهذه إشارة الى الخلافة ، وماترك الباب إلا ليخرج منه إلى الصلاة بالمسلمين .

قال العماد ابن كثير رحمه الله :"لعل خطبته هذه كانت عوضا عما أراد أن يكتبه فى الكتاب"(٢) اى الذى قال فيه "لقد هممت أن أرسل إلى أبى بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ."(٣)

قلت : لماذا لاتكون هذه الخطبة بمثابة الكتاب الذى أراد أن يكتبه للصحابة حتى لا يضلوا بعده أبدا وذلك ، لأنه لا يعقل أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد أراد بيان شئ ثم عدل عنه البته إلا ويعوضه بشئ آخر يفهم منه الصحابة ما أراد ، وهذا مابينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخطبة تلك حيث كانت آخر خطبة خطبها صلى الله عليه وسلم .

ويؤيد ماذهبت إليه مارواه البيهقى كما ذكر ابن كثير فى سيرته عن الفضل بن عباس رضى الله عنهما : قال : أتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك وعكا شديدا ، وقد عصب رأسه فقال : خذ بيدى يافضل . قال : فأخذت بيده حتى قعد على المنبر ، ثم قال : ناد فى الناس يافضل . فناديت : الصلاة جامعة . قال : فاجتمعوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال : أما بعد ، أيها الناس ، إنه قد دنا منى خلوف(٤) من بين أظهركم ولن ترونى فى هذا المقام فيكم ، وقد كنت أرى أن غيره مغن عنى حتى أقومه فيكم . . . الحديث ."(٥)

---

(١) صحيح البخارى كتاب المغازى باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته ١٣٩/٥ فتح ١٤١/٨ ، كتاب الطب ، باب حدثنا بشر ١٨/٧ ، مسند أحمد ٢٢٨/٦ ، ٢٥١ سيرة ابن هشام ٦٤٩/٢ .

(٢) سيرة ابن كثير ٤٥٣/٤ .

(٣) انظر تخريجه ص .

(٤) خلوف : جمع خلف بالتحريك والسكون وهو كل من يجئ بعد من مضى ، يقال : خلف بالتحريك ــ صدق ، خلف ــ بالسكون ــ سوء ، ومعناهما القرن من الناس النهاية ٦٦/٢ .

(٥) السيرة النبوية ٤٥٧/٤ ، وانظر البداية والنهاية ٢٣٠/٥ وقال : اسناده غريب ولفظه غريب .

وقوله صلى الله عليه وسلم : " وقد كنت أرى أن غيره مغن عني حتى أقومه فيكم " يعني الكتاب الذي أراد أن يكتبه ، فلما وجده انه غير مغن لاختلافهم ، عدل عنه إلى الخطاب الذي يقطع الشك باليقين ، والله أعلم .

قال ابن كثير رحمه الله في حديث ابن عباس السابق : " وهذا الحديث مما قد توهم به بعض الأغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم ، كل مدع أنه يريد أن يكتب في ذلك الكتاب ما يرمون اليه من مقالاتهم ، هذا هو التمسك بالمتشابه وترك المحكم ، وأهل السنة يأخذون بالمحكم ويردون ما تشابه إليه ، وهذه طريقة الراسخين في العلم كما وصفهم الله عزوجل في كتابه . (١) وهذا الموضع مما زل فيه أقدام كثير من اهل الضلالات ، وأما أهل السنة فليس لهم مذهب إلا اتباع الحق يدورون معه كيفما دار . وهذا الذي كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء في الأحاديث الصحيحة التصريح بكشف المراد منه " . (٢)

وقول الفاروق رضي الله عنه " أهجر " لا يفهم منه ما ذهبت إليه الشيعة ، لأن هذا منهم سوء أدب مع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يحبونه أكثر من حب من بعدهم قطعا ، وما دفعهم إلى القول بأن قول عمر رضي الله عنه " أهجر " يتنافى مع ما جاءت به الآيات التي ساقها الرافضي إلا حنقهم على الشيخين رضي الله عنهما لأن الطعن في عمر طعن في الصديق رضي الله عنه وكيف يتهم الشيعة رجال الحديث انهم تصرفوا في لفظ الحديث فهذا من كذبهم ، فالكلمة " أهجر " وفي روايات أخرى " هجر " بغير الهمزة ، موجودة ولم تحذف أو تغير لما زعمت الروافض ، والهمزة للإنكار والنفي " وهجر " بدون الهمزة محمولة على الانكار والنفي ، لأن العرب في أساليبها قد تحذف الاستفهام ويكون المعنى عليه ، فيكون المراد انكار ونفي أن يحصل أو يظن به ما يقع من المريض من غير وعي ، فحاشاه أن يكون منه ذلك . (٣)

---

(١) يريد قوله تعالى : " وما يعلم تأويله الا الله ، والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ، وما يذكر الا أولو الالباب " سورة آل عمران بعض آية ٧ .

وتعمدت الاتيان بهذا الحديث كي أبرهن على بطلان ادعاء الروافض تحريف أهل الحديث للفظ " أهجر " وتغيير معناه إلى " غلبه الوجع " ، فاللفظ وارد في الصحيحين ، كما ورد " غلبه الوجع " أيضا .

وقول عمر رضي الله عنه ليس ردا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما زعمت الرافضة وإنما هو من قوة فقهه ودقة نظره ، بل يعد هذا من موافقات عمر رضي الله عنه ، كما أن هذا مما جاز فيه الاختلاف .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : قال المازري : إنما جاز للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب مع صريح أمره لهم بذلك ، لأن الأوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب ، فكأنها ظهرت منه قرينة دلت على أن الأمر ليس على التحتم بل على الاختيار فاختلف اجتهادهم "(١) وقال : " لكن دل أمره صلى الله عليه وسلم لهم بالقيام على أن أمره الأول كان على الاختيار ، ولهذا عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أياما ولم يعاود أمرهم بذلك ، ولو كان واجبا لم يتركه لاختلافهم ، لأنه صلى الله عليه وسلم لم يترك التبليغ لمخالفة من خالف "(٢) وهذا يدل على قوة استنباطه وفهمه رضي الله عنه ، ويدل على ان الذي أراد ان يكتبه ليس مما يستغنون عنه .

---

(١) فتح الباري ٨/١٣٣ - ١٣٤

(٢) فتح الباري ١/٢٠٨ - ٢٠٩ ، بتصرف يسير ، وذكر القرطبي نحوه كما في فتح الباري ١/٢٠٨ - ٢٠٩ .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : "أما عمر فاشتبه عليه هل كان قول النبى صلى الله عليه وسلم من شدة المرض أو كان من أقواله المعروفة ، والمرض جائز على الأنبياء ولهذا قال : " ما له ؟ أهجر ؟ " فشك فى ذلك ولم يجزم بأنه هجر، والشك جائز على عمر ، فإنه لا معصوم إلا النبى صلى الله عليه وسلم ، لا سيما وقد شك بشبهة فجوز أن يكون كلامه من وجع الحمى "(١) ولا مانع أن يكون الفاروق رضى الله عنه أراد التخفيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما هو فيه من شدة الكرب وقامت عنده قرينة عدم الوجوب كما سبق .

" وقول ابن عباس " إن الرزية كل الرزيه ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب الكتاب " يقتضى أن هذا الحائل كان رزية ، وهو رزية فى حق من شك فى خلافة الصديق أو اشتبه عليه الأمر ، فإنه لو كان هناك كتاب لزال هذا الشك ، فأما من علم ان خلافته حق فلا رزية فى حقه ولله الحمد ، ومن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة على فهو ضال باتفاق عامة الناس من علماء السنة والشيعة ، أما أهل السنة فمتفقون على تفضيل أبى بكر وتقديمة ، وأما الشيعه القائلون بأن عليا كان هو المستحق للامامة فيقولون إنه قد نص على إمامته قبل ذلك نصا جليا ظاهرا ومعروفا ، وحينئذ فلم يكن يحتاج إلى كتاب " . (٢)

---

(١) منهاج السنة لابن تيمية ٣ ١٣٥ - ١٣٦ - ، والمنتقى للذهبى ٣٤٩ .

(٢) منهاج السنة ٣ / ١٣٥ - ١٣٦ - المنتقى للذهبى ص ٣٤٩ .

(٣) منهاج السنة لابن تيمية ٣ / ١٣٦ - المنتقى ٣٤٩ .

قلت : قول ابن عباس رضى الله عنهما السابق حق لا مرية فيه ، لأنــه هل هناك أعظم من تلك الرزية التى أقعدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحالت دون استمتاع المسلمين برؤيته والتأدب بآدابه والنهل مما أفاض الله عليه من النبوة ، أما كان المرض الذي ألم به صلى الله عليه وسلم من أعظم الرزايا ، ألم يرفض الصحابة أن يشاك الرسول صلى الله عليه وسلم بشوكة فى سبيل اطلاق سراحهم ونجاتهم من القتل فكيف بأن يصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرض يقعده عن الحركة ، ويحول دون رؤيتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ألا إنها هى الرزية كل الرزية ، ولذلك نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأمته : " ألا من أصابته مصيبة فليتعز بمصيبتى ."(١) أو كما قال .

كما يفهم من كلام الرافضي : " لكن السياسة هى التى اضطرت رواة الحديث إلى نسيانه" أن الأمة تواطأت على جحد النقطة الثالثة وهى الوصية بالخلافة للإمام على رضى الله عنه .

يقول ابن تيمية : " وإن قيل : إن الأمة جحدت النص المعلوم المشهور فلأن تكتم كتابا حضرة طائفة قليلة أولى وأحرى ، وأيضا فلم يكن يجوز عندهم تأخير البيان إلى مرض موته ، ولا يجوز له ترك الكتاب لشك من شك ، فلو كان ما يكتبه فى الكتاب مما يجب بيانه وكتابته ، لكان النبى صلى الله عليه وسلم يبينه ويكتبه ولا يلتفت إلى قول أحد فإنه أطوع الخلق له ، فعلم أنه لما ترك الكتاب لم يكن الكتاب واجبا ، ولا كان فيه من الدين ما تجب كتابته حينئذ ، إذ لو وجب لفعله ."(٢)

ثم كيف يتهم الرافضى الرازى وابن تيمية بالطعن فى صحة الحديث ، فكيف ذلك ولماذا لم يدلل على ذلك من أقوالهم أما ما ساقه من دليل فهو عليه لا لــه ،

---

(١) أخرج نحوه ابن ماجه ١/ ٥١٠ ، الدارمى المقدمة ١/ ٤٠ .

(٢) منهاج السنة لابن تيمية ٣/ ١٣٦ ، والمنتقى ٣٤٩ .

لأن ابن تيمية رحمه الله يقول إنه فى الصحيحين ، ويرد على زعم الروافض بأن النقطة الثالثة هى النص على خلافة على رضى الله عنه ، وإلا فكيف يحلل ويرد على من فهم من قول ابن عباس" الرزية" أنه يقصد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، والدليل الذى ساقه الرافضى للرد على من قال إن عليا كان هو المستحق للإمامة فيقولون إنه قد نص على إمامته قبل ذلك نصا جليا ظاهرا معروفا . (١)

كما إن تشكك الدكتور طه حسين فى هذا الحديث (٢) لا عبرة به لأسباب :

أ ـ إن الحديث ثبتت صحته وروى فى أصح الكتب بعد كتاب الله .

ب ـ وإن الدكتور لا تقبل أقواله ولا أمثاله فى هذا الفن .

جـ ـ إن رده للحديث بناء على شكّه فيه ، وقد ثبت أنه كثير الشكوك فيما هو أعلى من الحديث درجة .

د ـ وقد سبق له ما هو أعظم من ذلك بشاعة فى الافتراء على القرآن الكريم .

ورغم صحة حديث عائشة " هممت أن أرسل الى أبيك وأخيك ـ الحديث "

فقد طعن صاحب نظرية الإمامة فى صحته متهماً أهل السنة فى وضعه معارضة لحديث الشيعه فى أمر كتاب النبى الذى ينسبون إلى عمر أنه منعه فى نظرهم ، وأضاف يقول فى تأييد رأيه : ولو صح كتاب النبى صلى الله عليه وسلم إلى أبى بكر لكان نصا جليا لأبى بكر ، وهو ما لم يقل به جمهور المسلمين ثم لم يطلب النبى أن يكتب الكتاب ثم يعدل عنه ، ولم يثبت أن عائشة دعت أباها ولا أخاها . (٣)

قلت : قولة " لو صح كتاب النبى صلى الله عليه وسلم .. " افتراء على المسلمين عامة لأنه لم يقل أحد من المسلمين ولا من الشيعة الروافض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتابا للصديق رضى الله عنه والذى ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه عدل عن كتابته وقال :" ثم قلت : يأبى الله ويدفع المؤمنون ، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون" (٤)

---

(١) انظر منهاج السنة ٣/٤ ـ ١٣٦ ، والمنتقى ص ٣٤٧ ـ ٣٥١ .
(٢) انظر قوله فى كتابه" الشيخان" ص ٢٧ . وانظر طعنه فى القرآن وانكار ربانيته فى كتابه الشعر الجاهلى .
(٣) نظرية الامامه ص ٢٣٦ .
(٤) البخارى كتاب المرضى باب ما رخص للمريض أن يقول إنى وجع ٧ / ٨ ، الفتح ١٠/ ١٢٣ ،

ثم يقول صاحب نظرية الإمامة : " ولم يثبت أن عائشة دعت أباها ولا أخاها " .

قلت : لقد ثبت في فضائل الصحابة للإمام أحمد رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن أبي بكر : " إئتني بكتف أو لوح حتى اكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه أحد فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال : " يأبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر "(١)

فكيف حضر عبد الرحمن بن أبي بكر ؟ إلا أن تكون أخته رضي الله عنها قد نادته بناء على طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن قيل : لماذا تناديه بعد عدول الرسول صلى الله عليه وسلم عن الكتابة؟ قلت : لعل أم المؤمنين اقتصرت في روايتها الحديث الذي ورد في الصحيح على النتيجة " ادعي لي أباك وأخاك . . . ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر "(٢) فتكون رضي الله عنها اقتصرت على قوله صلى الله عليه وسلم أخيرا ، " ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر ." أي أنها نادت أخاها فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحضر كتفا أو لوحا ثم عدل بقوله السابق فيكون عدول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مجيء أخيها عبد الرحمن رضي الله عنهما .

أو لعل عبد الرحمن جاء زيارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي طلب من عائشة رضي الله عنها أن تنادي أخاها وأباها ، فتم حضور أخيها مصادفة ، فمرة روت الحديث مختصرا وأخرى مفصلا . والله اعلم .

وأنهي الكلام على هذا الحديث ، يقول لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى قال : " وإن أريد أنه أمرهم أن يتابعوه كما أمرهم أبو بكر أن يتابعوا عمر ، ويعهد إليهم في ذلك ، فهذا إذا علم أن الامة تفعله كان تركه ـ اي النص على تعيين الخليفة كما تزعم الشيعة ـ خيرا من فعله ، وإن خاف أن لا تفعله الا بأمره ، كان الأمر أولى به

---

(١) فضائل الصحابة للامام احمد رقم ٢٢٦ ، وقال الدكتور وصي الله إسناده حسن لغيره وله شواهد كثيره .

(٢) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل ابي بكر رضي الله عنه ٤/ ١٨٥٧ .

ولهذا لما خشي عليهم أبو بكر رضى الله عنه أن يختلفوا بعده عهد إلى عمر ؛ ولما علم النبى صلى الله عليه وسلم أنهم يبايعون أبا بكر لم يأمرهم بذلك كما فى الصحيحين أنه قال لعائشة "ادعى أباك . . . ثم قال يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر" ، فعلم أن الله لا يولى إلا أبا بكر والمؤمنون لا يبايعون إلا أبا بكر ، وكذلك سائر الأحاديث الصحيحة تدل على أنه علم ذلك ، وإنما ترك الأمر مع علمه أفضل كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم لأن أمته إذا ولته طوعا منها بغير التزام ، وكان هو الذى يرضاه الله ورسوله كان أفضل للأمة ودل على علمها ودينها ، فإنها لو ألزمت بذلك ، لربما قيل : إنها أكرهت على الحق ، وهى لا تختاره كما كان يجرى ذلك لبنى اسرائيل ."(١)

---

(١) منهاج السنة لابن تيمية ٢٦٨/٣ - ٢٦٩ .

الشبهة الخامسة :

حديث الثقلين : ما رواه الإمام مسلم فى صحيحه عن زيد بن أرقم ضمن حديث طويل قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم" . . . أما بعد ، ألا أيها الناس ، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين ، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به :" فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال : " وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى " (١) وذكر الترمذى زيادة " وعترتى أهل بيتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما"

ووجه الاستدلال به على إمامة على كما قال " الحلى" وجوب التمسك بقول أهل بيته وسيدهم على رضى الله عنه فيكون واجب الطاعة على الكل فيكون هو الإمام دون غيره من الصحابة"(٢)

يقول حسن الأمين هذا الحديث من أقوى الأدلة على الإمامة وعلى عصمة أهل البيت من جهة اقترانهم بالقرآن"(٣)

قال صاحب التحفة : وهذا الحديث أيضا كالأحاديث السابقة لا مساس له بمدعى الشيعة الإمامية إذ لا يلزم أن يكون به صاحب الزعامة الكبرى ، ثم لو دل الحديث على الإمامة للزم أن يكون جميع أقاربه ائمة واجبى الطاعة وهو باطل ، لأن العترة فى لغة العرب هى الاقارب . (٤)

---

(١) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه ١٨٧٣/٤ ، الترمذى ٦٦٣/٥ التحفة ٢٨٩/١٠ ـ ٢٩٠ وقال : هذا حديث حسن غريب والدارمى ٤٣١/٢ وسند احمد ١٤/٣ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٥٩ ، ٣٦٧/٤ ، ٣٧١ ، ١٨١/٥ ، الحاكم والمستدرك ١١٠/٣ ، ١٤٨ وابن عاصم ٦٤٣/٢ ـ ٦٤٤ ، مجمع الزوائد ١٦٣/٩ ، ١٦٥ . عن البزار الطبرانى ، والطبرانى فى الكبير ٢٠٠/٣ .

(٢) منهاج الكرامة ص ١٧٢ .

إذن فالمراد بالتمسك بالعترة عند أهل السنة محبتهم والمحافظة على حرمتهم ، والعمل بروايتهم والاعتماد على مقالتهم ، وهو لا ينافي أخذ السنة من غيرهم لقوله تعالى : " فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ". (١)

يقول المباركفوري عند شرحه لهذا الحديث :

" قال ابن الملك : التمسك بالكتاب بما فيه وهو الائتمار بأوامره والانتهاء عن نواهيه ومعنى التمسك بالعترة محبتهم والاهتداء بهديهم وسيرتهم ، زاد السيد جمال الدين : إذا لم يكن مخالفا للدين ."(٢)

---

(١) سورة النحل آية ٤٣ ، وقوله والعمل بروايتهم طبقا لمبادئ علوم الحديث لأن منهم من هو ضعيف في حفظه .

(٢) تحفه الاحوذى ١٠ / ٢٨٨ .

الشبهة السادسه :

٦ - قوله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه كما فى صحيح البخارى عن البراء رضى الله عنه ضمن حديث طويل " أنت منى وأنا منك "(١) فجعل عليا من نفسه، ولم يقل هذا القول على زعم الرافضة فى غير على، ولما كان الرسول هو الامام فعلى مثله، وهذا الحديث من الأحاديث الثابته الصحيحة لكنه لا يدل على الامامة ولا على الأفضلية المطلقة إنما يدل على المدح والفضيلة ، وهذه الصفة لم يختص بها على رضى الله عنه فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الأشعريين " وهم منى وأنا منهم "(٢) وقال فى جليبيب* رضى الله عنه لما وجده مقتولا وقد قتل سبعة من الكفار " هذا منى وأنا منه "(٣)

---

(١) كتاب الصلح باب كيف يكتب " هذا ما صالح فلان ....." ١٦٨/٣ ، فتح البارى ٣٠٤/٥ ، كتاب فضائل الصحابه باب مناقب على بن ابى طالب ٢٠٧/٤ ، فتح ٧٠/٧ تعليقا ، وكتاب المغازى باب عمرة القضاء ٨٥/٥ ، فتح ٤٩٩/٧ ، فضائل الصحابة رقم ١١٧٥ .

* جليبيب بضم الجيم تصغير جلباب ، غير منسوب من الانصار ، استشهد فى أحد الغزوات بعد أن قتل سبعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قتل سبعة ثم قتلوه ، هذا منى وأنا منه ، فوضعه صلى الله عليه وسلم على ساعديه ثم حفروا له ، ما له سرير إلا ساعدى النبى صلى الله عليه وسلم حتى وضعوه فى قبره ، أسد الغابه ٣٤٨/١ ، صفه الصفوة ، ٧٢٢/١ ، ، الإصابه ٢٤٢/١ .

(٢) مسلم كتاب فضائل الصحابه ، باب من فضائل الأشعريين ١٩٤٥/٤ ، النووى ٦١/١٦ - ٦٢ ، المسند ٤٣٧/٤ نحوه ، ٣٥٦/٥ ، ابن حبان رقم ٢٢٠٣ ، الحاكم ١١٠/٣ - ١١١ وقال صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبى .

(٣) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل جليبيب ١٩١٩/٤ ، النووى ٢٦/١٦ .

وأما الشيعة فقد ذكروا زيادة في الحديث وهي قوله صلى الله عليه وسلم في علي رضي الله عنه أنه " سيد المسلمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين " وقوله فيه أيضا " هذا أولى بكل مؤمن بعدي " (١) وهذه الزيادة موضوعة لا يصح الاحتجاج بها ، يقول ابن تيمية في الحديث الذي اشتمل على هذه الزيادة .

" إن إسناده فيه متهم بالكذب ، وهو موضوع عند كل من له معرفة بالحديث ولا تحل نسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم " . وقال ابن تيمية رحمه الله " : ولا نعلم أحدا هو سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم " . (٢)

ويقول صاحب التحفة فيما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله " : إن عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي " هذا الحديث باطل ، لأن في إسناده أجلح ، وهو شيعي متهم في روايته . غير أنه لو صح لكان غير مقيد بالوقت المتصل بزمان وفاته صلى الله عليه وسلم ، ولفظ " بعدي " يحتمل الاتصال والانفصال وهو مذهب أهل السنة القائلين بأن عليا رضي الله عنه كان إماما مفروض الطاعة بعد النبي صلى الله عليه وسلم في وقت ما من الأوقات . (٣)

---

(١) منهاج الكرامة ص ١٧١ ضمن حديث طويل موضوع ، وقوله " أنت مني وأنا منك " ونحوه بعده كذلك في ص ١٧٠ ، ١٧٢ ، من منهاج الكرامه ضمن أحاديث موضوعة لا تحل نسبتها الى الرسول صلى الله عليه وسلم المعصوم وانظر المنتقى للذهبي ص ٤٧١-٤٧٦ .

(٢) منهاج السنة لابن تيمية ٤ / ١٠٣ ، والمنتقى للذهبي ص ٤٧٢ .

(٣) التحفة الاثني عشرية ص ١٦٤ .

الأحاديث التي يشك فيها بعض أهل السنة

حديث الموالاة :

١٨ - الامام أحمد رحمه الله في المسند قال : حدثنا وكيع قثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة(١) عن أبي بريدة عن أبيه أنه مر على مجلس وهم يتناولون من علي .... الحديث وفي آخره : " من كنت وليه فعلي وليه"(٢) وفي الروايات الأخرى" مولاه" بدلا من وليه ، واحتج ابن المطهر الحلي بهذا الحديث ضمن حديث موضوع وقال مستدلا بأن المراد بالمولى هنا الأولى بالتصرف لتقدم التقرير منه عليه وقوله الست أولى منكم بأنفسكم" (٣) وقال أيضا والنبي صلى الله عليه وسلم مولى أبي بكر وعمر وباقي الصحابة بالإجماع فيكون علي رضي الله عنه مولاهم فيكون هو الامام.(٤)

---

(١) سعد بن عبيدة السلمي أبو حمزه الكوفي تابعي ثقه ، قال أبو حاتم : كان يرى رأي الخوارج ابن سعد ٣ /٤٨٧، الجرح ٤ / ٨٩ ، التهذيب ٣ /٤٨٧ .

(٢) الحديث اسناده ضعيف لان ابن بريده لم يسمع من ابيه لكنه حسن لغيره بشواهده الكثيرة.

أخرجه أحمد في المسند ٥ /٣٥٨،٣٥٠، ٣٦١ ، بهذا اللفظ ، وابن حبان كما في الموارد ص٥٤٤ من طريق الاعمش بلفظ مولاه ، واحمد ١ /٨٤، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٥٢ ، ٥ /٣٦٦ ، ٤١٩ كلها عن علي بلفظ مولاه ، وأخرجه احمد ايضا ٥ /٣٦٨ ، ٣٧٠ ، الترمذي ٥ /٦٦٣ ، ابن ماجه ١ /٤٣ عن البراء واحمد ٤ /٣٦٨ ، والنسائي في الخصائص ص٢١ ، الحاكم في المستدرك ٣ /١١٠ ، والدولابي في الكنى ٢ /٦١ كلها عن زيد بن أرقم ، واحمد ٥ /٣٤٧ ، والنسائي في الخصائص ص٢١ عن ابن عباس عن بريده والمطالب العاليه ٤ /٥٩ ، ٦٠ وقال : وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبه عن بريده وجابر وأبي هريره ، وعقد الهيثمي ٩ /١٠٣ بابا في قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه وذكر فيه طرقا كثيره ، وقال المناوي في فيض القدير ٦ /٢١٨ : " وقال ابن حجر : وهذا حديث كثير الطرق جدا استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد فيها صحاح ومنها حسان ، وانظر منها في السنة ٤ /٨٦ .

(٣) منهاج الكرامه ص١٦٨ ، ١٧٠ .

قال ابن تيمية رحمه الله " وأما قوله "من كنت مولاه فعلى مولاه" فليس هو فى الصحاح ، لكن هو مما رواه العلماء ، وتنازع الناس فى صحته فنقل عن البخارى وابراهيم الحربى ، وطائفة من أهل الحديث أنهم طعنوا فيه وضعفوه ، ونقل عن أحمد بن حنبل أنه حسنه كما حسنه الترمذى ، وقد صنف أبو العباس بن عقدة مصنفا فى جميع طرقه .

وقال ابن حزم بعد أن ذكر ما صح فى فضائل على رضى الله عنه : وأما "من كنت مولاه فعلى مولاه" فلا يصح من طرق الثقات أصلا ". (١)

وساقه الرافضى عدة مواضع فى دليله الثانى الموضوع بعد ما نزلت آية "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك"(٢) وفى دليله السادس الموضوع أيضا من أن ذلك كان يوم المباهلة حيث آخى النبى بين المهاجرين والانصار وفى مواضع أخرى مثل الدليل التاسع ، وهذا من الكذب الواضح فالذين يروون حديث الموالاة ذكروا أنه قاله بغدير خم مرة واحدة ، ولم يتكرر فى غير ذلك المجلس أصلا ". (٣)

على أنه ليس فيه دلالة على تفضيل سيدنا على رضى الله عنه على سائر الصحابة رضى الله عنهم وبالتالى ليس دليلا على إمامته ، لأن المولى اسم يقع على جماعة كثيرة فهو : الرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق وبكسر التاء - والناصر والمحب ، والتابع ، والجار وابن العم ، والحليف ، والعقيد ، والصهر ، والعبد ، والمعتق وبفتح التاء - والمنعم عليه ، وأكثرها قد جاءت فى الحديث ، فيضاف كل واحد إلى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه ، وكل من ولى أمرا ، أو قام به فهو مولاه ووليه . قال : ومنه الحديث : "من كنت مولاه فعلى مولاه" : يحمل على أكثر الأسماء المذكوره . قال الشافعى رضى الله عنه : يعنى بذلك ولاء الاسلام كقوله تعالى : ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم "(٤) وقال الطيبى : لا يستقيم أن تحمل الولاية على الإمامة التى هى التصرف فى أمور المؤمنين ، لأن التصرف المستقل فى حياته صلى الله عليه وسلم هو هو لا غيره ، فيجب أن يحمل على المحبة وولاء الاسلام ونحوهما". (٥)

---

(١) منهاج السنة ٤/٨٦ بتصرف .

(٢) سوره المائدة بعض آيه ٦٧ ، ويدعى الرافضى انها نزلت فى على .

(٣) منهاج السنة ٤/٩٧ .

(٤) سورة محمد آيه رقم ١١ .

ويقول صاحب التحفه فيما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من قوله : إن عليا منى وأنا منه وهو ولى كل مؤمن " هذا حديث باطل لأن فى إسناده أجلح (١) وهو شيعى متهم فى روايته ، غير أنه لو صح لكان غير مقيد بالوقت المتصل بزمان وفاته صلى الله عليه وسلم ، ولفظ "بعدى" يحتمل الاتصال والانفصال ، وهو مذهب أهل السنة القائلين بأن عليا رضى الله عنه كان إماما مفروض الطاعة بعد النبى صلى الله عليه وسلم فى وقت ما من الأوقات. (٢)

وقال المباركفورى : "ان زيادة لفظ "بعدى" فى هذا الحديث ليست بمحفوظه بل هى مردودة". (٣)

وقال ابن تيمية : " وكذلك قوله : "هو ولى كل مؤمن بعدى" كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو فى حياته وبعد مماته ولى كل مؤمن وكل مؤمن وليه فى المحيا والممات ، فالولاية التى هى ضد العداوة لا تختص بزمان ، وأما الولاية التى هى الإمارة فيقال فيها : والى كل مؤمن بعدى ، كما يقال فى صلاة الجنازة إذا اجتمع الولى والوالى ، قدم الوالى فى قول الأكثر ، وقيل يقدم الولى ، وقول القائل : "على ولى كل مؤمن من بعدى" كلام يمتنع نسبته إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فإنه إن أراد الموالاة لم يحتج أن يقول بعدى ، وإن أراد الإمارة كان ينبغى أن يقول والٍ على كل مؤمن " . انتهى . (٤)

وللدلالة على التشكيك فى هذا الحديث تشكك الشيعة أنفسهم فيه ، فها هو صاحب نظرية الإمامة يقول :

---

(١) أجلح بن عبد الله بن حُجية ـ بالمهملة والجيم مصغرا ـ يكنى أبا حُجية الكندى ، يقال اسمه يحيى ، صدوق ، شيعى من السابعة ، مات سنة خمس وأربعين . التقريب ١ / ٤٩ .

(٢) التحفة الإثنا عشريه ص ١٦٤ .

" ومن الجانب الآخر نجد موقف الشيعة وان بدو متماسكا إلا أنه تتخلله بعض ثغرات وهي :

١ - " هل نزلت آية التبليغ حقا لتطلب من النبي صلى الله عليه وسلم إعلان ولاية علي ، وهل كان نزولها بعد حجة الوداع وقبل آية" اليوم أكملت لكم دينكم "(١) وهذا ما لم يثبت لدى المفسرين .

فالطبري يرى الآية قد نزلت ليقوم النبي صلى الله عليه وسلم بإبلاغ اليهود والنصارى حسب مقتضى الآيات السابقة ، وأنها نزلت بعد الفتح ، ثم هو يذكر أن الله سيكفيه الناس ويعصمه منهم ذلك لأن أعرابيا قد هم بقتل الرسول فكفاه الله إياه فلا تشير إلى غدير خم أو ولاية علي .(٢)

٢ - اذا كان الحديث نصا صريحا ووصية ظاهرة في الإمام بعده ، فلماذا لم يرد بعبارة واضحة لا تحتمل التأويل .

٣ - وكيف يكون الحديث نصا صريحا على الإمامة وعهدا من الله تعالى لا يكمل الإيمان إلا به ، فلا يمتثل عليّ لذلك ويحارب من أجلها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مهما اجتمعوا عليه ، ولم يعرف عنه ضعف ولا جبن ، إلا أن يعد إثما لتركه أمر الله ووصية رسوله .

٤ - لماذا لا يحتج على أبي بكر بحادثة الغدير ."(٣)

وبهذا يتبين سقوط الاستدلال بالحديث المذكور سواء على القول بصحته أو على القول بضعفه . والله الموفق .

---

(١) سورة المائدة آيه ٣

(٢) انظر تفسير الطبري ٦/٣٠٧

(٣) نظرية الامامه ٢٢٢/٢٢٣

الأحاديث الموضوعة والتي لا يصح الاحتجاج بها :

وهي الأحاديث التي ساقها ابن المطهر الحلي ـ عليه من الله ما يستحق ـ في كتابه منهاج الكرامة (١)، حتى الأحاديث التي تتضمن ما يوافق الصحيح عندنا فهي موضوعة ، كما رأينا فيما سبق ، وإنما اثبت بالصحيح من عندنا للرد على من زعم ان فيه دليلا على أحقية علي في الإمامة .

وهذه الأحاديث الموضوعه هي التي فيها التصريح بالإمامة لعلي رضي الله عنه قال ابن تيمية رحمه الله: قال ابن حزم رحمه الله بعد أن ساق الذي صح من فضائل علي وهي حديث المنزلة ، والاية ، وحديث عهده صلى الله عليه وسلم إلى علي أن لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق قال ابن حزم : واما سائر الأحاديث التي يتعلق بها الروافض فموضوعة يعرف بذلك من له أدنى إلمام بالأخبار ونقلها .

قال ابن تيمية : " فان قيل لم يذكر ابن حزم ما في الصحيحين من قوله " انت مني وأنا منك " وحديث المباهله والكساء؟ قيل مقصود ابن حزم الذي في الصحيح من الحديث الذي لا يذكر فيه الا علي وأما تلك ففيها ذكر غيره . وقال ابن تيمية " ونحن نجيب بالجواب المركب فنقول : إن لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قاله فلا كلام . فإن قاله فلم يرد به قطعا الخلافة بعده ، إذ ليس في اللفظ ما يدل عليه ، ومثل هذا الأمر العظيم يجب أن يبلغ بلاغا مبينا ، وليس في الكلام ما يدل دلالة بينة على أن المراد به الخلافة" . (٢)

وسأكتفي للدلاله على ما أشرت سابقا بحديث واحد ومن أراد المزيد فلينظر ما نوهت اليه في الهامش رقم(١) .وكذلك ما ذكره صاحب كتاب الوهي . (٣)

---

(١) منهاج الكرامه من ص١٦٧ - ١٧٣ وانظر الرد عليه في منهاج السنة٤ / ٨٠-١١٠ والمنتقى للذهبي ص٤٦٤ ، ٤٨٧ .

قال ابن المطهر الحلي في سياق ما دلل على أحقية علي بالامامة :

ما رواه الجمهور بأجمعهم - كما في منهاج الكرامة - عن النبي صلى الله عليه وسلم في أنه قال لأمير المؤمنين عليه السلام - أنت أخي ، ووصيي ، وخليفتي من بعدي / وقاضي ديني ، وهو نص في الباب . (١)

حيث نص النبي صلى الله عليه وسلم بأن عليا رضي الله عنه - خليفته.

الرد على هذه الشبهة : ان هذا الحديث كذب موضوع اتفاق أهل العلم بالحديث ، ولهذا لم يخرجه أحد من أهل الحديث في الكتب التي يحتج بما فيها وإنما يروى في الكتب التي تجمع بين الغث والسمين والتي فيها ما هو كذب وهذه الكتب لا تقوم الحجة بمجرد الرواية فيها وذلك مثل ما يروية أبو نعيم في الفضائل والثعلبي في كتب التفسير ونحوهما ، أو أن ذلك يروى في كتب الفضائل ، ومجرد هذا - كما يقول ابن تيمية ليس حجة باتفاق أهل العلم . (٢)

وهذا الحديث موضوع وممن نص بوضعه الإمام ابن تيمية ، فقد قال في منهاج السنة " إن هذا الحديث موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث" . (٣)

والامام ابن الجوزي / فقد أورده في كتاب الموضوعات بلفظ : " أن أخي ووزيري وخليفتي من أهلي / وخير من أترك بعدي يقضي ديني وينجز وعودي علي ابن أبي طالب " . رضي الله عنه - وقال هذا حديث موضوع. (٤)

---

(١) منهاج الكرامه ١/١٦٩" المواقف ٣/٢٧٦ .

(٢) منهاج السنة : ٤/٩٥ بتصرف.

(٣) المصدر السابق ٤/٩٥ .

(٤) الموضوعات للامام عبد الرحمن بن الجوزي ت ٥٩٧ هـ ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان مطابع المجد - القاهره ط ١ سنة ١٣٨٦هـ ١/٣٤٧ .

والامام السيوطى كما فى اللآلئ المصنوعة (١)، والإمام الذهبى - كما فى الميزان . (٢)

وذكر صاحب المواقف هذه الشبهة بلفظ:

أخى ، ووزيرى ، وخير من أتركه بعدى ، يقضى دينى ، وينجز وعدى ، على بن أبى طالب ، ورد على ذلك بقوله : لا دلالة للأخوة والوزارة على الأفضلية وأما باقى الكلام فإنه يدل على أنه خير من يتركه قاضيا لدينه، منجزا لوعده ، وذلك لأن قوله : " يقضى " مفعول ثانى لأتركه أو حال من مفعوله ، وحينئذ فلا يتناول الكل " . (٣)

وختاما لهذا الفصل الذى أخذ حيزا من الرسالة ، أذيله بقول ابن تيمية فى خلافة الصديق والنص على الإمامة :

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله :" والتحقيق : أن النبى صلى الله عليه وسلم دل المسلمين على استخلاف أبى بكر وأرشدهم إليه بأمور متعددة من أقواله وأفعاله ، وأخبر بخلافته إخبار راض بذلك حامد له ، وعزم على أن يكتب بذلك عهدا ثم علم أن المسلمين يجتمعون عليه فترك الكتاب اكتفاء بذلك. ثم عزم على ذلك فى مرضه يوم الخميس ثم لما حصل لبعضهم شك هل ذلك من جهة المرض ، أو هو قول يجب اتباعه ، ترك الكتابة اكتفاء بما علم أن الله يختاره والمؤمنون من خلافة ابى بكر رضى الله عنه ، فلو كان التعيين مما يشتبه على الأمة لبينه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيانا قاطعا للعذر ، لكن لما دلهم دلالات متعددة على أن أبا بكر هو المتعين وفهموا ذلك حصل المقصود ، ولهذا قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خطبته التى خطبها بمحضر من المهاجرين والأنصار " وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبى بكر رواه البخارى ومسلم، وفى الصحيحين أيضا عنه أنه قال يوم السقيفة بمحضر من المهاجرين والأنصار " أنت خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ولم ينكر ذلك منهم منكر ، ولا قال أحد من الصحابة أن غير

---

(١) اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ، للامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ،

أبى بكر من المهاجرين أحق بالخلافة منه ولم ينازع أحد فى خلافته إلا بعض الأنصار طمعا فى أن يكون من الأنصار أمير ، ومن المهاجرين أمير ، وهذا مما ثبت بالنصوص المتواترة عن النبى صلى الله عليه وسلم بطلانه . (١) ثم الأنصار جميعهم بايعوا أبا بكر إلا سعد بن عبادة لكونه هو الذى كان يطلب الولاية ولم يقل قط احد من الصحابه إن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نص على غير أبى بكر ، لا على العباس ولا على على ولا غيرهما ولا ادعى العباس ولا على ولا أحد ممن يحبهما الخلافة لواحد منهما ، ولا أنه منصوص عليه ، بل ولا قال أحد من الصحابة إن فى قريش من هو أحق بها من ابا بكر لا من بنى هاشم ولا من غير بنى هاشم ، وهذا كله مما يعلمه العلماء العاملون بالآثار والسنة والحديث وهو معلوم عندهم بالاضطرار . (٢)

وقال العلامة ابن ابى العز الحنفى فى شرح الطحاوية : والظاهر - والله أعلم - أن المراد أنه لم يستخلف بعهد مكتوب ، ولو كتب عهدا لكتبه لأبى بكر ، بل قد أراد كتابته ثم تركه وقال : " يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر " فكان هذا أبلغ من مجرد العهد . (٣) ثم نقل كلام ابن تيمية السابق بنصه دون تغيير دليل تبنيه له ، لكن قوله رحمه الله : " فكان هذا أبلغ من مجرد العهد " يفهم منه أنه يقول بالنص الخفى على خلافة الصديق والمفهوم من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " أن النبى صلى الله عليه وسلم دل المسلمين وأرشدهم إلى خلافة الصديق رضى الله عنه " غير ما ذهب اليه العلامة ابن أبى العز الحنفى ، لأن الدلالة والإرشاد غير النص وللمزيد ينظر الفرق بين عبارة النص ، وإشارة النص ودلالة النص فى أصول الفقة . (٤)

---

(١) قال ابن حجر رحمه الله : " الأئمة من قريش " وقد جمعت طرقه عن نحو أربعين صحابيا لما بلغنى أن بعض فضلاء العصر ذكر أنه لم يرد إلا عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، فتح ٣٢/٧ .

(٢) منهاج السنة ١٤٠/١ ، وفى الطبعة الأخرى ١٨٦/١ ، وانظر سمط النجوم والعوالى ٢٧٧/٢ .

(٣) شرح الطحاويه ص ٥٣٦ .

(٤) انظر اثر الاختلاف فى القواعد الأصولية / د . مصطفى سعيد الخن ص ١٢٦-١٣٤ .

قال العقاد رحمه الله : ونقول : إن النبى صلى الله عليه وسلم علم بمصير الخلافة على الوجه الذى صارت إليه ، لأننا لا نستطيع أن نفهم انه عليه السلام ترك هذه المسألة وهو يتوقع فيها الفشل والفتنة ، ولم يبرم فيها حكما يدفعهما بما استطاع . فإذا انحصرت الخلافة يومئذ فى قريش فهى صائرة الى أبى بكر دون غيره ، ولا حاجه إلى تدبير لن يغير مصير الأمور ، وإلا فكيف كانت الخلافة صائره إلى غير ما صارت إليه وهى محصورة يومئذ فى قريش إلى من كانت تصير . (١)

قال عبد الملك العصامى :" ولولا اعتماده صلى الله عليه وسلم على تلك الاشارة الصريحة بإرادة الخلافة لما أهمل امرها وأشار الى أن العدول عن أبى بكر الى غيره من الوقائع العظيمة فى الدين بقوله :" يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر " وانما كان عدم التصريح بها منه صلى الله عليه وسلم اكتفاء بنصبه إماما عند ارادة الانتقال عنهم وإحالته على فهم ذلك عنه ، ولم يصرح بالتنصيص عليها لأنه متمثل لما يوحى إليه ، لا ينفذ شيئا إلا بأمر ربه بالتنصيص". (٢)

وقال أيضا :" واعلم انه صلى الله عليه وسلم لم ينص بالخلافة على أحد بعينه عند الموت وانما وردت منه ظواهر تدل على أنه علم باعلام الله تعالى له أنها لأبى بكر ، فأخبر بتلك الظواهر ، ولم يؤمر بالتنصيص على أحد بعينه ولو وجب على الأمة مبايعة غير أبى بكر الصديق رضى الله عنه لبالغ عليه الصلاة والسلام فى تبليغ ذلك الواجب إليهم بأن ينص عليه نصا جليا بنقل شهير حتى يبلغ الأمة ما لزمهم ، فلما لم ينقل ذلك مع توفر الدواعى إلى نقله دل على أنه لا نص". (٣)

---

(١) عبقرية العقاد ص ٢٧

(٢) سمط النجوم العوالى ٢ / ٢٧٨ .

(٣) المصدر السابق ٢ / ٢٨٠ .

الفصل الرابع : دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء على علم الصديق رضي الله عنه

من المعلوم أن الصحابة رضي الله عنهم اشتغلوا ببيعة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية يوم الاثنين وبعض يوم الثلاثاء ، فلما تمهدت وتوطدت ، وتمت شرعوا بعد ذلك في تجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم مقتدين في كل ما أشكل عليهم بأبي بكر الصديق رضي الله عنه .

فبعد أن غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفن ، ووضع على سريره وادخل الرجال عليه أرسالا فصلوا بغير إمام ، ثم اختلفوا عند دفنه صلى الله عليه وسلم ولم يجدوا إلا الصديق ليفتيهم فيه ، وقديما قيل "عند جهينة الخبر اليقين"

قال ابن اسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله (1) ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو عبيدة بن الجراح يضرح كحفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذي يحفر لأهل المدينة ، فكان يلحد ، فدعا العباس رجلين فقال لأحدهما : اذهب إلى أبي عبيدة بن الجراح ، وللآخر اذهب إلى أبي طلحة اللهم خر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء به لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما فرغ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء ، وضع على سريره في بيته ، وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه ، فقال قائل : ندفنه في مسجده وقال قائل : بل ندفنه مع أصحابه ، فقال أبو بكر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض ، فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي عليه ، فحفر له تحته ثم دخل الناس على رسول الله صلى الله

عليه وسلم يصلون عليه أرسالا ، دخل الرجال ، حتى إذا فرغوا أدخل النساء ، حتى إذا فرغ النساء أدخل الصبيان . ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد، ثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل ليلة الأربعاء . (١)

قال ابن العربي : " وأما منزلة العلم : فكان أبو بكر أعلم الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليس العلم بكثرة الرواية ، وإنما هو بما يظهر عند الحاجة إليه في الفتوى من الرواية (٢) وهنا ـ عندما اختلفوا في مكان دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء علم أبي بكر رضي الله عنه .

---

(١) اسناد الحديث ضعيف لاجل حسين بن عبد الله ، لكن له طرق أخرى يقوي بعضها بعضا فيصل الى الحسن لغيره . ذكره ابن هشام عن ابن اسحاق ٦٦٣/٢ ، والطبري في تاريخه ١٣/٣ ، مثله ، والمروزي في مسند أبي بكر الصديق رقم ٢٦ ص ٦٦ وأخرجه أبو يعلى ص ١٠ ، وابن ماجه رقم ١٦٢٨ ، ٥٢/١ واخرجه المروزي عن ابن ابي مليكه عن عائشة رقم ٤٣ ٨١ والترمذي رقم ١٠١٨ ٢٢٩/٢ كذلك ، وأخرجه احمد في السند ٧/١ ، ١٦٧/١ ـ ١٦٨ بتحقيق أحمد شاكر والمروزي رقم ١٠٥ ص ١٤٣ عن طريق ابن جريج وقد ضعف ، وعن محمد بن اسحق عمن حدثه عن عروة عن عائشة رقم ١٣٦ ص ١٧٠ وهو ضعيف أيضا ، وقال أخرجه أبو يعلى ص ١٥ ، وابن سعد ٢٩٢/٢ ، ابن كثير في السيرة ٥٣٠/٤ نحوه كنز العمال ٢٢٩/٧ ـ ٢٣٠ نحوه .

(٢) عارضة الأحوذي ١٤١/٩ .

الفصل الخامس : الصديق السياسية والخلافة

أولاً : أبو بكر رضى الله عنه وتنفيذ وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما استقرت الخلافة للصديق رضى الله عنه ، ودفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بدأ خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنفيذ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إنفاذ جيش اسامة :

روى الطبرى فى تاريخه : من طريق سيف بن عمر (1) ، عن عاصم بن عدى (2) قال : نادى منادى أبى بكر ، من بعد الغد من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليتم بعث أسامة . ألا لا يبقين ، بالمدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف . (*)

وقام فى الناس فحمد الله ، وأثنى عليه وقال : يا أيها الناس ، إنما أنا مثلكم ، وإنى لا أدرى لعلكم ستكلفونى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق ، إن الله اصطفى محمدا على العالمين ، وعصمه من الآفات ، وإنما أنا متبع ولست بمبتدع ، فإن استقمت فتابعونى ، وإن زغت فقومونى ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلمة ضربة بسوط فما دونها ، ألا وإن لى شيطانا يعترينى ، فإذا أتانى فاجتنبونى ، لا أؤثر فى أشعاركم وأبشاركم . الحديث (3)

ووعظهم رضى الله عنه موعظة أجاد فيها وأحسن .

---

(1) سيف بن عمر الاسدى التميمى ، كوفى الاصل اشتهر وتوفى ببغداد ، صاحب كتاب الردة ، ويقال له الضبى ، ضعيف في الحديث عمدة فى التاريخ / أفحش ابن حبان القول فيه ميزان ٢/٢٥٥ ، والتهذيب ٤/٢٩٥ ، التقريب ١/٣٤٤ ، هدية العارفين ١/٤١٣ .

(2) عاصم بن عدى بن الجد البلوى العجلونى ، حليف الأنصار ، صحابى ، كان سيد بنى عجلان ، استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على العالية من المدينة ، وعاش عمرا طويلا قيل ١٢٠ عاما . الاستيعاب مع الإصابة ٣/١٣٣ ، أسد الغابة ٣/١١٤ الاصابة ٢/٢٣٧ التهذيب ٥/٤٩ .

(3) اسناده ضعيف لضعف سيف بن عمر الطبرى فى تاريخه ٣/٢٢٣ — ٢٢٤ [illegible]

وروى الطبرى من طريق سيف بن عمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما بويع أبو بكر رضى الله عنه وجمع الأنصار فى الأمر الذى افترقوا فيه ، قال ليتم بعث أسامة ، وقد ارتدت العرب ، إما عامة وإما خاصة فى كل قبيلة ، ونجم النفاق ، واشرأبت اليهود والنصارى ، والمسلمون كالغنم فى الليلة المطيرة ، لفقد نبيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقلتهم وكثرة عدوهم ، فقال له الناس : إن هؤلاء جل المسلمين ، والعرب — على ماترى — قد انتقضت بك ، فليس ينبغى لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين .

فقال أبو بكر : والذى نفس أبى بكر بيده ، لو ظننت أن السباع تخطفنى لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو لم يبق فى القرى غيرى لأنفذته " (1)

وذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله فى البداية والنهاية رواية من طريق عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج (2) عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : " والله الذى لا اله الا هو لولا أبا بكر استخلف ماعبد الله ." ثم قال الثانية ، ثم قال الثالثة فقيل له : مه يا أبا هريرة ! فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أسامة ابن زيد فى سبعمائة إلى الشام ، فلما نزل بذى خشب ، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وارتدت العرب حول المدينة ، فاجتمع إليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : ياأبا بكر ، رد هؤلاء ، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة ؟ فقال : والذى لا إله إلا هو ، لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا وجهه رسول الله ، ولا حللت لواء عقده رسول الله فوجه أسامة ، فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا : لولا أن لهؤلاء قوة ،

---

(1) تاريخ الطبرى ٣ / ٢٢٥ ، والبداية والنهاية ٦ / ٣٠٥ ، والعواصم من القواصم ص ٤ مغازى الواقدى ٣ / ١١٢١ .

(2) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدنى تابعى ثقة كبير مات سنة سبع عشرة

ماخرج مثل هؤلاء من عندهم ، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم ، فلقوا الروم ، فهزموهم وقتلوهم ، ورجعوا سالمين ، فثبتوا على الاسلام . (١)

كان الصديق رضى الله عنه كما رأينا من هذه الأحاديث هو المتبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل صغيرة وكبيرة فكيف يحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لواء رفعه ، مهما كان ذلك الخطر الداهم ، على البلاد الاسلامية ، فاتباع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الخير والصلاح والفلاح بإذن الله ، وذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى : "وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى " . (٢)

وما كان اتباع الصديق رضى الله عنه لهذا الخط . نتيجة عجز منه ، كلا وألف كلا ، بل ظهر صواب رأيه ، وحدة نظرته بما صرح به أحد الصحابة أبو هريرة رضى الله عنه ." والله الذى لا اله إلا هو ، لولا أبو بكر ماعبد الله " لماذا هذا القسم من صحابى لصالح الصديق الذى لم يفعل شيئا إلا ان اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت لأن الصديق رضى الله عنه كان القائد الشجاع الذى يعرف كيف تدار المعارك ومن أين يؤتى الأعداء ، فلم يمكث فى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يداهمه الأعداء فيقضوا عليه ، بل اتبع أفضل طريقة فى الدفاع وهى الهجوم . ولهذا مامر أسامة بقبيل يريدون الارتداد ، أو الزحف الى المدينة إلا قالوا : لولا أن لهؤلاء قوة ، ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم . فكان هذا أول عدو هزم أمام المسلمين ، وذلك بحسن تدبير الصديق رضى الله عنه فلما لقى المسلمون الروم وهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين كان قد وطد أركان الدولة الاسلامية من جبهة الشمال .

---

(١) عن ابن كثير فى البداية والنهاية ٦/٣٠٥ ، وانظر تاريخ خليفة بن خياط ط ١٠٠ — ١٠١ .

(٢) سورة النجم أية ٣ ، ٤ .

قال العقاد فى العبقرية :" وزاد فى بواعث الطمأنينة إلى جانب المسلمين ، أن عاد جيش أسامة سالما موفورا ، ولم ينقض على مبعثه شهران على أرجح الأقوال محملا بالأسلاب والغنائم من تخوم الروم ولم يقتل منه أحد ، ولابدّ عليه عناء أو مشقة مما كان فيه ، ولا تجهل قبائل البادية ماهى دولة الروم التى اجترأ الجيش على تخومها فى غير مبالاة فإنهم يعلمون ماهى دولة الروم بالعيان ، أو يعلمون ماهى دولة الروم بتهويل السماع ، وجيش يذهب إلى تخوم تلك الدولة ثم يعود غير مسحوق ، ولا مقهور بل يعود بالغنائم والأسلاب ، كيف تستخف به قبيلة هائمة فى عرض صحراء ؟ وكيف تخفى دلالة هذا الحادث على أناس اشتهروا بتفسم الأخبار ، كما اشتهروا باستطلاع الدلائل على القوة والضعف وعلى الخطر والأمان ؟

إن جيش أسامة قوة ذات بال فى الجزيرة العربية ولكنه فعل بسمعته ومعناه مالم يفعله بقوته وعدده فأحجم المرتدين من أقدم ، وتفرق من اجتمع ، وهادن المسلمين من أوشك أن ينقلب عليهم ، وصنعت الهيبة صنيعها قبل أن يصنع الرجال ، وقبل أن يصنع السلاح . (١)

وروى الطبرى رحمه الله حديثا مقطوعا عن الحسن البصرى : قال : ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بعثا على أهل المدينة ومن حولهم وفيهم عمر بن الخطاب ، وأمر عليهم أسامة بن زيد ـ فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف أسامة بالناس ثم قال لعمر : ارجع الى خليفة رسول الله فاستأذنه ، يأذن لى أن أرجع بالناس ، فان معى وجوه الناس وحدهم ، ولا آمن على خليفة رسول الله وثقل رسول الله وأثقال المسلمين أن يتخطفهم المشركون ، وقالت الانصار : فإن أبى إلاّ أن نمضى فأبلغه عنا ، واطلب إليه أن يولى أمرنا ، رجلا أقدم سنا من أسامة .

فخرج عمر بأمر أسامة ، وأتى أبا بكر فأخبره بما قال أسامة ، فقال أبو بكر ، لو خطفتنى الكلاب والذئاب ، لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : فإن الأنصار أمروني أن أبلغك ، وانهم يطلبون إليك أن تولى أمرهم رجلا أقدم سنا من أسامة ، فوثب أبو بكر — وكان جالسا — فأخذ بلحية عمر ، فقال له : ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب ! استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرني أن أنزعه ! فخرج عمر إلى الناس فقالوا له : ماصنعت ؟ فقال : امضوا ، ثكلتكم أمهاتكم مالقيت في سببكم من خليفة رسول الله .

ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم ، فأشخصهم وشيعهم ، وهو ماش وأسامة راكب، وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر ، فقال له أسامة : ياخليفة رسول الله والله لتركبن أو لأنزلن ! فقال : والله لاتنزل ووالله لا أركب ! وما علي أن أغبر قدمي في سبيله الله ساعة ، فإن للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له ، وسبعمائة درجة ترتفع له ، وترفع عنه سبعمائة خطيئة ! حتى إذا انتهى قال : ان رأيت رأيت أن تعينني بعمر فافعل ! فأذن له ، ثم قال : ياأيها الناس ، قفوا أوصكم بعشر فاحفظوها عني :

" لا تخونوا ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ، ولا شيخا كبيرا ، ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكلة ، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع ، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام ، فاذا أكلتم منها شيئا بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها . وتلقون اقواما قد فحصوا (١) أوساط رؤوسهم ، وتركوا حولها مثل العصائب ، فاخفقوهم بالسيف خفقا . اندفعوا باسم الله ، أفناكم الله بالطعن والطاعون . (٢)

---

(١) فحصوا : اى حلقوا . مشارق الانوار ٢/١٤٧ .

(٢) الحديث اسناده كما قلت مقطوع عن الحسن البصري . وقد اخرجه الطبري في تاريخه ٣/٢٢٦ — ٢٢٧ وقوله أفناكم الله بالطعن والطاعون يتفق مع الحديث " فناء أمتي بالطعن والطاعون " انظر النهاية ٣/٣٩ .

علمنا مما سبق أن الصديق رضى الله عنه رفض إبقاء جيش أسامة وأصر على إنفاذه حتى لو هددت عاصمة الاسلام ، وهذا ثبات أمام الأخطار ، واستصغار للخطب ، ومضاء عزيمة نافذ فى ذلك الموقف الحرج الذى وقف به المسلمون ، لا تصدر الا عن مثل أبى بكر رضى الله عنه .

كما فهم الصديق رضى الله عنه من طلب الأنصار أن يولى عليهم غير أسامة أنه مازال فى نفوسهم شىء من آثار الفخر والاستمساك بعرى التفاضل بالأنساب ، فرأى أن يمحو من نفوسهم كل أثر تلك الاثار والتفاضل إلا بالتقوى والاعمال وان يبدأهم من ذلك بنفسه فماذا صنع ؟ .

خرج رضى الله عنه حتى أتاهم وشيعهم وهو ماش وأسامة راكب ، فلم يسع الأنصار لما رأوا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا فى ركاب أسامة إلا السكوت ، ولم يبدر منهم بادرة قط ، بل صاروا صحبة أسامة وأبدوا ماعرفوا به من الإخلاص فى الجهاد . (١)

فقد فهم الصديق رضى الله عنه عن ذلك أنهم يقولون فيه ماقالوا فيه حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتذكر ماقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتئذ روى البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد ، فطعن الناس فى إمارته ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " إن تطعنوا فى إمارته فقد كنتم تطعنون فى إمارة أبيه من قبل ، وأيم الله ، إن كان لخليقا للإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إلىّ وإن هذا لمن احب الناس الى بعده " (٢)

---

(١) أشهر شاهين لاسلام للعقاد ص ٣٢ ـ ٣٣ بتصرف .

(٢) صحيح البخارى كتاب المغازى باب بعث النبى صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد رضى الله عنهما فى مرضه الذى توفى فيه [illegible] ج ٨/ ص ١٥٢

فصمم رضي الله عنه على ألا يحل عقدة عقدها رسول الله ولا لواء رفعه ، ولما كان القائل في إمامة لم يسمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لم يعلمه ذلك وأشار الى تولية غير أسامة ولما كان قول الأنصار " فأبلغه عن أن يولي أمرنا رجلا أقدم سنا من أسامة لأن السن لها اعتبار في القيادة ، خاف الصديق أن لا يطيعوا أسامة فيهلكوا . ولذلك عالج الأمر أمامهم عمليا وكان موفقا أيما توفيق رضي الله عنه .

فلما أراد أن يرجع قال لأسامة " إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل " إمام المسلمين وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صاحب الأمر النافذ في جيوشه والسلطة المبسوطة على قواده ، أحب استبقاء عمر بن الخطاب ليستعين برأيه فلم يشأ أخذه من الجيش إلا بإذن قائده أسامة بن زيد ، تنبيها لمن في هذا الجيش الى وجوب الطاعة التامة لأمر أسامة ، والى أنه لا يجوز أن يقوم أحد أفراد الجيش بعمل ذي بال إلا بإذن القائد ، وعدم الحيد عن إشارته . وكان باستطاعة الصديق رضي الله عنه أن يشافه الجيش بمثل هذا التنبيه ، وهو المطاع الأمين بعد نبيهم ، لو لم ير أن يبدأهم بنفسه ، ويؤدب نفوسهم بأدبه . (١)

وهذه القدوة هي من أقوى أنواع الدلالة على وجوب طاعة أمير الجيش — أسامة — وأن صغر السن وكبره ليس المعول عليه في قيادة الجيش بل القدرة على إدارة المعارك والحنكة العسكرية هي ذات الاعتبار. وهكذا اطمأن الجيش الى قائده بحسن صنيع الخليفة القائد العام .

فلهذا كان عمر لا يلقاه أسامة بعد ذلك إلا قال " السلام عليك أيها الأمير " . (٢)

قال الشيخ محمد الخضري رحمه الله في إتمام الوفاء " ورغب أسامة من عمر بن الخطاب التخلف عن هذا البعث والمقام مع أبي بكر شفقة من أن يدهمه أمر ، فأذن أبو بكر لعمر في ذلك ، وسار أسامة الى ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٣)

---

(١) أشهر مشاهير الاسلام ص ٣٢ — ٣٣ بتصرف كبير .

(٢) البداية والنهاية ٦ / ٣٠٥ .

وهكذا خالف الشيخ محمد الخضري الرواية التي سقتها قبل ، ومع أن لها وجهة نظر وهي خوف المسلمين على خليفة رسول الله ، فأرادوا ان يبقوا ذراعه الأيمن يستعين به . لكن أميل ما سقته من رواية الحسن البصري وهو استئذان الصديق من أسامة أن يعينه بعمر ليرى المسلمين أن أسامة قائد نافذ الكلمة والله أعلم .

وهذى الروافض على أول عمل قام به خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو انفاذ جيش أسامة ، حيث كان بداية الفتح للمسلمين . فقال ابن المطهر الحلي : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله في مرض موته مرة بعد أخرى مكررا لذلك أنفذوا جيش أسامة ، لعن الله المتخلف عن جيشه أسامه ، وكانت الثلاثة معه ، ومنع أبو بكر عمر من ذلك . (١)

وقال عليه لعنة الله : " وأمر أسامة بن زيد على الجيش الذى فيهم أبو بكر وعمر ، ومات ولم يعزله ولم يسموه خليفة ولما تولى ابو بكر غضب اسامة وقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله أمرني عليكم ، فمن استخلفك على ، فمشى إليه هو وعمر ، حتى استرضياه ، وكانا يسميانه مدة حياته أميرا . " (٢)

ورد على الروافض شيخ الاسلام ابن تيميه وغيره رحمهم الله تعالى فقال : " وهذا من الكذب الذى يعرفه من له أدنى معرفه بالحديث ، فان أبا بكر لم يكن في الجيش ، بل كان النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه ـ على الصلاة ـ من حين مرض إلى إن مات " (٣) ولو فرض أنه كان قد انتدب معهم ، فقد استثناه الشارع من بينهم بالنص عليه للإمامة في الصلاة التي هي أكبر أركان الاسلام ، ولما توفي عليه الصلاة والسلام استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ، فأذن له في المقام عند الصديق ، ونفذ الصديق جيش أسامة " . (٤)

---

(١) منهاج الكرامه ص ١٣٣ ، والاحتجاج للطبرسي ١ / ٩٠ نحوه (بحوث الخلفاء الثلاثة)

(٢) منهاج الكرامه ص ١١١ .

(٣) منهاج السنة ٢ / ٢٢٢ ، المنتقى للذهبي ٢١٤ ، ٥٣٨ ، وابن كثير في السيرة

وقال ابن تيمية رحمه الله : وأما أسامة رضي الله عنه كان أميرا من أمراء السرايا وهؤلاء لم يكونوا يسمون خلفاء ، ثم لم يكن أسامة قرشيا ولا ممن يصلح للخلافة بوجه ، ولو قدر ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره على أبي بكر ثم مات واستخلف أبو بكر ، فإلى الخليفة انفاذ الجيش وحبسه ، وتأمير أسامة وعزله ومثل هذا لا ينكره إلا جاهل . (١)

وأما غضب أسامة فكذب بارد سمج ، فإن محبة اسامة للصديق رضي الله عنهما اشهر وأعرف من أن تذكر ولا أبال على ذلك من طاعته لأبي بكر في إنفاذ جيشه .

وأسامة رضي الله عنه أعقل واتقى وأعلم من أن يتكلم بمثل هذا الهذيان لمثل أبي بكر ، وأعجب من ذلك قول هؤلاء المفترين أنه مشى هو وعمر إليه حتى استرضياه ، مع قولهم إنهما قهرا علياً وبني هاشم وبني العباس ولم يسترضوهم ، وأي حاجة بمن قهروا أشراف قريش أن يسترضوا ضعيفا ، ابن تسع عشرة سنة لا مال له ولا رجال ؟ فإن قالوا : استرضياه لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه وتوليته له ، قيل : فأنتم تدعون أنهما بدلا عهده ووصيته . (٢)

وربما يقول البعض : إن ارسال جيش أسامة كان مغامرة من أبي بكر ووقى الله شرها . وللإجابة أقول وبالله التوفيق لم يكن إرسال جيش اسامة مغامرة لأن المغامرة هي الاقدام على أمر مشكوك في نجاحه ، وليس عند أبي بكر شك في نجاح شيء فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذلك سر من أسرار الايمان لا يعرفه الا من ذاقه . " لا يعرف الشوق إلا من يكابده . ولا الصبابة إلا من يعانيها " .

---

(١) منهاج السنة ٢/ ٢٢٢ أ ٢/ ١٧٨ ، المنتقى ٢١٤ ، بتصرف.

(٢) منهاج السنة ٢/ ١٧٨ ، المنتقى ٢١٤ بتصرف.

موقف الصديق في حرب الردة

لا شك أنه لم ينتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى وفي جزيرة العرب ركن لم يدخله الاسلام ، بل لقد وقعت دعوته في أسماعهم ، فأقر الله عيون رسوله ، وأتم نعمته على عباده . ولكن طبيعة البشر تقتضى أن يكون منهم المؤمن ومنهم المنافق ومنهم الكافر ، فما أن طرق أسماع الكفرة والمنافقين نبأ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما فجع به المسلمون ، فتلقى الناس النبأ فاغرى أفواههم ذهولا وبهرا ، ورفع النفاق رأسه ، وأبدى الكفرة من كظيم غيظهم ، وتراجع الجفاة من الأعراب الى جاهليتهم الأولى يقولون لأنفسهم : لو كان نبيا ما مات ، وتنبأ الكذابون ، وتجمع الغثاء الى بعضه سدا يمنع تيار الاسلام أن يندفع الى مهابط الهداية والرحمة في الأرض .

وفي خضم هذا الموقف الرهيب ، برز الرجل الذى اختاره الله لصحبة نبيه في أحلك المواقف والمواقع ، والذى تربى على يدى رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعرف كيف يجابه الباطل بيقين الحق الذى لا يتزعزع . فيقف الصديق رضى الله عنه راسخا رسوخ الجبال الرواسى ، وسار على الدرب الذى رسمه له صاحبه صلى الله عليه وسلم ، فأقنع من كان يرى غير رأيه من الصحابه ، حتى شرح الله صدورهم لما شرح له صدر أبى بكر ، ورد الله على يديه الجزيرة الى الدين ، بعد ما ذهبت الأهواء ببعض الناس كل مذهب ، وموقف الصديق رضى الله عنه الذى سجله له تاريخ الأمة بكل فخر واعزاز ، ستبينه الأحاديث الواردة في هذا المبحث :ـ

روى الامام البخارى رحمه الله عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر بعده ، وكفر من كفر من العرب ، قال عمر لأبى بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فمن قال لا اله الا الله عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله .

فقال : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال ، والله لو

عمر : فو الله ماهو الا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق . (١)

وفي الروايات الأخرى "عناقا" قال البخاري وهو أصح .

وكأني بعمر بن الخطاب رضى الله عنه يجادل خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم نيابة عن القوم ، حيث كان يوافقه ـ أى عمر ـ كثير من الصحابة منهم أبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وغيرهم ، وكان مما قال الفاروق للصديق : "فقلت : ياخليفة رسول الله ، تألف الناس ، رافق

كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة

(١) باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٨ / ١٤٠ الفتح ٢٥٠/١٣ ، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم باب قتل من أبى قبول الفرائض ، ومانسبوا الى الردة ٨/ ٥٠ الفتح ١٢/ ٢٧٥ ، كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة ٢/ ١٠٩ فتح ٣/ ٦٢ ، صحيح مسلم كتاب الايمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ١/ ٥١ ـ ٥٣ ، وأبو داود ٢/ ٩٣ عون المعبود ٤/ ٤١٤ ، النسائي ٦/ ٤ ـ ٧ ، ٧/ ٧٠ ـ ٧٤ ، الترمذي ٥/ ٣ تحفة الأحوذي ٧/ ٣٣٥ ، ابن ماجه ٢/ ١٢٥٩ ، مسند الشافعي ٦٩ ، ١٩٧ ، الأم ١/ ٢٢٧ ، ٤/ ٩٤ ، واختلاف الحديث بهامش الأم ١/ ١٥١ والمسند لأحمد ٢/ ٥٢٨ ، صحيح ابن خزيمة ٤/ ٨ ، ـ أبو عبيد في الأموال ص٢٧ ، شرح معاني الآثار ٣/ ٢١٣ ـ ٢١٦ ، المستخرج لأبي نعيم (ل ٣١) السنن الكبرى ٤/ ١١٤ الفقيه والمتفقه للخطيب ١/ ٧٠ ، الايمان لابن منده تحقيق د . علي محمد ناصر فقيهي ص ٥٩ كلهم عن أبي هريرة .

ومسلم في كتاب الايمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ١/ ٥١ ـ ٥٣ ، النسائي ٧/ ٧٠/ ٧٤ ، ابن ماجه ٢/ ١٢٥٩ ، المسند لأحمد ٣/ ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٩ ، ٣٩٤ ، شرح معاني الآثار ٣/ ٢١٣ ، أبو نعيم في المستخرج (ل ٣١) ، البيهقي في السنن الكبرى ٣/ ٩٢ ، ٨/ ١٩٦ ، الطبراني في المعجم الكبير ٢/ ١٩٨ ، الرامهرمزي في المحدث الفاصل ص٤٦٤ ، أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ٢٢ في ترجمة طاووس بن كيسان الطبري في التفسير/سورة الغاشيه ٣٠/ ١٦٦ ، الحاكم في المستدرك في تفسير الغاشيه ٢/ ٥٢٢ عبد الرازق في المصنف ٦/ ٦٧ ، ١٠/ ٣٢٥ ، وابن حجر في أطراف المسند المعتلي (ل ٤٧) كلهم عن جابر ، ومسلم ١/ ٥١ ـ ٥٣ ، أبو عبيد في الأموال ص ٢٧ ، مسند أحمد ٣/ ٤٧٢ شرح معاني الآثار للطحاوي ٣/ ٢١٣ ـ ٢١٦ كلهم عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه . والنسائي ٢/ ٧٠ ـ ٧٤ ، وابن ماجه ٣/ ٢١٣ ـ ٢١٦ والطيالسي في منحة المعبود ١/ ٢٦ ، المسند لأحمد [illegible] ، والدارمي ٢/ ٢١٨ ، الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/ ٢١٣ ـ

بهم ، فقال لي : أجبار في الجاهلية وخوّار في الاسلام ؟ :: انه قد انقطع الوحي ، وتم الدين ، أينقص وأنا حي ؟ " (١)

وكيف حصلت الشبهة لعمر ومن معه في عدم قتال مانعي الزكاة أول الأمر ؟
وللاجابة على هذا السؤال سأستعرض أصناف المرتدين الذين قوتلوا .

نقل الامام مسلم كلاما حسنا للخطابي في أهل الردة وأصنافهم ألخصه فيمايلي :-
أهل الردة كانوا صنفين : صنف ارتدوا عن الدين ونابذوا الملة وعدلوا الى الكفر وهم الذين عناهم أبو هريرة وهذا الصنف طائفتان :-
احداهما : أصحاب مسيلمة ، والاسود العنسي ، وهذه الطائفة مدعية النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقاتلهم أبو بكر رضى الله عنه حتى انفضت جموعهم وهلك أكثرهم .
ثانيهما : ارتدوا عن الدين فأنكروا الشرائع وتركوا الصلاة والزكاة وغيرهما من أمور الدين وعادوا الى جاهليتهم .
والصنف الآخر : هم الذين فرقوا بين الصلاة وبين الزكاة ، فأنكروا وجوبها ، ووجوب أدائها الى الامام ، وهؤلاء هم على الحقيقة أهل البغي ، وانما لم يدعوا بهذا الاسم في ذلك الزمان خصوصا لدخولهم في غمار أهل الردة ، وأضيف الاسم في الجملة الى أهل الردة ، اذ كانت أعظم الأمرين وأهمها .

وقد كان ضمن هؤلاء المانعين للزكاة من كان يسمح بالزكاة ولم يمنعها ، الا أن رؤساءهم صدوهم عن ذلك الرأى وقبضوا على أيديهم في ذلك ، كبني يربوع فانهم قد

---

(١) جامع الاصول لابن الأثير ٨ / ٦٠٥ ولم يبين من خرجه ، الرياض النضرة ١/ ٨٩ وقال : خرجه النسائي ولعله في الكبرى فلم أجده في المجتبى ، ثم ذكر حديثا طويلا بمعناه وعزاه الى أبي الحسن بن بشران ، والملاء في سيرته الرياض ١/ ٩٠ ، تاريخ الخميس ٢ / ٢٠١ - ٢٠٢ .

كانوا جمعوا صدقاتهم وأرادوا أن يبعثوا بها الى أبى بكر فمنعهم مالك بن نويرة من ذلك وفرقها فيهم .

وفي أمر هؤلاء عرض الخلاف ووقعت الشبهة لعمر فراجع أبا بكر رضى الله عنهما - وناظره واحتج عليه بما رواه في الحديث ، ورد الصديق رضى الله عنه احتجاج عمر بنفس الحديث الذى احتج به عمر رضى الله عنهما " ان الزكاة حق المال " يريد أن - القضية قد تضمنت عصمة دم ومال ، متعلقة بأطراف شرائطها ، والحكم المعلق بشرطين لا يحصل بأحدهما والآخر معدوم ، أى أن عمر رضى الله عنه تعلق بظاهر الكلام قبل أن ينظر في آخره ويتأمل شرائطه . ثم قايس الصديق الزكاة بالصلاة المتفق على قتال من أنكرها ، ثم ان الحديث ينص على ان فعل ذلك فقد عصم نفسه وماله الا بحق الاسلام وكل ماثبت من حق الاسلام تناوله ، مثاله الصلاة والزكاة والصوم .

فلما استقر عند عمر صحة رأى أبى بكر ، وبان له صوابه ، تابعه على قتال القوم وهو معنى قوله " فعرفت انه الحق " يشير الى انشراح صدره بحجة أبى بكر . " (١)

قال الحافظ ابن حجر في قوله "لأ قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة " المراد بالفرق : من أقر بالصلاة وأنكر الزكاة جاحدا ، أو مانعا مع الاعتراف ، وانما أطلق في أول القصة الكفر ليشمل الصنفين ، فهو في حق من جحد حقيقة ، وفي حق الآخرين مجاز تغليبا ، وانما قاتلهم الصديق ولم يعذرهم بالجهل لأنهم نصبوا القتال ، فجهز اليهم من دعاهم الى الرجوع فلما أصروا قاتلهم . " (٢) .

ثم قال الشوكانى بعد أن استكمل شرح الحديث : " واعلم انها قد وردت أحاديث صحيحة قاضية بأن مانع الزكاة يقاتل حتى يعطيها (٣) ولعلها لم تبلغ الصديق ولا الفاروق ولو بلغتهما لما خالف عمر ، ولما احتج أبو بكر بتلك الحجة التى هى القياس (٤) .

---

(١) النووى على مسلم ١/ ٢٠٢ - ٢٠٣ بتصرف كبير ، الشوكانى في نيل الأوطار ٤/ ١٢٧ - ١٣٠ .

(٢) فتح البارى ١٢/ ٢٧٧ . (٣) ذكر عن المهلب والامام مالك نحوه . فتح ١٢/ ٢٧٦

ثم أورد حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك ، عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله . " (١)

فهذا نص صريح في أن الحقوق التى أمر الرسول بمقاتلة الناس عليها سوى الشهادتين إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وأن العصمة للدم والمال مشروطة بالإتيان بذلك مع الالتزام بحق الاسلام الذى هو أعم من الصلاة والزكاة كما جاء في الأحاديث الأخرى" (٢)

وهكذا سرعان ماسرى الى قلب الصحابة أجمعين قبس من نور إيمان الصديق فتحولت أنفسهم الى أرواح صديقيه تفدى العقيدة بالحياة ، وصدقت رؤياك يارسول الله : " ثم جئ بأبى بكر فوزن بهم فوزن " لقد وزن الصديق بجميع الأمة فرجح بهم إيمانا وعملا .

ومما دار بين الصديق والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ماذكره الدكتور صالح عرجون في كتابه خالد بن الوليد : " روى أن عيينه بن حصن والأقرع بن حابس ، قدما على أبى بكر في رجال من رؤوس العرب ، فدخلوا على رجال من المهاجرين فقالوا : انه قد ارتد عامة من وراءنا عن الاسلام ، وليس في أنفسهم أن يؤدوا إليكم من أموالهم ماكانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان تجعلوا لنا جعلا نرجع فنكفيكم من وراءنا .

فدخل المهاجرون والأنصار على أبى بكر فعرضوا عليه الذى عرضوه عليهم ، وقالوا نرى أن نطعم الأقرع وعيينة طعمة يرضيان بها ، ويكفيانك من وراءهما حتى يرجع إليك أسامة وجيشه ، ويشتد أمرك ، فإنا اليوم قليل في كثير ، ولا طاقة لنا بقتال العرب ،

---

(١) البخارى كتاب الايمان باب فان تابوا وأقاموا الصلاة ١/ ١١ فتح ١/ ٧٥ مسلم في كتاب الايمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ١/ ٥٣ ، الترمذى ٥/ ٢ ـ ٣ تحفة الاحوذى ٧/ ٣٣٣ ، ابن منده في الايمان ص ٦١ .

(٢) نيل الأوطار ١٢٩ ـ ١٣٠ بتصرف يسير .

قال أبو بكر : هل ترون غير ذلك ؟ قالوا : لا ، قال أبو بكر : قد علمتم أنه كان من عهد رسول الله إليكم المشورة فيما لم ي فيه أمر من نبيكم ، ولا نزل به الكتاب عليكم ، وان الله لن يجمعكم على ضلالة ، وانى أشير عليكم ، وإنما أنا رجل منكم ، تنظرون فيما أشرته عليكم ، وفيما أشرتم به ، فتجمعون على أرشد ذلك ، فان الله يوفقكم ، أما أنا فأرى أن نشد الى عدونا ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وأن لا ترشوا على الإسلام أحدا ، وأن تتأسوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنجاهد عدوه كما جاهدهم ، والله لو منعونى عقالا لرأيت أن أجاهدهم عليه حتى آخذه من أهله وأدفعه الى مستحقه .

فأتمروا يرشدكم الله فهذا رأى ، فقالوا : أنت أفضلنا رأيا ، ورأينا لرأيك تبع . قال عمر بن الخطاب : فو الله ماهو إلا أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق . " (١)

إن الإيمان الراسخ والعقيدة التى لا تزعزعها هواجس النفس ، ولا كوارث الحياة هو الذى جعل الصديق رضى الله عنه يقف هذا الموقف الفذ في تاريخ الحياة حتى هان عليه أمر الحياة بأسرها في سبيل عقيدته .

وسار أسامة بجيشه ، وخلف وراءه المدينة عاصمة الاسلام ، وليس فيها الا العدد القليل من أهل القتال وعطلة السلاح ، والعرب قد أصفقت كلها على الارتداد وحرب المسلمين ، يريدون استئصالهم ، وزاد في البلاء ماكان من استغلاظ أمر مسيلمة الحنفى وطليحة الأسدى وماكان تقدمها من أمر الأسود العنسى ، وجاء رسل المسلمين ووفودهم من أنحاء الجزيرة العربية ، فدفعوا الى أبى بكر بالكتب ، وأخبروه خبر الناس ، فقال لهم أبو بكر : لا تبرحوا حتى تجيئ رسل امرائكم وغيرهم بأدهى ماوصفتم وأمر ، وانتقاض الأمور ، فلم يلبثوا أن قدمت كتب أمراء النبى صلى الله عليه وسلم من كل مكان ، بانتقاض عامة أو خاصة ، وتبسّطهم بأنواع الميل على المسلمين ، فحاربهم أبو بكر بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاربهم ، بالرسل بأمره : واتبع الرسل رسلا ، وانتظر بمصادمتهم

قدوم أسامة . (١)

وماكان للصديق رضى الله عنه أن يفعل أكثر مافعل ، لأن الأعراب طمعت في المدينة وراموا أن يهجموا عليها ، فكان أول عمل قام به بعد خروج جيش أسامة أن أمّن عاصمة الاسلام ، بأن عبّأ من بقي بالمدينة ، وأمرهم أن يبيتوا بالمسجد تحسبا لكل طارئ ، وجعل على أنقاب المدينة كبار القادة من المسلمين حراسا يبيتون بالجيوش حولها ، فمن أمراء الحرس علي بن أبى طالب ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود . (٢)

ثم خرج الصديق رضى الله عنه بنفسه في أهل المسجد على النواضح وراء من حاول الهجوم على المدينة ثالث يوم خروج أسامة بجيشه ، واستمر في سيره حتى واجه أعداءه ليلا ، فماطلع الفجر ، الا وهم والعدو في صعيد واحد ، فماسمعوا للمسلمين حسا ولا همسا ، حتى وضعوا فيهم السيوف ، فماطلعت الشمس حتى ولوهم الأدبار وغلبوهم على عامة ظهرهم ، واتبعهم أبو بكر رضي الله عنه حتى نزل بذى القصة . (٣) وكان أول الفتح وذل بها المشركون ، وعز بها المسلمون .

قال ابن كثير : "فكانت هذه الوقعة من أكبر العون على نصر الاسلام وأهله ، وذلك أنه عز المسلمون وذل الكفار في كل قبيلة . (٤) .

ثم رجع جيش أسامة بعد ذلك سالما غانما ، فأمرهم الصديق أن يريحوا ظهورهم وبعد ما جمّ جيش أسامة واستراحوا ، ركب الصديق رضي الله عنه أيضا في الجيوش الاسلامية شاهرا سيفه مسلولا ، من المدينة الى ذى القصة ، وعلى بن أبى طالب يقود براحلة الصديق رضي الله عنهما ، فسأله علي وغيره من الصحابة وألحوا عليه أن يرجع الى المدينة

---

(١) تاريخ الطبرى ٣/ ٢٤٢ بتصرف ، خالد بن الوليد للصادق عرجون ص ١٣٤ .

(٢) تاريخ ٣/ ٢٤٥ ، البداية والنهاية ٦/ ٣١١ بتصرف كبير .

(٣) ذو القصة : موضع على بريد من المدينة تلقاء نجد ، معجم البلدان ١/ ٣٦٦

(٤) البداية والنهاية ٦/ ٣١٤ .

وأن يبعث لقتال الاعراب غيره ممن يؤمره من الشجعان الأبطال ، فأجابهم الى ذلك ، وعقد الألوية لأحد عشر أميراً ، ووجه كل أمير الى جهة . (١)

قال الدكتور صادق عرجون : " واذا دلت هذه الروايات كلها على شجاعة الصديق وعزيمته ، فان فيها وجها من الدلالة على خصيصة عقلية بارعة ، تبرجت في هذا اللون من السياسة الحكيمة التى أخذ بها أبو بكر الناس .

فصارم عزيمته مع المسلمين في مطلع العاصفة ، هو الذى جمع اليه كلمتهم ، وتسييره جيش أسامة ، وفيه وجوه الناس وحدّهم ، هو الذى أرعب قلوب المرتدين ، وجعلهم يظنون بقوة المسلمين ، وهو الذى صورها بأفئدتهم بصورة عظيمة ، وتقديره لخطر المرتدين ودهم خطبهم هو الذى جعله على بينه من أمره ، فأعد للعظام أقرانها من الدهي والسياسة والحرب والقتال ، وخروجه بنفسه في قلة من معه من المسلمين إلى لقاء من حدثتهم أنفسهم ممن كانوا قريبين من المدينة من القبائل المرتدة بمهل جمتها هو الذى بعج عزيمة المتربصين وراء هذه القبائل ، فأخافهم ووقف بهم عند شط الحيرة والاضطراب ، وتدبيره المحكم مع من بعدت دارهم من المرتدين ، وأخذه إياهم بمتابعة الرسل ، هو الذى أفسح له المجال حتى عاد إليه جيش أسامة ، أسلم مايكون جيش فاستطاع أن يسدد ضربته القاصمة إلى عدوه وهو آمن الظهر مطمئن الفيئة ." (٢) .

ونظرا لأن طليحة بن خويلد الأسدى تكذّب وادعى النبوة في حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، وبعد أن توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم استطار أمره ، واستشرى شره وعظمت على الناس فتنته ، وتفاقم خطبه ، فوجه اليه أبو بكر رضى الله عنه أول جيش

---

(١) تاريخ الطبرى ٣/ ٢٤٩ بتصرف .

وذكر ابن كثير رحمه الله رواية الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما برز أبو بكر الى ذى القصة ، واستوى على راحلته ، أخذ على بن أبى طالب بزمامها وقال : أين ياخليفة رسول الله ؟ أقول لك ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لم سيفك ، ولا تفجعنا بنفسك ، وارجع الى المدينة ، فوالله لئن فجعنا

في حروب الردة وهو جيش سيف الله المسلول رضي الله عنه وعهد إليه إذا فـرغ من طليحة سار الى مالك بن نويرة بالبطاح إن أقام له ، ثم خلا أبو بكر بخالد رضى الله عنهما وألقى اليه وصيته فقال : ـ

" ياخالد عليك بتقوى الله تعالى وإيثاره على من سواه ، والجهاد في سبيله والرفق بمن معك من رعيتك ، فان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل السابقة مـن المهاجرين والأنصار ، فشاورهم فيما نزل بك ، ثم لا تخالفهم ، فاذا دخلت أرض العدو فكن بعيدا عن الحملة ، فانى لا آمن عليك الجولة ، واستظهر بالزاد ، وسر بالأدلاء ، وقدم أمامك الطلائع ترتد لك المنازل ، وسر في صحابك على تعبية جيدة واحـرص على الموت توهب لك الحياة ، ولا تقاتل بمجروح ، فان بعضه ليس منه ، واحترس من البيات ، فان في العرب غرة ، وأقلل من الكلام ، وأقبل من الناس علانيتهم ، وكلهم الى الله في سريرتهم ، وإذا أتيت دارا فأقحم ، فان سمعت أذانا أو رأيت مصليـا فأمسك حتى تسألهم عن الذين نقموا ومنعوا الصدقة ، فإن لم تسمع أذانا ولم تر مصليا شنها الغارة ،/فاقتل واحرق كل من ترك واحدة من الخمس : شهادة أن لا اله إلا اللـه وأن محمدا عبده ورسوله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام شهر رمضان ، وحج البيـت حتى اذا أسلموا وأعطوا الصدقة فمن شاء منكم أن يرجع فليرجع ، واذا لقيت أسـدا وغطفان فبعضهم لك وبعضهم عليك ، وبعضهم لا لك ولا عليك ، متربص دائرة السـوء ينظر لمن تكون الدبرة ، فيميل مع من تكون له الغلبة ، ولكن الخوف عندى من أهـل اليمامة ، فاستعن بالله على قتالهم ، فإنه بلغنى أنهم رجعوا بأسرهم ، فان كفـاك الله الضاحية فامض الى أهل اليمامة . سر على بركة الله ." (١)

وهذه الوصية من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقائده على جنده ـ خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ستبقى منارا لكل قائد ، دستورا لكل عامد الى فتح بلاد أو قتال عباد ، كما أنها تدل على العبقرية العسكرية لهذا الخليفة الراشد ، كماستبقى هـذه الارشادات مجالا للدراسات الاستراتيجيه الحربية ، ولن أتعرض لاستنباط شيء منهـا فالعسكريون أعلم مني بهذا الشأن وسأقتصر على إيرادها فقط . (٢)

روى الامام أحمد رحمه الله في الفضائل قال : حدثنا يزيد بن هارون (١) قال : أنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة (٢) عن عبد الواحد بن أبي عون (٣) عن القاسم بن محمد (٤) عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول : قبض النبي صلى الله عليه وسلم فارتدت العرب وأشرأب (٥) النفاق بالمدينة ، فلو نزل بالجبال الرواسي مانزل بأبي لهاضها (٦) فوالله مااختلفوا في نقطة الا طار أبي بحظها وعنائها في الاسلام وكانت تقول مع هذا : ومن رأى عمر بن الخطاب عرف أنه خلق غناء للاسلام ، كان والله أحوزيا (٧) نسيج وحده (٨) ، قد أعد للأمور أقرانها . (٩)

وهذا يصور حال المسلمين حينذاك حيث ارتدت العرب وأطل النفاق برأسه الكئيب الشاحب وجاء المرتدون من فوق المسلمين ومن أسفل منهم ، فوقف الصديق في وجه تلك النازلة التي لو نزلت بالجبال الرواسي ، لنسفتها وجعلتها قاعا صفصفا وقف بنفسه العظيمة التي لم تعرف الحيرة ولا الجزع بعد ماقيل له في الهجرة "لا تحزن ان الله معنا" فأقدم بعزيمته الصادقة ، ويقينه العجيب ، وثباته الذى لا تزعزعه النوازل وغلب الجزيرة ، وأخضعها لدين الله ، ليبعث بها تقاتل تحت ألويته الدولتين الكبيرتين على وجه الأرض .

---

(١) يزيد بن هارون بن زاذان السلمي أبو خالد الواسطي . ثقة متقن توفي سنة ست ومائتين ابن سعد ٣١٤/٧ التاريخ الكبير ٣٦٨/٨ ، الجرح ٢٩٥/٩ ، التذكرة ٣١٧/١ ، العبر ٣٥٠/١ ، التهذيب ٣٦٦/١١ ، التقريب ٣٧٢/٢ .

(٢) عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون ابو عبد الله المدني ثقة فقيه ، توفي ببغداد سنة أربع وستين ومائه ابن سعد ٣٢٣/٧ ، تذكرة الحفاظ ٢٢٢/١ ، التهذيب ٣٤٣/٦ ، التقريب ٥١٠/١ .

(٣) عبد الرحمن بن أبي العون الدوسي المدني وثقة ابن معين ، والبزار والدارقطني ، وقال أبو حاتم : من ثقات أصحاب الزهرى ، قال ابن حجر صدوق يخطئ مات سنة أربع وأربعين ومائه . التاريخ الكبير ٥٧/٦ ، الجرح ٢٣/٦ التهذيب ٤٣٨/٦ التقريب ٥٢٦/١ .

(٤) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي المدني تابعي امام ثقة أحد الفقهاء السبعة تربى في حجر عائشة مات سنة ثمان ومائه ابن سعد ١٨٥/٥ ، التاريخ الكبير ١٥٧/٤ ، الجرح ١١٨/٧ ، التهذيب ٣٣٣/٨ .

(٥) اشرأب النفاق اى ارتفع وعلا النهاية ٤٥٥/٢ .

(٦) هاض أى كسر ، والهيض الكسر بعد الجبر وهو أشد مايكون من الكسر النهاية ٣٣٣/٨

وهذا مادعا الامام وكيع بن الجراح ليقول "لولا أبو بكر الصديق ذهب الاسلام" وقال على بن المديني : " أيد الله هذا الذين برجلين لا ثالث لهما : أبو بكر الصديق يوم الردة ، وأحمد بن حنبل يوم المحنه .*

روى الامام عبد الله بن الامام أحمد قال : حدثني أحمد بن ابراهيم (١) الدروقي فثنا أحمد بن عبد الله بن يونس (٢) قال سمعت وكيع بن الجراح يقول "لولا أبو بكر الصديق ذهب الاسلام ." (٣) .

نعم ، لقد كان الصديق هو صاحب القرار الخطير بمحاربة المرتدين وعدم التساهل معهم ، مهما كان من أمرهم ، وأنزل الصحابة جميعا على رأيه ، فحفظوا له هذا الموقف ، كما حفظه له أبناء الاسلام في جميع أرجاء المعمورة .

ذكر صاحب الصفوة عن أبي رجاء العطاردى (٤) قال : دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ، ورأيت رجلا يقبل رأس رجل ويقول : أنا فداء لك ، لولا أنت هلكنا . فقلت :

---

* طبقات الحنابلة لأبي يعلى ١/١٣

(١) أحمد بن ابراهيم بن كثير بن زيد الدورقي نسبة الى دورق بفتح الدال وسكون الواو وفتح الراء وفي آخرها قاف ، بلد بخراسان ، أو الى لبس القلانس الدورقية أو لنكسه ـ والراجح الأول ـ ثقة حافظ ، وثقة صالح جزره وابن حبان والعقيلي ، وغيرهم ، توفى سنة ست وأربعين ومائتين . اللباب ١/٥١٢ ، التاريخ الكبير ـ ٦/٢ الجرح ١/٢/٣٩ ، تذكرة الحفاظ ٢/٥٠٥ ، التهذيب ١/١٠ التقريب ١/٩

(٢) أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله أبو عبد الله التيمي اليربوعي ، ثقة متقن ، حث عليه أحمد وقال : انه شيخ الاسلام وقال أبو حاتم : كان ثقة متقنا مات سنة سبع وعشرين ومائتين . ابن سعد ٦/٤٠٥ التاريخ الكبير ٢/٥ الجرح ٢/٥٧ ـ التهذيب ١/٥٠ . التقريب ١/١٦ .

(٣) اسناد صحيح . وأخرجه في فضائل الصحابة للامام أحمد رقم ١١١ ومثله رقم ١١٤ ـ عن وكيع أيضا وهو صحيح ، الصلوات الهامعه ص ٢٦ وعزاه الى الديلمي في الفردوس .

(٤) أبو رجاء هو عمران بن ملحان العطاردى البصرى مخضرم ثقة ، وثقة ابن سعد وابن معين وأبو زرعه وقال ابن عبد البر كان ثقة وكانت فيه غفلة وكانت له عبادة وعمّر أزيد من مائة وعشرين سنة ، مات سنة تسع ومائة على خلاف . الجرح ٦/٣٠٣ ، التهذيب

من المقبل ، ومن المقبَّل ؟ قالوا : ذاك عمر ، يقبل رأس أبي بكر في قتاله أهل الردة ، اذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين . "(١)

منها هو عمر بن الخطاب والذى كان يجادل الصديق باسم المعارضة ، يقبل رأسه باسم المسلمين جميعا . يقول العقاد : " ومن شاء القضاء أن يكون أبو بكر بطل الاسلام في حروب الردة غير مدافع . فهو صاحب الشرف الأول بين ذوى الرأى ، وذوى العمل في تلك الحروب ، وكأنما عمر وضع بشفتيه شفاه المسلمين جميعا على ذلك الرأس الجليل يوم انحنى عليه بالتكريم والتقبيل . " (٢)

ولهذا نظر بعض علماء السلف إلى بعض آيات من القرآن فوجدوها تنطبق على الصديق رضى الله عنه ، حيث هو الذى قام بحرب الردة ولم يحصل قتال بعد نزول الآيات إلا في عهده رضى الله عنه فاستدلوا بها على أنه رضى الله عنه هو المقصود بها .

روى الامام عبد الله بن الامام أحمد في الفضائل قال : حدثنا الحسين بن عمر بن أبى الأحوص الكوفى (٣) ، قثنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، قثنا السرى بن يحيي قال : قرأ الحسن (٤) هذه الآية : " يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه " حتى قرأ الآية (٥) .

---

(١) صفوة الصفوة ١/ ٢٥٠ .

(٢) عبقرية الصديق ص ١٤٦ .

(٣) الحسين بن عمر بن أبى الأحوص ابراهيم بن عمر بن عفيف بن صالح الكوفى ولد سنة ٢١٥ ثقة وثقه الخطيب البغدادى مات سنة ثلاثمائة . تاريخ بغداد ٨/ ٨١ .

(٤) الحسن هو البصرى .

(٥) سورة المائدة آية ٥٤ .

قال : فقال الحسن : فولا ها أبا بكر وأصحابه (١) ، وقال أيضا : هو والله أبو بكر وأصحابه " (٢)

ووصل ببعض المفسرين أن يطلقوا القول بأن هذه الآيات التى تدل على قتال الصديق لأهل الردة حجة على خلافته رضى الله عنه .

قال صاحب سمط النجوم العوالى : " ومنها ـ أى الآيات الدالة على خلافة الصديق رضى الله عنه ـ قوله تعالى : " قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد .... إلى أليما " (٣) قال : اخرج ابن أبى حاتم عن جويرية (٤) ان هؤلاء القوم هم بنو حنيفه ، ومن ثم قال ابن أبى حاتم وابن قتيبة وغيرهما : هذه الآية حجة على خلافة الصديق ، لأنه الذى دعا الى قتالهم ، وقال الشيخ أبو الحسن الأشعرى : سمعت الامام أبا العباسي بن سريج (٥) يقول خلافة الصديق في القرآن ـ

---

(١) أسناده صحيح ، أخرجه عبد الله بن الامام أحمد في الفضائل رقم ٦١٣ ، والختلى في كتاب المحبة لله (ل ٩ (٢)) من طريق أحمد بن عبد الله بن يونس ، وقال السيوطى : " واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ وخيثمة الاطرابلسي في فضائل الصحابة ، والبيهقي في الدلائل عن الحسن : هم الذين قاتلوا أهل الردة من العرب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وأصحابه . الدر المنثور ٦/ ٢٩ وسمط النجوم العوالى نحوه ٢٧٨/٢ ، وهو في ابن جرير ٦/ ١٨٢ ، ١٨٣ من عدة طرق عن الحسن ، خيثمة فى فضائل الصديق ص ١٣٢ .

(٢) تفسير ابن كثير .

(٣) سورة الفتح آية ١٦ .

(٤) جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار الخزاعية الله بنى المصطلق ، أم المؤمنين ـ كان اسمها برّه ، فغيرها النبى صلى الله عليه وسلم ، وسباها في غزوة المريسيع ، ثم تزوجها ، وماتت سنة خمسين على الصحيح .

الاستيعاب مع الاصابه ٤/ ٢٥١ عد الغابة ٧/ ٥٦ الاصابة ٤/ ٢٥٧ التقريب ٢/ ٥٩٣ .

(٥) أبو العباس بن سريج [illegible]

في هذه الآية قال : لأن أهل العلم أجمعوا على أنه لم يكن بعد نزولها قتال دعوا إليه ، الا دعاء أبى بكر الصديق وافتراض طاعته ، إذ أخبر الله أن المتولى عن ذلك يعذبه عذابا أليما .

قال ابن كثير : ومن فسر القوم بأنهم فارس والروم ، فالصديق هو الذى جهز الجيوش اليهم ، وتمام أمرهم كان على عهد عمر وعثمان ، وهما فرعا الصديق رضى الله تعالى عنهم .

فإن قلت : يمكن أن يراد بالداعى في الآية النبى صلى الله عليه وسلم أو علي رضى الله تعالى عنه ، قلت : لا يمكن ذلك مع قوله " لن تتبعونا " ، ومن ثم لم يدعوا إلى محاربة لأولئك في حياته صلى الله عليه وسلم إجماعا ، وأما علي فلم يتفق له في خلافته قتال لطلب الاسلام أصلا ، بل لطلب الإمامة ورعاية حقوقها ، وأما من بعده فهم عندنا ظلمة ، وعند غيرنا كفار ، فتعين أن ذلك الداعى الذى يجب باتباعه الأجر الحسن الموعود به في الآية ، وبعصيانه العذاب الأليم الموعود به فيها ، أحد الخلفاء الثلاثة ، -- وحينئذ فيلزم عليه خلافة أبى بكر على كل تقدير ، لأن حقية خلافة الأخيرين فرع عن حقية خلافته ، إذ هما فرعاها الناشئان عنها المترتبان عليها . " (١)

وكان الله مع جنده المحاربين عن دينه لتكون له الكلمة العليا في الأرض ، ووفق جنده للقضاء على كل من عاث في الأرض فسادا ، فكان أن قدم على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما ذكر ابن كثير - الفجاءة - واسمه إياس بن عبد ياليل بن عميرة بن خفاف من بنى سليم - وسأله أن يجهز معه جيشا يقاتل به أهل الردة ، فجهز معه جيشا ، فلما سار جعل لا يمر بمسلم ولا مرتد الا قتله وأخذ ماله ، فلما سمع الصديق رضى الله عنه بعث وراءه جيشا فرده ، فلما أمكنه بعث به إلى البقيع ، فجمعت يداه إلى قفاه وألقى في النار ، فحرقه وهو مقموط . (٢)

---

(١) سمط النجوم العوالى ٢ / ٢٧٦ .

(٢) البداية والنهاية ٦ / ٣١٩ .

فكان هذا هو الجزاء المناسب لفعل الفجاءة الشنيع ، وكان عبرة لكل من تسول له نفسه بالغدر بعهود المسلمين والاخلال بمواثيقهم .

وطعن الروافض في عقابه رضى الله عنه للفجاءة فقالوا : " واحرق الفجاءة السلمى بالنار ، وقد نهى النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن الإحراق بالنار وقال : "لا يعذب بالنار الا رب النار" (١)

قال ابن تيمية "إحراق علىّ الزنادقة بالنار أشهر ، فقد ثبت في الصحيح أن عليا أتى بقوم زنادقة فحرقهم ، فبلغ ذلك ابن عباس فقال : لو كنت أنا لم أحرقهم ، لنهى النبى صلى الله عليه وسلم أن يعذّب بعذاب الله ، ولضربت أعناقهم ، لقول النبى صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه " فان كان فعل علي رضى الله عنه مما لا ينكر مثله على الأئمة فأبو بكر أولى أن لا ينكر عليه . (٢)

وجاءت بعض قبائل أهل الردة يعلنون رجوعهم الى الدين وولاءهم لأبى بكر رضى الله عنه ، فلم يقبل منهم ذلك الا بشروط أذلتهم جزاء بما كسبوا نكالا من الله ، فصالحهم على شروط مخزيه منها مارواه الامام أحمد رحمه الله قال : حدثنا محمد بن جعفر غندر ، ثنا شعبه ، عن قيس بن مسلم (٣) عن طارق بن شهاب (٤) قال : لما صالح أبو بكر أهل الردة ، صالحهم على حرب مجلية (٥) ، أو سلم مخزية . قال : قد عرفنا الحرب المجلية ، فما السلم المخزية ؟

---

(١) منهاج الكرامة ص ١٣٤ (٢) منهاج السنة ٣/ ١٢٤ بتصرف ، المنتقى للذهبي ٢٤١

(٣) قيس بن مسلم الجدلى العدواني أبو عمرو الكوفي ثقة وثقه ابن سعد وأحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائى مات سنة عشرين ومائه . التاريخ الكبير ٧/ ١٥٤ ، الجرح ٧/ ١٠٣ التهذيب ٨ / ٤٠٣ ، التقريب ٢/ ١٣٠ .

(٤) طارق بن شهاب بن عبد شمس بن سلمه أبو عبد الرحمن البجلى الأحمسي صحابى رأى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه ، وكان في زمان النبى صلى الله عليه وسلم بالغا أو قريبا من البلوغ مات سنة ثلاث وثمانين على خلاف . الاصابه ٢/ ٢٢٠ ، ابن سعد ٦/ ٦٦ التاريخ الكبير ٤/ ٣٥٢ ، الجرح ٤/ ٤٨٥ .

(٥) مجلية : أى مخرجه عن الدار والمال ، وفيه حديث أبى بكر أى اما حرب تخرجكم

قال : تشهدون أن قتلانا في الجنة ، وأن قتلاكم في النار ، وأن تدوا قتلانا ولا ندى قتلاكم ، وأن ماأصبنا منكم فهو لنا ، وماأصبتم منا رددتموه الى أهله فذكر الحديث وفي رواية الثوري عن قيس والتى ذكرها ابن كثير : "فقال عمر : أما قولك : تدون قتلانا فان قتلانا قتلوا على أمر الله ، لاديات لهم ، فامتنع عمر ، وقال عمر في الثاني : نعم مارأيت . (١)

نعم ، نعم الرأى رأيت الصديق رضي الله عنه ، ونعمت الخلافة خلافته ، ونعم الرجال اخوانه من الصحابة الأبرار ذوى القلوب النيرة ، والأذهان الفطنة ، والشجاعة النادرة .

ولما أكثر الصحابة القول في خالد بن الوليد رضي الله عنه لأنه تزوج امرأة مالك بن نويرة بعد ماقتله ، ولم يزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحرض الصديق ويذمره على عزل خالد عن الأمرة ويقول : إن في سيفه لرهقا ، ورد عليهم الصديق : لا أشيم سيفا سله الله على الكفار " وهذا ماسمعه الصديق رضي الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى الامام رحمه الله في المسند قال : حدثنا بن عياش (٢) ثنا الوليد بن مسلم * حدثني وحشى بن حرب بن وحشى ابن حرب (٣) .

---

(١) اسناده صحيح وأخرجه الامام أحمد في الفضائل ١٠٣٤/٢ وذكر ابن كثير في البداية والنهاية عن قيس عن طارق قال : لماقدم وفد بزاخة ـ أسد ، وغطفان ـ على أبى بكر يسألونه الصلح فذكر نحوه ، وقال : رواه البخارى من حديث الثورى بسنده ـ مختصرا فتح ٢١٩/٦ ، فتوح البلدان للبلاذرى ١١٣/١ ـ ١١٤ .

(٢) على بن عياش بن مسلم الالهانى أبو الحسن الحمصى ، البكاء ثقة ، قال الدارقطنى ثقة حجة توفى سنة تسع عشرة ومائتين على خلاف . التهذيب ٣٦٨/٧ ، التقريب ٤٢/٢

* الوليد بن مسلم القرشى مولاهم أبو العباس الدمشقي ، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية من الثامنة مات سنة أربع أو خمس وتسعين ومائه . التاريخ الكبير ١٥٢/٨ ، الجرح ١٦/٩ ، التذكرة ٣٠٢/١ العبر ٣١٩/١ طبقات المدلسين ص ٢٠ التقريب ٣٣٦/٢

(٣) وحشى بن حرب بن وحشى بن حرب الحبشى الحمصى ، روى عنه جماعة ثقات ، وقال ـ العجلي : لا بأس به ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال صالح بن محمد : لا يشتغل

عن أبيه (١) عن جده وحشي بن حرب أن أبا بكر رضي الله عنه عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة ، وقال : اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد ، وسيف من سيوف الله سلّه الله عز وجل على الكفار والمنافقين ." (٢)

وطعن الروافض على الصديق رضي الله عنه لأنه لم يقتص من خالد بن الوليد لقتله مالك بن نويرة ، ولا حدّه لتزوج امرأته ليلة قتله وضاجعها ، فقالوا : "وأهمل -أي الصديق- حدود الله تعالى ، فلم يقتص من خالد بن الوليد ، ولا حده حين قتل مالك بن نويرة وكان مسلما ، وتزوج امرأته ليلة قتله وضاجعها ، وأشار عليه عمر بقتله فلم يقتله ." (٣) .

---

(١) حرب بن وحشي بن حرب الحبشي الحمصي مولى جبير بن مطعم ، ثقة ، وثقه ابن حبان ، ورضيه ابن حبيب وقال البزار مجهول في الرواية ، معروف بالنسب .
الجرح ٣/٢٤٩ ، الميزان ١/٤٧١ ، التهذيب ٢/٢٢٧ .

(٢) اسناد حسن أخرجه أحمد في المسند ١/٨ ، وفي مسند ابي بكر للمروزي ص ١٧٢ مثله ورواه البغوي في معجمه والطبراني في الكبير ٤/١٢٠ ، وابن سعد ٧/٤١٨ ، فضائل الصحابة لأحمد رقم ١٤٨٠ وذكره ابن حجر في الاصابه ١/٤٧٤ عن أبي زرعة الدمشقي عن علي بن عباس وابن عبد البر في الاستيعاب ١/٤٠٨ كلهم من طريق الوليد بن مسلم . ورواه الحاكم في المستدرك ٣/٢٩٨ مثله .
وأخرج الامام أحمد في الفضائل ١٤٧٩ شاهدا له رجاله ثقات الا أنه منقطع من قيس بن مسلم الجدلي قال : أخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تسبوا خالدا فانه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار .
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٣٤٩ ، وابن حجر في المطالب العالية ٤/٨٩ وقال الهيثمي : ولم يسم الصحابة ورجاله رجال الصحيح ، ورواه ابن سعد عن قيس مرسلا ٧/٣٩٥ .
كما روى الامام أحمد في الفضائل حديثا صحيحا يعتبر شاهدا قويا ١/١٠-١١- والطبراني في الصغير ١/٢٠٩ من طريق الربيع بن ثعلب والذهبي في سير أعلام النبلاء ١/٥٥ من طريقه أيضا ، والطبراني في الكبير ٤/١٢١ والحاكم ٣/٢٩٨ -

ويجيب شيخ الاسلام ابن تيمية على ذلك قائلا : ان كان ترك قتل قاتل المعصوم معصوم الدم ـ مماينكر على الأئمة كان هذا من أكبر حجج شيعة عثمان على علي ، فان قلتم ان عليا تركه الشبهة فكذلك الصديق رضى الله عنه ترك قتل خالد لشبهة والحدود تدرأ بالشبهات ، فان عذرتم عليا فاعذروا إمامه أبا بكر رضي الله عنهما فانا نعذرهما .

واذا قلتم ان عمر أشار على أبى بكر بقتل خالد رضي الله عنهم جميعا ، نقول : ان طلحة والزبير وغيرهما أشاروا على علي بقتل قتلة عثمان ، مع أن الصديق أقام الحجة على من أشار عليه بقتل خالد ، وسلموا له إما لظهور الحق معه ، واما لكون ذلك مما يسوغ فيه الاجتهاد وأبو بكر أعلم من عمر ، ولم يعلم أن عمر أقام الحد على خالد أيام خلافته وهذا دليل على أنه رجع عن قوله ، أما على لما لم يوافق الذين أشاروا عليه بالقود جرت بينهم الحروب ، وقتل قتلة عثمان أهون مما جرى بالجمل وصفين .

وحدث أن خالد بن الوليد قد قتل بني خزيمة متأولا ، ورفع النبى صلى الله عليه وسلم يديه وقال : اللهم إنى أبرأ اليك مما صنع خالد ، ومع هذا فلم يقتله النبى صلى الله عليه وسلم لأنه كان متأولا .

وهذا هو رأى الصديق رضي الله عنه كما رواه خليفة بن خياط من طريق صحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : قال : قدم أبو قتادة على أبى بكر فأخبره بمقتل مالك وأصحابه فجزع من ذلك جزعا شديدا ، فكتب أبو بكر إلى خالد فقدم عليه ، فقال أبو بكر : هل يزيد خالد على أن يكون تأول فأخطأ ، ورد أبو بكر خالدا وودى مالك بن نويرة ورد السبي والمال " (١)

أما ماذكره الرافضه من تزوج خالد بامرأة مالك ليلة قتله ، فهذا مما لم يعرف ثبوته ولو ثبت لكان هناك تأويل يمنع الرجم ، والفقهاء مختلفون في عدة الوفاة هل تجب للكافر على قولين : أما المرتد إذا قتل أو مات على ردته ففي مذهب الشافعي وأحمد وأبو يوسف ومحمد ليس عليها عدة وفاة ، بل عدة فرقة بائنة لأن النكاح بطل بردة الزوج ، وقتل مالك مرتدا فإن كان لم يدخل بامرأته فلاعدة عليها عند عامة الفقهاء ، وان كان دخل

بها فإنه يجب عليها استبراء بحيضة لا بعدة كاملة في أحد قوليهم وفي الآخر ثلاث حيض ، وإذا كان الواجب استبراء بحيضة فقد تكون حاضت ومن الفقهاء من يجعل بعض الحيضة استبراء ، فإذا كانت في آخر الحيض جعل ذلك استبراء لدلالته على براءة الرحم . والله أعلم . (١)

وكان سبب تأويله رضي الله عنه قتل مالك وهو ما جاء في محاورته له في موقفه من الإسلام فقال مالك : أنا آتي بالصلاة دون الزكاة ، فقال له خالد : أما علمت أن الصلاة والزكاة معا ، لا تقبل واحدة دون الأخرى ، فقال مالك : قد كان صاحبكم يقول ذلك ، قال خالد : أو ماتراه لك صاحبا ؟ والله لقد هممت أن أضرب عنقك ثم تجاولا في الكلام ، فقال له خالد : إني قاتلك ، فقال له : أوبذلك أمرك صاحبك ؟ قال خالد : هذه بعد تلك ؟ ...." (٢)

فقد فهم سيف الله من قول مالك " قد كان صاحبكم " يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يقول د . صادق عرجون : " وهذه الكلمة لا تخرج من قلب سليم الإيمان ، ولكنها نفثة من نفثات النفاق ، أو فلتة من فلتات الكفر البواح غير أن خالدا في دينه ورجولته لا يسرع إلى قتل رجل بأمر قد يشتبه على بعض سليمي الصدور من المؤمنين ، فمد إلى مالك حبل المجادلة حتى استبان له أمره ولم يبق في نفسه موضع للشك في ردته فأبرم العزم على قتله ، ولم يرض أن يستأنى به ويرسل به إلى الصديق كما فعل بغيره لأن غيره لم يثبت لهما مقالة خبيثة الطوية كهذه المقالة التي ثبتت على مالك في مواجهة خالد ومحاورته . " (٣) .

---

(١) منهاج السنه ٣/ ١٢٨ - ١٣٠ بتصرف كبير ، المنتقي للذهبي ص ٣٤٥ .

(٢) خالد بن الوليد / صادق عرجون ص ١٦٩ ، انظر تاريخ الطبري ٣/ ٢٨٠ .

(٣) خالد بن الوليد / عرجون ١٧٠ بتصرف .

وقد فند الدكتور صادق عرجون في كتابه خالد بن الوليد جميع الروايات التي جاءت في قصة زواج خالد بزوجة مالك بن نويرة ، وذكره رواية تقول : " ... وتقدم ضرار بن الأزور بضرب عنقه ، وقبض خالد امرأته ، قيل انه اشتراها من الفيء فأعتقها وتزوج بها ، وقيل إنها اعتدت بثلاث حيض وتزوج بها ، وقال لابن عمر ولأبي قتادة : احضرا النكاح فأبيا ، وقال له ابن عمر : نكتب الى أبي بكر ونعلمه بأمرها وتتزوج بها فأبى خالد ، وتزوجها ، وكانت العرب تكره التسرع الى النساء في الحرب وتعايره ."

ثم قال : هذه الرواية قد تكون قريبة القبول .

وعلل قبوله لهذه الرواية قائلا :-

" في الرواية التي رأيناها أنها قريبة القبول والتصديق أن خالدا اشترى امرأة مالك من الفيء ، وتزوج بها ، وقيل أنها اعتدت بثلاث حيض ، وتزوج بها ، وهذا أمر معقول ومقبول صدوره من خالد جبرا لخاطرها وتطيبا لنفسها إذ هي فجعت في زوجها وهو فارس قومها ورئيسهم . وحينئذ يجب أن نفرض بقاءها على الاسلام وعدم موافقتها مالكا على ردته ، وذلك تأويل من زعم أنها كانت مطلقة منه ، ومحبوسة عنده لأن ردته فصلت بينهما واستبقاها تحته ظالما ، حتى استنقذها خالد فتزوجها .

ويكون الذي عيب على خالد إنما هو ما كان عند العرب معيبا من التزوج أيام الحرب ولا سيما اذا كان المتزوج بها من نساء الأعداء والمعركة ماتزال ناشبة فانه حينئذ يخشى من التجسس والفتك بالأبطال . ولعل خالدا تيقن إخلاصها للإسلام فخلصها .

وبعد أن مكّن الله لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجزيرة ، وعادت تدين بدين الله الذي فطرت عليه ، جاءت أموال الجزية والزكاوات لبيت مال المسلمين ، كما جاءت خمس الغنائم التي أخذها المسلمون بعد أن أظفرهم الله على عدوه وعدوهم ، ونادى منادي أبي بكر : من كان له عند النبي صلى الله عليه وسلم دين أو عدة فليأتني ، فسدد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ديونه وأوفى عدته والتي كان منها ماقصه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فيما رواه الامام البخاري رحمه الله عنه رضي الله عنه قال :-

" قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو قد جاء مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما قدم على أبي بكر رضي الله عنه أمر مناديا فنادى : من كان له عند النبي صلى الله عليه وسلم دين أو عدة فليأتني . قال جابر : فجئت أبا بكر فأخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا (ثلاثا) . قال : فأعطاني .

قال جابر : فلقيت أبا بكر بعد ذلك فسألته فلم يعطني ، ثم أتيته فلم يعطني ، ثم أتيته الثالثة فلم يعطني فقلت له : قد أتيتك فلم تعطني ، ثم أتيتك فلم تعطني ، ثم أتيتك فلم تعطني ، فإما أن تعطيني ، وإما أن تبخل عني . قال : أقلت تبخل عني ؟ وأي داء أدوأ من البخل ؟ قالها ثلاثا ، ما منعتك من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك . وعن عمرو (١) عن محمد بن علي (٢) "سمعت جابر بن عبد الله يقول : جئته فقال لي أبو بكر : عدّها ، فعددتها فوجدتها خمسمائة ، فقال : خذ مثلها مرتين (٣) .

---

(١) هو عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم الحافظ الثبت كثير الحديث ، ذكره ابن عيينه فقال : ثقة ثقة ثقة . توفي سنة ست وعشرين ومائة . ابن سعد ٥/ ٤٧٩ التاريخ الكبير ٦/ ٣٢٨ ، الجرح ٦/ ٢٣١ ، مشاهير علماء الأمصار ص ٨٤ التذكرة ١/ ١١٣ ، العبر ١/ ١٦٣ ، الكاشف ٢/ ٣٢٨ ، التهذيب ٨/ ٢٨ ، التقريب ٢/ ٦٩ .

(٢) ومحمد بن علي هو المعروف بالباقر وأبوه زين العابدين بن الحسين بن علي وذلك كما في رواية الحميدى .

(٣) البخارى كتاب المغازى : باب قصة عمان والبحرين ٥/ ١٢٠ - ١٢١ الفتح ٨/ ٩٥ ، كتاب الكفالة : باب من تكفل عن ميت ٣/ ٥٨ الفتح ٤/ ٤٧٤ ، الشهادات باب من أمر بانجاز الوعد ٣/ ١٦٣ فتح ٥/ ٢٨٩ ، كتاب الجزية والموادعة ، باب ما أقطع النبي صلى الله عليه وسلم من مال البحرين ٤/ ٦٤ فتح ٦/ ٢٦٨ صحيح مسلم ، كتاب الفضائل باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم قط فقال لا ، ولشدة عطائه ٤/ ١٨٠٦ - ١٨٠٧ ، النووى ١٥/ ٧٣ - ٧٤ مسند الامام أحمد ٣/ ٣٠٧ - ٣٠٨ ، شرح ثلاثيات مسند الامام أحمد ١/ ٢٢٨ ، المصنف لعبد الرزاق ٤/ ٧٨ السنن -

قلت وفي الروايات الأخرى لم يذكر مراجعة جابر لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل اقتصر على قوله رضي الله عنه فقلت وعدني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيني هكذا وهكذا وهكذا ـ فبسط يديه ثلاث مرات ـ قال جابر : فعد في يدي خمسمائة ثم خمسمائة ثم خمسمائة ، وذلك أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما روى الحديث مرارا فتارة مطولا وتارة مختصرا والله أعلم .

ثالثا : بين الصديق رضي الله عنه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وماد منا قد تكلمنا عن وفاء الصديق رضي الله عنه بعدات رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم وقضى عنه ديونه ، فأرى لزاما علي أن أتعرض لوفاء الصديق لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قد نفذ ماجاء به ولم تأخذه في الله لومة لائم . والمقصود هنا هو مارواه المحدثون من طلب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمهما العباس ماظنا أنه ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه من حقهما ، وهذه الحادثة وموقف الصديق منها قد أخذها الأعداء من الروافض مطعنا في الصديق رضي الله عنه ، لهذا سأورد الأحاديث التى وقعت لى في هذا الشأن وأورد مزاعم الأعداء والرد عليها بإذن الله تعالى فأقول بالله التوفيق .

لقد مر معنا في " ثانى يوم السقيفه " (١) الحديث الذى رواه الامام البخارى رحمه الله عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها " أن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت الى أبى بكر رضي الله عنه تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك ، ومابقى من خمس خيبر ، فقال أبو بكر : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا نورث ماتركنا صدقه ، إنما يأكل آل محمد صلى الله عليه وسلم من هذا المال وإنى والله لاأغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التى كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأعملن فيها بماعمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم " فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئا فوجدت فاطمة على أبى بكر في ذلك ، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبى صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر ، وصلى عليها ... .

وقال في آخره : " فلما تكلم أبو بكر قال : والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى أن أصل من قرابتى ، أما الذى شجر بينى وبينكم من هذه الأموال ، فلم آل فيها عن الخير ، ولم أترك أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها –

وفي الرواية الأخرى : "فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال : لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به ، فاني أخشى إن تركت شيئا من أمـــره أن أزيغ" (١)

فالصديق المتبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم يخشى إن ترك شيئا من أمره أن يزيغ وكيف يريدون من الصديق أن يعمل بعكس ماسمعته أذناه ووعاه قلبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحرص المؤمنين على رسول الله وآل بيته صلى الله عليه وآله وسلـــم فقد روى البخاري رحمه الله عن أبي بكر قوله : ارقبوا محمدا في أهل بيته (٢) فكيـف يعطيهم ماليس لهم ، مع علمه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "لا يقتسم ورثـــتي دينارا ، ماتركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة" (٣) ، بل إن الصديق أخبر آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يأكلون من هذا المال -مما أفاء الله عليه- وأنـــه رضي الله عنه يعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعول ، وينفق على من كان -

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر ٨٢/٥ فتح ٤٩٣/٧ ، كتاب فرض الخمس باب فرض الخمس ٤٢/٤ فتح ١٩٦/٦ - ١٩٧ ، كتاب فضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٠٩/٤ فتح ٧٧/٧ - ٧٨ كتاب المغازي باب حديث بني النضير ٢٣/٥ فتح ٣٣٦/٧ ، صحيح مسلم كتاب الجهاد بــاب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث ، ماتركنا صدقة ١٣٨٠/٣ - ١٣٨١ ، مسند أحمد ٩/١ ، ١٢ وبتحقيق أحمد شاكر ١٦٦/١ - ١٦٧ رقم ٢٥ أبو داود ١٩٦/٣ - ١٩٧ ، الترمذي ١٥٧/٤ ، مسند أبي بكر للمروزي ص٧٤ أبو عوانه ١٤٥/٤ وحماد بن اسحاق في تركة النبي (ل ١٩ ب ، ٢٠ أ) .

(٢) البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلـــم ٢١٠/٤ فتح ٧٨/٧ ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ٢١٧/٤ فتح ٩٥/٧ .

(٣) صحيح البخاري في كتاب فرض الخمس باب نفقة نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعـــد وفاته ٤٥/٤ فتح ٢٠٩/٦ كتاب الفرائض باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث ماتركنا صدقة ٣/٨ فتح ٦/١٢ ، مسلم ١٣٨٢/٣ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق (١) .

وقول الصديق رضي الله عنه : " لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي " . قال ابن حجر : قاله على سبيل الاعتذار عن منعه إياها ما طلبته من تركة النبي صلى الله عليه وسلم (٢) فكيف يمنعها حقها وهو الذي يأمر الناس أن يرقبوا آل بيت النبوة ؟ فلو كان لها حق لكان أول الساعين لتحصيله لها .

ومن جهة أخرى لو كان لها أو لغيرها حق لقام بنو هاشم لحفظ حق بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أعز امرأة على قومها ، وعلى المسلمين .

ولو كان هناك تركة تورث لكان لبنت الصديق أم المؤمنين عائشة وحفصة بنت عمر وغيرهن من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهن جميعا وعمه العباس رضي الله عنه لكان لهم معلوم كذلك ، ولو جرى الصديق مع ميله الفطري لأحب أن ترث ابنته .

قال ابن كثير رحمه الله : "ولكن لما حصل من فاطمة رضي الله عنها عتب على الصديق رضي الله عنه بسبب ما كانت متوهمة من أنها تستحق ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعلم بما أخبرها به أبو بكر الصديق رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال : " لا نورث ما تركنا صدقة " فحجبها وغيرها من أزواجه وعمه عن الميراث بهذا النص ، فسألته أن ينظر علي ما في صدقة الأرض التي بخيبر وفدك فلم يجبها الى ذلك ، لأنه رأى أن حقا عليه أن يقوم في جميع ما كان يتولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق البار الراشد التابع للحق رضي الله عنه ، فحصل لها - وهي امرأة - من البشر ليست بواجبة العصمة - عتب وتغضب ، ولم تكلم الصديق حتى ماتت (٣) وأما قولها " لا أكلمكما " في بعض الروايات تعني في هذا الميراث أبدا أنتما صادقان * والهجر المذكور في الحديث ليس المقصود به المقاطعة التامة التي لا تجوز الكلام معه ، فهذا من المحرمات التي لا تغيب عن

---

(١) الحديث اسناده حسن فيه محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي صدوق له أوهام التقريب ٢/١٩٦ رواه الامام أحمد في المسند ١/١٠ ، والترمذي ٤/١٥٧ عن - أبي هريرة ونحوه البخاري، كتاب فضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله - عليه وسلم ٤/٢٠٩ ١١٠٠ الفتح ٧/٧٧ .

ذهن المسلم وحاشاها أن تقع في مثل هذا ، خصوصا وقد اعتذر اليها خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعذر يجب قبوله وهو مارواه عن أبيها صلى الله عليه وسلم أنه قال "لا نورث ماتركنا صدقة" وهي ممن تنقاد لنص الشارع الذى خفي عليها قبل سؤالها كما خفى على أزواج النبى صلى الله عليه وسلم حتى أخبرتهن عائشة بذلك ، ووافقنها عليه (١) وكذلك العباس رضي الله عنه حيث قد ورد في الروايات الأخرى أن فاطمة والعباس طلبا ذلك ، فبعد أن ذكره الصديق رضي الله عنهما بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتنع ولم يعد يطلبه ، ولكن الهجر المقصود كما قال ابن حجر رحمه الله عن بعض الأئمة " انما كانت هجرتها انقباضا عن لقائه والاجتماع به ، وليس ذلك من الهجر المحرم لأن شرطه أن يلتقي فيعرض هذا وهذا ، وكأن فاطمة عليها السلام لما خرجت غضبى من عند أبى بكر تمادت في اشتغالها بحزنها ثم بمرضها (٢) .

قال ابن كثير : " وليس يظن بفاطمة رضي الله عنها أنها اتهمت الصديق رضي الله عنه فيما أخبرها به ، حاشاها وحاشاه من ذلك ، كيف وقد وافقه على رواية هذا الحديث عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبى طالب والعباس بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبى وقاص وأبو هريرة وعائشة رضي الله عنهم أجمعين .

---

(١) أقصد حديث البخارى في كتاب باب حديث بنى النضير عن عائشة رضى الله عنها تقول : أرسل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم عثمان الى أبى بكر يسألن ثمنهن مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فكنت أنا أردهن ، فقلت لهن ألا تتقين الله ؟ ألم تعلمن أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول : لا نورث ماتركنا صدقة - يريد بذلك نفسه انما يأكل آل محمد صلى الله عليه وسلم من هذا المال ، فانتهى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم الى ما أخبرتهن ..." الحديث - ٢٤/٥ فتح ٣٣٥/٧ ، ٧/١٢ ، مسلم ١٣٧٩/٣ .

(٢) فتح البارى ٢٠٢/٦ .

ولو تفرد بروايته الصديق رضي الله عنه لوجب على جميع أهل الأرض قبول روايته والانقياد له في ذلك (١) قال الرافضي طاعنا على الصديق رضي الله عنه لا تباعه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنفيذ حكم الله في إرث نبيه صلى الله عليه وسلم "ومنع أبو بكر فاطمة عليها السلام إرثها فقالت له : ياابن أبي قحافة أترث أباك ولا أرث أبي ؟ والتجأ في ذلك الى رواية انفرد بها - وكان هو الغريم لها لأن الصدقة تحل له - لأن النبي صلى الله عليه وآله قال : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ماتركناه صدقة على ماروه عنه . والقرآن يخالف ذلك ، لأن الله تعالى قال : "يوصيكم الله في أولادكم" (٢) ولم يجعل الله تعالى ذلك خاصا بالأمة دونه صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذّب روايتهم فقال تعالى : "وورث سليمان داود" (٣) فقال تعالى عن زكريا : وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب" (٤) (٥)

وأجاب على ذلك شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله بقول ألخصه فيمايلي :-

أولا : ماذكر من قول فاطمة رضي الله عنها "أترث أباك ولا أرث أبي" لا تعلم صحته عنها ، وان صح ليس فيه حجة لها لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقاس على أحد من البشر وله من الخصائص ماليس لغيره . والفرق بين الأنبياء وغيرهم أن الله تعالى صان الأنبياء عن أن يورثوا دنيا ، لئلا يكون ذلك شبهة للقدح في نبوتهم بأنهم طلبوا الدنيا وورثوها . (٦)

---

(١) ابن كثير في السيرة النبوية ٤/ ٥٧٠ .

(٢) سورة النساء بعض آية (١١) .

(٣) سورة النحل بعض آية ١٦ .

(٤) سورة مريم آية (٥) ، وبعض آية (٦) .

(٥) منهاج الكرامة ص ١٠٩ .

(٦) منهاج السنة ٢/ ١٥٧ بتصرف المنتقي ١٩٥ .

ثانيا : قوله " والتجأ إلى رواية انفرد بها " كذب رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة والزبير ، وسعيد وعبد الرحمن بن عوف والعباس وأزواج النبى صلى الله عليه وسلم وأبو هريرة رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين ، وهذا يدل على جهل الرافضي وتعمده الكذب (١)

ثالثا : قوله : وكان هو الغريم لها " كذب ، فان أبا بكر لم يدع التركة لنفسه (١)

رابعا : ان الصديق رضي الله عنه لم يكن من مستحقي الصدقة بل كان مستغنيا عنها .

خامسا : ان هذا لو كان فيه مايعود نفعه على الراوى له من الصحابة لقبلت شهادته لأنه من باب الرواية للحديث لأن الرواية تتضمن حكما عاما يدخل فيه الراوي وغيره .

سادسا : هذا وقد اعترفت السيدة الزهراء رضي الله عنها وأرضاها بصحة مارواه خليفة أبيها صلى الله عليه وسلم وسلمت له فيما رواه .

روى الامام أحمد رحمه الله قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (٢) (قال عبد الله أى ابن الامام أحمد : وسمعته من عبد الله بن أبى شيبة) قال : حدثنا محمد بن فضيل (٣) عن الوليد بن جميع (٤) عن بن الطفيل (٥) قال : لما قبض رسول الله

---

(١) منهاج السنة ١٥٨/٢ بتصرف المنتقى ١٩٥

(٢) عبد الله بن محمد بن أبى شيبة بن ابراهيم بن عثمان الواسطي الأصلى أبو بكر بن أبى شيبة الكوفي ثقة حافظ صاحب المصنف من العاشرة مات سنة خمس وثلاثين ومائتين . التهذيب ٢/٦ ، التقريب ٤٤٥/١ .

(٣) محمد بن فضيل بن غزوان الضبي أبو عبد الرحمن الكوفي ، ثقة ، وثقه أكثر العلماء ، ورواه بعضهم بالتشيع مع توثيق ، توفي سنة خمس وتسعين ومائة . ابن سعد ٣٨٩/٦ التاريخ الكبير ٢٠٧/١ ، الجرح ٥٧/٨ ، الميزان ٩/٤ ، التهذيب ٤٠٥/٩ ، التقريب ٢٠٠/٢ .

(٤) الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري المكي ، نزيل الكوفة صدوق يهم ، ورمي بالتشيع من الخامسة ، التهذيب ١٣٨/١١ ، التقريب ٣٣٣/٢ .

(٥) أبو الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي وربما سمى عمرا ،

صلى الله عليه وسلم أرسلت فاطمة الى أبي بكر : أنت ورثت رسول الله صلى الله عليه وسلم أم أهله ؟

قال : فقال : لا بل أهله ، قالت : فأين سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال : فقال أبو بكر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله عز وجل اذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله للذي يقوم من بعده ، فرأيت أن أرده على المسلمين ، فقالت : فأنت وماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم . (١)

سابعا : تيقن الصحابة وأولهم علي رضي الله عنهم جميعا أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يورث ، ولهذا لما ولي علي الخلافة لم يقسم تركة النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيرها عن مصرفها .

ثامنا : قوله : على ماروه فالقرآن يخالف ذلك " قلت القرآن لا يخالف ذلك لأن عموم آية الميراث التي احتج بها الرافضي قد خص منها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : لا نورث ماتركنا صدقة ، وقد خص منها كذلك الكافر والقاتل عمدا والعبد وغير ذلك .

ثم ان هذه الآية " يوصيكم الله " لم يقصد بها بيان من يورث ومن لا يورث ولا بيان صفة المورث والوارث ، وإنما قصد بها أن المال الموروث يقسم بين الوارثين على هذا التفصيل وبهذا المقدار إذا كانوا ورثه .

تاسعا : إن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قد أعطيا عليا وبنيه رضي الله عنهم من المال أضعاف ماخلفه النبي صلى الله عليه وسلم . وماخلفه النبي صلى الله عليه وسلم فقد سلمه عمر إلى علي والعباس رضي الله عنهم يليانه ويفعلان فيه ماكان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله ، وهذا ممايتفي التهمة عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

عاشرا : ثم لو قدر أن أبا بكر وعمر متغلبان متوثبان على الأمر لكانت العادة تقتضي بأن لا يزاحما الورثة المستحقين للولاية والتركة في ذلك المال بل يعطيانهم ذلك وأضعافه ليكفوا عن المنازعة في الولاية .

حادى عشر : ثم قوله تعالى : "وورث سليمان داود " (١) لا يدل : ان " الإرث " - اسم جنس تحته أنواع ، والدال على مابه الاشتراك لا يدل على مابه الامتياز ، فان لفظ " الارث " يستعمل في لفظ إرث العلم والمال وغير - ذلك قال تعالى : " ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا " (٢) وقال تعالى : " وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها " (٣) وقال صلى الله عليه وسلم : " إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم (٤) بل المقصود في الآية وورث سليمان داود إرث العلم والنبوة ، لا المال ، لأنه كان لداود أولاد غير سليمان فلا يختص سليمان بماله ، وليس في كونه ورث ماله صفة مدح لهما ، فان البر والفاجر يرث أباه والآية سبقت في بيان مدح سليمان وماخص به .

وكذلك قوله تعالى : " يرثنى ويرث من آل يعقوب " (٥) لأنه لا يرث - من آل يعقوب أموالهم ، إنما يرث أولادهم وذريتاهم ، ثم زكريا لم يكن ذا مال انما كان نجارا ، ويحيي كان من أزهد الناس (٦) .

---

(١) سورة النمل بعض آية ١٦

(٢) سورة فاطر بعض آية ٣٢ .

(٣) سورة الأعراف بعض آية ١٣٧ .

(٤) سنن أبى داود كتاب العلم باب الحث على طلب العلم ١/ ٤٣٢ ، الترمذى ٤/ ٤٩ ، ابن ماجه المقدمة ١/ ٨١ وأحمد في المسند ٥/ ١٩٦ ، الفتح في كتاب العلم باب العلم قبل القول والعمل نحوه ١/ ١٥٩ وقال الحافظ ١/ ١٦٠ رواه أبو داود - والترمذى وابن حبان والحاكم مصححا .

(٥) سورة مريم بعض آية ٦

(٦) منهاج السنة ٢/ ١٥٨ - ١٦٠ بتصرف ، المنتقى للذهبى ص ١٩٥ - ١٩٧ بتصرف .

ثاني عشر : " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خص من بين الأنبياء بأحكام لا يشاركونه فيها ، فلو قدر أن غيره من الأنبياء يورثون ـ وليس الأمر كذلك لكان ماروى من ذكرنا من الصحابة الذين منهم الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي مبيّنا لتخصيصه بهذا الحكم دون سواه . (١)

ثم نقول للروافض اذا كان صاحب الأمر اعترف بأن ليس له حق فيه فكيف تزعمون ان له حقا فهذا من أعظم الجهالات والسفاهات عندكم ، وحجة عليكم الى قيام الساعة حتى تعودوا فتدخلوا فيما دخل فيه الناس من دين الله الحق واعطاء الولاء لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتكفوا عن سب الصحابة جميعا وعلى رأسهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فها هو علي أمر فاطمة الزهراء رضى الله عنهما يقر بما قرره به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعه ثلة من رؤوس الصحابة المبشرين بالجنة .

روى أستاذ الأستاذين في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مالك بن أوس بن الحدثان (٢) رضي الله عنه قال : " ... فبينما أنا جالس عنده أتاه حاجبه يرفأ فقال : هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص يستأذنون ؟ قال : نعم ، فأذن لهم ، فدخلوا ، فسلموا وجلسوا ، ثم جلس يرفأ يسيرا ثم قال : ـ هل لك في علي وعباس ؟ قال نعم فأذن لهما ، فدخل ، فسلما فجلسا ، فقال عباس : يا أمير المؤمنين ، أقض بيني وبين هذا ـ وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من مال بني النضير ـ فقال : الرهط ـ عثمان وأصحابه ـ يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر . فقال عمر : تيدكم (٣) ، أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض ، هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ماتركنا صدقة ؟

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٥٧٦ .

(٢) مالك ابن أوس بن الحدثان بفتح المهملة والمثلثة النصرى بالنون أبو سعيد المدني له رؤيا روى عن عمر مات سنة اثنتين وتسعين على خلاف الاستيعاب ٣ / ٣٦٢ أسد الغابة ٥ / ١١ الاصابة ٣ / ٣١٩ ، التقريب ٢ / ٢٢٣ .

(٣) تيدكم : بفتح التاء والدال وياء ساكنة بينهما وقيل تبدكم بضم الدال ، وقيل تئدكم

يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه . قال الرهط : قد قال ذلك ، فأقبل عمر على علي وعباس فقال : أنشدكما الله ، أتعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك ؟ قالا : قد قال ذلك .

قال عمر : فإني أحدثكم من هذا الأمر : إن الله قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره ، " وما أفاء الله على رسوله منهم ـ الى قوله ـ قدير " (١) فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله ما احتازها دونكم ، ولا استأثر بها عليكم ، قد أعطاكموه وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ، ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله . فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ـ حياته . أنشدكم بالله ، هل تعلمون ذلك ؟ قالوا نعم . ثم قال لعلي وعباس : أنشدكما الله هل تعلمان ذلك ؟ (في الرواية الأخرى قالا : نعم) (٢) . قال عمر : ثم توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو بكر : أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقبضها أبو بكر ، فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله يعلم انه فيها لصادق بار راشد تابع للحق . ثم توفي الله أبا بكر ، فكنت أنا ولي أبي بكر ، فقبضتها سنتين من إمارتي ، أعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما عمل فيها أبو بكر ، والله يعلم اني فيها لصادق بار راشد ، تابع للحق .

ثم جئتماني تكلماني وكلمتكما واحدة ، وأمركما واحد ، جئتني ياعباس تسألني نصيبك من ابن أخيك ، وجاءني هذا ـ يريد عليا ـ يريد نصيب امرأته من أبيها . فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا نورث ما تركنا صدقة . فلما بدا لي أن أدفعه إليكما ، قلت : ان شئتما دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها ـ بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيها منذ

---

(١) سورة الحشر بعض آية ٧ .

(٢) [illegible]

وليتها . فقلتما : ادفعها إلينا ، فبذلك دفعتها إليكما . فأنشدكم بالله ، هل دفعتها إليهما بذلك ؟ قال الرهط : نعم . ثم أقبل على علي وعباس ، فقال : أنشدكما بالله هل دفعتها إليكم بذلك ؟ قالا : نعم . قال : فتلتمسان مني قضاء غير ذلك ؟ فالله الذى بإذنه تقوم السماء والأرض ، لا أقضي فيها قضاء غير ذلك ، فإن عجزتما عنها فادفعاها الي ، فاني اكفيكماها . " (١)

وهذا الحديث الشريف يدل دلالة قاطعة على أن عليا وعباسا ومن حضر مجلس أمير المؤمنين من الصحابة الأخيار ومنهم المبشرون بالجنة أدلوا بشهاداتهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا نورث ماتركنا صدقة " .

ورب قائل يقول : مادام العباس وعلي قد علما بأنه صلى الله عليه وسلم قال : " لا نورث " فان كانا سمعاه من النبى صلى الله عليه وسلم فكيف يطلبانه من أبى بكر ؟ وان كانا انما سمعاه من أبى بكر أو في زمنه بحيث أفاد عندهما العلم بذلك ، فكيف يطلبانه بعد ذلك من عمر ؟

---

(١) صحيح البخارى كتاب فرض الخمس باب فرض الخمس ٤/ ٤٢ ، الفتح ٦/ ١٩٧ - ١٩٨ ، كتاب المغازى باب حديث بنى النضير ٥/ ٢٣ فتح ٧/ ٣٣٤ ، كتاب النفقات باب حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله ٦/ ١٩٠ فتح ٩/ ٥٠٢ كتاب الفرائض باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لا نورث ماتركنا صدقة ٨/ ٣ فتح ١٢/ ٦ ، كتاب الاعتصام [بالكتاب والسنة] باب مايكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبدع ٨/ ١٤٦ فتح ١٣/ ٢٧٧ ، مسلم كتاب الجهاد والسير باب حكم الفئ ٣/ ١٣٧٧ - ١٣٧٩ ، أبو داود ٣/ ١٣٩ ، الترمذى ٤/ ١٥٨ مسند الامام أحمد ١/ ٦٠ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

وللاجابة على هذا التساؤل أقول وبالله التوفيق : إن كلا من فاطمة وعلي وعباس رضى الله عنهم اعتقد أن عموم قوله صلى الله عليه وسلم : "لا نورث" مخصوص ببعض مايخلفه دون بعض ، وهذا هو سبب تكرار طلب العباس وعلي من أبي حفص رضي الله عنه ذلك ، فلما بدا لسيدنا عمر رضي الله عنه أن يدفعها إليهما اشترط أن عليهما عهد الله وميثاقه ليعملان فيها بما عمل سلفهما - رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه - وأشهد عليهما من حضر حينئذ - وهم الصحابة الحاضرون اليوم الذين قدموا لذلك لقول مالك بن أوس في رواية مسلم :"يخيل الى أنهم قد كانوا قدّموهم لذلك" - وبدل عليه شهادتهم بعد مناشدة عمر رضي الله عنه لهم وكذلك اعتراف المتخاصمين علي والعباس رضي الله عنهما بذلك أيضا .

وأما مخاصمة علي وعباس رضي الله عنهما ثانيا عند أمير المؤمنين رضي الله عنه لم يكن في الميراث إنما تنازعا في ولاية الصدقة وفي صرفها ، وأراد أن يقسمها عمر رضي الله عنه لينفرد كل منهما بنظر مايتولاه ، فامتنع عمر من ذلك ، وأراد ان لا يقع عليهما اسم قسم ولذلك أقسم على ذلك .

وأما قول عمر رضي الله عنه : جئتنى ياعباس تسألنى نصيبك من ابن أخيك ...." كان الذى سألاه بعد تفويض النظر إليهما في القسمة فيجعل لكل واحد منهما نظر ماكان يستحقه بالأرض لو قدر أنه كان وارثا ، فتحرج الفاروق من قسمة النظر بينهما بما يشبه قسمة الميراث ، ولو في الصورة الظاهرة محافظة على امتثال قوله صلى الله عليه وسلم "لا نورث" وحتى لا يتخذ قضاؤه دليلا على تخطئه سلفه الصادق البار الراشد وفي ذلك صرف شبهه عن الصديق وعن الفاروق وعن كل الصحابة أجمعين رضي الله عنهم .

ومما يدل على ماسقته من قبل أن هجر فاطمة للصديق رضي الله عنهما لم يكن المقاطعة التامة ، بل كان هجرها له انقباضا عن لقائه والاجتماع به ، وأنها رضي الله عنها مرضت ، والكل يعلم أنها لم تعمر بعد أبيها صلى الله عليه وسلم ، فلما اشتد بها المرض ، ذهب الصديق رضي الله عنه ليعودها ، وهو أحب خلق الله لآل بيت

فقال لها علي : هذا أبو بكر يستأذن عليك . قالت : أتحب أن آذن له ؟ قال نعم ، فأذنت ، فدخل عليها فترضاها حتى رضيت " (١) فلو كانت مهاجرة له - وحاشاها وحاشاه - لما أذنت له بالدخول . وأما ترضيها فهو زيادة كرم وحب لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا تذهب وفي نفسها أدنى شيء على الصديق رضي الله عنهما .

يقول العقاد : " فالمسألتان اللتان حسبتا من قبيل الخلاف بين الصديق وعترة النبي عليه السلام ، هما هاتان المسألتان : الميراث والخلافة . ففي مسألة الميراث - ماكان له أن يبرم فيها غير ماأبرم وقد علم أن النبي لا يورث كما قال عليه السلام وكان حكم عائشة في هذا كحكم فاطمة رضي الله عنهما ، وقد حضرته الوفاة وهو يوصي عائشة أن تنزل للمسلمين عما وهب لها من ماله ، وانه لحل لها بالهبة والميراث .

وفي مسألة الخلافة لا تحمد المجاملة حيث تكون المجاملة إخلالا بالذمة التي بينه وبين ربه ، واخلالا بالوحدة الاسلامية ومصالح المسلمين مجتمعين .

وفيما عدا هاتين المسألتين لم يكن من أبي بكر في حق علي وفاطمة الا أحسن المجاملة والاجمال ، ولم يكن منه تقصير قط في تعهد البيت النبوي بمايصون وقاره ، ويحمي جواره ، بل كان منه في حق أهل البيت كل مايرضي ويريح . (٢)

وقال أيضا : اذ ليس من العقل أن يقدح قادح في ولاء الصديق للنبي بما حرم فاطمة رضي الله عنها من ميراث أبيها ، فلئن حرمها لقد حرم عائشة مثلها ، لأن -

---

(١) ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح وقال : وهو وان كان مرسلا فاسناده الى الشعبي صحيح ٦/ ٢٠٢ وقال ابن كثير : " وهذا اسناد جيد قوي . - والظاهر أن عامر الشعبي سمعه من علي أو ممن سمعه من علي . السيرة النبوية ٤/ ٥٧٥ وقال في البداية والنهاية ٦/ ٣٣٣ رواه البيهقي من طريق اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي ثم قال : وهذا مرسل حسن باسناد صحيح .

(٢) عبقرية الصديق للعقاد ص ١٧٨ - ١٧٩ .

الأنبياء في شرعة محمد صلى الله عليه وسلم - لا يورثون ، وما أراد أبو بكر أن يضن بميراث محمد صلى الله عليه وسلم على وارثيه ، ومنهم بنته وأحب الناس إليه ، ولكنه أراد أن يضن بدينه ويضن بوصاياه ، وهي أولى أن تصان من المال ومن البنين . (١)

وعجبا كيف يطعن الشيعة على خليفة رسوله صلى الله عليه وسلم لتنفيذ حكم الله ورسوله فيما تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد اعترف آل البيت وعلى رأسهم علي وأولاده رضي الله عنهم أجمعين بهذا القضاء وأقروه ، بل كرهوا أن يغيروه كما فعل أمير المؤمنين علي زمن خلافته ، وأصرح من ذلك قول زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : "أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر لحكمت بما حكم به أبو بكر في فدك" (٢) .

فهل بقي للروافض هراء يفترونه على خير خلق الله وأفضلهم بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ؟ نعم بقي أنهم نسبوا الى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها طافت بقبر أبيها ، وهذا يعني أنها عادت الى الشرك والوثنية وعبادة القبور .

قال الطبرسي في كتابة الاحتجاج بعد أن ساق مجادلات حدثت بين الصديق وعلي بعد منع فاطمة عليها السلام من ميراث أبيها : "ثم دخلت فاطمة المسجد وطافت بقبر أبيها وهي تقول :

قد كان بعدك أنباء وهنبثة (٣) * لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

تجهمتنا (٤) رجال واستخف بنا * اذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب (٥)

---

(١) المصدر السابق ص ١٧٦ - ١٧٧ .

(٢) تركة النبي صلى الله عليه وسلم لحماد بن اسحاق (ل ٢٠ أ) ، السيرة لابن كثير ٤/٥٧٥ ، سمط النجوم العوالي ٢/٣٦٧ .

(٣) هنبثة : واحدها هنابث وهي الامور الشداد المختلفة ، والهنبثة الاختلاط في القول والنون زائدة النهاية ٥/٢٧٨ .

(٤) تجهمتنا : يتجهم : يلقاه بالغلظة والوجه الكريه . النهاية ١/٣٢٣ .

هذا بعض ماقالته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى جاء ليخرج النـــاس من الظلمات الى النور ، وينهاهم عن عبادة الطواغيت ومنها الطواف بالقبور . فكفى مالحق آل البيت بسبب روافض دين الله .

رابعاً : جمـــع القـــرآن

ان أجل أعمال خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ألهمهم الله لجمع كتابـــه العزيز ، وقد كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ثانى من جمع القـــرآن الكريم ، وذلك باشارة من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ويطلق جمع القرآن تارة على حفظه في الصدور ، وتارة على كتابته في السطور ، - والثانى هو المقصود ، هنا ، لأن الأول مجمع عليه ومحفوظ عند مجموع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

أما الثانى - وهو جمع القرآن في السطور - فقد تم ثلاث مرات .

الأول : كتب القرآن كله في عهد النبى وحضرته صلى الله عليه وسلم ، لكـــن غير مجموع في مكان واحد أو كتاب يضمه كله ، ولا مرتب السور ، بل كان مفرقا في العسب (١) واللخاف (٢) والرقاع (٣) والأقتاب (٤) والسعف (٥) . والكرانيف (٦) فكان مجموعا في صحف وليس في مصحف وعدم جمعه صلى الله عليه وسلم القرآن في المصحف في مكان واحد كان لأمرين :-

أولهما : الأمن فيه من وقوع خلاف بين الصحابة لوجوده صلى الله عليـــه وسلم بين ظهرانيهم .

---

(١) العسب : جمع عسيب أى جريدة النخل وهي السعفة ، مالا ينبت عليه الخوص . النهاية ٣/ ٢٣٤ ، الفائق ٢/ ٤٣١ .

(٢) اللخاف : بكسر اللام جمع لخفة بفتح فسكون وتجمع على لخف بضمتين وهي صفائح الحجارة البيض الرقاق الفائق ٢/ ٤٣١ النهاية ٤/ ٢٤٤ .

(٣) الرقاع : بالكسر جمع رقعة بالضم وهي القطعة من النسيج أو الجلد جمع رقعـــه النهاية ٢/ ٢٥١ بمعناه .

(٤) الأقتاب : جمع قتب بفتحتين وهو رجل البعير وهو مايوضع على ظهر البعير . - النهاية ٤/ ١١ ، الفائق ٣/ ١٥٨ .

(٥) السعف : محركة : جريد النخل أو ورقه ، وأكثر مايقال اذا يبست ، واذا كانت

ثانيهما : قال الخطابي : لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته ، فلما انقضى نزوله بوفاته ، ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك ، وفاء بعهده الصادق لضمان حفظه على الأمة ، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر " (١)

والى هذا أشار العلامة الشيخ محمد الشنقيطي رحمه الله تعالى بقوله :-

لم يجمع القرآن في مجلد * * على الصحيح في حياة أحمد

للأمن فيه من خلاف ينشأ * * وخيفة النسخ بوحي يطرأ

وكان يكتب على الأكتاف * * وقطع الأدم واللخاف (٢)

الثاني : الجمع الذي بحضرة الصديق رضي الله عنه وباشارة من عمر وكان بالأحرف السبعة .

وهذا الجمع هو الذي يعنينا في بحثنا هذا ، وسأعود إليه بالتفصيل .

ثالثا : الجمع الثالث وهو ماقام به الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث أمر بجمعه وكتابته على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن فلذلك ينسب اليه ويقال : " المصحف العثماني " وكان ذلك باشارة من حذيفة بن اليمان رضي الله عنه الذي حدثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان ومايكون إلى يوم القيامة ، فربما كان تحريضه لسيدنا عثمان لجمع القرآن على حرف واحد من تلك العلوم التي حدثه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتم حذيفة هذا الأمر حتى جاء وقته ، فحرض عثمان عليه رضي الله عنهما وعن كل الصحابة أجمعين .

والآن نعود الى جمع أبي بكر رضي الله عنه للقرآن الكريم ومفخرته به فأقول - وبالله التوفيق : جمع القرآن العظيم لأول مرة في التاريخ وهو مفرق في الألواح

---

(١) السيوطي في الاتقان تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (١/ ٢٠٢) ، وانظر الفتح نحوه ٩/ ١٢ .

والعظام وصدور الرجال ، ليس بالأمر الهين بل هو عمل جليل وخطير لجلالة وعظم مايجمع ، فهو يحتاج الى عناية كبرى وتثبت تام ، وهذا ماسيتبين لنا فيما يأتى بإذن الله .

يقول العقاد رضي الله عنه : وإذا حسبت لأبى بكر بعوث أسامة وبعوث الردة وبعوث فارس والروم ، فلابد أن يحسب له عمل آخر ، لا يدخل في باب البعوث ، ولكنه أقوم للدولة الاسلامية من جميع هذه البعوث ، لأنه دستور هذه الأمة التى لم تقم لها قائمة بغيره ، وهو جمع القرآن .

وقد كانت سنته في جمع القرآن سنته الواضحة التى لا محيد عنها ، وهي سنة الاقتداء والاصغاء الى القويم من الآراء . " (١) فكان من هذه الآراء الصائبة رأى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الذى نطق الحق على لسانه حيث قد أشار على الصديق رضي الله عنه بجمعه ، ويؤيد ذلك ما رواه أبو بكر عبد الله بن أبى داود والسجستانى (٢) في كتاب المصاحف من طريق الحسن (٣) ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل عن آية من كتاب الله فقيل : كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة . فقال : إنا لله ، وأمر بالقرآن فجمع ، وكان أول من جمعه في الصحف . (٤) قال السيوطي رحمه الله : " والمراد بقوله : " فكان أول من جمعه " ، أى أشار بجمعه . (٥) قلت : ولذلك نسب الجمع اليه .

---

(١) عبقرية الصديق للعقاد ص ١٦١

(٢) أبو بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى الحافظ الثقة صاحب التصانيف وثقة الدارقطني وقال ابن عدى : أما كلام أبيه فيه ، فما أدرى ايش تبين له منه . قال أبو محمد الخلال : كان أبو بكر أحفظ من أبيه . ميزان الاعتدل ٢/ ٤٣٣ ـ لسان الميزان ٣/ ٢٩٣ .

(٣) في كتاب المصاحف : " الحسين " وهو خطأ حيث أن محققه الدكتور أرثرجفرى حققه عن نسخة جيدة محفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق . وتم تحقيق الكلمة من كتاب الاتقان ١/ ٢٠٤ .

(٤) الحديث منقطع لأن الحسن البصرى لم ير عمر بن الخطاب رضي الله عنه . قال السيوطي : اسناده منقطع ـ الاتقان ١/ ٢٠٥ ولكن يشهد له حديث زيد بن ـ

ومارواه عبد الله بن الامام أحمد رحمهما الله تعالى قال : حدثنى عبيد الله بن عمر بن ميسرة الحشمي القواريرى (١) ، قال نا يحيى بن سعيد (٢) عن سفيان عن السدى (٣) عن عبد خير عن على قال : رحم الله أبا بكر ، هو أول من جمع بين اللوحين . " (٤)

وهذا نص صريح على أن الصديق رضي الله عنه كان له هذا السبق في جمع كتاب الله بين اللوحين وفي مكان واحد واما الحديث الذى يفيد بأن عليا أقسم ألا يرتدى برداء الا لجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف فهذا مقطوع .

---

(١) عبيد الله بن عمر بن ميسرة الحشمى القواريرى أبو سعيد البصرى نزيل بغداد ، ثقة ثبت حافظ ، وثقة النسائى وأبو زرعة وأبو حاتم . من العاشرة مات سنة خمس وثلاثين ومائتين على الأرجح الكاشف للذهبي ٢/ ٢٣١ التهذيب ٧/ ٤٠ ، التقريب ١/ ٥٣٧ .

(٢) يحيى بن سعيد بن فرّوخ القطان التميمي ، أبو سعيد البصرى الأحول ، ثقة ثبت متقن حافظ قال أحمد : مارأت عيناى مثله ، وكان اليه المنتهي في التثبت بالبصرة . مات سنة ثمان وتسعين ومائه . التاريخ الكبير ٨/ ٢٧٦ ، ابن سعد ٧/ ٢٩٣ ، الميزان ٤/ ٣٨٠ التهذيب ١١/ ٢١٦ ، التقريب ٢/ ٣٤٨ .

(٣) السدى : هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة السدى أبو محمد القرشي الكوفي السدى الكبير ، صدوق حسن الحديث وثقة أحمد وابن حبان والعجلي وضعفه ابن معين عند ابن مهدى ، فغضب وكره ماقال ، وقال النسائى : صالح ليس به بأس وقال الترمذى : وثقة شعبه وسفيان الثورى وزائده ووثقة يحيى بن سعيد القطان وقال يحيي القطان : لا بأس به ، ماسمعت أحدا يذكره الا بخير ، وماتركه أحد ، وقال ابن عدى : وهو عندى مستقيم الحديث صدوق لا بأس به وقال بن حجر صدوق يهم . وضعفه ابن معين وأبو زرعه وأبو حاتم وقال الجوزجانى : كذاب ، شتام ، وقال حسين بن واقد : أقمت حتى سمعته يتناول أبا بكر وعمر فلم أعد اليه . وقال الطبرى لا يحتج بحديثه . التاريخ الكبير ١/ ٣٦١ ، الترمذى في الجامع ٥/ ٦٣٧ الجرح ٢/ ١٨٤ ، الميزان ١/ ٢٣٦ ، التهذيب ١/ ٣١٣ ، التقريب ١/ ٧١ .

(٤) اسناده حسن أخرجه في فضائل الصحابة رقم ٢٨٠ ، ٥١٣ من طريق الى أحمد الزبيرى ، وابن سعد ٣/ ١٩٣ وابن أبى داود في كتاب المصاحف ص٥ من عدة طرق وأبو عبيد في فضائل القرآن (٢١٣ رقم ٥٣٧) كلهم عن السدى عن عبد خير عن علي وحسن اسناده ابن حجر في فتح البارى ٩/ ١٢ ، والسيوطي في الاتقان ١/ ٢٠٤ وذكره ابن كثير في فضائل القرآن (ص٨) وقال هذا اسناد صحيح ، وفضائل الصحابة

قد روى عن أشعث عن ابن سيرين وقال ابن أبى داود : "لم يذكر المصحف أحد الا أشعث وهو لين الحديث ، وانما رووا " حتى أجمع القرآن يعنى أتم حفظه ، فإنه يقال للذى يحفظ القرآن قد جمع القرآن " (١) وقال ابن حجر رحمه الله "فاسناده ضعيف لا نقطاعه على تقدير أن يكون محفوظا فمراده بجمعه حفظه في صدره ، قال - والذى وقع في بعض طرقه " حتى جمعته بين اللوحين " وهم من راويه .

قلت : وحديث عبد خير عن علي أصح وأثبت وهو اعتراف من علي رضي الله عنه أن أول من قام بجمع القرآن هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكما مر معنا في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه السابق أنه لما سأل عن آية - فقيل له مع فلان قتل يوم اليمامة ، وهذا السبب هو الذى جعل أمير المؤمنين يشير على أميره بأن يجمع القرآن خوف ضياعه بموت حفظته في المعارك القائمة بين الحق والباطل ، وفي ذلك يروى لنا زيد بن ثابت قصة جمعه للقرآن بتكليف من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه .

روى البخارى رحمه الله أن زيد بن ثابت الأنصارى رضي الله عنه - وكان ممن يكتب الوحي - قال : أرسل الىّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر ، فقال أبو بكر : ان عمر أتانى فقال : ان القتل قد استحر (٢) يوم اليمامة بالناس وانى أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلاّ أن تجمعوه ، وإنى لأرى أن تجمع القرآن قال أبو بكر : قلت لعمر : كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عمر : هو والله خير . فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله لذلك صدرى ، ورأيت الذى رأى عمر - قال زيد بن ثابت : وعمر عنده جالس لا يتكلم - فقال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك ، وكنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتتبع القرآن فاجمعه . فو الله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ماكان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن قلت : كيف تفعلان شيئا لم يفعله النبى صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : أبو بكر : هو والله خير . فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدرى للذى شرح الله له صدر أبى بكر وعمر .

---

(١) الحديث اسناده منقطع ، واخرجه ابن أبى داود في كتاب المصاحف ص ١٠ وكذلك

فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال ، حتى وجدت من سورة آيتين مع خزيمة (١) الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم (٢) الى آخرها وكانت الصحف التى جمع فيها القرآن عند أبى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ، ثم عند حفصة بنت عمر (٣) .

واشارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على أبى بكر أن يجمع هذا القرآن .. تعتبر من موافقات الفاروق لكتاب الله "يتلو صحفا مطهرة" (٤) فهذا دليل على أن القرآن سيكون مجموعا في صحف تتلى .

وطعن الروافض على الصديق والصحابة جميعا لجمعهم هذا القرآن بقولهم : كيف جاز أن يفعل شيئا لم يفعله الرسول عليه الصلاة والسلام ؟

أجاب الحافظ رحمه الله بقوله : "أنه لم يفعل ذلك الا بطريق الاجتهاد السائغ الناشئ عن النصح منه لله ولرسوله ولكتابه ، ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم أذن في كتابه القرآن ونهى أن يكتب معه غيره ، فلم يأمر أبو بكر الا بكتابة ماكان مكتوبا ، ولذلك توقف عن كتابة الآية ، من آخر سورة براءة حتى وجدها مكتوبة ، مع أنه كان يستحضرها هو ومن ذكر معه .

---

(١) ومن طرق أخرى" مع أبى خزيمة " ومع خزيمة أو أبى خزيمة "

(٢) سورة التوبة بعض آية ١٢٨ .

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير باب "لقد جاءكم رسول من أنفسكم ... الآية " ٥/ ٢١٠ الفتح ٨/ ٣٤٤ كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن ٦/ ٩٨ الفتح ٩/ ١٠ - ١١ ، كتاب الأحكام باب يستحب للكاتب أن يكون أمينا عاقلا ٨/ ١١٨ - ١١٩ فتح ١٣/ ١٨٣ الترمذى ٥/ ٦٧٤ مسند الامام أحمد ١/ ٣ تحقيق أحمد شاكر رقم ٧٦ ، ٥/ ١٨٨ - ١٨٩ مختصرا وأخرجه المروزى في مسند أبى بكر رقم ٤٥ص٩٦ ، ابن أبى داود - في المصاحف ص ٦ - ٩ من عدة طرق وسنن البيهقي ٢/ ٤١ ، والطبرانى في الكبير - ٥/ ١٦٤ وأورده ابن كثير في جامع المسانيد والسنن (٢/ل ٤٥) نقلا عن أحمد - وعزاه للبخارى والترمذى والنسائي .

واذا تأمل المنصف مافعله أبو بكر من ذلك جزم بأنه يعد في فضائله وينوه بعظيم منقبته ، لثبوت قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها" (١) فما جمع القرآن أحد بعده إلا وكان له مثل أجره إلى يوم القيامة ، وقد كان لأبي بكر من الاعتناء بقراءة القرآن مااختار معه أن يرد على ابن الدغنه جواره ، ويرضى بجوار الله ورسوله ، وقد أعلم الله تعالى في القرآن بأنه مجموع في الصحف في قوله "يتلو صحفا مطهرة" (٢) الآية ، وكان القرآن مكتوبا في الصحف ، لكن كانت مفرقة ، فجمعها أبو بكر في مكان واحد (٣) .

لقد وفق الله الصديق رضي الله عنه إلى اختيار زيد بن ثابت لهذه المهمة العظيمة وكان في ذلك فضيلة عظيمة للصديق ولزيد رضي الله عنهما .

ولقد اجتمع لزيد رضي الله عنه من المؤهلات التي تعينه على هذا العمل الجليل الثقيل مالم يجتمع لغيره إذ كان من حفاظ القرآن ، ومن كتاب الوحي ، وشهد العرضة الأخيرة للقرآن في ختام حياته صلى الله عليه وسلم ، وكان فوق ذلك معروفا بشدة ورعه ويظهر ذلك في قوله "فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ماكان أثقل علي مما أمرني به" وقد لخص الصديق رضي الله عنه مؤهلات زيد في قوله "إنك شاب عاقل لا نتهمك كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

كما رسم الصديق رضي الله عنه الخطة لأول جمع لكتاب الله في السطور ، حيث أمر الفاروق وزيدا أن لا يقبلا شيئا من كتاب الله إلا بشاهدين . فقد روى ابن أبي داود عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما استحر القتل بالقراء يومئذ ، فرق أبو بكر على القرآن أن يضيع فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت أقعدا (٤) على باب المسجد فمن جاء

---

(١) صحيح مسلم : كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة ٤/ ٢٠٥٩ عن جرير بن عبد الله رضي الله عنهما " ... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سن في الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ... الحديث "

بشاهدين على شئ من كتاب الله فاكتباه " (١)

وقد نفذ عمر وزيد وصية الصديق رضي الله عنهم على أحسن مايكون ، وقد أخرج بن أشته في المصاحف عن الليث بن سعد ، قال : أول من جمع القرآن أبو بكر ، وكتبه زيد ، وكان الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب آية إلا بشاهدى عدل ، وأن آخر سورة براءة لم توجد إلا مع خزيمة بن ثابت ، فقال اكتبوها ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل شهادته بشهادة رجلين ، فكتب وان عمر بن الخطاب أتي بآية الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحده (٢) .

والمقصود بالشاهدين : هما رجلان مكتوب معهما مايحفظانه (٣) . أى كتابته بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فيكون قطعا من الوجوه التى نزل بها القرآن لأن غرضهم كان ألا يكتب إلا من عين ماكتب بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم لا من مجرد الحفظ ، لذلك قال زيد رضي الله عنه في آخر سورة التوبة "لم أجدها مع غيره" أى مكتوبة ، والا فهو وكبار الصحابة كانوا يحفظونها ولذلك لم يضع الصديق في القرآن الا ماأجمع الصحابة على أنه قرآن ، وتواترت روايته ، مرتبا لآياته حسب آخر عرضة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام .

---

(١) الحديث منقطع وباقى رجاله ثقات . وأخرجه ابن أبى داود ص ٦ ، والسيوطي في الاتقان وحكم عليه بالانقطاع ١/ ٢٠٥ .

(٢) السيوطي في الاتقان ١/ ٢٠٦ .

(٣) انظر ابن حجر في الفتح ٩/ ١٤ ـ ١٥ ، الاتقان ١/ ٢٠٥ ورجح ابن حجر والسيوطي رحمهما الله القول بالحفظ والكتابة فقط والذى اخترته يجمع الآراء الأخرى .

أقوال الشيعة في جمع الصديق للقرآن

لقد علمنا ماسبق حرص الصحابة ودقتهم رضي الله عنهم في جمع كتاب الله عز وجل ، ولكن هذا لم يرق الشيعة أن يسلم كتاب الله من الطعن ، فبما أن الذين قاموا بجمعه هم خير أهل الأرض بعد الأنبياء ، وقد أعلن الروافض عداءهم لهم إذن ـ لابد من الطعن فيما جمعوه ، وإلا يبقى القرآن حجة عليهم ، إذ كيف جمع بأمانة ودقة وهم قد وصموا جماعية بالخيانة والظلم من قبل .

لهذا خرج الروافض علينا بسباب وشتم لأجل خلق الله صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحد رؤسهم وهو الكليني ـ عليه من الله مايستحق ـ في كتابه الكافي * من أبي جعفر عليه السلام قال : مادعي أحد من الناس أنه جمع القرآن كلّه كما أنزل الا كذاب ، وماجمعه وحفظه كما أنزل الا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده عليهم السلام (١) وباسناده عن أبي جعفر عليه السلام انه قال مايستطيع أحد أن يدعي ان عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه إلا الأوصياء (٢) .

فالكليني ينسب ذلك الى أبي جعفر رضي الله عنه كذبا وزورا ودسا على آل البيت وكيف ينسب لآل البيت شتمهم لجيل الصحابة بما فيهم العباس وابنه والخلفاء الراشدين وغيرهم ، وهم مبرؤون مما نسب اليهم ، ومحبة آل البيت للخلفاء الراشدين خاصة وللصحابة عامة متواترة مشهورة ، وترحمهم عليهم يعرفه القاصي والداني بل يعرفه الشيعة أنفسهم بل ويعرفون لماذا سموا بالرافضة على لسان آل البيت .

فالروافض يعتقدون انه لم يجمع القرآن إلا الأئمة ، وبذلك يفهم أن القرآن الذى بين أيدينا ناقص ، وقد صرحوا به في كافيهم ناسبين ذلك لأبي عبد الله جعفر الصادق ـ رضي الله عنه وحاشاه : " ان القرآن الذى جاء به جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم سبعة عشر ألف آية . (٣)

---

* والكافي عندهم مثل صحيح البخارى عندنا ، ومؤلفه الكليني عندهم مثل البخارى عندنا في الرواية .

(١) الاعجاز البياني ص ٤٩٥ عن الصافي (١١/١٢) ، وانظر الكافي في ص ٥٤ ط. سنة ١٢٧٨ هـ وفي ص ٢٢٨ من ط. سنة ١٣٨١ هـ .

(٢) الاعجاز البياني / د . محمد القاسم ص ٤٩٦ عن الصافي للكاشاني ص (١١/١٢) ،

وللرد على هذا الرافضي نقول من المعلوم عند الجميع أن آيات القرآن لا تتجاوز ستة آلاف آية إلا قليلا . وهذا القول شاركنا فيه أئمة شيعيون ، فقد ذكر الطبرسي أن جميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وست وثلاثون آية . (١)

ويروى الكليني أيضا عن أبي عبد الله جعفر الصادق رضي الله عنه أنه قال : كان في لم يكن اسم سبعين رجلا من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم (٢) ، كما يصرح المجلسي في كتاب الوافي بأن أخبار تحريف القرآن مثل أخبار الامامة متواتره عند الشيعة . (٣)

كما يذكر الكاشاني رواية عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه " أنه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله جمع علي عليه السلام القرآن ، وجاء به الى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم ، لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فضائح القوم ، فوثب عمر فقال : ياعلي أردده فلا حاجة لنا فيه فأخذه علي عليه السلام وانصرف ، ثم أحضر زيد وكان قارئا للقرآن فقال له عمر : إن عليا عليه السلام جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار ، وقد أردنا أن تؤلف لنا القرآن ، وتسقط منه ماكان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار ، فأجابه زيد الى ذلك .. (٤)

كما وينسبون إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه القول بنقص وتحريف القرآن . روى الطبرسي في كتابه الاحتجاج ضمن حديث طويل يرد فيه علي رضي الله عنه على زنديق يقول لولا مافي القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت دينكم : (... وأما ظهورك على تناكر قوله تعالى : " وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الى آخر كلام الزنديق فهو مما قدمت ذكره من اسقاط المنافقين من القرآن ، وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن ... الخ . (٥)

---

(١) الشيعة والسنة ص ٨٠ عن مجمع البيان ٤٠٦/١٠ ط طهران سنة ١٣٧٤ هـ .

(٢) الشيعة والسنة ص ٨٧ عن الكافي في الاصول ٦٣١/٢ ط طهران ، ص ٦٢ ط الهند .

(٣) الوشيعة في نقض عقائد الشيعة / موسى جار الله ص ٢٢ ، ٦٢ عن الوافي للمجلسي ١٣/٢ .

(٤) الشيعة والسنة / احسان الهي ظهير ص ٨٤- ٨٦ عن الصافي للكاشاني ٢٧/١ ،

ويذكر الكليني أن شهراشب المازداني قال في كتابه المثالب : أن سورة الولاية (١) أسقطت بتمامها . وكذلك أكثر سورة الأحزاب فإنها كانت مثل سورة "الأنعام" فأسقطوا منها فضائل أهل البيت وكذا أسقطوا لفظ "ويلك" قبل قوله تعالى لا تحزن ان الله معنا" وكذا أسقطوا لفظ بعلي بن أبي طالب "من بعد" "وكفى الله المؤمنين القتال" ، ولفظ "عن ولاية علي" من بعد "وقفوهم إنهم مسؤلون" و "آل محمد" من بعد وسيعلم الذين ظلموا" .

وروى أيضا عن الحكم بن عتيبة قال : قرأ علي بن الحسن :"وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث قال : وكان علي بن أبي طالب محدثا ".

وروى عن محمد بن جهم الهلال وغيره عن أبي عبد الله أن " أمة هي أربى من أمة " ليس من كلام الله بل محرف عن موضعه ، والمنزل : "أئمة هي أزكى من أئمتكم" الى غير ذلك . (٢)

ويستدلون على زعمهم بأن الصحابة حذفوا من القرآن أيضا ماذكره الكاشاني قال : " وأما ماهو محذوف عنه : فهو كقوله "لكن الله يشهد بما أنزل اليك في علي - كذا أنزلت - أنزله بعلمه والملائكة يشهدون" وقوله تعالى : "ياأيها الرسول بلغ ماأنزل اليك من ربك في علي ، فان لم تفعل فيما بلغت رسالته" ... الخ ماذكر .

---

(١) ذكرها ميرزا حسين الطبرسي في فصل الخطاب ص ١٨٠ ط ايران سنة ١٢٩٨ عن الكافي ص ٢٨٩ ط سنة ١٢٧٨هـ وانظر تاريخ المصاحف للمستشرق نولدكه ٢/١٠٢ والذى نقلها عن كتاب دبستان مذاهب باللغة الفارسية لمؤلفه محسن فاني الكشميري ، وأشار الأستاذ محب الدين الخطيب في كتابه الخطوط العريضة ص ١٠ الى أن الجريدة الأسيوية الفرنسية سنة ١٨٤٢م - ذكرتها ص ٤٣١ - ٤٣٩ ، وصورها الدكتور أحمد الأفغاني في كتيبه الموسوم بسراب في ايران ص ٧٦ وأولها "ياأيها الذين آمنوا آمنو بالنبي وبالولي اللذين بعثناهما يهديانكم الى صراط مستقيم ، نبي وولي بعضهما من بعض وأنا - السميع العليم ... الخ .

(٢) مختصر التحفه الاثني عشرين ص ٥٢ ، ٥٣ ، تفسير الالوسي ٢٣/١ ، ٢٤ ، وعنه الاعجاز البياني للدكتور محمد القاسم ص ٤٧٢ .

وأما التقديم والتأخير : فان آية عدة النساء الناسخة التى هي أربعة أشهر وعشر ، (١) قدمت على المنسوخة التى هي سنة ، وكان يجب أن يقرأ المنسوخة التى نزلت قبل الناسخة التى نزلت بعد ".

وأما الآيات التى هي في سورة وتمامها في سورة أخرى ، فقول موسى : " أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ، اهبطوا مصرا فان لكم ماسألتم ."(٢) فقالوا : "ياموسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، فان يخرجوا منها فانا داخلون " (٣) فنصف الآية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة ، الى غير ذلك من الآيات التى ذكرها للاستشهاد على كل نوع نقلا عن تفسير علي بن ابراهيم القمى (٤) ويزعمون أن عندهم الجامعة (٥) ، ومصحف فاطمة والذى هو مثل القرآن ثلاث مرات ومافيه حرف منه (٦)

ولو ثبتت هذه الأمور التى يقول بها الشيعة أو ثبت واحد منها لبطل القرآن ـ ولبطل الدين من أصله ، ولا يخفي على مسلم أن أقوال الشيعة هذه تكفرهم وتخرجهم من الملة ، لأنها نص صريح بنقص القرآن وحصول التحريف من تقديم وتأخير بين نصوصه .

---

(١) يريد آية سورة البقرة رقم ٢٣٤ من قوله تعالى : " والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ... الآية ".

(٢) يريد آية سورة البقرة رقم ٢٤٠ من قوله تعالى : " والذين يتوفون منكم ويذرون ـ أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ... الآية "

(٢) سورة البقرة بعض آية ٦١ .

(٣) سورة المائدة بعض آية ٢٢ .

(٤) الصافي للكاشانى ١/ ٣٢ ـ ٣٣ .

(٥) فصل الخطاب ص ١٠٨ ، الشيعة والسنة ص ٨٠ ـ ٨١ عن الكافي في الاصول ـ ٢٣٩/١ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ط طهران .

(٦) سراب في ايران ص ٢١ ـ ٢٢ عن الكافي ٢٨٧/٥ ، ص ٢٣٨ ط سنة ١٣٨١ هـ ، ص ٥٧ ط ١٢٧٨ هـ مذاهب التفسير لجولد تسيهر ص ٣٠٠ ـ ٣٠١ .

أما الروايات التى يسوقونها عن علي رضي الله عنه ، فنحن نبرئ عليا منهــا ، لأنهم ينسبون اليه إقراره على إسقاط الكثير من القرآن والتحريف والتبديل ، ولم يظهر ماكان عنده -على زعمهم- عندما تولى خلافة المسلمين ، وبهذا يكون هو الذى أضاع القرآن ، وهذا مانزه أمير المؤمنين عنه ، الذى كان على رأس الكتبة زمن الناسخين : زمن الصديق ، وزمن عثمان ، ولذلك فالشيعة من أكذب الناس نقلا وأجهل الناس عقلا ، وهم إذ يضعون أمثال هذه الروايات في كتبهم ظانين أنها تنزيه ومدح للإمام علي ، فنقول لهم : إن ظنكم هذا إثم وهو الذى أرداكم والعياذ بالله .

ان كتاب الله الكريم ، تولى منزله سبحانه وتعالى حفظه ، ولم يتركه للبشر كغيره من الكتب الأخرى التى حرفت ، والمحفوظ بحفظ الله أنى يتطرق إليه التحريف أو النقصان وهو الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . قال تعالى : " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " (١) .

وأما قول الروافض بأن عند آل البيت - الأوصياء - قرآنا مثل قرآننا ثلاث مرات - ويسمونه مصحف فاطمة ، أو الجامعة ، فيرده عمدة آل البيت بعد النبى صلى الله عليه وسلم علي بن أبى طالب رضي الله عنه .

فقد روى البخارى عن إبراهيم التيمى (٢) عن أبيه (٣) قال : خطبنا علي بن أبى طالب رضي الله عنه : فقال : من زعم أن عندنا شيئا نقرؤه ليس في كتاب الله وهذه الصحيفة - لصحيفة معلقة في سيفه فيها أسنان الابل وأشياء من الجراحات فقد كذب . . . الخ " (٤)

---

(١) سورة الحجر آية رقم ٩

(٢) ابراهيم بن يزيد بن شريك التيمى ، يكنى أبا أسماء الكوفي العابد ثقة الا انه يرسل ويدلس ، من الخامسه مات سنة اثنتين وتسعين ومائة وله أربعون سنة . التقريب ١/ ٤٥

(٣) يزيد بن شريك بن طارق التيمى الكوفي ، ثقة ، يقال : انه أدرك الجاهلية ، من الثانيه مات في خلافة عبد الملك روى له الجماعة . التقريب ٢/ ٣٦٦ .

(٤) البخارى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب مايكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع ٨/ ١٤٤ ، الفتح ١٣/ ٢٧٥ ، مسلم في كتاب العتق بـاب تحريم تولى العتيق غير مواليه ٢/ ١١٤٧ ، النووى ٩/ ١٤٣ ، كتاب الذبائح

كما أخرج الإمام البخاري وغيره رحمهم الله عن أبي جحيفة (وهب السوائي) - قال : قلت لعلي - هل عندكم كتاب ؟ قال : لا ، الا كتاب الله ، أو فهم أعطيه رجل مسلم ، أو ما في هذه الصحيفة . قال : قلت : فما في هذه الصحيفة ؟ قال : العقل ، وفكاك الأسير ، ولا يقتل مسلم بكافر . " (١)

قال الامام النووي : " هذا تصريح من علي رضي الله عنه بإبطال ما تزعمه الرافضة والشيعة ، ويخترعونه أن عليا رضي الله عنه ، أوصى إليه النبي صلى الله عليه وسلم بأمور كثيرة من أسرار العلم وقواعد الدين وكنوز الشريعة وأنه صلى الله عليه وسلم خص أهل البيت بما لم يطلع عليه غيرهم ، وهذه دعاوى باطلة واختراعات فاسدة " لا أصل لها ويكفي في إبطالها قول علي هذا " (٢)

---

(١) البخاري كتاب العلم ، باب كتابة العلم ١/ ٣٦ ، الفتح ١/ ٢٠٤ ، ونحوه في كتاب فضائل المدينة باب حرم المدينة ٢/ ٢٢٠ الفتح ٤/ ٨١ ، كتاب الجهاد باب فكاك الأسير ٤/ ٣٠ ، الفتح ٦/ ١٦٧ ، كتاب الجزية والموادعة باب ذمة المسلمين وجوارهم واحد ويسعى بها أدناهم ٤/ ٦٧ فتح ٦/ ٢٧٣ ، - باب اثم من عاهد ثم غدر ٤/ ٦٩ ، فتح ٦/ ٢٧٩ - ٢٨٠ ، كتاب الفرائض باب اثم من تبرأ من مواليه ٨/ ١٠ فتح ١٢/ ٤١ ، كتاب الديات باب العاقلة ٨/ ٤٥ فتح ١٢/ ٢٤٦ ، باب لا يقتل مسلم بكافر ٨/ ٤٧ فتح ١٢/ ٢٦٠ ، مسلم كتاب العتق باب تحريم تولي العتيق غير مواليه ٢/ ١١٤٧ ، النووي ٩/ ١٤٣ كتاب الأضاحي باب تحريم الذبح لغير الله ٣/ ١٥٦٧ ، النووي ١٣/ ١٤١ ، سنن أبي داود ٤/ ١٨٠ الترمذي ٤/ ١٨٠ ، ٦٦٨ ابن ماجه ٢/ ٧٥ ، في مسند ١/ ١٠٠ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، النسائي ٨/ ١٩ ، ٢٤ .

(٢) شرح النووي على مسلم ٩/ ١٤٣ ، ١٣/ ١٤١ - ١٤٢ ونحوه فتح الباري ٤/ ٨٦ .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في تعليقه على حديث أبي جحيفة : "إنما سأله أبو جحيفة عن ذلك لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند آل البيت - لا سيما عليا - أشياء من الوحي خصهم النبي صلى الله عليه وسلم بها لم يطلع غيرهم عليها (١)

وروى الامام البخاري أيضا بسنده الى عبد العزيز بن رفيع قال : دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس رضي الله عنهما فقال له شداد بن معقل : أترك النبي صلى الله عليه وسلم من شيء ؟ قال : ماترك إلا مابين الدفتين . قال ودخلنا على محمد بن الحنفية فسألناه فقال : ماترك إلا مابين الدفتين . (٢)

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : "وهذه الترجمة - باب من قال : لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم إلا مابين الدفتين - للرد على من زعم أن كثيرا من القرآن ذهب لذهاب حملته ، وهو شيء اختلقه الروافض لتصحيح دعواهم أن التنصيص على إمامة علي واستحقاقه الخلافة عند موت النبي صلى الله عليه وسلم كان ثابتا في القرآن وأن الصحابة كتموه وهي دعوى باطلة ، لأنهم لم يكتموا مثل : " أنت عندي بمنزلة هارون من موسى " وغيرها من الظواهر التي قد يتمسك بها من يدعي إمامته ، كما لم يكتموا مايعارض ذلك أو يخصص عمومه أو يقيد مطلقه .

وقد تلطف المصنف في الاستدلال على الرافضة بما خرجه عن أحد أئمتهم الذين يدعون إمامته ، وهو محمد بن الحنفية ، وهو ابن علي بن أبي طالب ، فلو كان هناك شيء مايتعلق بأبيه لكان هو أحق الناس بالاطلاع عليه ، وكذلك ابن عباس ، فانه ابن عم علي ، وأشد الناس له لزوما واطلاعا على حاله "(٣)

---

(١) فتح الباري ١/ ٢٠٤ .

(٢) صحيح البخاري لكتاب فضائل القرآن ، باب من قال : لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم الا مابين الدفتين ٦/ ١٠٦ ، الفتح ٩/ ٦٤ - ٦٥ .

(٣) فتح الباري ٩/ ٦٥ .

وأختم هذا الفصل بقول الأستاذ موسى جار الله في كتابه الوشيعة قال رحمه الله : " وأخف مافي هذا الكلام ـ أى قولهم أن عند آل البيت أمورا كثيرة أعلموها سرا تشتمل على كثير من قواعد الدين وأمور الإمارة ـ من المفاسد :

١ ـ نسبة التقصير إلى النبى صلى الله عليه وسلم في التبليغ ـ بلغه إلى علي فقط فغاب ولو كان بلغه الى الأمة لما غاب حرف منه .

٢ ـ إتهام الله باخلاف وعده . " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " (١) فان ـ الله مااستحفظ أحدا ، لكنه بوعده هو يحفظ ـ أى القرآن .

٣ ـ الطعن على العصر الأول بأنه رد بعض ما نزل ، وهو كثير ، ورد البعض ولو كان حرفا كفر في عقيدة الأمة . (٢)

---

(١) سورة الحجر آية ٩ .

(٢) الوشيعة لموسى جار الله ص ٣٧ .

قال خليفة بن خياط : " لما قفل أبو بكر عن الحج بعث عمرو بن العاص قبل فلسطين ، ويزيد بن أبي سفيان ، وأبا عبيدة بن الجراح و شرحبيل بن حسنة ، وأمرهم أن يسلكوا على البلقاء ، من علياء الشام . " (١)

قال الذهبي : " قال ابن اسحق : ثم ساروا جميعا قبل فلسطين ، فالتقوا بأجنادين بين الرملة وبين جرش ، والأمراء كل على جنده ، وقيل ان عمرا كان عليهم جميعا ، وعلى الروم القيقلان ، فقتل وانهزم المشركون يوم السبت لثلاث من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة ... وقال الواقدى : الثبت عندنا أن أجنادين كانت في جمادى الأولى وبشر بها الصديق وهو بآخر رمق . " (٢)

قال الطبري : " واجتمع الى أبى بكر أناس ، فأمر عليهم معاوية ، وأمره باللحاق بيزيد ، فخرج حتى لحق بيزيد . " (٣)

"وبلغ الروم ذلك ، فكتبوا الى هرقل والذى خرج حتى نزل بحمص ، فأعد لهم الجنود ، وعبى لهم العسكر ، وأراد اشتغال بعضهم عن بعض لكثرة جنده ، وفضول رجاله ، وبعث الى كل جيش من جيوش المسلمين بأضعاف أضعافه ، فهابهم المسلمون ، ففزعوا بالكتب وبالرسل الى عمرو : أن ما الرأى ؟ فكاتبهم وراسلهم أن الرأى الاجتماع ، وكتب عمرو الى أبى بكر بمثل ما كاتبوا به عمرا ، فطلع عليهم كتابه بمثل رأى عمرو : بأن اجتمعوا فتكونوا عسكرا واحدا ، والقوا زحوف المشركين بزحف المسلمين ، فانكم أعوان الله ، والله ناصر من نصره ، وخاذل من كفره ، ولن يؤتى مثلكم من قلة ، وانما يؤتى العشرة آلاف والزيادة على العشرة آلاف اذا أتوا من تلقاء الذنوب ، فاحترسوا من الذنوب ، واجتمعوا باليرموك متساندين و ليصل كل رجل منكم بأصحابه . " (٤)

وهذا يدل على ثقة الصديق رضى الله عنه بنصر الله لعباده المؤمنين المجتنبين لمعاصيه ، وكأنى بالفاروق قد اقتبس وصيته لسعد بن أبى وقاص في فتحه لبلاد فارس من نصيحة الصديق لأمراء جنده في فتح الشام . (٥)

قال الطبرى : " واجتمع المسلمون باليرموك كما أمرهم قائدهم ، واستمدوا أبا بكر وأعلموه الشأن قال : خالد لها . فبعث اليه وهو بالعراق ، وأمره أن يخلف على العراق المثنى ، وعزم عليه واستحثه في السير . فنفذ خالد لذلك ، فطلع عليهم خالد الذى وافق قدوم باهان نجدة للروم ، فقابله خالد وقاتله ، وقاتل الأمراء من بازائهم ، فهزم باهان ، وتتابع الروم على الهزيمة . وفرح المسلمون بخالد . وجند المسلمين سبعة وعشرون ألفا ، وأنجدهم الصديق بخالد في تسعة آلاف فأصبحوا ستة وثلاثين ألفا . وجند الروم أربعون ومائتا ألف . قال : ومرض أبو بكر رحمه الله في جمادى الأولى ، وتوفى للنصف من جمادى الآخرة قبل الفتح بعشر ليال . " (٦)

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص ١١٩ ، تاريخ الطبرى ٣/٣٨٧ ، تاريخ الاسلام للذهبى ١/٣٧٥
(٢) تاريخ الاسلام للذهبى ١/٣٧٥ـ٣٧٦ بتصرف . (٣) تاريخ الطبرى ٣/٣٩٢ .
(٤) تاريخ الطبرى ٣/٣٩٢ـ٣٩٣ .
(٥) وكان الفاروق قد أوصى سعدا وجيشه بتقوى الله ، وحذرهم المعاصى والا فقد استووا والكفرة

المفاضلة بين الصحابة وتفضيل الصديق رضى الله عنه عليهم

جرت سنة الله فى خلقه أن يفاضل بينهم ،وقد ثبت أن هذا التفاضل بين الخلق ضرورة ، لأنه لا يمكن أن تستقيم معايش الناس لو كانوا جميعا فى درجة سواء ، وهذه من حكمة الله المبدعة ، قال تعالى : " نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ،ليتخذ بعضهم بعضا سخريا " (١)

ولا غرو أن الصحابة رضوان الله عليهم كغيرهم من سائر الخلق ، قد وقع بينهم تفاضل ، وأنهم ليسوا فى درجة واحدة ، ولكن هذا التفاضل بينهم يكون بعظم الدرجة والمنزلة المستلزمة لعظم الأجر وكثرة الثواب ورفع الدرجات ، وهو ما يشير اليه القرآن الكريم فى قوله تعالى : "لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ،وكلا وعد الله الحسنى ." (٢) وهذا نص ظاهر فى اثبات التفاضل بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وأن الله تعالى وعدهم الجنة .

ومن السنة ما رواه الامام مسلم رحمه الله فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : " كان بين خالد بن الوليد وبين عبدالرحمن بن عوف شيء ، فسبه خالد ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسبوا أصحابى ،فان أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه ." (٣)

يبين الحديث أن النسبة بين السابق وبين اللاحق كالنسبة فى الانفاق ،فلو أنفق اللاحق مثل أحد ذهبا ما أدرك مدّ أحد السابقين ولا نصيفه ،فهذا بين الصحابة فكيف بمن دونهم ، وعظم الأجر وكثرة الثواب ، ورفع الدرجات — على ما قدمنا — سببه عظم موقع تلك النفقة وشدة الاحتياج اليها وقتئذ ، ولذلك جعل الله سبحانه وتعالى لها ما لا يجعله للنفقة الكبيرة بعد ذلك .

ومن نظر الى الآية والى الحديث ، يمكنه أن يقول : ان هذا التفاضل بين من تقدم اسلامه من الصحابة ، وبين من تأخر ، أو بين من أنفق قبل الفتح وبين من تأخر انفاقه ، بالطبع لتأخر اسلامه ، ولكن كيف يمكن أن نفاضل بين السابقين منهم ؟

---

(١) سورة الزخرف بعض آية ٣٢ .

(٢) سورة الحديد بعض آية ١٠ ، أنظر تفسير ابن كثير ٤/٣٠٦ ، الفخر الرازى ٢٩/٢١٩ .

(٣) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ،باب تحريم سب الصحابة ٤/١٩٦٧–١٩٦٨ ، أخرجه البخارى بدون ذكر سببه فى كتاب فضائل الصحابة ،باب قول النبى صلى الله

ولذلك افترق العلماء فيمن هو أفضل الصحابة ـ السابقين ـ على الاطلاق الــى فريقين :

الفريق الأول : يذهب الى التوقف عن الخوض فى المفاضلة بينهم على الاطلاق ، ويرى تفويض ذلك العلم الى الله سبحانه وتعالى .

ومن هذا الفريق أبو على الجبائى و أبو هاشم من المعتزلة فانهما قالا : انه لا دليل من جهة السمع على أن عليا أفضل من أبى بكر ، فالواجب التوقف فى ذلك لفقد الدليل (١).

وممن ذهب الى التوقف ايضا المولى مصلح الدين الكستلى (٢) حيث قال فى حاشيته على شرح التفتازانى للعقائد النسفية : "ان الأولى التوقف احترازا عن الفضول و تفضيل المفضول ." (٣)

وقال الألوسى : "وتوقف بعض الناس فى تفضيل أحد منهم ـ أى الصحابة ـ بخصوصه ، وقال : الأسلم بعد اعتقاد جلالتهم عدم الخوض فى التفضيل ، فليس هناك ما يفيد اليقين (٤)"

الفريق الثانى : يذهب الى عدم التوقف ، ويرى جواز التفضيل بين الصحابة وبيان من هو الأفضل على الاطلاق ، وهؤلاء على مذاهب شتى :

المذهب الأول : يرى أن أفضل الصحابة على الاطلاق هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، وثانى اثنين إذ هما فى الغار ، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وسأعود اليه بعد بيان أقوال المذاهب الأخرى والرد عليها .

المذهب الثانى : يرى أن أفضلهم على الاطلاق هو أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وهذا مذهب الشيعة الامامية . (٥)

واستدل القائلون به بأحاديث كثيرة ، منها ما هو صحيح وقد أوردتها فى فصل استدلال الشيعة على الوصية بالامامة لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه والرد عليهم ، وذلك لأنهم يقولون بأن امامة الأفضل واجبة ، فاستدلوا بتلك الأحاديث على أفضليته المستلزمة

---

(١) المغنى للقاضى عبد الجبار ، القسم الثانى فى الامامة ٢٠/١١٨ـ١١٩ ، وانظر شرح الأصول الخمسة ص ٧٦٧ .

(٢) هو الامام مصلح الدين مصطفى بن محمد القسطلانى ، الحنفى ، القاضى المعروف بكستلى ، له حاشيتين على شرح العقائد للنسفى ، ورسالة فى جهة القبلة وغيرها . توفى سنة احدى وتسعمائة رحمة الله عليه ، هدية العارفين ٢/٤٣٣ .

(٣) حاشية الكستلى على شرح التفتازانى ص ١٧٩ بهامش شرح العقائد النسفية ، مطبعة الشركة العثمانية ط ٢ سنة ١٣٢٠ هـ .
مع العلم بأن التفتازانى فى شرحه على العقائد النسفية مال الى التوقف ص ١٧٩ ، بينما ذهب فى شرحه على مقاصده فى علم الكلام الى ما ذهب اليه أهل السنة من تفضيل أبى بكر رضى الله عنه ٢/٢١٨ .

(٤) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية للامام أبى الثناء محمود أفندى الحسينى الالوسى ص ٦٢ .

لامامته ، وممن صرح بذلك ، ابن المطهر الحلى فى منهاج الكرامة حيث قال : " ان الامامية لما رأوا فضائل أمير المؤمنين وكمالاته التى لا تحصى ، قد رواها المخالف والمؤالف ، ورأوا الجمهور قد نقلوا عن غيره من الصحابة مطاعن كثيرة ، ولم ينقلوا فى على عليه السلام طعنا البتة ، اتبعوا قوله ، وجعلوه اماما لهم ، حيث نزهه المخالف والمؤالف ، وتركوا غيره حيث روى فيه من يعتقد امامته من المطاعن ما يطعن فى امامته . (١)

وقال أيضا : " ان الامام يجب أن يكون أفضل من رعيته ، وعلى أفضل أهل زمانه ـ على ما يأتى ـ فيكون هو الامام لقبح تقدم المفضول على الفاضل عقلا ونقلا . " (٢)

وقال المتأخرون منهم مثل محمد جواد مغنية : " ونعتقدون ـ أى الامامية ـ أنـه ـ أى على ـ رضى الله عنه أفضل الصحابة قاطبة لأنه يشاركهم فى فضل الصحبة ، وينفرد عنهم بفضائل لا يشاركه فيها أحد منهم . " (٣)

كما ذهب هذا المذهب البغداديون من شيوخ المعتزلة ، قال ابن ابى الحديد : " وقال البغداديون قاطبة ، قدماؤهم ومتأخروهم ، كأبى سهل بن المعتمر ، وأبى موسى عيسى بن صبيح ، وأبى عبدالله بن مبشر ، وأبى جعفر الاسكافى ، وأبى الحسين الخياط وأبى القاسم عبدالله بن محمود البلخى وتلامذته : ان عليا ـ عليه السلام ـ أفضل من أبى بكر . " (٤)

كما ذهب هو الى ما ذهب اليه شيوخه البغداديون من تفضيل على عليه السلام . (٥)

وكذلك القاضى عبدالجبار كما صرح فى شرح الاصول الخمسة : " فأما عندنا أن أفضل الصحابة أمير المؤمنين على ثم الحسن ثم الحسين ، عليهم السلام . " (٦)

وأبو عبدالله البصرى حيث قال : " ان أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله علية وسلم على بن أبى طالب ، ثم أبو بكر ، ثم عمر ثم عثمان رضى الله عنهم . " (٧) وبعض المرجئـة كما ذكر ذلك ابن حزم رحمه الله فى الفصل . (٨)

---

(١) منهاج الكرامة ١/١١٩ . (٢) المصدر السابق ١/١٤٧ .

(٣) أهل البيت ومنزلتهم ومبادؤهم / محمد جواد مغنية ط سنة ١٩٥٦م ص١٠٦

(٤) شرح نهج البلاغة للامام أبى حامد هبة الله بن أبى الحديد المدائنى ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط ١ ، ١/٧ ، وانظر المغنى للقاضى عبدالجبار ٢/١٢٠

(٥) شرح نهج البلاغة ١/٩ .

(٦) شرح الأصول الخمسة للقاضى عبدالجبار بن أحمد الهمدانى / تحقيق الدكتور عبدالكريم عثمان ط ١ ، ص ٧٦٧

(٧) المصدر السابق ص٧٦٧ .

(٨) الفصل للامام ابن حزم الظاهرى ٤/١١١

هذا وقد استدلوا بأحاديث معظمها ـ ان لم تكن كلها ـ موضوعة ، حتى ما كان منها يحتوى على الصحيح فيسوقونه ضمن أحاديث لا يخرج مثلها من مشكاة النبوة ، وما كان منها محتويا على ألفاظ تمت الى الأحاديث الصحيحة بصلة أتيت بها من كتب السنة وسقت دليلهم على أفضلية أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ، المستلزمة لامامته ، وذلك حتى لا ينخدع من يسمع أو يقرأ فى كتبهم قولهم " رواها المخالف والمؤالف " .

أما باقى الأحاديث التى ساقوها فكلها موضوعة ، كما قال ابن حزم رحمه الله ، بعد أن ساق ما صح من فضائل على وهى حديث المنزلة ، والراية ، وحديث عهده صلى الله عليه وسلم الى على ان لا يحبه الا مؤمن ، ولا يبغضه الا منافق ، قال : "وأما سائر الأحاديث التى يتعلق بها الروافض فموضوعة ، يعرف ذلك من له أدنى الما م بالأخبار ونقلها ." (١)

وحيث أنى ذكرت الأحاديث التى أشار اليها ابن حزم رحمه الله الا حديث عهده صلى الله عليه وسلم الى على رضى الله عنه فها أنذا سأذكره وسأبين أن لا حجة لهم فيه .

فأقول مستعينا بالله : روى الامام أحمد فى مسنده قال : حدثنا وكيع ، ثنا الأعمش عن عدى بن ثابت (٢) عن زر بن حبيش ، عن على رضى الله عنه قال : عَهِدَ إلى النبى صلى الله عليه وسلم أنه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق ." (٣)

وهذا الحديث لا يفيد أفضلية على على باقى الصحابة على الاطلاق ، بل يفيد فضيلة عظمى له رضى الله عنه ، وذلك لأن الله تعالى قد أعلم رسوله صلى الله عليه وسلم أن بعض أمته سيبغض عليا لأعمال قام بها ظانين أنه على الباطل وهم على الحق ، كالخوارج ،

---

(١) نقلا عن منهاج السنة لابن تيمية . وانظر ما ذكرناه فى فصل الأحاديث الموضوعة التى احتج بها الشيعة على امامة على ، ولا يصح الاحتجاج بالموضوع البتة .

(٢) عدى بن ثابت الأنصارى الكوفى ثقة ، شيعى ، وثقه غير واحد ، ورماه بالغلو فى التشيع مع توثيقه ، قال الذهبى : عالم الشيعة وصادقهم ، وقاصهم وامام مسجدهم ولو كانت الشيعة مثله لقل شرهم ، مات سنة ست عشرة ومائة .
الجرح والتعديل ٢/٧ ، الميزان ٦١/٣ ، التهذيب ١٦٥/٧

(٣) الحديث اسناده صحيح وهو فى المسند ٩٥/١ ، ١٢٨ ، وفى الفضائل له رقم ٩٤٨ والخطيب فى الفقيه المتفقه ٥٤/٢ مثله ، وابن ابى عاصم فى السنة ٥٩٨/٢ ، وابن منده فى الايمان ص ٣٥٦ من طريق وكيع . وأخرجه الترمذى ٦٤٣/٥ وقال هذا حديث حسن صحيح ، تحفة الأحوذى ٢٣٩/١٠ وابن ماجه فى المقدمة ٤٢/١ ، وأحمد فى المسند ٨٤/١ والفضائل له رقم ٩٦١ ، والبغوى فى معجم الصحابة (ل ٤٢٠) ، والخطيب فى تاريخه ٤٦٢/١٤ ، وأبو نعيم فى الحلية ١٨٥/٤ ، كلهم من طريق الأعمش ، وقال أبو نعيم هذا حديث صحيح متفق عليه ، ورواه الجم الغفير عن الأعمش ورواه شعبة بن الحجاج عن عدى بن ثابت ، ثم ذكر خمس عشرة نفسا بأسمائهم رووه عن عدى بن ثابت ، وقال : كل هؤلاء من رواة أهل الكوفة وأعلامهم .

حتى هلكوا من شدة بغضهم له ، وليس معنى هذا أن حبنا له رضى الله عنه أن نرفعه عن درجته التي جعلها الله له ، وهى صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورابع خلفائه الراشدين ، فنقع فيما حذرنا منه ، وهو المغالاة ــ كما فعل الشيعة ــ فنهلك كما هلك مبغضوه ، لذلك عهد اليه صلى الله عليه وسلم بذلك .

وهذا ما قد صرح به أمير المؤمنين على رضى الله عنه كما روى الامام أحمد رحمه الله قال : حدثنا وكيع عن شعبة عن أبى التياح (١) ، عن أبى السوار (٢) ، قال على رضى الله عنه : ليحبني قوم حتى يدخلوا النار في حبى ، وليبغضنى قوم حتى يدخلوا النار في بغضى . " (٣)

فجعل أية فضيلة لأمير المؤمنين ــ ولو شاركه فيها غيره ــ سببا لتفضيله على الاطلاق هذا من المغالاة التي حذر منها ما ورد عن على رضى الله عنه .

وبذلك أكون قد رددت على الأحاديث المقبولة ــ من كتبنا ــ والتى قد خلطها الروافض بأكاذيبهم وافتراآتهم حتى غدت لا تقبل ، فتشبثوا بها زاعمين أن المخالف والمؤالف قد رواها .

أما الأحاديث الموضوعة فى كثر ، وقد ذكرها ابن المطهر الحلى (٤) ، وآية الله الحيدرى (٥) ورد عليها علماء السنة ، أمثال ابن حزم ، وابن كثير ، وابن تيمية ، والذهبى ، والفخر الرازى ، والألوسى ، ومحمد رشيد رضا ، والمحب الدين الخطيب وغيرهم .

وعزمت على ألا أذكرها بعد أن نوهت الى من ذكرها من كتبهم ، الا أنى أثناء بحثى وجدت حديثا من تلك الأحاديث قد أخرجه بعض علماء السنة في كتبهم المعتبرة ، فأحببت

---

(١) أبو التياح هو يزيد بن حميد أبو التياح الضبعى البصرى ، تابعى صغير ثقة ، مات سنة ثمان وعشرين ومائة . الجرح ٩/٢٥٦ ، تهذيب الكمال (١٦/ل ٧٦٥ب) التهذيب (١١/٣٢٠) .

(٢) أبو السوار العدوى الصيرفى ، قيل اسمه حسان بن حريث ، تابعى ثقة ، التهذيب ١٢/١٢٣ ، التقريب ٢/٤٣٢ .

(٣) الحديث اسناده صحيح . أخرجه أحمد في الفضائل رقم ٩٥٢ ، وابن ابى عاصم في السنة ٢/٤٧٦ عن وكيع مثله ، والمحب الطبرى في الذخائر ص ٩٣٠ ونسبه لأحمد في المناقب ، وله شاهد حسن في الفضائل لأحمد عن أبى مريم بلفظ : سمعت عليا يقول : يهلك في رجلان : مفرط غال ، ومبغض قال ــ رقم ٩٦٤ .

(٤) انظر هامش رقم ص ٣١١ .

(٥) انظر هامش رقم ص ٣١١ .

أن أتناوله بالبحث ، وسأكتفى به ، لأن غيره من الأحاديث التى يحتجون بها موضوعة ولا تساوى المداد التى تسود به الصحيفة .

روى الامام أبو عيسى الترمذى رحمه الله قال : حدثنا سفيان بن وكيع (١) ، حدثنا عبيدالله بن موسى (٢) ، عن عيسى بن عمر (٣) ، عن السدى ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كان عند النبى صلى الله عليه وسلم طير ، فقال : اللهم ائتنى بأحب خلقك اليك يأكل معى هذا الطير ، فجاء على فأكل معه . " (٤)

وقد رواه الحاكم فى المستدرك عن أنس رضى الله عنه قال : " كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقدم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرخ مشوى ، فقال : اللهم ائتنى بأحب خلقك اليك يأكل معى من هذا الطير ، قال : قلت : اللهم اجعله رجلا من الأنصار ، فجاء على رضى الله عنه ، فقلت : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجته ، ثم جاء فقلت : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجته ، ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : افتح فدخل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما حبسك يا على ؟ ، فقال : ان هذه آخر ثلاث كرات يردنى أنس ، يزعم أنك على حاجة ، فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ فقلت : يا رسول الله ، سمعت دعاءك فأحببت أن يكون رجلا من قومى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان الرجل قد يحب قومه . " وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقال : وقد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفسا ، ثم صحت الرواية عن على وأبى سعيد الخدرى وسفينة . (٥)

وقد رواه الرافضى فى منهاج الكرامة نحوه ، الا أنه قال : "يا أنس أو فى الانصار خير من على عليه السلام ؟ أو فى الانصار أفضل من على عليه السلام ؟ وقال : واذا كان أحب الخلق الى الله تعالى ، وجب أن يكون الامام ". (٦) لأن الامام هو الأفضل عندهم .

---

(١) سفيان بن وكيع بن الجراح أبو محمد الرؤاسى الكوفى ، كان صدوقا الا أنه ابتلى بوراقه ، فأدخل عليه ما ليس من حديثه ، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . التقريب ١/٣١٢

(٢) عبيدالله (ذكره الترمذى عبدالله وهو خطأ نسخ والله أعلم) ابن موسى بن أبى المختار باذام ـ بموحدة ـ واعجام الذال ، العبسى ، الكوفى أبو محمد ، ثقة كان يتشيع ، من التاسعة . مات سنة ثلاث عشرة ومائتين على الصحيح . روى له الجماعة . التقريب ١/٥٤٠

(٣) عيسى بن عمر الأسدى الهمدانى ، بسكون الميم ، أبو عمرو ، الكوفى القارى ، ثقة من السابعة ، مات سنة ست وخمسين ومائة . التقريب ٢/١٠٠

(٤) الحديث ضعيف لسقوط حديث سفيان بن وكيع . وأخرجه الترمذى ٥/٦٣٦ ، وقال : وهذا حديث غريب من حديث السدى ، تحفة الأحوذى ١٠: ٢٢٢ ، وقد روى من غير وجه عن أنس . وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/١٣٠ مطولا ، وأورده الذهبى فى

قال الامام ابن الجوزى رحمه الله بعد أن ساق حديث الطير ـ بمثل ما ساقه الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما : " هذا حديث لا يصح ." (١) كما أورد الحديث عن أنس بن مالك رضى الله عنه من ستة عشر طريقا ، وبين علة كل طريق ثم قال : " وقد ذكره ابن مردويه من نحو عشرين طريقا كلها مظلم ، وفيها مطعن فلم أر الاطالة بذلك . ثم ذكر أن محمد بن طاهر المقدسى قال : كل طرقه باطلة معلولة . وصنف الحاكم أبو عبد الله فى طرقه جزءا ضخما ، وكان قد أدخله فى المستدرك على الصحيحين . فبلغ الدارقطنى فقال : يستدرك عليهما حديث الطائر ؟!! فبلغ الحاكم فأخرجه من الكتاب وكان يتهم بالتعصب بالرافضة ، وكان يقول هو حديث صحيح ولم يخرج فى الصحيح . وقال ابن طاهر : حديث الطائر موضوع ، انما يجيئ من سقاط أهل الكوفة عن المشاهير والمجاهيل عن أنس وغيره ." (٢)

ورد ابن تيمية رحمه الله هذا الحديث وقال : حديث الطير غير صحيح ، بل هو حديث مكذوب ، موضوع ، وان ادعاء رواية الجمهور له ـ كما زعم ابن المطهر الحلى ـ محض افتراء وكذب ، اذ لم يروه أحد من أصحاب الصحيح ، ولا صححه أئمة الحديث" (٣)

وان كابر الرافضى محتجا بأن الحاكم قد أخرجه فى المستدرك وصححه ، وقال انه على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، رد عليه بما قاله الامام الذهبى فى تلخيصه على المستدرك حيث قال : " ولقد كنت زمانا طويلا أظن أن حديث الطير لم يجسر الحاكم أن يودعه فى مستدركه ." (٤)

وقال الامام السبكى فى طبقات الشافعية رادا هذا الحديث ومفندا له بما نقله عن شيخه الذهبى : " وحكى شيخنا الذهبى أن الحاكم سئل عن حديث الطير فقال : لا يصح ، ولو صح لما كان أحد أفضل من على بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال شيخنا : وهذه الحكاية سندها صحيح ، فما باله أخرج حديث الطير فى المستدرك ؟ ثم قال : فلعله تغير رأيه .

---

(١) العلل المتناهية للامام عبد الرحمن بن على بن الجوزى ، ط ١ ، ١/٢٢٥
(٢) المصدر السابق ١/٢٣٣ـ٢٣٤هـ .
(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٩٩ .
(٤) التلخيص على المستدرك للامام الذهبى ٣/١٣١ .

قال السبكى : قلت : وكلام شيخنا حق ،وادخاله حديث الطير فى المستدرك مستدرك وقد جوزت أن يكون زيد فى كتابه ،وأن لا يكون هو أخرجه ،وبحثت عن نسخ قديمة من المستدرك فلم أجد ما ينشرح الصدر لعدمه ،وتذكرت قول الدارقطنى أنه يستدرك حديث الطير ،فغلب على ظنى أنه لم يوضع عليه ،ثم تأملت قول من قال : انه أخرجه من الكتاب فجوزت أن يكون خرجه ثم أخرجه من الكتاب وبقى فى بعض النسخ ، فان ثبت هذا صحت الحكايات ، ويكون خرجه فى الكتاب قبل ان يظهر له بطلانه ،ثم أخرجه منه لاعتقاده عدم صحته ،كما فى هذه الحكاية التى صحح الذهبى سندها ــ ولكنه بقى فى بعض النسخ إما لانتشار النسخ بالكتاب ، أو لادخال بعض الطاعنين إياه فيه ،فكل هذا جائز ، والعلم عند اللــــه ." (١)

قال الامام الزيلعى فى تخريج الهداية : " وكم من حديث كثرت رواته ،وتعددت طرقه وهو حديث ضعيف ، كحديث الطير ،وحديث الحاجم والمحجوم ، وحديث من كنت مولاه فعلى مولاه ، بل قد لا يزيد الحديث كثرة الطرق إلا ضعفا ." (٢)

كان هذا الرد من ناحية السند ، أما من ناحية المتن فان حديث الطير لا يفيــد كونه أحب اليه فى كل شيء ، لصحة التقسيم وادخال لفظ الكل والبعض ، ألا ترى أنه يصح أن يستفسر ويقال : أحب خلقه اليه فى كل شيء ،أو فى بعض الأشياء ؟ وحينئذ جاز أن يكون أكثر ثوابا فى شيء دون آخر ،فلا يدل على الأفضلية مطلقا . (٣)

قال المباركفورى رحمه الله : " قال التوربشتى : هذا الحديث لا يقاوم ما أوجب تقديم أبى بكر والقول بخيريته من الأخبار الصحيحة ،منضما إليها أخبار الصحابة ،لمكان سنده فإن فيه لأهل النقل مقالا ، ولا يجــوز حمل أمثاله على ما يخالف الإجماع ،لا سيما والصحابى الذى يرويه ممن دخل فى هذا الإجماع ،واستقام عليه مدة عمره ،ولم ينقــل عنه خلافه ، فلو ثبت عنه هذا ،فالسبيل أن يؤول على وجه لا ينقض عليه ما اعتقده ،ولا يخالف ما هو أصح منه متنا وإسنادا ،وهو أن يقال : يحمل قوله بأحب خلقك على ان المراد منه ائتنى بمن هو من أحب خلقك إليك ،فيشاركه فيه غيره وهم المفضلون باجمــاع الأمة ، وهذا مثل قولهم : فلان أعقل الناس وأفضلهم ، أى من أعقلهم وأفضلهم ، وممــا يبين لك أن حمله على العموم غير جائز ، هو أن النبى صلى الله عليه وسلم من جملــــة خلق الله ، ولا جائز أن يكون على أحب الى الله منه .

فاذا قيل : ذلك شيء عرف بأصل الشرع ، قلنا والذى نحن فيه عرف أيضــــا بالنصوص الصحيحة وأجماع الأمة ، فيؤول هذا الحديث على الوجه الذى ذكرناه ،أو على

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للامام تاج الدين أبى نصر عبدالوهاب بن على السبكى تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود الطناحى ،ط ١ ، ٤/ ١٦٨ــ١٦٩ .

أنه أراد بأحب خلقه اليه من بنى عمه وذويه . وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يطلق القول وهو يريد تقييده ، ويعم به ويريد تخصيصه ، فيعرفه ذوو الفهم بالنظر الى الحال أو الوقت أو الأمر الذى هو فيه انتهى.

قال القارى : الوجه الأول هو المعول ، ونظيره ما ورد من أحاديث بلفظ "أفضل الأعمال" فى أمور لا يمكن جمعها الا بأن يقال فى بعضها ان التقدير من أفضلها ." (١)

كما ويرد عليه أيضا : بأن الأحبية لا تقتضى الأفضلية ، فقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم وصف كثيرا غيره من الصحابة رضى الله عنهم بأنهم أحب الناس اليه ـ كما مرّ من أن أحب الناس اليه عائشة ، وقول الصحابية الجليلة خولة بنت حكيم رضى الله عنهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة : ابنة أحب خلق الله اليك .

وقد أخرج البخارى ومسلم فى صحيحيهما ـ واللفظ للبخارى ـ عن أنس رضى الله عنه قال : جاءت امرأة من الأنصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعها صبى لها ، فكلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والذى نفسى بيده انكم أحب الناس الى مرتين ، وفى مسلم : ثلاث مرات .(٢)

فلو دل هذا الحديث ونحوه على الأفضلية ، لكانت وغيرها من الأنصار أفضل الصحابة على الاطلاق ، وهو ما لم يقل به أحد .

وسأكتفى بهذا القدر ، ومن أراد المزيد فلينظر الى رسالة الماجستير المقدمة من الأخ عيادة الكبيسى . (٣)

المذهب الثالث :

يرى أصحاب هذا المذهب أن أفضل الصحابة على الاطلاق هو سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وممن ذهب الى هذا المذهب الخطابية (٤) ، وحكى المازرى (٥) والنووى عنهم (٦) تفضيل عمر ، وقال الألوسى رحمه الله : وزعمت الخطابية أن أفضلهم عمر ابن الخطاب (٧) رضى الله عنه .

---

(١) تحفة الأحوذى ١٠/٢٢٣ـ٢٢٤

(٢) صحيح البخارى كتاب مناقب الأنصار ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم للأنصار أنتم من أحب الناس الى ٤/٢٢٣ ، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل الأنصار رضى الله عنهم ٤/١٩٤٩ .

(٣) صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكتاب والسنة ص ٢٠١ - ٢٢٩

(٤) الخطابية : فرقة من فرق الغلاة ، يقولون بألوهية الأئمة ، وهم اتباع محمد بن أبى زينب الأسدى . قال الجرجانى : الخطابية قد أكفروا أبا بكر وعمر وعثمان وأكثر الصحابة . الفرق بين الفرق ص ٢٤٧ ، الملل والنحل للشهرستانى ١/١٧٩ .

وقال صاحب كتاب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة : " من المعلوم أن هذه الفرقة تكفر أبا بكر وعمر وعثمان وأكثر الصحابة ، فكيف يقولون بتفضيل من كفروه ؟!! هذا مستبعد جدا وربما تكون هذه فرقة أخرى من فرق الخوارج ولم أقف على من ذكرها ." (١)

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : "ومنهم من قال : أفضلهم مطلقا عمر متمسكا بالحديث الآتي في ترجمته ، المنام الذي فيه ـ في حق أبي بكر "وفي نزعه ضعف" ، قال وهو تمسك واه ." (٢)

كما وسمه القاضي عبدالجبار بالشذوذ حيث قال : " واما قول من يقول : ان أفضلهم بعد رسول الله صلى الله علية وسلم عمر بن الخطاب فهو ـ أيضا ـ شاذ ." (٣)

المذهب الرابع :

يرى أصحاب هذا المذهب أن أفضلهم هو سيدنا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه .

قال ابن حزم رحمه الله : " وروينا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب ، وبهذا قال أبو عاصم النبيل وهو الضحاك بن مخلد (٤) وعيسى بن حاضر (٥) ." (٦)

وهذا بعيد جدا .

المذهب الخامس :

وأصحابه يرون أن العباس رضي الله عنه هو أفضل الصحابة على الاطلاق .

وممن ذهب الى ذلك الراوندية (٧) ، على ما حكاه المازري وذكره النووي (٨)

---

(١) صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة / عيادة الكبيسي ص ٤٢٢ بتصرف

(٢) فتح الباري ١٧/٩٧ .

(٣) المغني للقاضي عبدالجبار ، القسم الثاني في الامامة ٢٠/١١٣

(٤) هو الامام الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني بالولاء البصري ، أبو عاصم النبيل ، ثقة ثبت ولد بمكة وتحول الى البصرة فسكنها وتوفي بها سنة اثنتى عشرة ومائتين على خلاف . ابن سعد ٧/٢٩٥ ، الجرح ٤/٤٦٣ ، التهذيب ٤/٤٥٠ ، التقريب ١/٣٧٣ .

(٥) عيسى بن حاضر لم أعثر له على ترجمة .

(٦) الفصل لابن حزم ٤/١١١

(٧) الراوندية : هم اتباع أبي هريرة الراوندي ، وهم الذين يقولون : إن الإمامة لا تكون إلا في بني هاشم العباس وولده . ويزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على العباس بن عبد المطلب ونصبه اماما ، ثم نص العباس على امامة ابنه عبدالله ، ونص عبدالله على امامة ابنه علي بن عبدالله ،

قال القاضي عبدالجبار " فأما من يحكى عنه أن العباس بعد الرسول أفضل ، فخلافه شاذ ، ذكره ابن أبي الثلج عن سعيد بن المسيب ، وحكاه أبو عثمان الجاحظ عنه أيضا وهو مذهب الدودية ." (١)

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " ومنهم من ذهب الى العباس - أي أنه أفضل الصحابة على الاطلاق - قال : وهو قول مرغوب عنه ، ليس قائله من أهل السنة بل ولا من أهل الايمان ." (٢)

المذهب السادس :

وهو الذي يرى أن أبا سلمة " عبدالله بن عبدالأسد المخزومي "(٣) هو أفضل الصحابة اطلاقا .

وممن ذهب الى ذلك أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها كما ذكره ابن حزم (٤) مستدلا بحديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله : " انا لله وانا اليه راجعون " اللهم أجرني في مصيبتي ، واخلف لي خيرا منها ، الا أخلف الله له خيرا منها قالت : فلما مات أبو سلمة قلت : أي المسلمين خير من أبي سلمة ؟ أول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قلتها ، فأخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث " (٥)

فهي رضي الله عنها لم تفضله الا من جهتها هي ، حيث انه زوجها سابقا ، وأصابها الخير في حياته لكونه أول بيت هاجر الى الله ورسوله ، كما أصابها الخير بعد مماته ، اذ كان سبب هذا الخير ، اذ أنعم الله عليها بزواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصيبتها في أبي سلمة رضي الله عنهما .

ولذلك فالحديث لا يدل على الخيرية مطلقا ، ولا يستلزم أفضليته على سائر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

---

(١) المغني للقاضي عبدالجبار ، القسم الثاني في الامامة ٢٠/١١٣ ، الدودية لم أقف على من ذكرها ولعلها محرفة عن الراوندية .

(٢) فتح الباري ٧/١٧

(٣) عبدالله بن عبدالأسد بن هلال المخزومي أبو سلمة ، مشهور بكنيته من السابقين الأولين في الاسلام ، وكان أخا للنبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ، تزوج أم سلمة ثم صارت بعده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفي سنة أربع من الهجرة بعد منصرفه من أحد على الصحيح كما قال ابن حجر . الاستيعاب ٢/٣٣٨ الاصابة ٢/٣٣٥

(٤) الفصل لابن حزم ٤/١١١

٢/٦٣١ ، ٦٣٢ .

المذهب السابع :

ويقول أهله : ان عبدالله بن مسعود رضى الله عنه أفضل الصحابة على الاطلاق .

يقول ابن حزم رحمه الله : " وروينا عن مسروق [١] بن الأجدع ، وتميم بن حذلم [٢] ، وابراهيم النخعى ، وغيرهم أن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن مسعود . " [٣]

ولا يلزم منه الأفضلية المطلقة ، فمن الممكن انه لم ير مثله فى قراءته للقرآن ، وهديه رضى الله عنه ، حيث أمرنا باتباع هديه . [٤]

وهذه المذاهب الخمسة الأخيرة لم تستند الى حجة ظاهرة ، ولم يذكر ناقلوها عن أصحابها ما يؤيدون به ما ذهبوا اليه ، اللهم إلا ما كان من خبر أم المؤمنين أم سلمة عن أبى سلمة رضى الله عنهما . وقد أجبت عليه بما وفقنى الله إليه . والله أعلم .

---

(١) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمدانى الوادعى ، أبو عائشة ، الكوفى ، ثقة فقيه عابد مخضرم ، مات سنة اثنتين ويقال : ثلاث وستين . التقريب ٢/٢٤٢

(٢) تميم بن حذلم - بفتح فسكون - الضبى ، أبو سلمة الكوفى ، ثقة من أصحاب ابن مسعود ، وأدرك أبا بكر وعمر رضى الله عنهم ، مات سنة مائة. التقريب ١/١١٣

(٣) الفصل لابن حزم ٤/١١١

(٤) أنظر تخريج الحديث ص٧٤ من الرسالة .

ثانياً : تفضيل أبي بكر رضي الله عنه والأدلة عليه

٢ ـ أقوال العلماء في الصديق رضي الله عنه

وكما قلت سابقا إن أهل السنة والجماعة يقولون بأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أفضل الصحابة على الاطلاق .

فقد روى البيهقي رحمه الله عن إمامنا محمد بن ادريس الشافعي قوله : " ما اختلف أحد من الصحابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر وتقديمهما على جميع الصحابة وإنما اختلف في علي وعثمان ، ونحن لا نخطئ واحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعلوا " (١) .

وروى عنه أنه قال : " أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي " (٢) وقال أيضا : أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم أجمعين . (٣)

وكذلك الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله فقد روى عبدوس بن مالك العطار أنه قال : " خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ، نقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا في ذلك (٤) وحتى لا يفهم أن الإمام أحمد يقف عند عثمان رضي الله عنه بل أنه يقول بأفضلية علي بن أبي طالب بعد عثمان رضي الله عنهما ، قال الامام : " كنا نقول أبو بكر وعمر وعثمان ونسكت حتى صح لنا حديث ابن عمر بالتفضيل (٥) أي تفضيل علي بعد عثمان رضي الله عنهم أجمعين .

---

(١) الاعتقاد للبيهقي ص ١٩٢ .

(٢) فتح الباري ـ لابن حجر ٧/١٧ .

(٣) الاعتقاد للبيهقي ص ١٩٢

(٤) طبقات الحنابلة ١/٢٤ ، المدخل لفقه الامام أحمد بن حنبل لابن بدران الدمشقي ص ١٧ .

(٥) المدخل لفقه الامام أحمد ص ١٧ - ١٨ .

وقال عبد الله بن الإمام أحمد : سمعت سلمه بن شبيب (١) يقول : سمعت عبد الرزاق يقول : والله ما انشرح صدري قط أن أفضل عليا على أبي بكر وعمر ، ورحمة الله على أبي بكر وعمر ورحمه الله على عثمان ورحمه الله على علي ، ومن لم يحبهم فما هو بمؤمن ، وان أوثق أعمالنا حبنا إياهم أجمعين رضي الله عنهم . (٢)

وقال الإمام الأشعري رحمه الله : "وإذا وجبت إمامة أبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب أنه أفضل المسلمين رضي الله عنهم أجمعين . (٣)

وقال البربهاري (٤) "وأفضل هذه الأمة والأمم كلها بعد الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي (٥) .

وممن صرح باتفاق أهل السنة على ذلك الامام النووي حيث قال " اتفق أهل السنة على أن أفضلهم أبو بكر ثم عمر ، وقال جمهورهم ثم عثمان ثم علي " (٦) .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : "خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، ثم عمر ، كما تواتر ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب موقوفا ومرفوعا ، كما دل على ذلك الكتاب والسنة ، واتفق عليه سلف الأمة وأئمة العلم بالسنة ، وبعدهما

---

(١) سلمة بن شبيب أبو عبد الرحمن الحجري النيسابوري نزيل مكه ، ثقة وقال أبو حاتم وصالح بن محمد البغدادي صدوق . مات سنة احدى وأربعين ومائه على خلاف . أخبار أصبهان ١/ ٣٣٦ ، التذكرة ٢/ ٥٤٣ التهذيب ٤/ ١٤٦ التقريب ١/ ٣١٦ .

(٢) اسناده الى عبد الرزاق صحيح ، فضائل الصحابة لأحمد رقم ١٢٦ ، وذكره الحافظ في التهذيب ٦/ ٣١٣ ، وهو في علل الامام أحمد ١/ ٢٣٣ وفيه رحمه الله في المواضع الثلاثة وفيه أيضا ان أوثق عملى حبى اياهم .

(٣) الإبانة عن أصول الديانة للامام الأشعري ص٦٧ .

(٤) وهو الحسن بن علي بن خلف أبو محمد البربهاري أحد الأئمة العارفين والحفاظ الأصوليين المتقنين والثقات المؤمنين طبقات الحنابلة ٢/ ١٨ .

(٥) طبقات الحنابلة ٢/ ٢١ .

(٦) شرح النووي على مسلم ١٥/ ١٤٨ .

عثمان وعلي وكذلك سائر أهل الشورى مع أبي عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة "(١)

وقال أيضا : "ويقرون ـ أى أهل السنة والجماعة ـ بما تواتر به النقل عن ابن المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره من ان خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ، ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي " (٢) .

وقال الإمام ابن حجر الهيثمي : " إعلم أن الذى يطبق عليه عظماء الملة وعلماء الأمة أن أفضل هذه الأمة أبو بكر الصديق ثم عمر رضي الله عنهما . " (٣) .

وكذلك الإمام ابن كثير رحمه الله في الباعث الحديث : "وأفضل الصحابة بل أفضل الخلق بعد الأنبياء عليهم السلام أبو بكر عبد الله بن عثمان أبو قحافة التميمي ثم بعده عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين (٤) .

والإمام موفق الدين بن قدامة المقدس حيث قال : "وأفضل أمته صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النوريين ثم علي المرتضى رضى الله عنهم " (٥) .

والإمام ابن الصلاح في مقدمته : "أفضلهم على الإطلاق أبو بكر ثم عمر ثم إن جمهور السلف على تقديم عثمان على علي رضي الله عنهم جميعا (٦)

والإمام القسطلاني حيث قال : إن أفضلهم على الإطلاق عند أهل السنة إجماعا أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما ... إلى أن قال : ثم اختلفوا فيمن بعدهما ، ـ فالجمهور على تقديم عثمان . (٧)

---

(١) مجموعة الوسائل والمسائل ١/٣٧ .

(٢) العقيدة الواسطيه ص٢٤ .

(٣) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع الزنادقة ومعه تطهير الجنان واللسان ... ص٥٧ ط ٢ سنة ١٣٨٥ مصر .

(٤) الباعث الحثيث ـ اختصار علوم الحديث / ابن كثير تحقيق أحمد شاكر ص ١٨٣ ط ٣ مطبعة محمد على صبيح .

(٥) لمعة الاعتقاد الهادى إلى سبيل الرشاد / موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ت سنة ٦٢٠هـ ص ٢٤ ط٢ سنة ١٣٩٧هـ المطبعة السلفية القاهرة .

(٦) مقدمة ابن الصلاح / الامام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن

وقال الامام الألوسيفي الأجوبة العراقية : " وأفضلهم : الخلفاء الراشدون ، ـ وهم في الفضل كما روى عن أبى منصور الماتريدى ، وأبى الحسن الأشعرى على ترتيبهم في الإمامة (١)

وكما جرى على هذا المذهب بعض المعتزلة ، كالنظام والجاحظ وعباد وعمر بن عبيد وغيرهم ، كما ذكر ذلك القاضي عبد الجبار في المغنى (٢) ، والأستاذ الدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف في المختصر في علم رجال الأثر . (٣) .

يقول الإمام الآمدى رحمه الله : " ويجب أن يعتقد أن أبا بكر أفضل من عمر ، وأن عمر أفضل من عثمان ، وأن عثمان أفضل من علي (٤) رضي الله عنهم أجمعين .

وقد استدل السلف من أهل السنة والجماعة وغيرهم ممن فضلوا الصديق على من سواه من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، بما سبق من آيات وأحاديث وردت ـ في شأنه ، خصوصا في فصول خلافته والاستدلال عليها ، وبما في الأحاديث الآتيه ـ

---

(١) الأجوبة العراقية للألوسي ص ٦١ .

(٢) المغنى / القسم الثانى في الإمامة ٢٠/١١٥ .

(٣) المختصر في علم رجال الأثر / الدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف ط ٨ سنة ١٣٨٦ هـ ص ٣٢ .

(٤) غاية المرام في علم الكلام / للامام سيف الدين الآمدى ، تحقيق حسن محمود عبد اللطيف ص ٣٩١ ط سنة ١٣٩١ هـ .

ب ـ أسباب نزول بعض الآيات وتفسيرها

سبق أن تناولت آية أسرى بدر في الغزوات وذلك بعد أن استشارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأسرى كما سبق أن تكلمت عن سورة الليل في إنفاق الصديق وإعتاق العبيد المسلمين المعذبين في سبيل الله .

وهنا أتناول بعض الآيات التي لها شأن مع صديق هذه الأمة .

روى الإمام البخاري رحمه الله بسنده إلى عبد الله بن الزبير أنه أخبرهم أنه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو بكر : أمّر القعقاع بن معبد بن زرارة . فقال عمر : بل أمر الأقرع بن حابس . قال أبو بكر : ما أردت الا خلافي . قال عمر : ما أردت خلافك . فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك " يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله " (١) حتى انقضت (٢)

وفي رواية أخرى : فأنزل الله : " يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم " الآية (٣) قال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه ، ولم يذكر ذلك عن أبيه . يعني أبا بكر . "

---

(١) سورة الحجرات آية رقم (١) .

(٢) البخاري كتاب المغازي باب غزوة عيينه بن حصن ١١٦/٥ فتح ٨٤/٨ ، كتاب التفسير باب لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ٤٦/٦ فتح ٥٩٠/٨ ، وباب " ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون " ٤٧/٦ فتح ٥٩٢/٨ - النسائي ٢٢٦/٨ الترمذي ٣٧٨/٥ سند أحمد ٣/ ٨ ، ٢٣ ، ٨٩ ، ٩١ - أسباب النزول للواحدي ص ٤٠٦ ، الدر المنثور ٨٣/٦ ، القرطبي عن الواحدي ٣٠٠/١٦ - ٣٠١ ، وانظر المستدرك للحاكم ٤٦٢/٢ ، أسباب النزول للواحدي ٤٠٨ ، المطالب العالية ٢٤٠٣٣/٤ . ٤/٦

(٣) البخاري كتاب التفسير باب لا ترفعوا أصواتكم فتح ٥٩٠/٨ .

وذكر في سبب نزول هذه الآيات غير هذا منها قصة ثابت بن قيس والتي أخرجها البخاري أيضا (١) وقصة جفاة الأعراب الذين نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات (٢) ، ولا مانع أن تنزل الآية لأسباب تتقدمها ، لكن الذي يتعلق بقصة الشيخين هو أول السورة "لا تقدموا" ولكن لما اتصل بها قوله : "لا ترفعوا" تمسك عمر منها بخفض صوته . وجفا الأعراب من بني تميم والذي يختص بهم أن الذين ينادونك من وراء الحجرات كذا جمع بين الروايات ابن حجر في الفتح (٣) .

وكما بين البخاري رحمه الله أن قوله : "ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر" رد على من قال إن أبا بكر قال مثل ذلك .

وأخرج الإمام البخاري وغيره رحمهما الله تعالى في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : بينما النبي قائم يوم الجمعة إذ قدمت إلى المدينة قافلة فابتدرها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى لم يبق معه إلا اثنى عشر رجلا منهم أبو بكر وعمر ، فنزلت : "وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما" (٤)

وهذا أيضا يعتبر من أكبر فضائله حيث دلل على قوة إيمانه ورزانة يقينه وتفضيله ماعند الله من خير على الدنيا ومافيها ، هذا الفضل يشاركه فيه عمر رضي الله عنه والثلة من الصحابة الذين بقوا مع الصديق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) البخاري كتاب التفسير باب لا ترفعوا أصواتكم فتح ٨/ ٥٩٠ .

(٢) فتح الباري ٨/ ٥٩٢ تحت باب "ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم" .

(٣) فتح الباري ٨/ ٥٩١ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الجمعة باب في قوله تعالى "وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما" ٢/ ٥٩٠ . البخاري كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الجمعة ٦/ ٦٣ فتح ٨/ ٦٤٣ وليس فيه ذكرى أبي بكر وعمر . مسند أحمد ٣/ ٣١٣ .

روى الإمام عبد الله بن الإمام أحمد رحمهما الله تعالى قال : حدثني أبي قثنا أبو شميلة (١) ، قال : أخذني عبيد بن سليمان (٢) قال سمعت الضحاك (٣) يقول في قوله عز وجل " وصالح المؤمنين " قال أخيار المؤمنين أبو بكر وعمر (٤) .

---

(١) أبو شميلة هو يحيي بن واضح الأنصاري المروزي ثقة أجمعوا على توثيقه . ابن سعد ٧/٣٧٥ التاريخ الكبير ٨/٣٠٩ ، الجرح ٩/١٩٤ ، الميزان ٤/٤١٣ التهذيب ١١/٢٩٣ .

(٢) عبيد بن سليمان الباهلي مولاهم ، سكن مروى ، ثقة ، وقال أبو حاتم : لا بأس به . التاريخ الكبير ٥/٤٤٩ ، الجرح ٥/٤٠٨ ، التهذيب ٧/٦٧ .

(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم ، ويقال أبو محمد الخراساني ، ثقة كثير الارسال ، أنكر العجلي أن يكون لقي أحدا من الصحابة ، مات سنة خمس ومائه ، ابن سعد ٧/٣٦٩ ، التاريخ الكبير ٤/٣٣٢ ، الجرح ٤/٤٥٨ ، الميزان ٢/٣٢٥ ، التهذيب ٤/٤٥٣ .

(٤) الحديث اسناده الى الضحاك صحيح . وقال القرطبي في تفسيره ١٨/١٨٩ : " وصالح المؤمنين " قال عكرمة وسعيد بن جبير : أبو بكر وعمر ، وذكر السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٤٣ عن ابن عساكر أن هذا التفسير قال به ابن عباس وبريدة وعكرمة وميمون بن مهران ومقاتل ، ونحوه عند الطبري في الأوسط كما ذكره السيوطي في الدر مع ذكر أقوال أخرى مرفوعة ومأثورة في تفسير الآية وأخرج الحاكم في المستدرك ٣/٦٩ باسناده عن موسى بن عمير عن أبي أمامة أن المراد به أبو بكر وعمر ، وقال : صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبي في تلخيصه ٣/٧٠ بقوله : موسى واه . وأخرج الطبراني في الكبير ١٠/٢٥٣ عن ابن مسعود . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٢٧ وفيه عبد الرحيم بن زيد العمي - بفتح المهملة وتشديد الميم - وهو متروك - وابن مردوية أيضا عن ابن مسعود كما في الجامع الصغير وقال الألباني في ضعيف الجامع ٣/٢٦٤ - موضوع .

ورواه أحمد في الفضائل رقم ١٦١ كما رواه عن سعيد ابن جبير وعكرمة برقم ٩٨ ، ٣٣٣ ، ٤٩٠ وعن مقاتل برقم ٦٤٨ ، وتفسير الطبري ٢٨ / ١٠٥ ، - الفخر الرازي ٣٠/٤٤ ، الدر المنثور ٦/٢٤٤ .

وذكر ابن الجوزي رحمه الله في زاد المسير أقوالا كثيرة منها أن المقصود في الآية : "أبو بكر وعمر قاله ابن مسعود وعكرمة والضحاك ، ومنها أبو بكر رواه مكحول عن أبي أمامة ومنها : عمر،قاله ابن جبير ومجاهد ، ومنها : خيار المؤمنين قاله الربيع بن أنس ومنها : أنهم الأنبياء قاله قتادة . والعلاء بن زياد العدوي وسفيان ، ومنها : علي بن أبي طالب حكاه الماوردي قاله الفراء (١)

ولكن هناك حديث رواه الإمام مسلم رحمه الله يؤيد ماذهب إليه ابن مسعود وعكرمة والضحاك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه"... فقلت : يارسول الله : مايشق عليك من أمر النساء ، فان كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون ، وقلما تكلمت ـ وأحمد الله ـ بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي ونزلت هذه الآية ، آية التخيير : " عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن "(٢)

" وإن تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير " (٣) ... الحديث (٤)

قال ابن كثير رحمه الله : " وكذا قال سعيد بن جبير وعكرمة ومقاتل بن حيان والضحاك وغيرهم : " وصالح المؤمنين أبو بكر وعمر ، وزاد الحسن البصري وعثمان (٥)

وهذا مما يدل على أن الصديق وعمر أفضل الصحابة ، والصديق مقدم على الفاروق فيكون الصديق أفضلهم على الإطلاق .

وكان رضي الله عنه ربما سأل الصحابة رضي الله عنهم عن تفسير بعض الآيات فأخطأوا تفسيرها فيبينها لهم كما علمه وسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) زاد المسير لابن الجوزي ٨/ ٣١٠ - ٣١١ .

(٢) سورة التحريم بعض آية رقم ٥ .

(٣) سورة التحريم بعض آية (٤) .

(٤) صحيح مسلم كتاب الطلاق باب في الايلاء ٤/ ١١٠٧ ، روح البيان ١٠/ ٤٨ .

(٥) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٨٩ .

روى الإمام أحمد أول حديث في مسنده قال : حدثني عبد الله بن نمير (١) ، قال أخبرنا اسماعيل يعني ابن أبي خالد عن قيس قال : قام أبو بكر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية : "ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم (٤) وإنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه (٥) وفي بعض الروايات زيادة بعد الآية : "ثم تضعونها على غير مواضعها .

قال الإمام بن جرير الطبري في تفسيره بعد أن ذكر أقوال السلف في هذه الآية : "وأولى هذه الأقوال وأصح التأويلات عندنا بتأويل هذه الآية ، ماروى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيها ، وهو : "ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم" الزموا العمل بطاعته وبما أمركم به ، وانتهوا عما نهاكم الله عنه "لا يضركم من ضل اذا اهتديتم" يقول : فإنه لا يضركم ضلال من ضل إذا أنتم لزمتم العمل بطاعة الله ، وأديتم فيمن ضل من الناس ماألزمكم الله به فيه من فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي -

---

(١) عبد الله بن نمير ، بنون مصغرا الهمداني الخارفي الكوفي ، ثقة صاحب حديث ، توفي سنة تسع وتسعين ومائة ابن سعد ٦/ ٣٩٤ ، التاريخ الكبير ٥/ ٢١٦ - الجرح ٥/ ١٨٦ ، التهذيب ٦/ ٥٧ ، التقريب ١/ ٤٥٧ .

(٢) اسماعيل ابن أبي خالد - اختلف في اسم أبي خالد قيل هرمز وقيل سعد وقيل كثير - البجلي الأحمسي مولاهم ، أبو عبد الله الكوفي ، ثقة ، ثبت من الرابعة مات سنة ست وأربعين ومائة . التاريخ الكبير ١/ ٣٥١ ، الجرح ٢/ ١٧٤ ، مشاهير علماء الأمصار ص ١١١ ، تهذيب الكمال (١/ل ٥٠ب) ، التذكرة ١/ ١٥٣ ، - العبر ١/ ٢٠٣ ، التهذيب ١/ ٢٩١ ، طبقات الحفاظ ص ٦٦ .

(٣) قيس بن أبي حازم - واسمه حصين بن عوف الأحمسي أبو عبد الله الكوفي مخضرم ثقة ، أجمعوا على الاحتجاج به مات بعد سنة تسعين على خلاف . ابن سعد ٦/ ٦٧ ، التاريخ الكبير ٧/ ١٤٥ ، الجرح ٧/ ١٠٢ ، التذكرة ١/ ٦١ ، -- التهذيب ١/ ٣٨٧ .

(٤) سورة المائدة بعض آية ١٠٥ .

(٥) اسناده صحيح . وأخرجه أحمد في المسند ١/ ٢ ، ٥ ، ٧ ، ٩ ، تحقيق أحمد شاكر ١/ ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٦٨ - ١٦٩ ، ١٧٦ ، وأبو داود ٤/ ١٧٣ ، الترمذي ٤/ ٤٦٧ ، ٥/ ٢٥٦ - ٢٥٧ وقال : هذا حديث صحيح ، وابن ماجه ٢/ ١٣٢٧ وقال المروزي : وصححه الترمذي وابن حبان رقم ١٨٣٧ وغيرهما ، مسند الصديق - ص ١٢٩ حديث ٨٦ .

يركبه أو يحاول ركوبه ، والأخذ على يديه إذا رام ظلما لمسلم أو معاهد ومنعه منه ، فأبى النزوع عن ذلك ، ولا ضير عليكم في تماديه في غيه وضلاله إذا أنتم اهتديتم وأديتم حق الله تعالى ذكره فيه .

وإنما قلنا أولى التأويلات في ذلك بالصواب ، لأن الله تعالى ذكره ، أمر المؤمنين أن يقوموا بالقسط ، ويتعاونوا على البر والتقوى ، ومن القيام بالقسط الأخذ على يدى الظالم ، ومن التعاون على البر والتقوى الأمر بالمعروف ، وهذا مع ماتظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره بالمعروف والنهى عن المنكر ، - ولو كان للناس ترك ذلك ، لم يكن للأمر به معنى إلا في الحال التى رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك ذلك ، وهي حال العجز عن القيام به بالجوارح الظاهرة فيكون مرخصا له تركه ، إذا قام حينئذ بأداء فرض الله عليه في ذلك بقلبه . " (١)

قلت : والمقصود من قوله "بأداء فرض الله عليه في ذلك بقلبه" ان لا يجالس فاعل المنكر ولا يصاحبه ولا يعامله ولا يناكحه ولا يؤاكله ، حتى يصبح هذا الضال منبوذا في المجتمع المسلم ، ولا نصير ولا مؤازر له وبذلك يرى لزاما عليه أن يعود إلى مانصحه وذكره به اخوانه المسلمون ، وإلا فليترك تلك البلدة ، التى لم يصبح له فيها عيش كريم . والله أعلم .

١ - روى الامام البخارى رحمه الله في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا في زمن النبى صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبى بكر أحدا ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم .

---

(١) تفسير الطبرى (١١/ ١٥٢ ، ١٥٣ .

وفي رواية : كنا نخير بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين " (١)

وهذا الحديث حجة للجمهور في تفضيل الخلفاء كما هم مرتبون ، فيكون الصديق أفضلهم ، اذ لا يعدل به أحد . وليس معنى قوله " ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم " أن عليا رضي الله عنه كباقي الصحابة في الفضل ، كلا ، بل هو في الفضل يأتي بعد الثلاثة المذكورين ، كما هو مذهب جمهور أهل السنة والجماعة ، ولا يلزم من سكوت ابن عمر رضي الله عنهما عن تفضيله عدم تفضيله على الدوام .

قال الحافظ بن حجر رحمه الله : " وقد اعترف ابن عمر رضي الله عنهما بتقديم علي على غيره كما تقدم في حديثه " (٢) قلت وهو : " وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : " كنا نقول في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم : رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس ، ثم أبو بكر ثم عمر ، ولقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب الي من حمر النعم : زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له ، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد ، وأعطاه الراية يوم خيبر " (٣)

---

(١) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ٤/ ٢٠٣ فتح ٧/ ٥٣ ، باب فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ٤/ ١٩١ فتح ٧/ ١٦ ، أبو داود ٤/ ٤٠٦ ، الترمذي ٥/ ٦٢٩ تحفة الأحوذي ١٠/ ٢٠١ وخيثمة في فضائل الصحابة كما في الفتح ٧/ ١٧ نحوه ، وفي مسائل الامام أحمد لابن هانئ ٢/ ١٧٠ نحو كذلك ، وابن أبي عاصم في السنة ٢/ ٥٦٦ - ٥٦٩ من طرق ، مسند الامام أحمد ٤/ ١٤ ، ٢/ ٢٦ ، جمع الزوائد ٩/ ١٢ ، ٥٨ ، الرياض النضرة ١/ ٤٩ وعزاه لابن السمان في الموافقة ، وفي رواية زاد فيها " عليا " وأسندها الى أبي الحسن الحربي ، وأخرجه الامام أحمد في الفضائل رقم ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٤ ، ٤٠١ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٩٥٥ ، ونحوه قول سعد بن أبي وقاص أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ١١٦ ، وأبو الفتح بن أبي الفوارس في الجزء الأربعين في فوائده (ل ٦٠ أ) ، ورواه البزار كما في كشف الأستار ٢/ ٢٢٤ وفيه زيادة - في الخلافة - وهي منكرة لأنها تخالف الصحيح .

(٢) فتح الباري ٧/ ١٧ .

(٣) فتح الباري ٧/ [illegible]

٢ - ثم ان ابن عمر رضي الله عنهما قال هذا رداً على من جاء يطعن في عثمان رضي الله عنه أثناء خلافته ، ولم يكن علي رضي الله عنه قد تولى الخلافة كما دل على ذلك حديث الإمام أحمد حيث قال في الفضائل : حدثنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة (١) قال : حدثني أبي (٢) ، عن الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله (٣) أن عبد الله بن عمر قال : جاءني رجل من الأنصار في خلافة عثمان فكلمني فاذا هو يأمرني في كلامه أن أعيب على عثمان ، فتكلم كلاما طويلا وهو امرؤ في لسانه ثقل ، فلم يكد يقضي كلامه في سريح (٤) ، قال : فلما قضى كلامه قلت له : إنا كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي : أفضل أمة رسول الله بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ، وإنا والله مانعلم عثمان قتل نفسا بغير حق ، ولا جاء من الكبائر شيئا ، ولكن هو هذا المال ، إن أعطاكموه رضيتم ، وإن أعطاه أولي قرابته سخطتم ، إنما تريدون أن تكونوا كفارس الروم لا يتركون لهم أميرا إلا قتلوه" (٥)

---

(١) بشر بن شعيب بن أبي حمزة ، واسم أبي حمزة دينار القرشي مولاهم أبو القاسم الحمصي . ثقة ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : كان متقنا وبعض سماعه من أبيه مناولة . التاريخ الكبير ١/ ٧٦ ، الجرح ٢/ ٣٥٩ الميزان ١/ ٣١٨ ، - التهذيب ١/ ٤٥١ .

(٢) شعيب بن أبي حمزة الأموي ، أبو بشر الحمصي ، ثقة متقن ، وثقه أحمد وابن معين والعجلي وأبو حاتم وغيره . توفي سنة اثنتين وستين ومائة على خلاف التاريخ الكبير ٤/ ٢٢٢ ، الجرح ٤/ ٣٤٤ ، التهذيب ٤/ ٣٥١ .

(٣) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أبو عبد الله أو أبو عمر المدني أحد الفقهاء السبعة ، الثقة الثبت مات آخر سنة ست ومائة . ابن سعد ، ٥/ ١٩٥ ، التاريخ الكبير ٤/ ١١٥ ، الجرح ٤/ ١٨٤ ، التهذيب ٣/ ٤٣٦ -

(٤) قال في اللسان ٢/ ٢٧٦ التسريح : التسهيل ، وشيء سريح سهل ، والعرب تقول : ان خيرك لفي سريح ، وان خيرك لسريح وهو ضد البطيء .

(٥) إسناده صحيح وأخرجه الامام أحمد في فضائل الصحابة رقم ٦٤ وهو في مسائل الامام أحمد لابن هانيء ٢/ ١٧١ عن بشر مثله وفي آخره زيادة "قال : ففاضت عيناه بأربع من الدمع ثم قال : اللهم لا نريد ذلك . " وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٥٩ من قوله " انا كنا نقول " وقال في الصحيح طرف من أوله ، رواه - الطبراني في الكبير والأوسط بنحوه باختصار وأبو يعلى بنحو الطبراني في الكبير - ورجاله وثقوا وفيهم خلاف .

٣ ـ وروى الإمام البخاري رحمه الله عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه قال : قلت لأبي : أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أبو بكر. قلت ثم من ؟ قال : ثم عمر . وخشيت أن يقول عثمان ، قلت : ثم أنت ؟ قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين . " (١)

وهذا تصريح من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لابنه محمد رضي الله عنهما بخيرية الصديق وأفضليته على جميع الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا مما يقلب اعتقاد الروافض في حقية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الإمامة لأنهم يقولون إن إمامة الأفضل واجبة ولا يجوز إمامة المفضول مع وجود الفاضل ، فها هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه والذي يزعمون أنه الأفضل ، يصرح لأقرب الناس إليه وهو ابنه أن الصديق رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبذلك يسقط اعتقادهم بالإمامة المبني على الأفضلية المزعومة .

وحتى لا يظن البعض أن محمد بن الحنفية رضي الله عنه كان يعتقد أفضلية أبيه على عثمان لقوله في الحديث : " وخشيت أن يقول عثمان ، قلت ثم أنت ؟ " ـ فقد قاله لحداثة سنه رضي الله عنه كما صرح بالحديث الذي يرويه الإمام أحمد في فضائله حيث قال : ثم عجلت للحداثة فقلت : ثم أنت يا أبة " (٢)

---

(١) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذ خليلا . ٤/١٩٥ الفتح ٧/٢٠ ، أبو داود ٤/٢٠٦ ، والامام أحمد في فضائل الصحابة برقم ١٣٦ ، ٤٣٠ ، ٤٤٥ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ـ ٥٥٤ ، ٥٧٤ ، وابن أبي عاصم في السنة ٢/٥٧١ ، ٥٧٢ .

(٢) فضائل الصحابة للامام أحمد رقم ٥٧٤ .

٤ ـ روى الامام عبد الله بن الامام أحمد في زياداته في المسند قال : حدثنا وهب بن بقية الواسطي (١) ، أنبأنا خالد بن عبد الله (٢) عن بيان (٣) عن عامر عن أبي جحيفة (٤) قال : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر رضي الله عنه ثم عمر ثم رجل آخر . " (٥) .

---

(١) وهب بن بقية بن عثمان بن شابور الواسطي أبو محمد المعروف بوهبان ولد سنة ١٥٥ ثقة ، وثقه ابن معين وابن حبان ومسلمة بن قاسم ، توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين الجرح ٢٨/٩ الكاشف ٢٤٣/٣ ، التهذيب ١١/١٥ -

(٢) خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان أبو الهيثم ، ويقال أبو محمد المزني الواسطي ، ولد سنة ١١٥ ، ثقة وثقه ابن سعد ، وأحمد وابن معين وغيرهم من الأئمة الكبار ، وقال أبو زرعة لم يسمع خالد من الأعمش مات سنة اثنتين وثمانين ومائة على خلاف . التاريخ الكبير ١٦٠/٣ ، الجرح ٣٤١/٣ ، تهذيب الكمال (٤/ل ١٨٠ أ) ، المراسيل ص ٤٠ ، التهذيب ١٠٠/٣ .

(٣) بيان بن بشر الأحمسي أبو بشر الكوفي المعلم ثقة ثبت اتفقوا على توثيقه روى عنه الجماعة ابن سعد ٣٣١/٦ الجرح ٤٢٤/٢ ، التهذيب ٥٠٦/١ .

(٤) أبو جحيفة هو وهب بن عبد الله بن مسلم السّوائي بضم السين المهملة صحابي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في أواخر عمره ثم حفظ عنه ثم صحب عليا بعده ، وولاه شرطة الكوفة لما ولي الخلافة توفي سنة أربع وستين . الاصابة ٦٤٢/٤ ، التقريب ٣٣٨/٢ .

(٥) إسناده صحيح الى علي ورواه أحمد في مسنده ١١٠/١ وفي فضائل الصحابة رقم ٣٨٠ مثله سندا ومتنا والحديث روى عن أبي جحيفة من طرق حم ١٠٦/١ ١١٠ من ثلاث طرق أخرى ، ١٢٧ ، وفي فضائل الصحابة للإمام أحمد رقم ١٣٩٠٤٠ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، وأخرجه الطبراني في الأوسط ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٣/٩ والدارقطني في الفضائل ، كما في فتح الباري ٣٣/٧ كلها عن أبي جحيفة عن علي ، حم من طرق مختلفة ١١٣/١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، [illegible] وفي الفضائل له رقم [illegible] ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ،

وهذا الحديث أيضا المتواتر عن علي رضي الله عنه يدل على أنه كان يقدم الصديق ثم عمر ثم عثمان دل عليه الحديث الذى قبله وكما دلت عليه إحدى روايات الحديث من طريق عبد خير الذى قال : قلت لعلي : من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : الذى لا نشك فيه والحمدلله أبو بكر بن أبى قحافة . قال : قلت ثم من ؟ قال : الذى لا نشك فيه والحمدلله عمر بن الخطاب . قال : قلت : ثم أنت تليهما ؟ قال : لا ، والذى يلى يليهما " (١)

---

* ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، - ٤٤٨ ، ٥٣٣ ، ٥٤٨ ، ٥٥٦ ، كلها عن عبد خير عن علي وأخرجه أحمد ١٢٧/١ وفي الفضائل رقم ٤٣٨ ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١٨٢/١ كلهم عن طلقمة بن قيس عن علي والامام أحمد في الفضائل رقم ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٥٤٩ ، ٥٨٠ — وابن ماجه ٣٩/١ باسناد صحيح عن عبد الله بن سلمة عن علي وأخرجه الامام - أحمد في الفضائل برقم ٤٤٦ عن مسعده الأعور البجلي ، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢/ ٣٠٦/١ ، وخثيمة في فضائل الصحابة كمافي الفتح ٣٣/٧ عن ابن الجعد عن علي مسند أحمد ١٠٦/١ ، والفضائل رقم ٥٠ ومسدد بن منيع وسعيد بن منصور وأبو نعيم في الحلية والطبراني في الأوسط وابن عساكر كما في كنز العمال ٣٤٠/٦ ، وأخرجه الامام أحمد في الفضائل برقم ٤٢٩ ، وابن عبد البر في الاستيعاب ٢٥٢/٢ عن النزال بن سبرة عن علي ، والفضائل لأحمد برقم ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، والطبراني في الكبير ٦٥/١ عن عفرو بن حريث عن علي ، والفضائل لأحمد رقم ٤٢٨ عن علي بن ربيعه عن علي ، و٤١٥ عن سويد بن غفلة وعمر بن معدى كرب عن علي ٤٤٩ عن سعيد بن قيس الخارفي عن علي و٤٤٧ عن ابن كثير عن علي ، وعقد ابن أبي عاصم في السنة ٥٦٩/٢ - ٥٧٥ بباب ماروى عن علي رضي الله عنه من فضيلة أبي بكر وعمر وايمائه الى عثمان بن عفان ثالثهم في الفضل .

(١) الحديث اسناده حسن لذاته وهو صحيح لغيره كمامر في الحديث السابق وأخرجه الامام أحمد في فضائل الصحابة برقم ٥٢٣ .

٥ ـ وأكثر من هذا صراحة ماروا ه عبد الله بن الإمام أحمد في فضائل الصحابة قـال : حدثنا أحمد بن الحسن بن أبى الجبار الصوفي (١) قثنا بن أبى سمينـة التمار (٢) قثنا عبد الله بن داود (٣) عن سويد مولى عمرو بن حريث (٤) ـ يعنى عن عمرو بن حريث (٥) قال : سمعت عليا يقول : خير هذه الأمـة بعد نبيها أبو بكر وعمر وعثمان . (٦)

قال الساعاتى في بلوغ الأمانى : "سندها ـ أى الأحاديث السابقة برواياتهـا الكثر ـ كلها صحيحة وهي موقوفة على علي رضي الله عنه ، ولكن لها حكم الرفـع . لأن مثلها لا يقال بالرأى . (٧) .

---

(١) أحمد بن الحسن بن أبى الجبار الصوفي ، ثقة ، وثقة الدارقطني والخطيب البغدادى ، وقال الذهبي مشهور ، مات سنة ست وثلاثمائه . تاريخ بغداد ٨٢/٤ ، الميزان ٩١/١ ، اللسان لابن حجر ١٥١/١ .

(٢) محمد بن اسماعيل بن أبى سمينة أبو عبد الله البصرى ، ثقة ، قال أبو حاتم كان غزا ثقة ، وقال أبو داود كان من الشجعان ، ووثقة صالح بن محمد وابن حبان أيضا . مات سنة ثلاثين ومائتين . الجرح ١٨٩/٧ ، التهذيب ٥٩/٩ ، ـ التقريب ١٤٥/٢ .

(٣) عبد الله بن داود بن الربيع الهمدانى ثم الشعبي ، أبو عبد الرحمن الخريبي ، ثقة ، وثقه ابن سعد وابن معين وأبو زرعة . التقريب ٤١٢/١ .

(٤) سويد مولى عمرو بن حريث أبو الأسود سكت عنه البخارى وابن أبى حاتم ـ التاريخ الكبير ١٤٦/٤ الجرح ٢٣٧/٤ .

(٥) عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي ، المخزومى صحابي صغير مات سنة خمس وثمانين الاستيعاب ٥٠٨/٢ ، الاصابة ٥٢٤/٢ ، التقريب ٦٧/٢ .

(٦) رجال الاسناد كلهم ثقات غير سويد الذى سكت عنه البخارى وابن أبى حاتم . ـ فالحديث درجته حسن والله أعلم وأخرجه الإمام أحمد في الفضائل رقم ٦٣٥. قال الدكتور وصي الله محمد عباس : وهو ـ أى هذا الحديث ـ مخالف لأكثر الروايات عن علي حيث لم يذكر عثمان صراحة بعد الشيخين ، إلا ماذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١٣/٨) وعنه أنه قال وهو نازل عن المنبر ثم عثمان ثم عثمان . " قلت : وان كان مخالفا لأكثر الروايات عن علي حيث لم يذكر عثمان صراحه بعد الشيخين ـ فقد صرح في كثير من الروايات أيضا ثم رجل آخر " و " بعدهما آخر ثالث ولم يسمه " " ولو شئت ان اسمي الثالث سميت " الخ شكل هذه الروايات تدل على أنه يعني عثمان

٦ ـ وروى الامام أحمد رحمه الله في مسنده قال : حدثنا أبو نعيم ، ثنا سفيان عن القاسم بن كثير أبي هاشم بياع السابري (١) عن قيس الخارفي (٢) قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول على هذا المنبر : سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى (٣) أبو بكر رضي الله عنه ، وثلث عمر ، ثم خبطتنا فتنة أو أصابتنا فتنة فكان ماشاء الله . " (٤) .

وهذا الحديث من أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يفيد أن الصديق هو المصلي ـ الثاني بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكفى بها فضيلة لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٧ ـ وروى الإمام البخاري رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال "إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب ـ وقد وضع على سريره ـ اذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول : رحمك الله ، إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك ، لأني كثيرا ماكنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كنت وأبو ـ

---

(١) القاسم بن كثير الخارفي الهمداني ، أبو هاشم الكوفي بياع السابري ، ثقة وثقة النسائي وابن حبان ، وقال أبو حاتم صالح ، وقال الفسوي لا بأس به . الجرح ٧/١١٨ ، التهذيب ٨/٣٢١ .

(٢) قيس بن المغيرة الخارفي الكوفي ، سمى ابن حبان أباه سعدا ، ثقة ، وثقة ابن حبان ، وقال أبو اسحاق السبيعي : كان سيد الخارجيين ابن سعد ٦/١٢٩ الجرح ٧/١٠٦ ، التهذيب ٨/٤٠٧ .

(٣) "صلى" قال ابن الأثير : المصلي في خيل الحلبة هو الثاني ، سمي به لأن رأسه يكون عند صلا الأول ، وهو ماعن يمين الذنب وشماله . النهاية ٣/٥٠ .

بكر وعمر ، وفعلت وأبو بكر وعمر ، وانطلقت وأبو بكر وعمر ، فان كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما . فالتفتت فاذا هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه " (١)

وهذا الحديث يفيد أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يرى أفضلية أبي بكر وعمر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك لكثرة ذكرهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم " فعلت وأبو بكر وعمر ، وانطلقت وأبو بكر وعمر " فدعا الله سبحانه وتعالى أن يجعله معهما في الجنة ، وان كان يحتمل ان يريد ماوقع وهو دفنه عندهما ، وهذا أيضا فيه فضيلة أيضا لعمر كما فيه فضيلة للصديق رضي الله عنهما اذ دفنا والرسول صلى الله عليه وسلم في مكان واحد ، وأنعم به من مكان ، وأنعم بها من فضيلة - وكأني بقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يشير أيضا الى ذلك الحديث الآتي :-

---

(٤) الحديث اسناده صحيح أخرجه أحمد ١٢٤ ، ١٤٧/١ من طريق عبد الرحمن بن مهدي ووكيع عن سفيان به بزيادة : " قال أبي : قوله : ثم خبطتنا فتنة أراد أن يتواضع بذلك " وفي الفضائل برقم ٢٤١ من طريق عبد الرحمن ووكيع عن سفيان به وفيه يعفوا الله عمن يشاء بدلا منه فكان ماشاء الله " . وبرقم ٢٤٤ مثله سندا أو متنا ، وفي السنة لابن أبي عاصم ١١٧/٢ ، باسناده عن قيس عن علي وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١٧٢/٧ ، وابن سعد ١٣٠/٦ والخطيب في تاريخه ١٤ / ٣٥٧ من طريق شعبان ، والامام أحمد في الفضائل برقم ٢٤٢ - عن ابن اسحاق عن عبد خير به ، وبرقم ٥٨٦ من طريق ليث عن القاسم به ، وذكره ابن الأثير في النهاية ٥٠/٣ .

(١) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " لو كنت متخذا خليلا ١٩٧/٤ ، الفتح ٢٢/٧ ، وباب مناقب عمر بن الخطاب ١٩٩/٤ ، الفتح ٤١/٧ - ٤٢ نحوه ، وصحيح مسلم كتاب عن فضائل الصحابة من فضائل عمر بن الخطاب ١٨٥٨/٤ ، والامام أحمد في مسنده ١١٢/١ ، - وابن شبة في تاريخه (ل ٢٧٥) .

٨ ـ روى الامام البخاري رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال : بينما رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها ، فقالت : إنا لم نخلق لهذا ، إنما خلقنا للحرث . فقال الناس : سبحان الله ، بقرة تكلم ؟ ! فقال فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وماهما ثمّ وبينما رجل في غنمه ، إذ عدا الذئب فذهب منها بشاة ، فطلب حتى كأنه استنقذها منه ، فقال له الذئب : هذا استنقذتها مني ، فمن لها يوم السّبع(١) يوم لا راعي لها غيري ؟ فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم ؟!! قال : فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وماهما ثم . " (٢) .

فهذا الحديث يدل على ماأشرت إليه في الحديث السابق من قول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، كنت وأبو بكر وعمر ، وفعلت وأبو بكر وعمر ، وانطلقت وأبو بكر وعمر " " وهنا فإني أومن بهذا أنا و أبو بكر وعمر " ويدل ذلك على قرب إيمانهما ـ

(١) السبع : قال عياض : يجوز ضم الموحدة وسكونها وهو الأسد ، وقيل السبع المهمل : أسبع الرجل أغنامه اذا تركها تصنع ماتشاء ورجحه النووي ١٥/١٥٧ الحافظ في الفتح ٢٧/٧ ـ ٢٨ بتصرف مسـ... الانوار ٢/٥ ...

(٢) صحيح البخاري كتاب أحاديث الانبياء باب حدثنا أبو اليمان ١٤٩/٤ الفتح ٥١٢/٦ . كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذ خليلا ١٩٢/٤ الفتح ١٨/٧ ، وباب مناقب عمر بن الخطاب ٢٠٠/٤ ـ الفتح ٤٢/٧ قصة الراعي والذئب فقط ، كتاب الحرث والمزارعه باب استعمال البقر للحراثه ٦٧/٣ الفتح ٨/٥ ، ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر ١٨٥٧/٤ ـ ١٨٥٨ من طرق ، والترمذي ٦١٥/٥ وتحفة الأحوذي ١٦٦/١٠ ـ ١٦٧ حديث البقرة فقط وأخرجه الحميدي ٤٥٤/٢٧ ، والطيالسي ١٣٩/٢ ، ـ حم ٢٤٥/٢ ، ٣٠٦ ، ٣٨٢ ، وفي فضائل الصحابة برقم ١٨٣ ، ١٨٢ . وابن منده في كتابه الإيمان تحقيق د . علي محمد ناصر فقيهي ص ٣٥٠ ، وأضاف الامام أحمد في فضائل الصحابة قصة المرأة التي دخلت النار في هرة حبستها برقم ١٨٤ وأخرجه مثله مسدد في مسنده كما في المطالب العاليه ٢٥٠/٣ وابن منده في الايمان ٣٤٩ ولم يجمع بين القصص الثلاث غير الامام أحمد ومسدد والله أعلم .

أبي بكر وعمر من إيمان النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد مر سابقا (١) ان كل منهما رجح بإيمان الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وماذاك إلا لثبوته ورسوخه بحيث لا تزعزعه الأخبار الخارقة للعادة وقبلها قصة الاسراء والمعراج ، فهل هناك أعلى ايمانا الا ايمان نبي ؟ وقوله صلى الله عليه وسلم : "فاني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر" هو محمول على أنه كان أخبرهما بذلك فصدقاه ، أو أطلق ذلك لما اطلع عليه من أنهما يصدقان بذلك ولا يترددان فيه ، كما قال ابن حجر رحمه الله وهذا أليق بدخوله في مناقبهما . (٢)

كما أن هذا الحديث يبين منزلة إيمانهما رضي الله عنهما من إيمانه صلى الله عليه وسلم حيث اشترك ثلاثتهم بالإيمان بما خرق العادة ولم يتعجب العمران كما تعجب باقي الناس فأطلق صلى الله عليه وسلم ذلك لما اطلع عليه من غلبة صدق إيمانهما وقوة يقينهما .

٩ ـ ومثل هذه المعجزة ما رواه الإمام أحمد رحمه الله في فضائل الصحابة قال : ـ

حدثنا ابن الماجشون يوسف بن يعقوب (٣) قال عبد الله قال أبي والماجشون هو يعقوب ـ عن أبيه (٤) أن أبا هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ

---

(١) في فصل خلافة الصديق والدليل عليها الحديث الرابع ص ٣٩٩

(٢) فتح الباري ٥١٨/٦ ، ٢٧/٧ بتصرف .

(٣) يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة الماجشون أبو سلمة المدني ، ثقة ، وثقه ابن معين وأبو داود ويعقوب بن شيبه والخليلي ، روى له الشيخان وغيرهما ، توفي سنة خمس وثمانين ومائة على خلاف .

ابن سعد ٤١٥/٥ ، التاريخ الكبير ٣٨٢/٨ ، الجرح ٢٣٤/٩ التهذيب ٤٣٠/١١

(٤) يعقوب بن أبي سلمة الماجشون التيمي مولى آل المنكدر أبو يوسف المدني روى عن عدة صحابة ذكره ابن حبان في الثقات ، مات سنة خمس وعشرين ومائه على خلاف

التاريخ الكبير ٣٩٢/٨ ، الجرح ٢٠٧/٩ ، التهذيب ٣٨٨/١١ .

بينا رجل يمشي في حلة قد أعجبته هيئته خسف الله به الأرض ، فهو يتجلجل فيهـا الى يوم القيامة ، وشهد على ذلك أبو بكر وعمر وليس ثم أبو بكر ولا عمر . (١)

وكثيرا ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصطحبا خليفتيه ـ العمرين ـ لزيارة أو عيادة أحد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

١٠ ـ روى الامام مسلم رحمه الله عن أبا هريرة رضي الله عنه قال : خرج رسول اللـه صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة ، فإذا هو بأبى بكر وعمر فقال : ماأخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟ قالا : الجوع يارسول الله ، قال : " وأنا والذى ـ نفسى بيده لأخرجنى الذى أخرجكما ، قوموا ، فقاموا معه ، فأتى رجلا مـن الأنصار (٢) فاذا هو ليس في بيته ، فلما رأى المرأة ، قالت : مرحبا وأهـلا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أين فلان " ؟ قالت : ذهـب يستعذب لنا من الماء ، إذ جاء الأنصارى فنظر إلى رسول الله صلى الله عليـه وسلم وصاحبيه ، ثم قال : الحمد لله ، ماأحد اليوم أكرم أضيافا منى قال : ـ فانطلق ، فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب ، فقال : كلوا من هذه ، وأخـذ المدية ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إياك والحلوب " .

---

(١) الحديث اسناده صحيح رواه الامام أحمد في فضائل الصحابة برقم ٩٢ ، كمـا وأخرجه البخارى في صحيحه كتاب اللباس باب بن جرثون من الخيلاء ٧ / ٣٤ ـ فتح ١٠ / ٢٥٨ ، وصحيح مسلم كتاب اللباس والزينة باب تحريم التبختر في المشى مع إعجابه بثيابه ٣ / ١٦٥٣ ، ١٦٥٤ وعبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٨٢ ، وحـم ٢ / ٢٦٧ ، ٣١٥ ، ٣٩٠ ، ٤١٣ ، ٤٥٦ ، ٤٦٧ ، ٤٩٣ ، ٤٩٧ ، ٥٣١ والدارمى ١ / ١١٦ كلهم عن أبى هريرة . والبخارى أيضا في كتاب أحاديـث ـ الأنبياء باب حدثنا أبو اليمان ٤ / ١٤٩ فتح ٦ / ٥١٥ ، كتاب اللباس باب مـن جرّثوبه من الخيلاء ٧ / ٣٤ فتح ١٠ / ٢٥٨ ، والنسائى ٨ / ٢٠٦ وأحمد ٢ / ٦٢ ـ من عبد الله بن عمر بن الخطاب .

وأخرجه الترمذى ٤ / ٦٥٥ وأحمد في المسند ٢ / ٢٢٢ عن عبد الله بن عمرو بن العاص وحم ٣ / ٤٠ عن أبى سعيد ولم يذكر أحد منهم في أى طريق شهادة أبى بكـر وعمر . ولم يشر الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح ١٠ / ٢٥٨ عند شرح الحديث الـى هذه الزيادة ، لكن ذكرها مسدد كما في المطالب العالية ٤ / ٢٥ .

فذبح لهم ، فأكلوا من الشاة ، ومن ذلك العذق ، وشربوا ، فلما أن شبعوا ورووا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر : والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة ، أخرجكم من بيوتكم الجوع ، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم ." (١)

لقد وافق احساس أبي بكر وعمر بالجوع احساس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكرمهم الله سبحانه باصطحاب نبيه بزيارة أبي أيوب الأنصاري مضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة ليكرمه الله تعالى بزيارة أكرم المهاجرين لأكرم الأنصار رضوان الله عليهم أجمعين .

١١ - قال الإمام أحمد رحمه الله : ثنا حسن بن موسى (٢) ، ثنا حماد يعني ابن سلمة عن عمار بن أبي عمار (٣) عن جابر ، قال أتاني النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) صحيح مسلم في كتاب الاشربة باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ١٦٠٩/٣ كما أخرجه ابن ماجه في سننه مختصرا جدا ١٠٦٢/٢ ، معجم الطبراني الصغير ٦٧/١ وذكر أن الأنصاري هو أبو أيوب الأنصاري وتفريج الكروب بمناقب أبي أيوب ٢٦/١ ، جامع الأحاديث للمسانيد المراسيل للسيوطي ص ٣ - ٥ بطولة كنز العمال ١٩٣/٧ - ١٩٥ مجمع الزوائد ٣١٩/١٠ مطول . مسند أبي بكر للمروزي ح ٥٥ ص ١١٢ - ١١٧ وفيه يحيي بن عبد الله وهو متروك وابن ماجه أيضا ١٠٦٢/٢ وفيه يحيي ، أبو يعلى ص ٢٦ ، ٢٧ وفيه يحيي ، والترمذي ٥٨٣/٤ - ٥٨٤ وقال هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٢) حسن بن موسى الأشيب / أبو علي ، البغدادي ، قاضي الموصل وغيرها ، ثقة من الطبقة التاسعة ، مات سنة تسع أو عشرة ومائتين ، روى له الجماعة . التاريخ الكبير ٣٠٦/٣ ، الجرح والتعديل ٣٧/٥ ، طبقات الحنابلة ١٣٩/١ ، تذكرة الحفاظ ٣٦٩/١ ، التهذيب ٣٢٣/٢ ، التقريب ١٧١/١ .

(٣) عمار بن أبي عمار مولى بني هاشم ، أبو عمرو ويقال أبو عبد الله ، صدوق ربما أخطأ ووثقه ابن حبان من الطبقة الثالثة ، مات بعد العشرين ومائة روى له الستة إلا البخاري . الجرح ٣٨٩/٦ ، الثقات لابن حبان ٢٦٧/٥ ، تاريخ الاسلام للذهبي ١٢٢/٥ ، التهذيب ٤٤/٧ ، التقريب ٤٨/٢ .

وأبو بكر وعمر فأطعمتهم رطبا ، وأسقيتهم ماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " هذا من النعيم الذى تسألون عنه " (١)

١٢ ـ كما كان يزور الصحابة بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم . روى البخاري ـ رحمه الله عن جابر رضي الله عنه قال عادني النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في بني سلمة ماشيين ، فوجدني النبي صلى الله عليه وسلم لا أعقل ، فدعا بماء فتوضأ منه ثم رشّ علي ، فأفقت فقلت : ماتأمرني أن أصنع في مالي يارسول الله ؟ فنزلت يوصيكم الله في أولادكم " (٢) النساء آية ١١ .

وكما مر معنا (٣) أن الصديق لا يتحمل أن يرى الأذى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أن يراه واجما حزينا ، ولذلك كان يسعى دائما لإدخال السرور عليه صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الحديث اسناده حسن لأن فيه عمار بن أبي عمار وهو صدوق ربما أخطأ .
وأخرجه الامام أحمد في مسنده ٣٣٨/٣ ، ٣٥١/٣ كذلك من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد به . والنسائي من طريق يونس بن محمد ٢٠٦/٦ ، ـ والبيهقي شعب الإيمان (٢/ل ١٣٩) وأخرجه الطيالسي في منحة المعبود ٤٤/٢ وأبو يعلى في مسنده ١/ل ١٠٤ ، وابن حبان في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٥/ل ١٠٧) وموارد الظمآن ٦٢٧ .

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة النساء باب يوصيكم الله في أولادكم ١٧٧/٥ ، ـ كتاب المرضى ، باب عيادة المغمى عليه الفتح ١١٤/١٠ ، كتاب الفرائض ، بـاب ـ ميراث الأخوة والأخوات فتح ٢٥/١٢ ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب ماكان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل ممالم ينزل فتح ٢٩٠/١٣ ، مسلم كتاب الفرائض باب ميراث الكلالة ١٢٣٤/٣ النووي ٥٥/١١ ، عون المعبود (٧٩/٣) النسائي ٧٤/١ ،ـ وفي الكبرى كما في تحفة الاشراف ٣٦٢/٢ ، ٣٧١ ، تحفة الأحوذي ٢٧٣/٦ ، ـ ٣٦٨/٨ ولم يذكر فيها أبا بكر ، مسند أحمد ٢٩٨/٣ ، ٣٠٣ ، ٣٧٢ ، البيهقي في السنن الكبرى ٢١٢/٦ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٥/١ ، المنتقى لابن الجـارود ص ٣١٩ ـ ٣٢٠ ، الطبرى في تفسير سورة النساء آية ١١ ٢٧٦/٤ ، ٤١/٦ لآية ١٧٦ ، الواحدى في أسباب النزول غير المحقق ص ٩٦ ، مسند الحميدى ٥١٦/٢ مسند أبي يعلى (١/ل ١١٢) ، ابن ماجه ٩١١/٢ ، شرح السنة ٣٣٦/٨ ، منحة

١٣ ـ روى الإمام مسلم رحمه الله عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لأحد منهم قال : فأذن لأبي بكر فدخل . ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له . فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا ، حوله نساؤه ، واجما (١) ، ساكتا .

قال : فقال : لأقولن شيئا أضحك النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : يارسول الله : لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة ، فقمت إليها فوجأت (٢) عنقها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : "هن حولي كماترى ، يسألنني النفقة . فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها . فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول : تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماليس عنده . فقلن : والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أبدا ليس عنده ... الحديث" (٣)

وهذا الحديث يبين أن أبا بكر رضي الله عنه أراد أن يذهب الحزن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بادخال السرور عليه ، لأنه لا يتحمل أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم واجما ساكتا حزينا . وهذا من حسن فقهه رضي الله عنه ،

---

(١) واجما أي مهتما ، والواجم : الذي أسكته الهم وعلته الكآبة ، وقد وجم يجم وجوما ، وقيل الوجوم الحزن . النهاية ١٥٧/٥ ، القاموس المحيط ١٨٦/٤ .

(٢) فوجأت : وجأه باليد والسكين كوضعه ، ضربه القاموس المحيط ٢٣/١ ، تهذيب الصحاح ٢٢/١ المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (ل ١٢٢) .

(٣) أخرجه الامام مسلم في كتاب الطلاق باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية ١١٠٤/٢ ، النووي ٨٠/١٠ ـ ٨١ والنسائي في السنن الكبرى كما في تحفة الاشراف ٢٦٧/٢ ، المسند للامام أحمد ٣٢٨/٣ ، ٣٤٢ ، وفيها أن ـ عمر هو الذي قال : لأكلمن النبي صلى الله عليه وسلم لعله يضحك ، فقال عمر : يارسول الله لو رأيت بنت زيد امرأة عمر ..." والبيهقي في السنن الكبرى ٣٨/٧ وأبو يعلى في مسنده (١/ل ١٢٢) ، وأبو نعيم في المستخرج (ل ٢٦٤) والبغوي في التفسير ٢٥٥/٥ .

فإن خال السرور على المسلمين صدقة فكيف بان خاله على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولما ظن الصديق رضي الله عنه أن ابنته أم المؤمنين رضي الله عنها كانت سببا في ان خال الحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قام فوجأ عنقها ، كما وجأ عنق زوجته بنت خارجه من قبل .

قال النووي رحمه الله : "وفيه فضيلة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه " (١)

١٤ - روى الامام عبد الله بن الامام أحمد في زياداته في المسند قال : حدثني سريج بن يونس (٢) من كتابه ، قثنا مروان بن معاوية الغزاوي (٣) ، قال :

---

(١)

٢ .

(١) النووي على مسلم ١٠/٨١

(٢) سريج بن يونس بن ابراهيم أبو الحارث البغدادي ، ثقة عابد ، وثقة غير واحد وقال أحمد رجل صالح صاحب خير توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين . التاريخ الكبير ٤/ ٢٠٥ ، الجرح ٤/ ٢٠٥ ، تاريخ بغداد ٩/ ٢١٩ ، التهذيب ٣/ ٤٥٧ .

(٣) مروان بن معاوية بن الحارث أبو عبد الله الغزاوي الكوفي ، وثقة أكثر الأئمة مطلقا وقال ابن المديني وأبو حاتم والعجلي وابن غير ثقة فيما يروي عن المعروفين ، ضعيف فيما يروي من المجهولين ، قال الحافظ بن حجر . ثقة حافظ وكان يدلس أسماء الشيوخ وذكره في المرتبة الثالثة من المدلسين .

الجرح ٨/ ٢٧٣ ، الميزان ٤/ ٩٣ ، التهذيب ١٠/ ٩٧ ، التقريب ٢/ ٢٣٩ — طبقات المدلسين ص ١٧ .

أنا عبد الملك بن سلع الهمداني (١) عن عبد الله خير (٢) قال: سمعته يقول قام علي على المنبر فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر، فعمل بعمله وسار بسيرته، حتى قبضه الله على ذلك ثم استخلف عمر فعمل بعملهما وسار بسيرتهما حتى قبضه الله على ذلك" (٣).

وهذه فضيلة لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار على منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحد عنه حتى قبضه الله، كما هو فضيلة لعمر رضي الله عنه أيضا خصوصا وأن القائل لهذا هو أخوهم أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ومن شهد له علي بحسن سيرته فقد كفاه، وهذا ما يقوض بنيان الشيعة في رأيهم في العمرين رضي الله عنهما.

١٥ - روى عبد الله بن الامام أحمد في زياداته في فضائل الصحابة قال: حدثني هارون (٤)

---

(١) عبد الملك بن سلع الهمداني الكوفي، سكت عنه البخاري وابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال كان يخطئ، قال الحافظ بن حجر: صدوق. - التاريخ الكبير ٥/٤١٨، الجرح ٥/٣٥٣، التهذيب ٦/٣٩٦، التقريب - ١/٥١٩.

(٢) عبد خير بن يزيد الهمداني أبو عمارة الكوفي تابعي مخضرم ثقة، وثقه ابن معين والعجلي وثبته أحمد في علي وذكره ابن عبد البر في الصحابة لادراكه، وجزم بصحبته عبد الصمد بن سعيد الحمصي في الصحابة الذين نزلوا حمص، ووهمه ابن حجر وقال التبس عليه آخر سمي به الاستيعاب على هامش الاصابة ٣/٩٦ - التهذيب ٦/١٢٤، التقريب ١/٤٧٠.

(٣) إسناده حسن، وأخرجه أحمد ١/١٢٨ وفي فضائل الصحابة برقم ٧٢، ٤٢٧ من طريق مسهر بن عبد الملك بن سلع الهمداني عن أبيه به، ومسهر ضعيف، لكن يقوى بمتابعة مروان الفزاري.

(٤) هارون بن معروف المروزي أبو علي الخزاز الضرير، ثقة ثبت، وثقه ابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة والعجلي وغيرهم توفي سنة احدى وثلاثين ومائتين.
التاريخ الكبير ٨/٢٢٩، الجرح ٩/٩٦، التهذيب ١١/ ١١.

ابن معروف قال : نا عبد العزيز بن محمد الدراوردى (١) قال : أخبرنى سهيل (٢) عن أبيه عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل عمر ، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح ، نعم الرجل أسيد بن حضير ، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، نعم الرجل معاذ بن جبل ، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح رضي الله عنهم أجمعين . " (٣)

وهذا الحديث يدل على فضيلة للمذكورين جميعا ، لكن ورود الصديق أولهم له ميزة أخرى وهي أنه أفضلهم . ولا يدل الحديث على أن المذكورين هم أفضل الصحابة لأنه لا يمكن أن يفضل أسيد بن حضير ومن وراءه من الأنصار على المهاجرين الأولين خاصة باقي العشرة المبشرين بالجنة وهم عثمان وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد ، كما أننا نقول بأفضلية عثمان وعلي على أمين هذه الأمة أبى عبيدة بن الجراح وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة .

(١) عبد العزيز بن محمد بن أبى عبيد الدراوردى ، صدوق ، وثقه مالك ، وابن معين والعجلي ، وابن سعد وابن حبان وقالا : يخطئ ، وقال أحمد كان معروفا بالطلب ، واذا حدث من كتابه فهو صحيح ، واذا حدث من كتب الناس وهم ، وأيد أحمد أبو زرعة ، والساجي ، وقال النسائى حديثه عن عبيد الله بن عمر منكر مات سنة سبع وثمانين ومائة ، روى له الجماعة ابن سعد ٥/ ٤٢٤ ، الجرح ٥/ ٣٩٥ ، الميزان ٢/ ٦٣٣ ، التهذيب ٦/ ٣٦٣ .

(٢) سهيل بن أبى صالح ذكوان السمان ، أبو زيد المدنى ، وثقه أكثر الأئمة ، فبعضهم وثقه مطلقا ، وبعضهم رماه بالاختلاط قال الذهبى في المغنى : ثقة تغير حفظه . التاريخ الكبير ٤/ ١٠٥ ، الجرح ٤/ ٢٤٦ ، الميزان ٢/ ٢٤٤ ، العجلي (ل ٢٤ ب) المغنى في الضعفاء ١/ ٢٨٩ ، التهذيب ٤/ ٢٦٣ ، التقريب ١/ ٣٣٨ ، والكواكب النيرات ص ٢٤١ ، التحفة اللطيفة للسخاوى ٢/ ٢٥٤ .

(٣) الحديث اسناده حسن ، أخرجه أحمد في فضائل الصحابة برقم ٣٥٤ ، و١٢٩٧ من طريق بن فليح بن سليمان عن سهيل به مختصرا وأخرجه حم ٢/ ٤١٩ من طريق عبد العزيز مع ذكر حراء وتحركه ، والبخارى في الأدب المفرد ص ١٢٣ ، من طريق الدراوردى والهيثمى في موارد الظمآن ص٥٤٧ ، والترمذى ٥/ ٦٦٦ - ٦٦٧ والتحفة للمباركفورى ١٠/ ٢٩٦ ، والترمذى كذلك ٥/ ٦ تحفة ١٠/ ٢٦٢ مختصرا وقال : هذا حديث حسن انما نعرفه من حديث سهيل . والحاكم ٣/ ٢٣٣ ، ٢٤٦ ، ٢٦٨ من طريق عبد العزيز بن أبى حازم عن سهيل بزيادة بئس الرجل فلان وفلان سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمهم لنا سهيل وصححه الحاكم على

١٦ - روى الامام البخارى رحمه الله في صحيحه أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : -
" سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله ، دعي من أبواب - يعنى الجنة - ياعبد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة ، دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام وباب الريان . فقال أبو بكر : ماعلى هذا الذى يدعى من تلك الأبواب من ضرورة . وقال : هل يدعي منها كلها أحد يارسول الله ؟ قال : نعم ، وأرجو أن تكون منهم ياأبا بكر . (١)

هذا الحديث قد سبق نحوه في فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفظ لأبى بكر حسن صنيعه (٢) ، وهنا فيه زيادة وهي " وقال : هل يدعى منها كل أحد يارسول الله ؟ قال : نعم ، وأرجو أن تكون منهم ياأبا بكر " فهذه فضيلة لم تذكر لأى صحابى آخر أن يدعى من كل أبواب الجنة ، ومابشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بها إلا لاطلاعه على أنه من أهل هذه الأعمال جميعها

---

(١) أخرجه البخارى في صحيحه كتاب فضائل الصحابه باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا ٤/ ١٩٣ ، الفتح ٧/ ١٩ ، الفتح ٤/ ١١١ ، كتاب - الجهاد باب فضل النفقة في سبيل الله ٣/ ٢١٣ فتح ٦/ ٤٨ ، كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ٤/ ٨٠ الفتح ٦/ ٣٠٤ ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب من جمع الصدقة وأعمال البر ٢/ ٧١٢ عن أبى هريرة من طريقتين ، والنسائى ٤/ ١٦٩ ٥/ ٩/ ٤٨٥٢٢ ، الترمذى ٥/ ٦١٤ تحفة الأحوذى ١٠/ ١٥٩ - ١٦٠ ، الدارمى ٢/ ٢٠٤ نحوه الموطأ ١/ ٣١١ - ٣١٢ ، المسند ٢/ ٢٦٨ ، ٣٦٦ ، ٤٤٩ نحوه وفي فضائل الصحابة رقم ٢٧ ، ٣٢ ، ٢١٣ ، ٦٦١ ، عن الزهرى مرسلا وابن المبارك في الزهد ص ٤٦٧ ومن حديث خيثمة ١٤٠ ، ١٤١ من طريقين .

(٢) انظر ص ١٩

وذلك لأن رجاء ودعاء الرسول صلى الله عليه وسلم مستجاب يقينا (١) ودعاء الملائكة له يكون في سبيل التكريم له ، والا فدخوله لا يكون إلا من باب واحد .

وقد ذكر في الحديث أربعة أبواب وقد ذكر الحافظ ابن حجر أربعة أخرى هي : باب الحج ، وباب الكاظمين الغيظ والعافيين عن الناس ، والباب الأيمن باب المتوكلين الذي يدخل منه من لا حساب عليه ولا عذاب ، ولعله باب الذكر أو باب العلم والله أعلم (٢)

١٧ - روى البخاري في صحيحه أن أنسا رضي الله عنه حدثهم قال : " ... صعد النبي صلى الله عليه وسلم أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف فقال : - " أسكن أحد - أظنه ضربه برجله - فليس عليك الا نبي وصديق وشهيد . " (٣)

---

(١) قال المباركفوري في التحفة ١٠ / ١٦٠ قال العلماء : الرجاء من الله ومن نبيه واقع لا محاله وبهذا التقرير يدخل في فضائل أبي بكر .

(٢) فتح الباري ٧ / ٢٨ بتصرف .

(٣) البخاري كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ٤ / ٢٠٤ فتح ٧ / ٥٣ وانظر تخريجه موسعا ص (ـــ) ص / ٥١

أحاديث أخرى في فضائل الصديق رضي الله عنه

١٨ - وروى الامام البخاري رحمه الله عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أما صاحبكم فقد غامر (١) ، فسلم ، وقال : يارسول الله ، إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت ، فسألته ان يغفر لي فأبى علي ، فأقبلت إليك . فقال : يغفر الله لك ياأبا بكر (ثلاثا) .

ثم ان عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل : أثمّ أبو بكر ؟ فقالوا : لا فأتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر (٢) فجثا على ركبتيه ، فقال : يارسول الله ، والله أنا كنت أظلم (مرتين) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله بعثني إليكم ، فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر : صدق ، وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركو لي (٣) صاحبي ؟

---

(١) غامر : أي سبق بالخير ، وقيل المغامرة المعاجلة ومعناه هنا قريب من هذا أي سارع وقد غاضب . مشارق الأنوار ٢ / ١٣٥ وقال الحافظ بن حجر غامر : خاصم والمعنى دخل في غمرة الخصومة ٧ / ٢٥ .

(٢) تمعر : أي انقبض وتغير كراهه لما رآه ١ / ٣١٥ قال الحافظ بن حجر واصله - من المعر وهو الجرب يقال : أمعر المكان اذا أجرب . الفتح ٧ / ٢٥ ، والنهاية ٤ / ٣٤٢ .

(٣) تاركولي : قال أبو البقاء العكبري في إعراب الحديث ص ١٦٥ : الوجه تاركون - بالنون ، وإن حذفها من غلط الرواة ، لأن حذف النون لا يجوز الا اذا كانت الكلمة مضافة أو دخلت عليه الألف واللام ، وليس هاهنا شيء منهما . أ هـ . - ملخصا وقال ابن حجر : ووجهها غيره بوجهين ، أحدهما : أن يكون " صاحبي " مضافا وفصل بين المضاف والمضاف اليه بالجار والمجرور عناية بتقديم لفظ الاضافة وفي ذلك يكون جمع بين اضافتين الى نفسه تعظيما للصديق ، والثاني : أن يكون [illegible] الكلام فحذف النون كما حذف من الموصول المطول ومنه ماذكروه في قوله ،

(مرتين) فما أوذى بعدها . (١) .

وهكذا لفتت هيئة الصديق رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذى بدوره لفت أصحابه رضوان الله عليهم إلى أبى بكر قائلا "أما صاحبكم فقد غامر" وهذا يدل على زيادة العناية بالصديق رضي الله عنه حتى انه صلى الله عليه وسلم عرف أن أبا بكر قد انتابه شئ ، وقد غضب لذلك .

ورأينا كيف تمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لغضب صديقه ، ومايبنغى لأحد مهما كان فاضلا أن يغاضب من هو أفضل منه ، وقوله : "فما أوذى بعدها" أى لما أظهره النبى صلى الله عليه وسلم من تعظيمه . (٢)

فدل هذا الحديث على فضل أبى بكر على جميع الصحابة ، حتى أصبح يخشى من غضب الصديق لغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالتالى غضب الله تعالى ، وذلك كما حدث الامام أحمد رحمه الله في مسنده قال :-

١٩ - حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم (٣) قال : ثنا المبارك يعنى ابن فضالة ، قال : ثنا أبو عمران الجونى (٤) عن ربيعة الأسلمى ، قال : كنت أخدم

---

(١) أخرجه الامام البخارى في صحيحه : في كتاب فضائل الصحابة باب قول النبى صلى الله عليه وسلم : "لو كنت متخذا خليلا . ٤/١٩٢ فتح ٧/١٨ .
كتاب التفسير في باب "قل ياأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا ٥/١٩٧ فتح ٨/٣٠٣ ، فضائل الصحابة لأحمد رقم ٢٩٧ ، ٥٠٢ .

(٢) فتح البارى ٧/٢٦ .

(٣) هاشم بن القاسم أبو النضر ، ثقة صاحب سنة تفتخر به بغداد ومات سنة سبع ومائتين تاريخ بغداد ١٤/٦٣ ، الكاشف ٣/٢١٧ ، التهذيب ١١/١٨ التقريب ٢/٣١٤ .

(٤) أبو عمران هو عبد الملك بن حبيب الأزدى ، أو الكندى ، أبو عمران الجونى - نسبة الى جون وهو بطن من الأزد - مشهور بكنيته ، ثقة من كبار الرابعة مات سنة ثمان وعشرين ومائة على خلاف ابن سعد ٧/٢٧١ ، الجرح ٥/٣٤٦ ، التهذيب ٦/٢٨٩ تقريب ٢/٥١٨ .

(٥) ربيعة بن كعب بن مالك الأسلمى ، أبو فراس المدنى الصحابى ، من أهل الصفة ومنهم من فرق بين ربيعة وأبى فراس الأسلمى ، مات سنة ثلاث وسبعين . أسد الغابة

رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . فذكر حديثا طويلا . . . وقال في آخره : ان ـ
رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني بعد ذلك أرضا ، وأعطى أبا (١) بكر أرضا
وجاءت الدنيا ، فاختلفنا في عذق (٢) نخلة ، فقلت أنا : هي في حدى ، وقال أبو
فكان بيني وبين أبي بكر كلام ، فقال أبو بكر كلمة كرهها وندم ، فقال لي : يا ربيعة رد علي مثلها
بكر : هي في حدى/حتى تكون قصاصا ، قال : قلت : لا أفعل ، فقال أبو بكر :
لتقولن أو لأستعدين عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت ما أنا بفاعل ، قال :
ورفض الأرض وانطلق أبو بكر رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وانطلقت
أتلوه فجاء ناس من أسلم فقالوا لي : رحم الله أبا بكر ، في أى شئ يستعدى عليك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قال لك ما قال ؟ : فقلت : أتدرون ماهذا ؟ ـ
هذا أبو بكر الصديق ، هذا ثاني اثنين ، وهذا ذو شيبة المسلمين ، إياكم لا يلتفت
فيراكم تنصروني عليه ، فيغضب ، فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب لغضبه
فيغضب الله عز وجل لغضبهما ، فيهلك ربيعة . قالوا : ما تأمرنا ، قال ارجعوا .

قال فانطلق أبو بكر رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبعته
وحدى حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فحدثه الحديث كما كان ، فرفع إلىّ رأسه
فقال : ياربيعة مالك وللصديق ؟ قلت : يارسول الله ، كان كذا كان كذا ، قال لي
كلمة كرهها ، فقال لي : قل كما قلت ، حتى يكون قصاصا ، فأبيت . فقال رسول ـ
الله صلى الله عليه وسلم : أجل فلا ترد عليه ، ولكن قل : غفر الله لك يا أبا بكر
فقلت : غفر الله لك يا أبا بكر . قال الحسن : فولى أبو بكر رضي الله عنه وهو يبكي (٣)

---

(١) في مسند أحمد ٥٨/٤ " وأعطاني أبو بكر أرضا وتصحيحه من فضائل الصحابة رقم ٤٨١ .

(٢) العذق : بالفتح النخلة بنفسها ، وقيل اذا كانت بحملها ، وبالكسر للعرجون ـ
اذا كان تاما بشماريخه وتمره ، ويجمع على عذاق ، وعذوق وأعذق . مشارق الأنوار
٧١/٢ ، النهاية ١٩٩/٣ .

(٣) إسناده صحيح ، وأخرجه أحمد في المسند ٥٨/٤ ، وفي الفضائل رقم ٤٨١ ـ
مثله سندا ومتنا ، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٥/٩ وقال : رواه الطبراني
وأحمد ، وفيه مبارك بن فضاله وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات ، وكنز العمال
٥٠٣/١٢ .

وهكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يعرفون للصديق مكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى كان رضي الله عنه كما قال أبو الدرداء رضي الله عنه "فما أوذي بعدها" فعجبا من الروافض الذين يتخذون شتم الصديق رضي الله عنه دينا يتعبدون به ، ويتقربون بذلك إلى النار والعياذ بالله . فبناء على ماسبق حفظ الصحابة هذه الفضيلة ، وهذا الفضل للصديق رضي الله عنه ، وكما مر معنا أن الصديق كان له من الأيادي على السادة حتى شهدوا بها ، فكيف بمن دونهم ، فكان الصديق رضي الله عنه سيدا في الجاهلية ، وسيدا في الإسلام ، وماكان لقوم أن يغضبوا سيدهم .

٢٠ - روى الإمام البخاري رحمه الله عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال :- كان عمر يقول : أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا - يعني بلالا -" (١)

كماروى الترمذي عنه أيضا قال : "أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم" (٢) فالصديق إذن سيد السادة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الأمة ، والذي يقول هذا هم أعرف الناس به ، إخوانه الصحابة وعلى رأسهم الفاروق رضي الله عنهم أجمعين .

وليس عجيبا مادام الأمر كذلك أن يكون أول السادة المبشرين بالجنة على لسان البشير النذير صلى الله عليه وسلم .

---

(١) البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب بلال بن رباح ٢١٧/٤ فتح ٩٩/٧ ، الطبراني في الكبير ٣٢١/١ ، فضائل الصحابة لأحمد رقم ٢٩٢ بلفظ : ان عمر بن الخطاب كان يقول : لو أن أبا بكر لم يفضلنا بشيء إلا أنه اعتق سيدنا بلالا ."

(٢) الترمذي ٦٠٦/٥ ، تحفة الأحوذي ١٤١/١٠ وقال الترمذي : هذا حديث صحيح غريب ، الفتح المبين ٤٣/١ ، وقال ابن حجر : وقد أفرد بعض الرواة هذا القدر من الحديث ، فأخرجه الترمذي وابن حبان "فتح الباري ٣٢/٧ - بتصرف .

٢١ ـ روى الإمام أحمد رحمه الله قال : حدثنا يحيى بن سعيد (١) عن صدقة بن المثنى (٢) ، حدثني رياح بن الحارث بن المغيرة (٣) أن شعبة كان في المسجد الأكبر ، وعنده أهل الكوفة ، عن يمينه وعن يساره ، فجاء رجل يدعى سعيد بن زيد (٤) فحياه المغيرة وأجلسه عند رجليه على السرير ، ـ فجاء رجل من أهل الكوفة ، فاستقبل المغيرة ، فسب وسب ، فقال : من يسب هذا يامغيرة ؟ قال : يسب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : ـ يامغير بن شعب ، يامغير بن شعب ثلاثا ، ألا أسمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبون عندك لا تنكر ولا تغير ، فأنا أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما سمعت أذناي ووعاه قلبي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإني لم أكن أروي عنه كذبا ، يسألني عنه إذا لقيته ، أنه قال : أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة ، وعلي في الجنة وعثمان في الجنة وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وعبد الرحمن في الجنة ، وسعد بن مالك في الجنة ، وتاسع المؤمنين في الجنة ،

---

(١) يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي أبو سعيد البصري الأحول ، ثقة متقن حافظ إمام وكان إليه المنتهي في التثبت بالبصرة مات سنة ثمان وتسعين ومائة ابن سعد ٧/٢٩٣ ، التاريخ الكبير ٨/٢٧٦ ، الميزان ٤/٣٨٠ ، التهذيب ـ ١١/٢١٦ .

(٢) صدقة بن المثنى بن رياح ـ بالتحتانية بن الحارث النخعي ، ثقة ، قال أحمد شيخ قديم صالح ، وثقة أبو داود وابن حبان والعجلي مطلقا . التاريخ الكبير ٤/٢٩٤ ، الجرح ٤/٤٢٩ ، التهذيب ٤/٤١٧ .

(٣) رياح بن الحارث النخعي أبو المثنى الكوفي ، تابعي ثقة ، يقال أنه حج مع عمر ابن سعد ٦/١٥٣ ، التاريخ الكبير ٩/٣٢٨ ، التهذيب ٣/٢٩٩ .

(٤) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ، أبو الأعور ، أحد العشرة ، مات سنة خمسين على خلاف .

الاستيعاب ٢/٢ الاصابة ٢/٤٤ التقريب ١/٢٩٦ .

(١)
لو شئت أن أسميه لسميته ، قال "فضج" أهل المسجد يناشدونه : ياصاحب رسول الله من التاسع ؟ قال : ناشدتموني بالله ، والله العظيم أنا تاسع المؤمنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم العاشر ، ثم أتبع ذلك يمينا قال : والله لمشهد شهده رجل يغبر فيه وجهه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمل أحدكم ولو عمّر عمر نوح عليه السلام . " (٢)

---

(١) في المسند لأحمد ١٨٧/١ "فضج" والتصحيح من فضائل الصحابة له رقم ٩٠ ، وفي ٢٢٥ "فرج" .

(٢) إسناده صحيح ، أخرجه أحمد في المسند ١٨٧/١ ، الفضائل رقم ٢٢٥ مثله سندا ومتنا ، وأبو نعيم في الحلية ٩٥/١ مثله ، وأخرجه أبو داود ٢١٢/٤ - من طريق عبد الواحد بن زياد عن صدقة به ، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف ٥/٤ ، الترمذي ٦٥١/٥ وقال : هذا حديث صحيح ، تحفة الأحوذي ٢٥٨/١٠ ، وابن ماجه ٤٨/١ ، ابن أبي عاصم ٦١٩/٢ - ٦٢٠ من طريق صدقة ، وأحمد في الفضائل رقم ٩٠ من زيادات عبد الله على الفضائل من طريق عبد الواحد بن زياد عن صدقة به ، رقم ٩١ من طريق محمد بن بشر عن صدقة به . وله شواهد عن عبد الرحمن بن الأخنس الكوفي في المسند لأحمد ١٨٨/١ - بسند صحيح ، وابن أبي عاصم ٦١٩/٢ من عدة طرق ، وفيه فقال - أي شعبة - من علي ؟ " وأبو داود ٢١١/٤ ، الترمذي ٦٥٢/٥ وقال : هذا حديث حسن تحفة ٢٤٩/١٠ ، النسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف ٧/٤ ، فضائل الصحابة لأحمد رقم ٨٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ومرسلا عن الحر بن الصياح النخعي رقم ١١٧ ، وعن عبد الرحمن بن عوف في المسند ١٩٣/١ وهو صحيح والترمذي - ٦٤٨/٥ ، تحفة ٢٤٩/١٠ ، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الاشراف ٢٠٩/٧ عن قتيبة مثله سندا ومتنا وآخر مرسلا عن حميد بن عبد الرحمن عن أبيه مرسلا ، ثم ذكر باسناده عن حميد بن عبد الرحمن نفسه عن أبيه عن سعيد بن زيد وقال :- سمعت محمدا (البخاري) يقول : هو أصح من الحديث الأول يعني ان البخاري يصحح كون الحديث من مسند سعيد لا من مسند عبد الرحمن بن عوف والله أعلم . وأخرجه الآجري أيضا في كتاب الأربعين عن الفريابي عن قتيبة كما ذكره البكري - في أربعينه ص ٧٧ . ورواية سعيد بن زيد المشار إليها . أخرجها النسائي أيضا في المناقب الكبرى كما في تحفة الأشراف ٤/٤ ، الرياض النضرة ٣٠/١ -

٢٢ - كما روى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه عن " أبي موسى الأشعري أنــه توضأ في بيته ثم خرج ، فقلت : لألزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأكونن معه يومي هذا . قال : فجاء المسجد ، فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : خرج ووجّه ها هنا ، فخرجت على إثره أسأل عنه ، حتى دخل بئر - أريس (١) ، فجلست عند الباب - وبابها من جريد - حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته ، فتوضأ ، فقمت إليه ، فإذا هو جالس على بئر أريس ، - وتوسط قفها (٢) وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر ، فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب ، فقلت : لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم ، فجاء أبو بكر فدفع الباب ، فقلت من هذا ؟ فقال : أبو بكر . فقلت : على رسلك ، ثم ذهبت فقلت : يارسول الله هذا أبو بكر يستأذن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة . فأقبلت حتى قلت لأبي بكر : أدخل . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة ، فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القفّ ، ودلى رجليه في البئر كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ، ثم رجعت وجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني ، فقلت : إن يرد الله بفلان خيرا - يريد أخاه - يأت به . فإذا إنسان يحرك الباب ، - فقلت : من هذا ؟ فقال : عمر بن الخطاب ، فقلت : على رسلك ، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسلمت عليه ، فقلت : هذا عمر بن الخطاب - يستأذن : فقال : ائذن له ، وبشره بالجنة ، فجئت فقلت : ادخل ، وبشرك

---

(١) بئر أريس : بفتح الألف وكسر الراء بستان بالمدينة مقابل مسجد قباء وفيها بئر فيها سقط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان بن عفان . معجم البلدان ١/٢٩٨ ، مراصد الاطلاع ١/١٤٠ ، فتح الباري ٧/٣٦ .

(٢) القف : بضم القاف وتشديد الفاء ؛ هو الدالة - البناء - الذي يجعل حول البئر والجمع قفاف . مشارق الأنوار ٢/١٩٢ ، فتح الباري ٧/٣٦ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة . فدخل وجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ، ودلى رجليه في البئر . ثم رجعت فجلست ، فقلت : إن يرد الله بفلان خيرا يأت به ، فجاء إنسان يحرك الباب فقلت : من هذا ؟ فقال : عثمان بن عفان . فقلت : على رسلك . فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، فجئته ، فقلت له : ادخل وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة على بلوى تصيبك . فدخل فوجد القف قد ملئ ، فجلس وجاهه من الشق الآخر . قال شريك بن عبد الله قال سعيد بن المسيب : فأولتها قبورهم . " (١) ،

---

(١) البخاري كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا ٤/١٩٦ فتح ٧/٢١ ، وباب مناقب عمر بن الخطاب ٤/٢٠١ - فتح ٧/٤٣ ، وباب مناقب عثمان بن عفان ٤/٢٠٢ فتح ٧/٥٣ ، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عثمان بن عفان ٤/١٨٦٨ ، - الترمذي ٥/٦٣١ ، تحفة الأحوذي ١٠/٢٠٧ ، ابن أبي عاصم في السنة ١/٦٢٣ - ٦٢٤ من ثلاثة طرق ، مصنف عبد الرزاق ١١/٢٢٠ ، وفي أماليه (ل ٢٣ أ) وعبد بن حميد في منتخبه (٨١ ب) وخثيمة في فضائل الصحابة ص٤٧ وفي مسند أحمد ٤/٣٩٣ ، ٤٠٦ والفضائل رقم ٢٠٨ ، ٢٨٩ ، الأدب المفرد للبخاري ص ٣٣٥ ، أبو نعيم في الحلية ١/٥٧ .

كما روى الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص ذكره أحمد في الفضائل رقم ٢٠٧ ، البخاري في التاريخ الكبير ١/١٧٢ ، وابن أبي عاصم في السنة ٢/٦٢٣ - ٦٢٤ ووهم الألباني في تحقيقه للكتاب فذكره عن عبد الله بن عمر ، أو هو خطأ نسخ ، وعمر بن شبة في تاريخه ١/٣١٧ ، وأبو داود الطيالسي - كما في منحة المعبود ٢/١٣٨ كلهم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حشى من حشان المدينة ... الحديث" والحشى : البستان كما في القاموس ٢/٢٧٩ ، والنهاية ١/٣٩٠ .

وقال الحافظ ابن حجر ٧/٣٧ وقع في حديث زيد بن أرقم عند البيهقي في الدلائل ... وساق الحديث وقال : قال البيهقي : اسنادة ضعيف" . قلت وأخرجه أحمد في الفضائل رقم ٦٦٥ وهو ضعيف أيضا .

ووقع في الروايات الأخرى في البخاري وغيره، أن الرسول صلى الله عليه وسلم هـو الذى أمره بحفظ الباب فيجمع بينهما : أنه لما حدث نفسه بذلك ، صادف أمر النبى صلى الله عليه وسلم بأن يحفظ عليه الباب كما قال ابن حجر رحمه الله (١)

كما ذكر المحب الطبرى رحمه الله رواية عن أبى حذيفة قال : طلبت النبى صلى الله عليه وسلم فوجدته في حائط من حوائط المدينة نائما تحت شجرة أو نخلة ، فكرهـت أن أوقظه ، فوجدت عسيبا فكسرته فاستيقظ النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : أبشر بالجنة ، والثانى والثالث والرابع ، قال : فجاء أبو بكر فاستأذن ففعل مثل ذلـك وبشره بالجنة ، ثم جاء علي ففعل مثل ذلك . (٢)

وقال الحافظ أيضا ٧ / ٣٧ : " ووقع نحو قصة أبى موسى لبلال فيما أخرجه أبـو داود . . فذكر نحو الحديث ، وقال : وأخرجه الطبرانى في الأوسط من حديـث أبى سعيد نحوه ثم قال الحافظ : وهذا ان صح حمل على التعدد ، ثم ظهر لـي ان فيه وهما من بعض رواته ، فقد أخرجه أحمد وفي حديثه أن نافع بن عبد الحـارث هو الذى كان يستأذن " قال الحافظ : هو وهم ، فقد رواه أحمد عن نافع فذكـره وفيه : فجاء أبو بكر فاستأذن فقال لأبى موسى فيما أعلم ائذن له . " وهو الصواب فرجع الحديث الى أبى موسى واتحدث القصة . والله أعلم .

وكذلك وقع نحوه لأنس أيضا عند أبى نعيم في الحلية ٢ / ٢٠١ وفيه راو وهـو بهز الشقرى لم أجد له ترجمة ، وكذلك رواه البزار كما في كشف الأستار ٢ / ٢٢٦ من طريقين ، وقال : لا نعلمه عن أنس الا من وجهين ، ثم ضعفهما كليهما ، وجدير بالذكر أن في رواية أنس زيادة منكرة بعد التبشير وهي أنهم يلون أمر الخلافة .

(١) فتح البارى ٧ / ٣٧ .

(٢) الرياض النضرة للمحب الطبرى ١ / ٤٥ وعزاه الى أبى بكر الاسماعيلى في معجمه .

٢٣ ـ وروى الامام أحمد رحمه الله فقال حدثنا أبو أحمد الزبيري (١) ، ثنا سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل (٢) عن جابر ـ يعني ابن عبد الله ـ قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند امرأة من الأنصار ، صنعت لنا طعاما ، ـ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يدخل عليكم رجل من أهل الجنة ، فدخل أبو بكر فهنيناه ، ثم قال : يدخل عليكم رجل من أهل الجنة ، فدخل عمر فهنيناه ، ثم قال يدخل عليكم رجل من أهل الجنة ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل رأسه تحت الودى (٣) ويقول : اللهم ان شئت جعلته عليا ، فدخل علي فهنيناه . (٤)

---

(١) أبو أحمد هو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمرو بن درهم الأسدى الزبيري ، ـ ثقة ثبت يخطئ في الثورى مات سنة ثلاث ومائتين . التاريخ الكبير ١/ ١٣٢ ، ـ الجرح ٧/ ٢٩٧ ، التهذيب ٩/ ٢٥٤ .

(٢) عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي المدني ، صدوق في حفظه لين ، وطعن فيه جماعة وقال الترمذي : صدوق قد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه ، وسمعت محمد بن البخاري يقول : كان أحمد واسحاق والحميدى يحتجون بحديث محمد بن عقيل ، وقال البخاري : مقارب الحديث . وقال الذهبي بعد ذكر الكلام فيه : حديثه في مرتبة الحسن . مات سنة أربعين ومائة وروى له البخاري في الأدب .
التاريخ الكبير ٥/ ١٨٣ ، الجرح ٥/ ١٥٣ ، الميزان ٢/ ٤٨٤ ، المغني في ـ الضعفاء ١/ ٣٥٤ ، التهذيب ٦/ ١٣ . التقريب ١/ ٤٤٧ .

(٣) الودى : بتشديد الياء صغار النخل ، الواحدة وديّة . النهاية ٥/ ١٧٠ .

(٤) الحديث اسناده صحيح ، وأخرجه أحمد في المسند ٣/ ٣٣١ ، وفي الفضائل رقم ٢٣٣ ، ١٠٣٨ مثله سندا ومتنا ، ٩٧٧ عن شريك بن عبد الله بن عقيل وفيه "يطلع" بتشديد الطاء " أو يدخل " بالشك ، والزبيري وان كان يخطئ في سفيان الثوري لكن تابعه قبيصة عن سفيان عند خثيمة ص ١٠٠ وله متابعة ناقصة أخرجها أحمد في المسند ٣/ ٣٥٦ من طريق ابراهيم بن أبي عباس ، ثنا أبو الطيح ، ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل فقط في علي رضي الله عنه ، ونحوه عن أبي الطيح ـ الحسن بن عمر ـ في فضائل الصحابة رقم ٢٠٦ ، وفي جزء محمد بن سليمان بن لوين (ل ٣ب) عن أبي الطيح كذلك ، وأحمد في المسند ٣/ ٣٨٧ والحاكم في المستدرك ٣/ ٣٤ كلاهما من طريق ابن عقيل ، وقال الحاكم صحيح الاسناد ، ووافقه الذهبي في تلخيصه . وهو حسن فقط لدورانه على ابن عقيل وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٥٧ رواه أحمد والطبراني في الأوسط والبزار ـ

وعن الترمذى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : " يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فاطلع أبو بكر ، ثم قال يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فاطلع عمر . " (١)

فرواية أبى موسى الأشعرى وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن مسعود وأبى حذيفة تفيد أن بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم للمبشرين قد تكررت عدة مرات ، وهذه من أعظم فضائلهم .

وتبلغ الفضيلة غايتها عندما يبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصديق بأنه أول من يدخل الجنة من أمته صلى الله عليه وسلم وبعده .

٢٤ - روى عبد الله بن الامام أحمد رحمهما الله قال : حدثنا ابراهيم (١) قثنا عمران بن ميسرة (٢) ، قثنا المحاربى (٣) عن عبد السلام بن حرب (٤)

---

(١) اسناده ضعيف لاجل محمد بن حميد الرازى ، لكن يرقى بشواهده كما مر إلى الحسن لغيره ، الترمذى ٥/ ٦٢٢ تحفة الأحوذى ١٠/ ١٨٣ ، وقال - هذا حديث غريب من حديث ابن مسعود ، وفي الباب عن أبى موسى وجابر وأخرجه أحمد في الفضائل رقم ٧٦ مثله سندا ومتنا .

(١) ابراهيم هو أبو مسلم بن عبد الله بن ماعز بن المهاجر الكجى البصرى ، ثقة مشهور توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين . تاريخ بغداد ٦/ ١٢٠ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٠ .

(٢) عمران بن ميسرة المنقرى ، أبو الحسن البصرى الآدمى ، ثقة . توفي سنة ثلاث وعشرين ومائه . الجرح ٦/ ٣٠٦ ، التهذيب ٦/ ٤٦٥ ، التقريب ٢/ ٨٥ .

(٣) المحاربى هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد أبو محمد الكوفي ، صدوق وثقة ابن معين والنسائى وقال مرة : ليس به بأس. وقال أحمد : بلغنا أنه كان يدلس وذكره ابن حجر في المرتبة الثالثة ، مات سنة بضع وتسعين ومائة .
التاريخ الكبير ٥/ ٣٤٧ ، الجرح ٥/ ٢٨٢ ، الميزان ٢/ ٥٨٥ ، التهذيب ٦/ ٢٦٥ ، طبقات المدلسين ص ١٥ .

(٤) عبد السلام بن حرب النهدى الملائى أبو بكر الكوفي ، ثقة حافظ له مناكير ، مات سنة ست وثمانين ومائه على خلاف . ابن سعد ٦/ ٣٨٦ ، التاريخ الكبير ٦/ ٦٦ ،

قال : حدثني أبو خالد الدالاني (١) عن أبي يحيي مولى آل جعدة (٢) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخذ جبريل عليه السلام بيدي فأراني باب الجنة الذى تدخل منه أمتي ، فقال أبو بكر : يارسول الله وددت أني كنت معك حتى أراه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما إنك أول من يدخل الجنة من أمتي . " (٣)

وإن كان الصديق رضي الله عنه سيدا في الدنيا ، فالسيادة لا تفارقه في الآخرة فهو سيد كهول أهل الجنة ، وفيه بشرى له بدخول الجنة كذلك .

٢٥ ـ روى الامام عبد الله بن الامام أحمد قال : حدثني محمد بن بشار بندار (٤)

---

(١) أبو خالد الدالاني هو يزيد بن عبد الرحمن الأسدى الكوفي ، قال أبو حاتم صدوق ثقة ، وقال الحاكم : ان الأئمة المتقدمين شهدوا له بالصدق والاتقان وقال أحمد والنسائى : لا بأس به وضعفه ابن سعد وابن حبان .
التاريخ الكبير ٣٤٧/٨ ، الجرح ٢٧٧/٩ ، المجروحين ١٠٥/٣ ، الميزان ٤٣٢/٤ ، التهذيب ٨٢/١٢ ، التقريب ٤١٦/٢ .

(٢) أبو يحيي مولى آل جعدة بن هبيرة المخزومى المدنى تابعى ثقة ، قال ابن ـ حجر : مقبول ، وهو من رجال مسلم . الكنى للبخارى ص ٨٢ ، الجرح ٤٥٧/٩ ، التهذيب ٢٧٩/١٢ ، التقريب ٤٩٠/٢ .

(٣) الحديث اسناده حسن : وأخرجه عبد الله في زياداته في الفضائل لأبيه رقم ٥٩٣ وصحح اسناده الدكتور وصي الله ، كما أخرجه أيضا برقم ٢٥٨ من طريق أبي خالد عن أبي خالد مولى آل جعدة بن هبيرة عن أبي هريرة به وقال الذهبي وابن حجر لا يعرف . الميزان ٥١٩/٤ ، التهذيب ٨٤/١٢ ، قلت لعل أبو يحيي وأبو خالد شخص واحد والتبس الأمر على الذى يهم في بعض الأحاديث ، وتابع مولى آل جعدة بن هبيرة أبو حازم سلمان الأشجعى التابعى الثقة عند الحاكم ٧٣/٣ مثله وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وأخرجه أبو داود ٢١٣/٤ .

(٤) محمد بن بشار بن عثمان أبو بكر بندار البصرى ، وثقه أكثر أئمة الجرح والتعديل وقال الذهبي حجة بلاريب توفي سنة خمسين ومائتين . التاريخ الكبير ٤٩/١ ، ـ الجرح ٢١٤/٧ ، التذكرة ٥١١/٢ ، الميزان ٤٩٠/٣ التهذيب ٧٠/٩ .

قثنا سلم بن قتيبة (١) ، قال : حدثنا يونس بن أبي اسحاق (٢) عن الشعبي -
عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر : هذان -
سيدا كهول أهل الجنة . " (٣)

---

(١) سلم بن قتيبة الشعيري بفتح المعجمة أبو قتيبة الخراساني نزيل البصرة - وترجم له الدكتور وصي الله خطأ فسماه سالما وترجم له في مسلم بن قتيبة بن عمرو بن حصن الباهلي - صدوق ووثقه ابن قانع الدارقطني والحاكم وابن حبان من التاسعة مات سنة مائتين على خلاف . التاريخ الكبير ١٥٩/٤ ، الجرح ٢٦٦/٤ التهذيب ١٣٣/٤ ، التقريب ٣١٤/١ .

(٢) يونس بن عمرو بن عبد الله أبي اسحاق السبيعي الهمداني أبو اسرائيل الكوفي صدوق يهم قليلا ، ووثقه جماعة . توفي سنة تسع وخمسين ومائه . ابن سعد ٣٦٣/٦ ، التاريخ الكبير ٤٠٨/٨ ، الجرح ٢٤٣/٩ ، العبر ٢٣٣/١ ، - الميزان ٤٨٢/٤ ، الكاشف ٣٠٣/٣ ، المغنى ٢٦٦/٢ ، التهذيب ٤٣٣/١١ التقريب ٣٨٤/٢ .

(٣) الحديث اسناده حسن ، أخرجه الامام عبد الله في زياداته على الفضائل رقم ٢٠٠ ٧٠٥ من طريق ابراهيم بن عبد الله بن بشار الواسطي عن أبي قتيبة به ، والحديث له طرق أخرى شواهد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : -

أ - عن الشعبي عن الحارث بن عبد الله الأعور وهو ضعيف عن علي بن أبي - طالب عند الترمذي ٦١١/٥ ، وابن ماجه ٣٦/١ ، فضائل أحمد رقم ٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٩٠ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٦٦ ، ٧٠٨ ، و٧٠٩ عن الشعبي - عن علي منقطعا .

ب - من طريق علي بن الحسين عن علي أخرجه الترمذي ٦١١/٥ من طريق الوليد بن محمد الموقري ، وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه والوليد بن محمد الموقري يضعف في الحديث ولم يسمع علي بن الحسين من علي - جده .

ج - زر بن حبيش عن علي ، قال الألباني في الصحيحه ٤٨٨/٢ أخرجه الدولابي في الكنى ٩٩/٢ وابن عدى ١٠٠/١ وعبد الغنى المقدسي في الاكمال (٢/١٤/١) وابن عساكر (١/٣١٠/٩) من طرق عن عاصم بن أبي بهدلة عنه - وقال المقدسي هذا حديث مشهور له طرق جمة ، روى عن جماعة من أصحاب =

النبي صلى الله عليه وسلم . أ هـ .

قلت : وفي رواية الدولابي زيادة " ولو كانا حيين ماحدثت به . "

د ـ زيد بن حسن عن علي أخرجه عبد الله في زيادات المسند ١/ ٨٠ واسناده حسن .

هـ ـ حسن بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الفضائل لأحمد رقم ١٤١ واسناده حسن ، ورقم ٢٤٥ وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي مليكه وهو ضعيف .

و ـ نفيع أو ابن نفيع عن علي وفيه " أبو جناب الكلبي "يحيي بن أبي حية بمهملة وتحتانيه الكلبي وهو ضعيف في الفضائل لأحمد رقم ٩٤ .

ز ـ عن أنس في الفضائل لأحمد رقم ١٢٩ ، وابن أبي عاصم في السنه ٢/ ٦١٧ ، ـــ الترمذى ٥/ ٦١٠ . وقال الدكتور وصي الله في الفضائل هامش رقم ٩٣ : " وقـــال الألباني في الصحيحة ٢/ ٤٩٠ ، والضياء المقدس في المختاره ص ١٩٧ـ ١٩٨ ، وابن عساكر ٢/ ٢٥٠ من طريق محمد بن كثير ثنا الأوزاعي عن قتادة عن أنس ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . ولعل قول الترمذى حســـن محمول على الحسن لغيره بشواهده ، والا ففيه علتان : ١ ـ محمد بن كثير صدوق كثير الغلط . ، ٢ ـ تدليس قتادة .

ح ـ عن أبي جحيفة رضي الله عنه أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن ص ـ ٥٣٨ ، وابن ماجه ١/ ٣٨ والدولابي في الكنى ١/ ١٢٠ ، واسناده حسن .

ط ـ عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال الهيثمى في مجمع الزوائد ٩/ ٥٣ : ـ " أخرجه الطبراني في الأوسط والبزار وفيه علي بن عابس وهو ضعيف . "

ي ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال الهيثمي ٩/ ٥٣ رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه المقدام بن داود ، وقد قال ابن دقيق العيد أنه وثق ، وضعفه النسائي وغيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح . "

ك ـ وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال الهيثمى ٩/ ٥٣ : " رواه البزار وفيـــه ـ عبد الرحمن بن مالك بن مغول وهو متروك ، وقال أبو زرعة كما في العلل لابن حاتم ٢/ ٣٨٩ هذا حديث باطل ، يعني بهذا الاسناد .

ل ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا أخرجه الخطيب البغدادى في تاريخ بغـــداد ١٤/ ٣١٧ .

وقال الألباني : في الصحيحة ٢/ ٤٩٢ : ـ

" وجملة القول أن الحديث بمجموع طرقه صحيح بلا ريب لأن بعض طرقه حسن لذاته كما رأيت وبعضه يستشهد به . "

٢٦ ـ روى الإمام أحمد رحمه الله قال : حدثنا سيار بن حاتم (١) ثنا جعفر بن سليمان الضبعي (٢) ثنا ثابت (٣) عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ان طير الجنة كأمثال البخت (٤) ترعى في شجر الجنة ، فقال أبو بكر : يارسول الله ان هذه لطير ناعمة . فقال : أكلتها أنعم منها ، قالها ثلاثا ، وإني لأرجو أن تكون ممن يأكل منها ياأبا بكر ." (٥)

وكما قال العلماء : الرجاء من الله ومن نبيه واقع لا محالة ، وبهذا التقرير (٦) يدخل الحديث في فضائله رضي الله عنه وهذه أيضا تندرج تحت بشارات الرسول صلى الله عليه وسلم له بالجنة .

---

(١) سيار بن حاتم العنزي بفتح المهملة والنون ، أبو سلمة البصري صدوق له أوهام ، قال الذهبي : صدوق ، وفي الميزان : صالح الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات ، مات سنة مائتين على خلاف .
التاريخ الكبير : ١٦١/٤ ، تهذيب الكمال (٢٨٤/٦ ب) ، الكاشف ٤١٤/١ ، الميزان ٢٥٣/٢ ، التقريب ٣٤٣/١ .

(٢) جعفر بن سليمان الضبعي أبو سليمان البصري ، صدوق ، أطلق القول بتوثيقه ابن معين وعبد الرزاق الصنعاني ، وابن حبان . ضعفه ابن مهدي ويحيى القطان وقال البخاري : يخالف في بعض حديثه ، وكان يتشيع ، روى له مسلم . الجرح ٤٨١/٢ ، التهذيب

(٣) ثابت بن أسلم البناني ـ بضم الموحدة ونونين مخففتين ـ أبو محمد البصري ، ثقة ثبت ، وثقة ابن سعد ، وابن معين والنسائي والعجلي وأبو حاتم . وابن عدي وحماد بن سلمة بعد امتحان حفظه . توفي سنة سبع وعشرين ومائة .
التاريخ الكبير ١٥٩/٢ ، الجرح ٤٤٩/٢ ، ابن سعد ٢٣٢/٧ ، التهذيب ٢/٢ .

(٤) البخت والبختية : وهي الإبل الخراسانية طوال الأعناق . اللسان ٩/٢ ، حياة الحيوان للدميري ١١٤/١ .

(٥) اسناده حسن وأخرجه الامام أحمد في المسند ٢٢١/٣ ، والمنذري في الترغيب ٢٩٨/٦ وقال سنده جيد ، وأخرجه الترمذي ٦٨٠/٤ وأحمد في المسند ٢٢٠/٣ ـ ٢٢١ من طريق عبد الله بن مسلم عن ابن شهاب عن أنس نحوه وفيه قال : عمر بدلا من أبي بكر . وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، وقال ابن القيم في حادي الأرواح ص ١٣٥ بعد ذكره "تابعه ابراهيم بن سعيد عن ابن أخي ابن شهاب ، وقال : فقال أبو بكر بدل عمر ، وروى البيهقي في البعث والنشور (ل ١١٩ ب) والحاكم ، كما في حادي الأرواح ص ١٣٤ ، عن حذيفة نحوه ، وروى الحاكم أيضا ـ كما في حادي الأرواح ص ١٣٥ باسناده عن قتادة نحوه في تفسير قوله تعالى : "ولحم طير مما يشتهون" الواقعة آية ٢١ ، ورواه ابن عدي في الكامل في ترجمة فضل بن قتار عن عصمة بن مالك ذكره في حياة الحيوان ١١٥/١ .

٢٧ - روى الإمام أحمد رحمه الله قال : حدثنا وكيع عن سفيان عن خالد الحذاء - عن أبي قلابة (١) عن أنس رضي الله عنه قال : أرحم أمتي أبو بكر ، وأشدها في دين الله عمر ، وأصدقها حياء عثمان ، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ - بن جبل ، وأقرؤها لكتاب الله أبي ، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ." (٢)

---

(١) أبو قلابة هو عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر الجرمي - بفتح الجيم وسكون الراء - البصري ثقة فاضل كثير الارسال من الثالثة مات بالشام سنة أربع ومائة على خلاف التاريخ الكبير ٥/ ٩٢ ، التهذيب ٥/ ٢٢٥ ، التقريب ١/ ٤١٧ .

(٢) الحديث اسناده صحيح رواه الامام أحمد في المسند ٣/ ١٨٤ ، كما أخرجه في ٣/ ٢٨١ عن عفان ثنا وهيب عن خالد ، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ١٢٢ - من طريق خالد ، الترمذي ٥/ ٦٦٤ ، ٦٦٥ من طريقين ، تحفة الأحوذي ١٠/ ٢٩٣ - ٢٩٤ ، وقال الترمذي في الحديث الثاني : حديث حسن صحيح . وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٢/ ٥٨٨ وابن ماجه ١/ ٥٥ ، والطيالسي كما في منحة المعبود ٢/ ١٤٠ والخطيب في الفقيه والمتفقه ٢/ ١٣٩ وأحمد في الفضائل مختصرا رقم ٧١٦ ، ٨٠٣ ، كلهم من طريق ابي قلابة وقال أبو نعيم غريب من حديث الثوري لم يروه عن سفيان فيما أعلم الا قبيصة ، وهنا روايته عن وكيع فزال التفرد ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه ٣/ ١/ ٢ موسلا عن أبي قلابة . وأخرجه الخطيب في الفقيه ٢/ ١٣٩ عن جابر ، وأبو يعلى عن ابن عمر كما في المطالب العالية ٤/ ٨٥ وقال ابن بدران في تهذيب ابن عساكر ٦/ ١٦٤ وقد أكثر الحافظ ابن عساكر من تخريج حديث لكل أمة أمين حتى كاد ان يلحقه بالمتواتر . وأخرج أحمد في الفضائل مختصرا عن أبي امامه رقم ٨٢٨ وفيه جعفر بن الزبير الحنفي الشامي وهو متروك . الضعفاء للبخاري ص ٢٥٥ ، - الضعفاء للنسائي ص ٢٨٧ ، المجروحين ١/ ٢١٢ ، الميزان ١/ ٤٠٦ .

فالصديق أرحم الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم ، وصفه الرحمة لم تفـــارق الصديق رضي الله عنه منذ الجاهلية ، فقد كان يتحمل الأشناق ـ الديات ـ فتمضي قريش حمالته ، وماذاك الا رحمة منه بأحد أفراد القبيلة أو القبيلة كلها . كما وزاد ـ الاسلام قلب الصديق رأفة ورحمة ، فما أن دخل في الاسلام حتى هرع الى أهله وأصدقائه ومحاورهم وأدخلهم في دين الله وجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبرز الرحمة جلياً في إنقاذه العبيد والاماء من براثن الظلم والعبودية ، فيعتق منهم سبعة كلهم يعذب في الله لمجرد اعتناقهم دين الله الذى لا يفرق بن السيد والمسود ، ــ كما تجلت رحمته كذلك في رأيه في أسرى بدر . وهذه فضيلة له ، كما أن الحديث يشير الى فضائل الصحابة الآخرين رضوان الله عليهم .

٢٨ ـ روى الامام عبد الله بن الامام أحمد رحمهما الله تعالى قال : حدثنا العباس بن ابراهيم القراطيسي (١) ، ثنا محمد بن اسماعيل الأحمسي (٢) ثنـــا عمرو بن قيس عن عطية العوفي (٣) عن أبى سعيد الخدرى قال : قـــال

---

(١) العباس بن ابراهيم بن الفضل القراطيسي ، ثقة ، قال الخطيب البغـــدادى كان ثقة ، وتوفى سنة أربع وثلاثمائه تاريخ بغداد ١٢/١٥٢ .

(٢) محمد بن اسماعيل بن سمرة الأحمسي أبو جعفر الكوفي السراج ، ثقة ، وثقه النسائى وابن أبى حاتم وابن حبان ، وقال أبو حاتم ومسلمة صدوق ، توفي سنة ستـين ـ ومائتين . الجرح ٧/١٩٠ ، الكاشف ٣/٣٠ التهذيب ٩/٥٨ .

(٣) عطيه بن سعد بن جناده العوفي الجدلى أبو الحسن الكوفي ، وثقة ابن سعـد وضعفه الجمهور وقال ابن حجر : صدوق يخطئ مات سنة سبع وعشرين ومائـه . ـ التاريخ الكبير ٧/٨ ، الصغير ص ١٢٤ ، ١٢٣ ، الضعفاء للنسائى ص٤٠١ ـ اللباب ٢/٣٦٤ ، الشذرات ١/١٤٠٤ طبقات المدلسين ص ١٩ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل عليين ليراهم من أسفل منهم كما ترون الكوكب الدرى في أفق السماء وان أبا بكر وعمر منهما وأنعما ." (١)

وكان الصديق رضي الله عنه أخير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم قال ابن سيرين (٢)

٢٩ - روى الامام مسلم رحمه الله ان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما حدث أن نفرا من بني هاشم دخلوا على أسماء بنت عميس ، فدخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه - وهي تحته يومئذ - فرآهم ، فكره ذلك . فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : لم أر إلا خيرا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله قد برأها من ذلك " ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر - فقال : " لا يدخلن رجل بعد يومي هذا على مغيبة (٣) الا ومعه رجل أو اثنان " (٤)

---

(١) الحديث ضعيف لضعف عطيه الكوفي ، ورواه في الفضائل لأحمد رقم ١٣١ ، وابن أبي عاصم في السنة ٦١٦/٢ من طريقين عن عطيه ، ولعطيه متابعة كما في الترمذى انظر تحفة الأحوذى ١٠/ ١٤١-١٤٢ ، وقال حسن وقد روى من غير وجه عن عطية عن أبي سعيد في فضائل الصحابة لأحمد رقم ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ أ ، ج ، ٢١٢ ، ٥٠٣ ، ٥٥٩ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٦٣١ ، ٦٤٦ ، كلها - عن عطية العوفي ، وله متابعات منها ماروى في المسند ٢٦/٣ وفي فضائل الصحابة لأحمد برقم ١٦٥ حيث تابع أبو الوداك وفي طريقه مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام الهمداني الكوفي ضعيف ، قال البخاري صدوق ، وقال الفسوى تكلم فيه الناس وهو صدوق ، ضعفه جماعة من علماء الحديث . ابن سعد ٣٤٩/٦ . التاريخ الكبير ٩/٨ ، الضعفاء للبخارى ص ٢٧٧ ، الجرح ٣٦١/٨ ، المجروحين - ١٠/٣ .
الضعفاء ص ٣٠٤ ، ديوان الضعفاء ص ٢٦٢ ، الميزان ٤٣٨/٣ ، المغنى فى الضعفاء ٥٤٢/٢ . ، لكن مجالد متابع لعطية فيعتبر حديث عطية العوفي - والذى جاء من طرق كثيرة مدارها على عطية - حسنا لغيره ، وله شاهد من حديث جابر أخرجه الطبراني الكبير ٢٨٤/٢ وفي اسناده الربيع بن سهل الواسطى قال الهيثمى في مجمع الزوائد ٥٤/٩ وفيه الربيع بن سهل الواسطى ولم أعرفه ، كما أخرجه ابن شاذان السكرى في حديثه (ل ٣٤ب) من طريق ابن معين عن يحيي - بن زكريا مثله قاله د . وصي في فضائل الصحابة ١٤٣/١ تعليقه على الحديث ١٦٥ .

(٢) صفة الصفوة ٢٥٣/١ لجمال الدين أبي الفرج ابن الجوزى ٥١٠-٥٩٧هـ

(٣) المغيبة : هي التي غاب عنها زوجها ، والمراد غاب عن منزلها ، سواء غاب عن البلد بأن سافر أو غاب عن المنزل وان كان في البلد . النهاية ٣٩٩/٣ .

(٤) صحيح مسلم كتاب السلام باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها ١٧١١/٤ ، حم ١٧١/٢ ، ١٨٦/٢ ، ٢١٣ .

٣٠ - روى أبو داود رحمه الله قال : حدثنا عيسى بن حماد (١) ، أخبرنا الليث عن سعيد المقبري (٢) ، عن بشير ابن المحرر (٣) ، عن سعيد بن المسيب أنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه أصحابه وقع رجل بأبي بكر ، فآذاه ، فصمت عنه أبو بكر ، ثم آذاه الثانية ، فصمت عنه أبو بكر ، ثم آذاه الثالثة ، فانتصر منه أبو بكر ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتصر أبو بكر ، فقال أبو بكر : أوجدت علي يارسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : "نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك ، فلما انتصرت وقع الشيطان ، فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان ." (٤)

---

(١) عيسى بن حماد بن مسلم التجيبي ، أبو موسى الأنصاري ، لقبه زغبه - بضم الزاي وسكون المعجمة بعدها موحدة - وهو لقب أبيه أيضا ، ثقة من العاشرة مات سنة ثمان وأربعين ومائتين . الكاشف ٢/ ٣٦٦ ، التقريب ٢/ ٩٧ ، .

(٢) سعيد بن أبي سعيد كيسان ، أبو سعيد المقبري المدني ، ثقة من الثالثة ، - تغير قبل موته بأربع سنين مات أحمد ليس به بأس ، مات سنة ثلاث وعشرين ومائه - على خلاف . التاريخ الكبير ٣/ ٤٧٤ ، الجرح ٤/ ٥٧ الميزان ٢/ ١٣٩ ، التقريب ١/ ٢٩٧ ، هدى الساري ص ٤٠٥ ، التحفة اللطيفة ٢/ ١٨٩ الاغتباط ص ١٢ ، فتح المغيث ٣/ ٣٣٥ .

(٣) بشير بن المحرر - بمهملات - حجازي مقبول من السابعة وقال الذهبي لا يعرف ، روى له أبو داود حديثا واحدا أظنه هذا . تهذيب الكمال (١/ ١٥٣) المصور الميزان ١/ ٣٢٩ ، الكاشف ١/ ١٥٩ ، التقريب ١/ ١٠٣ .

(٤) الحديث مرسل ، سعيد تابعي لكن نص الامام أحمد (تهذيب ٤/ ٨٥) على أن مرسلات سعيد صحاح لا نرى أصح من مرسلاته وقال الشافعي (تهذيب ٤/ ٨٦) ارسال بن المسيب عندنا حسن ، وأخرجه أبو داود (٤/ ٢٧٧ - ٢٧٨) وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه أبو داود ٤/ ٢٧٨ من طريق سفيان عن ابن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد عنه بلفظ أن رجلا كان يسب أبا بكر وساق - نحوه ، وابن عجلان ضعيف . قال السهانفوري في بذل المجهود ١٩/ ١٣٦ - ١٣٧ " وانما أعاد هذا السند لأن الحديث الأول كان مرسلا فأثبت بهذا الطريق أنه - موصول . وذكر البخاري في تاريخه المرسل والمسند بعده وقال : والأول أصح ذكره المنذري في مختصر شرح وتهذيب سنن أبي داود ٧/ ٢٢٣ ، وعون المعبود ١٣/ ٢٤٠ . لكن يتقوى المرسل بالمسند لأن ابن عجلان وان كان فيه مقال ، فانه يصلح لاستشهاد فيصبح الحديث حسنا لغيره .

قال السهارنفوري : " قال القاري : وأبو بكر رضي الله عنه وإن كان جمع بين الإنتقام عن بعض حقه وبين الصبر عن بعضه ، لكن لما كان المطلوب منه الكمال المناسب لمرتبته من الصديقية ما استحسنه صلى الله عليه وسلم وقوله وقع الشيطان وطلع الطلك . " والشيطان إنما يأمر بالفحشاء والمنكر ، فخفت عليك أن تعتدى على خصمك وترجع ظالما بعد أن كنت مظلوما . (١) وهذا يدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يحب أن يكسب الصديق إثما ، ولا يذهب عنه أجر ، وهذا من شدة حبه له ، وحب كل خير له .

٣١ ـ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف الصديق أحسن المعرفة ، إضافة الى ماعلّمه الله سبحانه وتعالى ويُعْلِمُه عن طريق الوحي ، فالصديق الذي اشترك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثير من الصفات منها ماذكره ابن الدّغنّة من أنه يكسب المعدوم ، ويصل الرحم ، ويحمل الكل ، ويقرى الضيف ـ ويعين على نوائب الحق . (٢) وهنا نرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر صفة أخرى من صفاته الجمة وهي أنه ليس بمختال .

روى الإمام البخارى رحمه الله عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من جر ثوبه خيلاء ، لم ينظر الله إليه يوم القيامة .

فقال أبو بكر : إن أحد شقى ثوبي يسترخي ، إلا أن أتعاهد ذلك منه

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انك لست تصنع ذلك خيلاء ." (٣)

فرسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف نفسية صاحبه ، فهو بعيد عن الخيلاء كما هو بعيد عن صفات المختالين .

---

(١) عون المعبود / العلامة أبو الطيب شمس الحق العظيم أبادى ١٣/ ٢٤٠ ، بذل المجهود ١٩/ ١٣٦ .

(٢) انظر ص ٣٦ من الرسالة .

(٣) صحيح البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب لو كنت متخذا خليلا ٤/ ١٩٣ ـ فتح ٧/ ١٩ ، كتاب اللباس باب من جر ازاره من غير خيلاء ٧/ ٣٤ فتح ١٠/ ٢٥٤ المصنف لعبد الرزاق ١١/ ٨١ .

د ـ مدح الصحابة وآل البيت والعلماء للصديق رضي الله عنه

لقد مر معنا مدح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب للصديق رضي الله عنهما كما ذكره ابن الأثير قال : " ذكر عنده أبو بكر فبكي وقال : " وددت أن عملي كله مثل عمله يوما واحدا من أيامه ، وليلة من لياليه " وساق الحديث في الهجرة . ثم قال :- " وأما يومه ، فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ، وقالوا :لا نؤدي زكاة فقال : لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه ، فقلت ياخليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم ، فقال لي : أجبار في الجاهلية وخوار في الاسلام ؟ !! إنه قد انقطع الوحي ، وتم الدين ، أينقص وأنا حي ؟ (١) وفي رواية في مسند أبي بكر للسيوطي " فقاتل العرب حتى رجعوا الى الاسلام . قال عمر : والذي نفسي بيده لذلك اليوم خير من آل عمر . " (٢)

كما مر معنا أن الفاروق رضي الله عنه قال : " أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا " (٣) وذكر الذهبي عن ابن سيرين : قال أبو بكر لعمر : أبسط يدك نبايع لك ، فقال عمر : أنت أفضل مني ، فقال أبو بكر : أنت أقوى مني ، قال : إن قوتي لك من فضلك ." (٤)

وروى الامام أحمد قال : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة عن حصين (٥) ، عن

---

(١) انظر ص ٤٥ من الرسالة

(٢) مسند أبي بكر للسيوطي ص ٢٤ ، ونحوه في فضائل الصحابة لأحمد رقم ٣٨١ ، البيهقي في دلائل النبوة ٢/٢٠٩ .

(٣) انظر ص ٤٠٤ من الرسالة .

(٤) تاريخ الاسلام للذهبي ١/٣٣٨ .

(٥) حصين بن عبد الرحمن السلمي أبو الهذيل الكوفي ثقة ، اختلط في آخر عمره ، مات سنة ست وثلاثين ومائة .
التاريخ الكبير ٣/٧ ، والجرح ٣/١٩٣ ، الضعفاء للنسائي ص ٢٨٨ ، ترتيب ثقات العجلي (ل ١٣أ) تهذيب الكمال (٢/ل ٥٠ب) ، تهذيب الكمال لمغلطائي (٣/ل ٢٤ب) الخلاصة للخزرجي ص ٨٦ ، التقريب ١/١٨٢ .

عن ابن أبي ليلى (١) قال : تداروا في أمر أبو بكر وعمر ، فقال رجل من عطارد : عمر أفضل من أبي بكر ، فقال الجارود : بل أبو بكر ، أبو بكر أفضل منه ، قال فبلغ ذلك عمر ، قال : فجعل ضربا بالدرة حتى شغر (٢) برجليه ، ثم أقبل الى الجارود فقال : إليك عني ، ثم قال عمر : أبو بكر كان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في كذا وكذا . قال : ثم قال عمر : من قال غير هذا أقمنا عليه مانقيم على المفترى . (٣)

فمن قدم أو فضل عمر على الصديق كان عقابه عقاب المفترين فكيف بمن يفضل من هم دون عمر على الصديق رضي الله عنه ، كما يدل الحديث على أن عمر رضي الله عنه كان وقافا عند حدود الله فلا يقبل أن يفضل على من يفضله .

كما كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسهم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين لا يتعدون رأى الصديق رضي الله عنه فيما لم يجدوا فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيا .

روى الإمام البخارى رحمه الله حديثا قال فيه : " .. عن أبي وائل قال : جلست مع شيبة على الكرسي في الكعبة فقال : لقد جلس هذا المجلس عمر بن الخطاب فقال : "لقد هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمته ، قلت : إن صاحبيك لم يفعلا قال : هما المرآن أقتدى بهما . " (٤) .

---

(١) هو عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصارى المدنى الكوفي ، ثقة من الثانية ، اختلف في سماعه من عمر ، مات بوقعة الجماجم سنة ست وثمانين ، وقيل غرق . التقريب ٤٩٦/١ .

(٢) شغر : من شغر الكلب كمنع ، رفع احدى رجليه بال أو لم يبل . القاموس ٦٣/٢ .

(٣) الحديث اسناده صحيح . قال ابن أبي حاتم في المراسيل ص ٨٢ "عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع أبا بكر ولا عمر" رواية عن أبيه وابن معين وغيرهما . لكن روى ابن أبي حاتم بسنده عن ابن أبي ليلى قال : ولدت لست بقين من خلافة عمر فيجوز أن يكون سمع عمر ورآه عند القصة . أخرجه أحمد في الفضائل رقم ٣٩٦ ، وذكره ابن تيمية في الصارم المسلول ص ٥٨٥ ، ونسبه لأحمد وصحح اسناده ، وله متابع عن هشيم قال : أنا حصين عنه به ، الفضائل لأحمد رقم ١٨٩ .

(٤) صحيح البخارى كتاب الحج باب كسوة الكعبة ١٥٩/٢ فتح ٤٥٦/٣ ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهذا يدل على أن الصديق رضي الله عنه كانت له المنزلة الثانية بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما ذكر شيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه لم يتعرض الى مانوى فعله الفاروق رضي الله عنه ، لم يسعه خلافهما وكان وقافا عند حدود الله .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " قال ابن بطال : أراد عمر قسمة المال في مصالح المسلمين ، فلما ذكره شيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر بعده لم يتعرضا له لم يسعه خلافهما ، ورأى أن الاقتداء بهما واجب قلت : وتمامه أن تقرير النبي صلى الله عليه وسلم منزل منزلة حكمه باستمرار ماترك تغييره ، فيجب الاقتداء به في ذلك لعموم قوله تعالى : " واتبعوه " . (١) وأما أبو بكر فدل عدم تعرضه على أنه لم يظهر له من قوله صلى الله عليه وسلم ولا من فعله مايعارض التقرير المذكور ولو ظهر لفعله لا سيما مع احتياجه للمال لقلته في مدته ، فيكون عمر مع وجود كثرة المال في أيامه أولى بعدم التعرض . " (٢)

ووقوف الصحابة عند رأي الصديق وعمر رضي الله عنهما معروف عن كثير من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

ذكر سفيان بن عيينه عن عبيد الله بن أبي يزيد (٣) قال : سمعت ابن عباس اذا سئل عن شيء فان كان في كتاب الله قال به ، وإن لم يكن في كتاب الله وكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال به ، فان لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله وكان عن أبي بكر وعمر قال به . " (٤) .

---

(١) سورة الاعراف بعض آية ١٥٨

(٢) فتح الباري ١٣/٢٥٢ .

(٣) عبيد الله بن أبي يزيد المكي ، مولى آل قارظ بن شيبة ، ثقة كثير الحديث وقال الذهبي صدوق ، من الرابعة مات سنة ست وعشرين ومائه تهذيب الكمال للمزي ٢/٨٩١ مصور الكاشف ٢/٢٣٥ التقريب ١/٥٤٠ .

(٤) جامع بيان العلم لابن عبد البر ٢/٧٢ ، اعلام الموقعين ١/٦٣ - ٦٤ ، الرد على الرافضة للمقدسي رسالة ماجستير حققها الأخ عبد الوهاب خليل الرحمن ص ٣٤٠ مجموع فتاوى شيخ الاسلام ٤/٤٠٠ ، الفتاوى الكبرى المصرية ٢/٣٦٦ .

ولم يكن ابن عباس رضي الله عنهما يفعل ذلك لغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين . وهو حبر الأمة وترجمان القرآن . ومن أعلم الصحابة وأفقههم وكان يقدم قول العمرين على قول غيرهما من الصحابة .

وكما مر في بحثنا أن الصديق رضي الله عنه أعلمُ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بلغت ثقة الصديق عند إخوانه من الصحابة أن لا يسأل عن توثيق قوله الذي سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا حدث أكثر من مرة خصوصا في مسألة ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما ذكر الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "لا نورث" .

وهاهو الامام علي يصرح بذلك على مسمع من التابعين ليعرفهم بأن الصديق لا يستحلف وقد وصل الى درجة الصديقية في شئ بقوله ، ولو كان القول حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو أعلى من أن يُشكّ فيه .

روى الامام أبو داود في سننه قال حدثنا مسدد (١) ثنا أبو عوانه (٢) عن عثمان

---

(١) مسدد بمضمومة وفتح مهملة وشدة مفتوحه أولى ـ ابن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدى البصرى أبو الحسن ثقة حافظ يقال إنه أول من صنف المسند بالبصرة ، مات سنة ثمان وعشرين ومائه .
ابن سعد ٧/٣٠٧ ، الجرح ٨/٤٣٨ ، التذكرة ٢/٤٢١ ، التهذيب ١٠/١٠٧ التقريب ٢/٢٤٢ .

(٢) أبو عوانه هو وضاح بتشديد المعجمه ثم مهمله ، ابن عبد الله اليشكرى ، بالمعجمة الواسطى البزار ، أبو عوانه مشهور بكنيته ، ثقة ثبت من السابعة مات سنة خمس وسبعين ومائه على خلاف وروى له الجماعة .
التاريخ الكبير ٦/١٨١ ، الجرح ٩/٤٠ ، تاريخ بغداد ١٣/٤٦٠ ، التذكرة ١/٢٣٦ ، التقريب ٢/٣٣١ ، الخلاصة للخزرجى ص ٤٢٠ .

بن المغيرة الثقفى (١) عن علي بن ربيعة (٢) عن أسماء بن الحكم الفزارى (٣)

قال : سمعت عليا رضي الله عنه يقول : كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله صلى الله

عليه وسلم حديثا نفعنى الله بما شاء أن ينفعنى ، وإذا حدثنى أحد من أصحابه

استحلفته فاذا حلف لى صدقته ، قال ، وحدثنى أبو بكر ، وصدق أبو بكر رضي الله

عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مامن عبد يذنب ذنبا

فيحسن الطهور ، ثم يقوم ويصلى ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر الله له . ثم قرأ -

هذه الآية : " والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله ... الآية " (٤)

---

(١) عثمان بن المغيرة الثقفى أبو المغيرة الكوفي الأعشى وهو عثمان بن أبى زرعة ثقة من السادسة روى له البخارى وأصحاب السنن . الجرح ٦/١٦٧ ، الضعفاء للعقيل (ل ٣٧) ، الكاشف ٢/٢٥٧ ، التهذيب ٧/١٥٥ ، التقريب ٢/١٤

(٢) على بن أبى ربيعة بن فضلة الوالبى - بلام مكسورة وموحدة - أبو المغيرة الكوفي ثقة . وثقه ابن سعد وابن معين والنسائى والعجلى وغيرهم . التاريخ الكبير ٦/٢٧٣ ، الجرح ٦/١٨٥ ، ابن سعد ٦/٢٢٦ ، التهذيب ٧/٣٢٠ ، التقريب ٢/٣٧ .

(٣) اسماء بن الحكم الفزارى وقيل السلمى أبو حسان الكوفي ، صدوق . والثالثة روى له أصحاب السنن ووثقة العجلى وابن حبان وقال يخطىء وأخرج له هذا الحديث في صحيحه ، وقال البخارى لم يرو الا هذا الحديث وحديث آخر لم يتابع عليه ، وقال البزار : مجهول ورد عليه موسى بن هارون . ابن سعد ٦/٢٢٥ التاريخ الكبير ٢/٥٤ ، الجرح ٢/٣٢٥ ، الميزان ١/٢٥٥ ، التهذيب ١/٢٦٧ التقريب ١/٦٤ .

(٤) سورة آل عمران آية ١٣٥ .

والحديث اسناده حسن ، أخرجه أبو داود في سننه ٢/٨٦ ، وأخرجه مثله الامام أحمد في المسند ١/٢ ، ٩ ، ١٠ والفضائل رقم ١٤٢ بدون ذكر الآية في مسند أبى بكر ص ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ وصححه من ثلاثة طرق ، والترمذى ٢/٢٥٧ - وحسنه وابن حبان كما في موارد الظمآن ص ٦٠٨ ، والحميدى (١/٢ ، ٤) ، والعقيلى في الضعفاء (ل ٣٧) كلهم من طريق عثمان بن المغيرة ، وأشار اليه البخارى في التاريخ الكبير ١/٢/٥٤ في ترجمة أسماء وقال لم يتابع عليه وقد وقد روى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بعضهم عن بعض ، فلم يحلف بعضهم بعضا ونقل قوله العقيلى أيضا (ل ٣٧) ، وزاد وقد روى علي عن عمر ولم يستحلفه ، - وتعقبه المزى بأن هذا لا يقدح في صحة الحديث لأن وجود المتابعة ليس شرطا في صحة كل حديث صحيح ، ثم ذكر المزى متابعات وشواهد له ، وتعقبه ابن حجر

=

ولذلك كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يأخذون برأيه مسلما ، ويهرعون إليه في معضلات المشاكل التي تعترضهم ، فيجدون عنده الحل .

وهذا من الإمام علي رضي الله عنه تثبتا في حمل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية أن يدخل في السنة ماليس منها ، وفي هذا العلم كان الصديق رضي الله عنه سباقا ، ومن أول من تثبت في حمل أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصة قضاؤه رضي الله عنه في ميراث الجدة شاهدة على ذلك حيث لم يقبل ذلك من المغيرة بن شعبة رضي الله عنه حتى شهده معه محمد بن مسلمة رضي الله عنهما .

= بأن هذه الشواهد ضعيفة جدا مع تجويد إسناده ، وأطال الكلام فيه ، كما جود اسناده موسى بن هارون أيضا ، وقال ابن عدى هذا الحديث طريقه حسن وأرجو أن يكون صحيحا ، الكامل (ل ١٥٣ ب) وثبته العلائي في جامع التحصيل (ص٥٧) ، وأخرجه الامام عبد الله في زياداته في الفضائل رقم ٦٤٢ ، وأخرجه ابن جرير في تفسيره ٦٣/٤ رقم ٧٨٥٣ ، ٧٨٥٤ ، من طريق شعبة " وقرأ احدى هاتين الآيتين : " من يعمل سوءا يجز به " والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم . " ورواه ابن خزيمة في صحيحه كما ذكره ابن حجر في التهذيب ٢٦٧/١ - ٢٦٨ . وقال هذا الحديث جيد الاسناد . " ، مسند الطيالسي ص ٢ .

وقال الارناؤوط في تعليقه على مسند أبي بكر للمروزي : " وحسنه الترمذي وابن عدى وصححه ابن حبان رقم (٢٤٥٤) وذكره السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٢ وزاد نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد والدارقطني والبزار وغيرهم . وقول المحقق الفاضل أحمد محمد شاكر رحمه الله في تعليقه على هذا الحديث من المسند ١٥٤/١ : " ان الحافظ ابن حجر نسبه في التهذيب لصحيح ابن خزيمة خطأ صوابه ابن حبان . "

روى الإمام أبو بكر المروزي رحمه الله في مسند إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن علي ، قال : حدثنا القواريري قال : حدثنا سفيان بن عيينه عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب (١) أن الجدة جاءت الى أبي بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر : ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي لك بشئ . قال : فشهد المغيرة بن شعبة فقال : من يشهد معك؟ قال محمد بن مسلمة : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس ." (٢) .

فكان هذا من الصديق رضي الله عنه تحوطا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبق غيره في ذلك ليكون أول من احتاط في قبول الأخبار والأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) قبيصة بن ذؤيب ، بالمعجمة مصغرا ، ابن حلحلة ، بمهملتين مفتوحتين بينهما لام ساكنه ، الخزاعي ، أبو سعيد أو أبو اسحاق المدني ، ولد عام الفتح ، نزيل دمشق من أولاد الصحابة ، وله رؤية ، مات سنة بضع وثمانين . تهذيب الكمال ١١١٩/٢ ، الكاشف ٣٩٦/٢ التقريب ١٢٢/٢ .

(٢) الحديث اسناده صحيح ورجاله ثقات ، أما شبهة الانقطاع بين قبيصة والصديق حيث قال المزي في التهذيب ١١١٩/٢ "وأبي بكر الصديق مرسل "فتزول لأن قبيصة ولد عام الفتح ، السنة الثامنة للهجرة ، ومات الصديق في الثالثة عشرة فيكون عمره خمس سنوات وقد ورد أن محمود بن الربيع رضي الله عنه أدرك مجة مجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في فيه وهو في الرابعة ، فلا يستبعد أن يتحمل ذو الخامسة .

وأخرجه المروزي في مسند أبي بكر ح ١٢٤ ص ١٥٧ ، وأخرج له متابعا مختصرا عن عثمان بن اسحاق عن قبيصة ، وأبو داود ١٦٧/٣ والترمذي ٤١٩/٤ - ٤٢٠ من طريقين عن الزهري عن قبيصة ، مرة عن عثمان بن أبي اسحاق بن خرشة بفتح المعجمتين والراء بينهما عن قبيصة وقال في الثاني : وهذا أحسن وهو أصح من حديث ابن عيينة . وابن ماجه ٩٠٩/٢ - ٩١٠ من طريقين كذلك وكلهم عن قبيصة به .

وله شواهد عن بريدة عند أبي داود ١٦٨/٣ أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل للجدة السدس ، إذا لم تكن دونها أم . قال الأرناؤوط في تعليقه على المسند : وسنده حسن وصححه ابن السكن ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن ماجه ٩١٠/٢ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورث جدة سدسا ، وفي سنده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف ، لكنه حسن بالشواهد .

كما ورد نحو ذلك عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما :ـ

قال الامام أحمد : ثنا عبد القدوس بن بكير بن خنيس (١) أنا حجاج (٢) عـــن أبي الزبير (٣) قال سئل جابر عما يدعى للميت فقال : ماأباح (٤) لنافيه رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر وعمر " (٥) نهما هو جابر رضي الله عنه لم يبح لنفســـه

---

(١) عبد القدوس بن بكير بن خنيس ، بمعجمة ونون ، مصغرا ، الكوفي ، أبو الجهـم ، قال أبو حاتم لا بأس به ، من الطبقة التاسعة . روى له الترمذي وابن ماجه .
التاريخ الكبير ١٢١/٦ ، الجرح ٥٦/٦ ، الكاشف ٢٠٤/٢ ، التهذيب ٣٦٩/٦
التقريب ٥١٥/١ .

(٢) حجاج بن أرطأة بفتح الهمزة ـ ابن ثور بن هبيرة النخعي بفتح النون والخـاء وبعدها عين مهملة ، أبو أرطأة الكوفي القاضي أحد الفقهاء ، صدوق كثير الخطأ والتدليس ذكر في المرتبة الرابعة من راتب التدليس ـ الذين لا يحتج بشيء مـــن ـ حديثهم الا اذا صرحوا بالسماع لكثرة تدليسهم عن الضعفاء والمجاهيل طبقـات المدلسين ص ١ ، جامع التحصيل ١٣٠ ـ ١٣١ من الطبقة السابعة مات سنة خمس وأربعين ومائة ، روى له البخاري في الأدب المفرد ، ومسلم مقرونا بغيره وروى لـه أهل السنن الأربعة . ابن سعد ١٥٩/٦ ، الجرح ١٥٤/٣ ـ ١٥٦ ، المجروحين لابن حبان ٢٢٥/١ ـ ٢٢٨ ، ثقات العجلي (ل ١١) ميزان الاعتدال ٤٥٨/١ ـ ٤٦٠ جزء فيمن تكلم فيه وهو موثوق للذهبي (ل ٩) تذكرة الحفاظ ١٨٦/١ ـ ١٨٧ جامع التحصيل في أحكام المراسيل ١٩١ ـ ١٩٢ ، التهذيب ١٩٦/٢ ـ ١٩٨ ، ـ التقريب ١٥٢/١ .

(٣) أبو الزبير هو : محمد بن مسلم بن تدرس بفتح المثناه وسكون الدال المهملة وضم ـ الراء ـ الأسدي ـ بفتح السين المهملة وهذه النسبة الى أسد وهو اسم عدة قبائل الانساب للسمعاني ٢١٤/١ ، المغني في ضبط أسماء الرجال ص ٣٠ ـ بالولاء أبو الزبير المكي ، صدوق ، الا أنه يدلس ، ذكر في المرتبة الثالثة من مراتب ـ المدلسين الذين لا يقبل حديثه الا اذا صرح بالسماع إلا إن كان مارواه بالعنعنة عن جابر ، رواه عنه الليث بن سعد لأنه لما دفع له أبو الزبير كتابين طلب منه الليث ان يعلم له على ماسمعه من جابر ففعل أبو الزبير ، وهو من الطبقة الرابعة ، ـ مات سنة ست وعشرين ومائة ، روى له الستة الا أن البخاري لم يروله الا متابعـــة واما مسلم فقد اعتمد عليه . التاريخ الكبير ٢٢١/١ ـ ٢٢٢ ، الجرح ٧٤/٨ ـ ٧٦ الثقات للعجلي (ل ٥٠) وجزء من تكلم فيه وهو موثوق (ل ٢٩) ، التذكرة ١٢٦/١ تهذيب ٤٤٠/٩ ، التقريب ٢٠٧/٢ .

(٤) هكذا في المسند وصوابه " مااباح لنا " كما في أطراف المسند المعتلي في أطـــراف المسند الحنبلي لابن حجر صورة عند محمد عبد الله بن كريم .

(٥) الحديث اسناده ضعيف لكن يرقى بالحسن لغيره بالمتابعات قال البوصيري : ـ هذا اسناد ضعيف حجاج هو ابن أرطأة كثير التدليس مشهور بذلك " مصبـــاح الزجاجة للبوصيري ، مصور بالمركز (ل ٩٤) قلت لكن رواه عن أبي الزبير مع حجاج ابراهيم بن اسماعيل في مسند أبي يعلى (١/ل ١٢٠) ورواه عن حجاج مع عبد ـ

قلت وورد أمثال هذا كثير . روى الإمام أحمد رحمه الله بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سئل عن صوم يوم عرفة ، فقال لم يصمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ـ يوم عرفة ـ " *

وروى الامام أبو داود الطيالسي رحمه الله قال : حدثنا الحكم بن عطيه (١) عن عبد العزيز (٢) أو ثابت، شك أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى المهاجرين والأنصار ، مامنهم أحد يحل حبوته (٣) إلا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، يتبسم إليهما ، ويتبسمان اليه . " (٤)

وفي رواية عبد الله بن الامام أحمد : "كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج والمهاجرون والأنصار جلوس مافيهم أحد يرفع رأسه من حبوته الا أبو بكر وعمر ـ الحديث " .

---

* مسند أحمد ٢/ ٧٢ .

(١) الحكم بن عطية العيشي بفتح فسكون ـ ويقال العائشي ينسب إلى عائش بن مالك بالتحتانية والمعجمة ، البصري صدوق له أوهام ، وثقه ابن معين ، وقال أحمد لا بأس به إلا أن أبا داود روى عنه أحاديث منكرة ، قال البزار لا بأس به ، وكان ابن مهدي معجبا به وضعفه النسائي وابن أبي حاتم وأبو داود . التاريخ الكبير ـ ٢/ ٣٤٤ ، الجرح ٣/ ١٢٦ ، الميزان ١/ ٥٧٧ ، التهذيب ٢/ ٤٣٥ ، التقريب ١/ ١٩٢ .

(٢) عبد العزيز هو ابن رفيع ـ بفاء مصغرا ـ الأسدي أبو عبد الله المكي الطائفي ، ـ تابعي ثقة ، وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم وغيرهم . مات سنة ثلاث ومائة . ابن سعد ٦/ ٣٢٣ ، التاريخ الكبير ٦/ ١١ ، الجرح ٥/ ٣٨١ ، التهذيب ـ ٦/ ٣٣٨ ، التقريب ١/ ٥٠٩ .

(٣) الحبوة بالكسر والضم وهو اسم الاحتباء وهو أن يضم الانسان رجليه الى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب . النهاية ١/ ٣٣٥ .

(٤) اسناده حسن ، وأخرجه أبو داود في مسنده كما في منحة المعبود ٢/ ١٣٩ ، ـ والامام أحمد في فضائله رقم ٢٢٩ وأحمد في المسند ٣/ ١٥ ، الترمذي ٥/ ٦١٢ وقال هذا حديث لا نعرفه الا من حديث الحكم بن عطيه ، وقد تكلم بعضهم في الحكم بن عطيه .

وهذا لما كان لهما من حسن المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند صحابته رضي الله عنهم ، وهذا يعد من فضائلهما رضي الله عنهما .

كما أخرج الإمام مسلم رحمه الله عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، متى الساعة؟ قال : وما أعددت للساعة ؟ قال : حب الله ورسوله . قال : فإنك مع من أحببت . قال أنس : فأنا أحب الله ورسوله ، وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم ، وإنْ لم أعمل بأعمالهم ." (١) وكيف لا يحب أنس رضي الله عنه من بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، ليكون معَ أحب رضي الله عنهم وأرضاهم .

وروى الإمام عبد الله بن الامام أحمد رحمهما الله قال : حدثني محمد بن عبد الله المخرمي (٢) قال : رأيت شعيب بن حرب (٣) أومأ إلى ابنه فقبله ، ثم قال : أتدرون لم قبلت محمدا ؟ لأنه قد وهب نفسه في نصرة أبي بكر وعمر . " (٤)

فهاهم التابعون رضوان الله عليهم يعطون الولاء للصديق حيا وميتا ، حتى ان أحدهم يقبل ابنه لأنه وهب نفسه لنصرة أبي بكر وعمر إمامي الهدى وشيخي الاسلام .

---

(١) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب ، باب المرء مع من أحب ٤/ ٢٠٣٢ .

(٢) محمد بن عبد الله بن عمار بن سواده الأزدي أبو جعفر البغدادي المخرمي ، ثقة حافظ ، نزل الموصل من العاشرة مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين . تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٩٤ ، الميزان ٣/ ٥٩٦ ، تاريخ بغداد ٥/ ٤١٦ ، التهذيب ٩/ ٢٦٥ ، التقريب ٢/ ١٧٨ .

(٣) شعيب بن حرب المدائني ، أبو صالح ، نزيل مكة ، ثقة عابد ثبت توفي سنة سبع وتسعين ومائة . التقريب ١/ ٣٥٢ .

(٤) الحديث صحيح الاسناد . ذكره عبد الله في زياداته على الفضائل رقم ١١٥ .

وعن شعبة قال : " ماأدركت أحدا ممن كنا نأخذ عنه كان يفضل على أبى بكـــر وعمر بعد النبى صلى الله عليه وسلم أحدا " (١)

وعن شقيق بن عبد الله ، وطاووس (٢) قالا : حب أبى بكر وعمر ومعرفة فضلهمـا من السنة ." (٣)

وسئل الحسن البصرى : " حب أبى بكر وعمر سنه ؟ قال : لا . فريضة ." (٣)

وعن مالك ابن أنس قال : كان السلف يعلمون أولادهم حب أبى بكر وعمر كمـا ـ يعلمون السورة من القرآن . (٣)

كما مر معنا مدح الامام علي رضي الله عنه لأبى بكر وأنه خير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم . وهذا كان اعتقاد أولاده من بعده رضي الله عنهم وأرضاهـم .

فقد روى الامام أحمد رحمه الله في فضائل الصحابة قال : حدثنا محمد بن فضيل (٤)

---

(١) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ٥٣ .

(٢) طاووس بن كيسان اليمانى ، أبو عبد الرحمن الحميرى مولاهم ، الفارسي ، يقـال اسمه ذكوان ، وطاووس لقب ، ثقة فقيه فاضل من الثالثة حج أربعين حجـــة وكان مستجاب الدعوة ، مات سنة ست ومائة على خلاف . تاريخ يحيي بن معين ٢/ ٢٧٥ ، الكاشف ٢/ ٤١ ، التقريب ١/ ٣٧٧

(٣) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ٥٠ .

(٤) محمد بن فضيل بن غزوان الضبى أبو عبد الرحمن الكوفي ، ثقة ، وثقة أكثر الأئمة ورماه بعضهم بالتشيع مع توثيقه ، توفي سنة خمس وتسعين ومائة .

ابن سعد ٦/ ٣٨٦ ، التاريخ الكبير ١/ ٢٠٧ ، الجرح ٨/ ٥٧ ، الميزان ٤/ ٩ التهذيب ٩/ ٤٠٥ .

قثنا سالم يعني ابن أبي حفصه (١) قال : سألت أبا جعفر (٢) وجعفرا (٣) عن أبي بكر وعمر ، فقالا لي : ياسالم تولهما وأبرأ من عدوهما فإنهما كانا إمامي هـدى قال : وقال لي جعفر : ياسالم ، أبوبكر جدي * أيسب الرجل جده ؟ قال : وقال : لا نالتني شفاعة محمد يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما ." (٤)

كما ورد عن محمد بن علي بن الحسين أيضا قوله : " من فضلنا على أبي بكر وعمر فقد برئ من سنة جدنا صلى الله عليه وسلم ، ونحن خصماؤه عزا عند الله عز وجـل . (٥)

---

* لأن أم جعفر الصادق هي أم فروه بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ، لذلك كان يقول : ولدني أبو بكر مرتين .

(١) سالم بن أبي حفصه أبو يونس العجلي الكوفي صدوق يتشيع ، قال أحمد : كـان شيعيا ماأظن به بأسا في الحديث وهو قليل الحديث ، ووثقة ابن معين والعجلي أيضا ، وقال ابن عدي وأما أحاديثه أرجو أنه لا بأس به وضعفه أبو حاتم وأبـو أحمد الحاكم الفلاس ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال الجوزاني : زائغ وقـال العقيلي ترك لغلوه وحق ترك . وقال ابن حجر : صدوق في الحديث الا أنـه غال في التشيع ، توفي نحو أربعين ومائة . الضعفاء للنسائي (ص٢٩٢) ، ديوان الضعفاء (ص١١٥) الميزان ١١٠/٢ ، التهذيب ٤٣٣/٣ ، التقريب ٢٧٩/١ .

(٢) أبو جعفر هو : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المعروف بأبي جعفر الباقر ثقة فاضل ، مات بضع عشرة ومائة . ابن سعد ٣٢٠/٥ ، التاريخ الكبير ١٨٣/١ ، التهذيب ٣٥٠/٩ .

(٣) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي أبو عبد الله المعروف بالصادق ، ثقة ثبت امام ، ولد سنة ثمانين وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة ، التاريخ الكبير ١٩٨/٢ ، الجرح ٤٨٧/٢ ، الميزان ٤١٤/١ ، التهذيب ١٠٣/٢ .

(٤) اسناده حسن أخرجه الامام أحمد في فضائل الصحابة رقم ١٧٦ ، والدارقطني فـي الفضائل أيضا (١١/١٨أ) من طريق الحسن بن عرفه عن محمد بن فضيل ومـن طريق آخر عنه الجزء الأول ، ثم ذكر في (١١/١٨ب) من طريق آخر عن سالـم بجزئيه ، ثم ذكر (١١/١٩ب) بجزئيه عن الحسن بن محمد بن الفضيل ، والـ الطبري في الرياض النضرة ٥٧/١ ، بتصحيف "أيسب" "الى الست" . وذكـ ابن حجر في التهذيب ٣٥١/٩ من طريق محمد بن فضيل ، ونسبه ابن حـ

وذكر عبد الله بن الامام أحمد رحمهما الله عن أبيه حديثا قال فيه : قرأت على أبي هذين الحديثين قراءة ، نا يحيي بن زكريا (١) ، قال حدثني أبي (٢) وابن أبي خالد عن الشعبي قال : تزوج علي أسماء بنت عميس ، فقال كل واحد منهما أنا خير منك ، وأبي خير من أبيك . فقال علي لأسماء : اقضي بينهما . فقالت لابن جعفر ما رأيت شابا من العرب كان خيرا من أبيك ، وأما أنت فما رأيت كهلا من العرب خيرا من أبيك أما أنت أي بني ، قال : فقال علي : ماتركت لنا شيئا ، ولو قلت غير هذا لمقتك . قالت : والله إن ثلاثة أنت أخسهم لأخيار . "(٣)

ومحمد بن جعفر هو ابن الطيار شهيد معركة مؤتة رضي الله عنه وأرضاه ، لأن أسماء بنت عميس كانت تحته قبل استشهاده ثم تزوجت من الصديق وبعد وفاته تزوجها علي بن أبي طالب .

---

(١) يحي بن زكريا بن أبي زائدة ، واسم أبي زائدة خالد بن ميمون الهمداني أبو سعيد الكوفي ، ثقة مجمع عليه ، قال ابن المديني لم يكن بالكوفة بعد الثوري أثبت منه ، انتهى العلم اليه في زمانه توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة على خلاف . التاريخ الكبير ٤/٢/٢٧٣ ، الجرح ٤/٢/١٤٤ ، ابن سعد ٦/٣٩٣ التهذيب ١١/٢٠٨ .

(٢) زكريا بن أبي زائدة ، خالد بن ميمون بن نيروز أبو يحيي الكوفي وثقه الأكثرون - أحمد وابن معين والعجلي وأبو داود والنسائي ، وقال أبو حاتم : لين الحديث كان يدلس ، وكذلك رماه بالتدليس أبو داود وأبو زرعة وذكره ابن حجر في المرتبة الثانية من المدلسين روى له الجماعة ، مات سنة سبع وأربعين ومائة . ابن سعد ٦/٣٥٥ ، التاريخ الكبير ٣/٤٢١ ، الجرح ٣/٥٩٣ ، الميزان ٢/٧٣ ، — التهذيب ٣/٣٢٩ ، طبقات المدلسين (ص١٠) .

(٣) الحديث اسناده صحيح . وأخرجه ابن سعد ٨/٢٨٥ من طريق زكريا الا أن فيه : " ان ثلاثة أنت أخسهم لخيار " وكذا في الأصل أخسهم من الخسة بخاء معجمة وسين مهملة مشددة .

وقال في الاصابة (٤/٢٣١) وأخرج ابن السكن بسند صحيح عن الشعبي فذكره الى قوله فقال لها علي : فما أبقيت لنا "

ولقد تساءل الدكتور وصي الله قائلا : وهل يمكن أن تكون الكلمة أحسنهم " من الحسن " قلت . لا يستقيم ذلك عربية ، اذ كيف لا يكونون أخيارا مادام كلهم حسن .

وروى الامام أحمد رحمه الله قال : حدثنا أسباط (١) عن عمرو بن قيس (٢) - قال سمعت جعفر بن محمد بن علي يقول : بريء الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر ." (٣)

كما روى عبد الله بن الإمام أحمد رحمهما الله قال : حدثنا محمد بن سليمان بن حبيب الأسدي أبو جعفر لوين (٤) ، قثنا ابن عيينة عن جعفر عن أبيه سمعه من عبد الله بن جعفر * قال : ولينا أبو بكر فما ولينا أحد من الناس مثله ." (٥) .

---

* عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي ، أحد الأجواد ولد بأرض الحبشة ، وله صحبة مات سنة ثمانين وهو ابن ثمانين روى له الجماعة أسد الغابة ٣/١٣٣ الاصابة ٢/٢٨٠ التقريب ١/٤٠٦ .

(١) اسباط بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة القرشي مولاهم أبو محمد ولد سنة خمس ومائة ثقة ضعيف في الثوري ، من التاسعة مات سنة مائتين وروى له الجماعة . التاريخ الكبير ٢/٥٣ ، الجرح ٢/٣٣٢ ، الميزان ١/١٧٥ ، التهذيب ١/٢١١ ، التقريب ١/٥٣ .

(٢) عمرو بن قيس الملائي بضم الميم ، وتخفيف اللام والمد ، أبو عبد الله الكوفي ، ثقة متقن عابد ، من السادس مات سنة ست وأربعين ومائه . الجرح ٦/٣٥٤ ، الميزان ٣/٢٨٤ ، التهذيب ٨/٩٣ ، التقريب ٢/٧٧ .

(٣) الحديث اسناده صحيح الى جعفر الصادق وأخرجه الامام أحمد في فضائله رقم ١٤٣ ، والدارقطني في فضائله (١١/ل ٢٣ أ) .

(٤) محمد بن سليمان بن حبيب بن جبير الأسدي ، أبو جعفر المصيصي العلاف الكوفي ، لقبه لوين بالتصغير ، ثقة من العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومائتين خلاف . التاريخ ١/٩٨ ، الجرح ٧/٢٦٨ ، التهذيب ٩/١٩٨ ، التقريب ٢/١٦٦

(٥) اسناده صحيح : وأخرجه عبد الله بن الامام أحمد في زياداته على الفضائل رقم ١٤٨ ، وأخرجه الشافعي في الأم ١/١٦٣ عن يحيى بن سليم عن جعفر ، والبغوي في معجم الصحابة (ل ٣٢٦) والدارقطني في فضائله (١١/١٨ أ) من طريق جعفر مثله . وروى نحوه عبد الله في زياداته في الفضائل من طريق يحيى بن سليم الطائفي قثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن عبد الله ابن جعفر قال : ولينا أبو بكر خير خليفة الله ، أبره وأحناه علينا . الفضائل رقم ٦٩٩ واسناده حسن لغيره .

وروى ابن بطه العكبرى عن جابر بن رفاعه (١) سألت جعفر بن محمد رضي الله عنه عن أبى بكر وعمر رضي الله عنهما فقال : لا أنالتنى شفاعة محمد إن لم أتقرب الى الله بحبهما والصلاة عليهما . " (٢)

روى الإمام عبد الله بن الإمام أحمد رحمهما الله قال : حدثنى عبد الرحمن بن صالح (٣) ثنا يونس بن بكير (٤) ومحمد بن اسحق عن أبى جعفر قال : من جهل فضل أبى بكر وعمر فقد جهل السنة . (٥)

---

(١) جابر بن يزيد بن رفاعة العجلى ، ويقال الأزدى الموصلى ، قال الذهبى : ماعلمت به بأسا روى عن الشعبى ومجاهد ، وقال الحافظ صدوق من السابعة . الميزان ٣٨٤/١ ، التقريب ١٢٣/١ .

(٢) الشرح والابانة لابن بطة العكبرى ص ٥٨ .

(٣) عبد الرحمن بن صالح الأزدى أبو صالح العتكى الكوفي شيعى ثقة ، وثقه أحمد وكان يقربه ويدنيه وقال ابن معين ، ثقة صدوق شيعي ، لأن يخر من السماء أحب إليه من أن يكذب في نصف حرف ، وكان يكتب عنه جالسا في دهليزه ، وقال أبو حاتم صدوق ، وقال موسى بن هارون كان ثقة ، وكان يحدث بمثالب أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ولكن قال أبو القاسم البغوى : سمعته يقول أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ، وقال ابن عدى معروف مشهور في الكوفيين ، لم يذكر بالضعف في الحديث ، ولا أتهم فيه . الا أنه محترق فيما كان فيه من التشيع ، وقال أبو داود : لم أر أن أكتب ، وضع كتاب مثالب في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال ابن حجر : صدوق يتشيع ، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين .
التاريخ الكبير ٢٩٨/٥ ، الجرح ٢٤٦/٥ ، الميزان ٥٦٩/٢ ، التهذيب ١٩٧/٦ ، التقريب ٤٨٤/١ .

(٤) يونس بن بكير بن واصل الشيبانى أبو بكر الجمال الكوفي ، ثقة ، وثقه ابن معين وابن نمير وابن عمار ، وسئل أبو زرعة أى شئ ينكر عليه ؟ قال : اما في الحديث فلا أعلمه ، وكان ابن المدينى لا يحدث عنه ، وضعفه النسائى وأبو داود وقال الذهبي : صدوق مشهور مات سنة تسع وتسعين ومائة . التاريخ الكبير ٤١١/٨ ، الجرح ٢٣٦/٩ . الميزان ٤٧٦/٤ ، التهذيب ٤٣٤/١١ .

(٥) الحديث اسناده حسن إلى أبى جعفر . وأخرجه عبد الله في زياداته في الفضائل رقم ١٠٨ ، والدارقطنى في فضائل الصحابة (١١/ل ١٩) من طريق عقبة بن مكرم عن يونس مثله ، ونحوه قول مسروق أخرجه الامام أحمد في العلل (ص ١٥٠) عن سفيان حدثنا خالد بن سلمة شيخ من قريش عن الشعبى عن مسروق ، واسناده حسن لأن خالد بن سلمة بن العاص بن هشام المعروف بالفأفأ صدوق . التقريب ٢١٤/١ .
وذكره ابن الجذرى في تاريخ عمر بن الخطاب ص ٥١ ، الرياض النضرة للمحب الطبرى ٥٧/١ .

كيف لا وهما شيخا أهل السنة والجماعة وإماما هدى المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن جهل منارات السبيل لا بد تائه ، ومن لم يجعل الله له نورا مما له من نور . "

وقال الامام الذهبي رحمه الله في ترجمة جعفر الصادق رضي الله عنه : " ومناقب هذا السيد جمة ، وأحسنها رواية حفص بن غياث (١) أنه سمعه يقول : " ما أرجو من شفاعة علي شيئا الا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله ، وقد ولدني مرتين . (٢)

ونقل الحافظ ابن حجر رحمه الله عن زهير بن معاوية (٣) قال أبي لجعفر ابن محمد إن لي جارا يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر ، فقال جعفر : برئ الله من جارك ، والله إني لأرجو أن ينفعني الله لقرابتي من أبي بكر رضي الله عنه . " (٤)

وليس هذا موقف أهل البيت في الدفاع عن الصديق رضي الله عنه فحسب ، بل كانوا يستجيزون قتل الرافضة الطاعنين في الشيخين . فعن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب * أنه قال لرجل من الرافضة والله ان قتلك لقربة لولا حق الجوار . " (٥)

---

(١) حفص بن غياث : شيخ يروى عن ميمون بن مهران ، مجهول من الثامنة ـ التقريب ١٨٩/١ .

* عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني أبو محمد ثقة جليل القدر من الخامسة مات سنة خمس وأربعين ومائة

الجرح ٣٣/٥ ، التهذيب ١٨٦/٥ التقريب ٤٠٩/١

(٢) التذكرة ١٦٦/١ - ١٦٧ .

(٣) زهير بن معاوية بن خديج ، أبو خيثمة الجعفي الكوفي ، نزيل الجزيرة ، ثقة ثبت ، الا أن سماعه عن أبي اسحق بآخرة ، من السابعة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة . ابن سعد ٣٧٧/٦ ، التاريخ الكبير ٤٢٨/٣ ، الجرح ٥٨٨/٤ الميزان ٨٦/٢ ، التهذيب ٣٥١/٣ . التقريب ٢٦٥/١ .

(٤) تهذيب التهذيب ١٠٣/٢ .

(٥) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ٥٤ .

" ولقد قال محمد الباقر لجابر : " ياجابر بلغني أن أقواما بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، ويزعمون أني أمرتهم بذلك فأبلغهم أني الى الله منهم بريء ، والذى نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله تعالى بدمائهم ، لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن استغفر الله لهما ، وأترحم عليهما ، إن أعداء الله لغافلون عنهما . " (١)

ولا يغترن أحد بقول الشهرستانى والذى ينسبه الى زيد بن علي حيث يقول :- " وكان من مذهبه - أى زيد - جواز امامة المفضول مع قيام الأفضل ، فقال : كان علي بن أبى طالب أفضل الصحابة ، إلا ان الخلافة فوضت الى أبى بكر لمصلحة رأوها ... " (٢) ولقد تابع الشهرستانى كثير من المحدثين أمثال الدكتور - النشار . (٣) والشيخ أبو زهرة (٤) ، والدكتور يحيى فرغلى (٥) والدكتور علي الشابى . (٦) .

---

(١) حلية الأولياء / لأبي نعيم ١٨٥/٣ .

(٢) الملل والنحل للشهرستانى ٢٠٨/١ - ٢٠٩ .

(٣) في نشأة الفكر الفلسفى في الاسلام / للدكتور النشار ١٣٠/٢ .

(٥) في كتابة نشأة الآراء والمذاهب الفرق الكلامية ص ١١٥ - ١١٧ ، وانظر منهاج السنة ٢١٩/٣ .

(٤) في كتابة زيد بن علي / للشيخ محمد أبو زهرة ص ٨٤ ، ١٨٤ - ١٨٦ .

(٦) في كتابة الصلة بين التصوف والتشيع .

وقد رد الأخ / شريف الخطيب في رسالته زيد بن علي وآراؤه الاعتقادية على هذا القول الخطير وألخص قوله فيما يلي :ـ

أولا : ان الشهرستاني عندما ينسب هذا القول إلى زيد خالف في ذلك جمهور العلماء حتى الشيعة ، وإنما نسب هذا القول إلى الزيدية . ولم ينسب أحد من الزيدية إلى زيد قولا بهذا المعنى رغم أنهم يعتقدونه فلو كان عندهم عن زيد شيء لأثبتوه في كتبهم .

ثانيا : ان الشهرستاني ينسب قول الزيدية الى زيد وهو منه براء ، وهذا يعتبر قلقا في تصوير مذهب زيد على حد تعبير الدكتور يحيي فرغلي (١) والفرق كبير بين نسبة القول إلى الزيديين وبين نسبته إلى زيد فالأولى لا تقتضي الثانية .

ثالثا : ان الشهرستاني قد ألف الملل والنحل لمداهنة بعض علماء الشيعة ، ـ وأورد شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله أمثلة على ذلك ، فالشهرستاني ينقل من كتب بعض الزيدية والمعتزلة والطاعنين في كثير من الصحابة (٢) ـ

رابعا : ان زيدا أثنى عليه علماء السنة بالعلم والصلاح والفضل ، فيقول زيد عن نفسه : أنه متبع لأهل بيته فعندما جاء الطعن في أبي بكر وعمر من الرافضة منعهم من ذلك فقال لهم : "ماسمعت أحدا من أهل بيتي يذكرهما إلا بخير . " (٣) فهو المتبع بجده علي بن أبي طالب رضي الله عنه في تفضيله الشيخين على غيرهما .

---

(١) في كتابه نشأة الآراء والمذاهب الفرق الكلامية ص ١١٥ ـ ١١٧ ، وانظر منهاج السنة ٢١٦/٣ .

(٢) منهاج السنة ٢٠٧/٣ ـ ٢٠٩ .

(٣) أزرى : عايب وعاتب . القاموس ٣٤٠/٤ . (ينقل إلى الهامش [illegible] رقم (١)

خامسا : لقد نسب ابن تيمية رحمه الله الى الحسن بن صالح بن حيي من الزيدية ، فبعد أن ذكر قول سفيان الثوري : " من فضل عليا على أبي بكر وعمر فقد أزرى (١) بالمهاجرين والأنصار ، ماأرى يصعد له الى الله عز وجل عمل وهو كذلك (٢) قال : وكأنه يعرف بالحسن بن صالح بن حيي فإن الزيدية الصالحية ، وهم أصلح الطوائف ينسبون إليه " (٣) .

سادسا : قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله " النقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت من بني هاشم والتابعين وتابعيهم من ولد الحسن والحسين وغيرهما انهم كانوا يفضلانهما على علي والنقول عنهم ثابتة ومتواترة " (٤) .

سابعا : لقد كان زيد بن علي رحمه الله يقول عندما يقرأ قوله تعالى : " والسابقون السابقون أولئك المقربون " (٥) هما أبو بكر وعمر . وكان يقول عن أبي بكر إنه إمام الشاكرين ثم يقرأ قوله تعالى : " وسيجزي الله الشاكرين " (٦) . ولا شك ان السبق في الاسلام والقرب من الله وشكره من أهم ميزات الفضل (٧)

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ١٨٠ ، الكامل لابن الأثير ٥/ ١٢٢ . (يمثل لي الصحيح السابق هامش ٣)

(٢) ذكره ابن تيمية في مجموع فتاوى ٣/ ٣٤٨ ، وذكره ابن بطة العكبري في الشرح والابانة ص٥٧ وأحمد في الفضائل رقم ٣٠٩ وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٢١ ، وقال ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة ص ٤٣ : وقد صح عن سفيان الثوري أنه قال وذكره ، ورواه أبو داود بزيادات رقم ٤٦٣٠ (٤/ ٢٨٨) ، عون المعبود ٣٨٢/١٢ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٥٤ عن الطبراني في الأوسط والفسوي في تاريخه ٣/ ٤٦٧ ، تاريخ عمر لابن الجوزي ص ٥٤ .

(٣) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ٣/ ٣٤ .

(٤) منهاج السنة ٤/ ١٠٥ بتصرف .

(٥) سورة الواقعة آية ١٠ ، ١١ .

(٦) سورة آل عمران بعض آية ١٤٤ ، وانظر فوات الوفيات ٢/ ٣٦ .

(٧) عن رسالة الأخ شريف الخطيب في زيد ابن علي وآراؤه الاعتقادية ص ٢٠٨-٢٢٠ ملخصاً

وكان زيد بن علي يقول : " البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان براءة من علي ، والبراءة ـ من علي براءة من أبي بكر وعمر وعثمان . " (١) ولقد مر معنا قول وكيع بن الجراح ـ رحمه الله . لولا أبو بكر ذهب الاسلام . (٢) وهذا قول من شيخ من شيوخ التابعين ويعتبر هذا فضيلة للصديق رضي الله عنه .

والصديق رضي الله عنه مبارك من الله كالقطر المبارك الذى أينما وقع نفع العباد والبلاد .

وروى الإمام عبد الله ابن الامام أحمد رحمهما الله تعالى قال : حدثني أم محمد خديجة (٣) ـ عجوز كانت تختلف الى أبي رحمه الله تسمع منه وتحدثنا ، قالت : ثنا أبو النضر (٤) ، قثنا أبو جعفر الرازى (٥) عن الربيع (٦) بن أنس قال : " مثل أبي بكر الصديق في الكتاب الأول مثل القطر أينما وقع نفع " (٧)

---

(١) تاريخ بغداد ٢/٨٩ .

(٢) انظر ص ٣٣٧ من الرسالة .

(٣) أم محمد خديجة ذكرها أبو يعلى في طبقاته ١/٤٢٦ ، والخطيب في تاريخ بغداد ٤٣٥/١٤ ، وابن الجوزى في مناقب الامام أحمد ص ١٠٦ من تلامذة الامام ، ـ والظاهر أنها ثقة أو صدوق لأن عبد الله لم يكن يكتب عن أحد الا من كان أبوه يأمره بالكتابة عنه .

(٤) أبو النضر هو هاشم بن القاسم بن مسلم الليثى البغدادى لقبه قيصر ثقة توفي سنة خمس ومائتين . التاريخ الكبير ٢٣٥/٨ الجرح ١٠٥/٩ ، تاريخ بغداد ٦٣/١٤ التهذيب ١٨/١١ ، التقريب ٣١٤/٢ .

(٥) أبو جعفر الرازى هو عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان ، أصله من مرو ، اطلق القول بتوثيقه ابن المديني وابن سعد وأبو حاتم والحاكم وابن عبد البر ، قال ابن حجر صدوق سيء الحفظ وقال أبو زرعة والنسائى ليس بالقوى ابن سعد ٣٨٠/٧ ، التاريخ الكبير ٤٠٢/٦ ، الجرح ٢٨٠/٦ ، المجروحين ١٢٠/٢ ، الميزان ٣١٩/٣ تاريخ بغداد ١٤٣/١١ ، التهذيب ٥٦/١٢ ، التقريب ٤٠٦/٢ .

(٦) الربيع بن أنس البكرى ويقال الحنفي البصرى ، نزل خراسان ، صدوق له أوهام ، وقال العجلى صدوق ، والنسائى : ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات مات سنة تسع وثلاثين ـ ومائة على خلاف ، ابن سعد ٣٦٩/٧ ، التاريخ الكبير ٢٧١/٣ الجرح ٤٥٤/٣ ، التهذيب ٢٣٨/٣ ، التقريب ٢٤٣/١ .

(٧) الحديث اسناده أخرجه عبد الله في فضائل الصحابة رقم ١١٣ ، الصواعق المحرقة ـ ص ٨٥ عن ابن عساكر ، والصلوات الهامعة ص ٢٣ وعزاه الى ابن البهلول في فضائل .

وروى الإمام عبد الله بن الإمام أحمد في زياداته في الفضائل قال حدثنا يحيى بن معين (١) ، ثنا الأشجعي (٢) ، قال أخبرني أبو غسان (٣) عن أبي بكر بن حفص (٤) قال : إن أردتم أن تذكروا المطيبين ، فاذكروا أبا بكر وعمر وفضائلهما (٥) وهذا هو رأى التابعين والذي لا يخالف رأي صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كبيرهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) يحيى بن معين بن عون أبو زكريا البغدادي ولد سنة ثمان وخمسين ومائة ثقة ثبت إمام الجرح والتعديل . مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين . ابن سعد ٧/ ٣٥٤ التاريخ الكبير ٨/ ٣٠٧ ، الجرح ٩/ ١٩٢ طبقات الحنابلة ١/ ٢٦٨ وفيات الأعيان ٦/ ١٣٩ الميزان ٤/ ٤١٠ ، التذكرة ١/ ٤٢٩ ، تاريخ بغداد ١٤/ ١٧٧ ، التهذيب ١١/ ٢٨٠ ، التقريب ٢/ ٣٥٨ ، شذرات الذهب ٢/ ٧٩ .

(٢) الأشجعي هو عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعي أبو عبد الرحمن الكوفي ثقة قال ابن معين ، ثقة مأمون ، وقال النسائي : ثقة . وقال العجلي كان ثقة ثبتا متقنا عالما بحديث الثوري رجلا صالحا مات سنة اثنتين وثمانين ومائة . الجرح ٥/ ٣٢٤ التهذيب ٧/ ٣٤ .

(٣) أبو غسان هو محمد بن مطرف بن داود بن مطرف بن عبد الله بن سارية التيمي - الليثي المدني ، أحد العلماء الأثبات وثقه يزيد بن هارون وأحمد وأبو حاتم والجوزجاني ويعقوب بن شيبة وذكره ابن حبان في الثقات وقال : يغرب . مات بعد الستين - ومائة . الجرح ٤/ ١/ ١٠٠ ، تهذيب ٩/ ٤٦١ ، التقريب ٢/ ٢٠٨ .

(٤) أبو بكر بن حفص هو عبد الله بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري ، مشهور بكنيته ، تابعي ثقة وثقه النسائي والعجلي وابن حبان وابن عبد البر من الخامسة روى - له الجماعة . التاريخ الكبير ٣/ ١/ ٧٦ ، الجرح ٢/ ٢/ ٣٦ ، التهذيب ٥/ ١٨٨ - التقريب ١/ ٤٠٦ .

(٥) الحديث اسناده صحيح . وأخرجه الامام عبد الله بن الامام أحمد في زياداته في الفضائل رقم ٢٢٨ .

وذكر صاحب المطالب العالية عن جرير بن عبد الحميد (١) قوله : " إن لم أفضل أبا بكر وعمر على علي أكون قد كذبت عليا وإني إلى تصديق علي أحوج مني إلى تكذيبه ." (٢)

الامام أحمد ثنا اسماعيل بن ابراهيم ثنا حدثنا غالب يعني القطان (٣) قال : قال بكر بن عبد الله (٤) إن أبا بكر لم يفضل الناس لأنه كان أكثرهم صلاة وصوما انما فضلهم بشيء كان في قلبه .(٥)

- - - - - - - - - - - - - - - - - - - -

(٥) اسناده صحيح الى بكر بن عبد الله المزني . وأخرجه الامام أحمد في الفضائل لرقم ١١٨ وذكره الحكيم الترمذي في نوادره ص ٢١ ، والغزالي في احياء علوم الدين ١/ ٢٣ ، ولم ينسب العراقي في تخريج الأحياء ١/ ٢٣ الى غيره وقال لم أجده مرفوعا وكذا ذكره السخاوي منسوبا الى الحكيم وأقر الغزالي في قوله (المقاصد الحسنة ٣٦٩) .

(١) جرير بن عبد الحميد بن قرط - بضم القاف وسكون الراء - الضبي الكوفي أبو عبد الله الرازي ، ثقة صحيح الكتاب مات سنة ثمان وثمانين ومائة . ابن سعد ٧/ ٣٨١ ، - التاريخ الكبير ٢/ ٢١٤ ، الجرح ٢/ ٥٠٥ ، تاريخ بغداد ٧/ ٢٥٣ ، الميزان - ١/ ٣٩٤ ، التقريب ١/ ١٢٧ .

(٢) المطالب العالمية لابن حجر ٤/ ٣٧ وقد سكت عنه ابن حجر والمحقق الأستاذ الأعظمي وقال : سكت عليه البوصيري .

(٣) غالب القطان : هو غالب بن خطاف بضم المعجمه وقيل بفتحها ابن أبي غيلان القطان أبو سليمان البصري ثقة وثقه أحمد وابن معين والنسائي وابن سعد وابن حبان وغيرهم ابن سعد ٧/ ٢٧١ ، التاريخ الكبير ٧/ ٦٦ ، الجرح ٧/ ٤٨ ، التهذيب ٨/ ٢٤٢ ، التقريب ٢/ ١٠٤ .

(٤) بكر بن عبد الله بن عمرو المزني أبو عبد الله البصري تابعي ثقة إمام وثقه ابن معين والنسائي والعجلي ، وابن حبان وأبو زرعة ، وقال ابن سعد : كان ثقة مأمونا كثير الحديث حجة وكان فقيها مات سنة ست ومائة على خلاف . ابن سعد ٧/ ٢٠٩ ، التاريخ الكبير ٢/ ٩٠ الجرح ٢/ ٣٨٨ ، التهذيب ١/ ٤٨٤ ، التقريب ١/ ١٠٦ .

وأقوال العلماء فيمن يطعن في الصديق وعمر أو في أحدهما تكثر في هذا المجال كما مر معنا قول محمد بن علي بن الحسين ، ومحمد الباقر وجعفر الصادق قبل صفحات . وها هو محمد بن جرير الطبري رحمه الله يسأل أحد جلسائه عمن قال : إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامي هدى، أين هو ؟ قال مبتدع ، فقال ابن جرير أنكارا عليه : مبتدع !! مبتدع هذا يقتل . أ هـ . (١)

وروى الإمام عبد الله بن الإمام أحمد رحمهما الله قال : حدثني أبو حميد الحمصي أحمد بن محمد (٢) قثنا معاوية بن حفص (٣) ، قال حدثنا أبو الأحوص (٤) قال سمع أبا اسحق يقول : بغض أبي بكر وعمر من الكبائر . " (٥)

لأن بغضهما بغض لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يحبهما ، وهذا من أكبر الكبائر بل قد وصل الأمر بالإمام الشافعي رحمه الله أن كفر من بغض الإمام أحمد رحمه الله قياسا على بغض الصحابة فبغض رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلك يكفر من بغض الامام أحمد فكيف بمن بغض شيخي الصحابة وحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

---

(١) سير اعلام النبلاء ج ٩ / ٣/ل ٤١٨ .

(٢) أحمد بن محمد بن المغيرة بن سنان الأزدي الحمصي العوهي أبو حميد ثقة ، وثقه النسائي وابن أبي حاتم وقال ابن حجر : صدوق ، مات سنة أربع وستين ومائتين الجرح ٢ / ٧٢ ، التهذيب ١/ ٧٦ ، التقريب ١/ ٢٥ .

(٣) معاوية بن حفص الشعبي الكوفي نزيل حلب ، صدوق من العاشرة ، وثقة ابن حبان وقال أبو حاتم صدوق ليس به بأس . الجرح ٨/ ٣٨٧ ، التهذيب ١٠/ ٢٠٤ ، التقريب ٢/ ٢٥٨ .

(٤) أبو الأحوص هو سلام بن سليم الحنفي مولاهم الكوفي ثقة ، متفق وثقه ابن سعد وابن معين وأبو زرعة والنسائي وابن نمير وابن حبان ، مات سنة تسع وسبعين ومائة التاريخ الكبير ٤/ ١٣٤ ، الميزان ٢/ ١٧٦ ، التهذيب ٤/ ٢٨٢ ، التقريب ٢/ ٣٤٢ .

(٥) الحديث اسناده حسن وأخرجه عبد الله في فضائل الصحابة رقم ٣٨٥ كما ذكره من نفس الطريق عن عمر وابن ثابت مع أبي الأحوص ، وعمرو هذا متروك الضعفاء للبخاري ص ٢٧٠ ، المجروحين ٢/ ٧٢ الميزان ٣/ ٢٤٦ .

بالاضافة الى ماسبق من الأحاديث المقبولة هناك من المؤهلات الكثيرة التى لم تجمع لغيره منها :-

ماامتاز به الصديق رضي الله عنه فوق ماله من فضائل جمة شاركه فيها كثير غيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ من أنه : قام بالدعوة إلى الله سرا في صدر الاسلام حين لم يكن يجرؤ أحد على الدعوة غيره ، فأدخل في دين الله كثيرا من أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام ـ ممن أصبح لهم قدم صدق في هذا الدين مثل . عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف وعثمان ابن مظعون وغيرهم رضي الله عنهم . (١)

ومن أنـه :-

قام بعد توليه الخلافة ـ بتثبيت العقيدة الاسلامية في النفوس ورجع المرتدين إلى الاسلام وقتال من أبى منهم ، قطعا لدابر الفتنة بعد أن انفض كثير من الناس عن الاسلام ، أو أرادوا أن يتركوا الزكاة ويفرقوا بينها وبين الصلاة ، فقد ارتدّ بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم أغلب الناس حتى نقل النووى عن الخطابى أنه لم يكن يسجد لله تعالى في بسيط الأرض إلا في ثلاثة مساجد : مسجد مكة ، ومسجد المدينة ، ومسجد عبد القيس في البحرين فى قرية يقال له جوانا ، قال : ففى ذلك يقول الأعور الشنى يفتخر بذلك :-

والمسجد الثالث الشرقي كان لنـا * * والمنـبران وفصل القول في الخطب

أيام لا منبر للنـاس نعـرفـه * * الا بطيبة والمحجوب ذى الحجب (٢)

ولم يكن يومئذ معه في هذا الأمر غيره ، حتى شرح الله صدر عمر لذلك .

ومما امتاز به عن غيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ رباطة جأشه ، وشدة ثباته عند وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وامتاز به أبو بكر رضي الله عنه ـ من تنصيص النبى صلى الله عليه وسلم على إمامته بالناس أيام مرضه عليه الصلاة والسلام بل وتأكيده على ذلك ففي الصحيحين حديث عائشة مروا أبا بكر ليصل بالناس (٣) قال النووى وهو يعدد فوائد الحديث .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٣٢ ، شرح المواقف للايجي للعلامة الجرجاني ٣/ ٢٧٦

(٢) النووى على مسلم ١/ ٢٠٢ .

"منها فضيلة أبي بكر الصديق رضي الله عنه - وترجيحه على جميع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وتفضيله ، وتنبيه على أنه أحق بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيره ." (١) واجماع السلف الصالح من الصحابة والتابعين على أن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ومن بعد أبي بكر عمر ثم عثمان . رضوان الله عليهم . ولا يكون لمثل هؤلاء الملازمين لأحوال النبي صلى الله عليه وسلم ، المشاهدين للوحي والتنزيل أن يتواطئوا على خيانة ، أو يجتمعوا على ضلال ، كيف وهم القوم الذين لا يخشون الا الله ولا يتطلعون إلا الى رضاه (٢)

ومن نقل هذا الاجماع : الإمام الغزالي ، واعتبره من أحسن مايستدل به على مراتب الفضل بين الصحابة رضي الله عنهم ، وقد ساق ذلك بعبارة رصينة ، ودليل عقلي متين حيث قال في الاقتصاد :

وترتيبهم في الفضل عند أهل السنة كترتيبهم في الإمامة ، وهذا المكان أن قولنا فلان أفضل من فلان أن معناه أن محله عند الله في الآخرة أرفع ، وهذا غيب لا يطلع عليه الا الله ورسوله ان أطلعه عليه ، ولا يمكن أن يدعى نصوص قاطعة من صاحب الشرع متواترة مقتضية للفضيلة على هذا الترتيب ، بل المنقول الثناء على جميعهم واستنباط حكم الترجيحات في الفضل من دقائق ثنائه عليهم ، رمي في عماية واقتحام أمر آخر أغنانا الله عنه ، وتعرف الفضل عند الله تعالى بالأعمال الظاهرة مشكل أيضا ، وغايته رجم ظن ، فكم من شخص منحرم الظاهر وهو عند الله بمكان ، لتعلق قلبه مع الله تعالى ، وكم من مزين بالعبادة الظاهرة ، وهو في سخط الله ، لخبث مستكن في باطنه ؟ فلامطلع على السراء الا الله تعالى .

---

(١) النووي على مسلم ١٣٧/٤ بتصرف يسير .

(٢) رسالة صحابة رسول الله في الكتاب والسنة للأخ عيادة الكبيسي ص ١٩٨ - ٢٠٠ .

ولكن اذا ثبت أنه لا يعرف الفضل الا بالوحي ، ولا يعرف ما النبي إلاّ بالسماع ، وأولى الناس بسماع مايدل على تفاوت فضائل الصحابة ، الملازمون لأحوال النبي صلى الله عليه وسلم ـ وهم قد أجمعوا على تقديم أبي بكر ثم نص أبو بكر على عمر ثم أجمعوا بعده على عثمان ثم على علي ـ رضي الله عنهم ـ وليس يظنوا منهم الخيانة في دين الله تعالى لغرض من الأغراض وكان إجماعهم على ذلك من أحسن مايستدل به على مراتبهم في الفضل .

ومن هنا اعتقد أهل السنة هذا الترتيب في الفضل ثم بحثوا عن الأخبار فوجدوا فيها ماعرف به مستند الصحابة وأهل الاجماع في هذا الترتيب . " (١)

ومن نقل الاجماع ـ أيضا ـ الامام عضد الدين الإيجي حيث قال في المواقف بعد أن ذكر فحوى ماتقدم من كلام الغزالي :ـ

" لكنا وجدنا السلف قالوا بأن الأفضل أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ، وحسن ظننا بهم يقضي بأنهم لو لم يعرفوا ذلك لما أطبقوا عليه ، فوجب علينا اتباعهم في ذلك ، وتفويض ماهو الحق فيه الى الله . " (٢)

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد / للغزالي مطبعة الحلبي ص١١٨ ، أحياء علوم الدين / للغزالي ١٥٧/١ .

(٢) شرح المواقف للإيجي / للشريف الجرجاني ٢٧٦/٢ ، شرح مقاصد الطالبين في علم اصول الدين للعلامة التفتازاني ٢١٨/٢ .

الفصل السابع : أحاديث في الصديق رضي الله عنه في زمن خلافته

روى الامام أحمد رحمه الله في مسنده قال : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن توبة العنبري (١) قال : سمعت أبا السوّار القاضي (٢) يقول عن أبي برزه الأسلمي (٣) قال : أغلظ رجل الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : فقال أبو برزة : ألا أضرب عنقه ؟ قال : فانتهره ، وقال : ماهي لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ." (٤)

وقال الإمام أبو داود رحمه الله بعد أن ساق الحديث بلفظه المطول : " هذا لفظ يزيد ، قال أحمد بن حنبل : أي لم يكن لأبي بكر أن يقتل رجلا إلا بإحدى الثلاث التي قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر بعد ايمان ، أو زنا بعد احصان ، أو قتل نفس بغير نفس ، وكان للنبي صلى الله عليه وسلم أن يقتل ." (٥)

---

(١) توبة هو ابن أبي الأسد العنبري البصري ، أبو المورّع ـ بضم الميم وفتح الواو وتشديد الراء المكسورة بعدها مهملة ، ثقة ، أخطأ الأزدي اذ ضعفه ، من الرابعة مات سنة احدى وثلاثين ومائة . روى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي . التقريب ١/ ١١٤

(٢) عبد الله بن قدامة بن عنزه ، بفتح المهملة والنون والزاي ، أبو السوار العنبري ـ البصري ، ثقة ، من الرابعة تهذيب الكمال ـ (٨/ ٣٦٢ب) ، (١٧/ ٨٠٦ ب) التقريب ١/ ٤٤١ .

(٣) أبو برزة الأسلمي : هو نضله بن عبيد صحابي مشهور بكنيته أسلم قبل الفتح وغزا سبع غزوات ، ثم نزل البصرة ، وغزا خراسان ، ومات بها سنة خمس وستين على الصحيح . أسد الغابة ٦/ ٣١ الاصابة ٧/ ٤٥٦ التقريب ٢/ ٣٠٢ .

(٤) اسناده صحيح رواه الامام أحمد في المسند تحقيق الأستاذ أحمد شاكر ١/ ١٧٦ رقم ٥٤ ، مسند الصديق للمروزي ح ٦٦ ص ١٣٠ ، كما أخرجه الامام أحمد أيضا من طريق عبد الله بن مطرف عن أبي برزة مطولا ١٠/ ١٧٩ ـ ١٨٠ رقم ٦١ ، وأبو داود ٤/ ١٨٤ والنسائي ٧/ ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، وقال في ٧/ ١١١ هذا الحديث أحسن الأحاديث والله تعالى أعلم . والمروزي في مسند أبي بكر ص ١٣١ ـ ١٣٢ ، وصححه الحاكم ـ المستدرك ٤/ ٣٥٤ وأقره الذهبي ، وأشار الى ذلك ابن حجر في التهذيب ٥/ ٣٦١ وحسن اسناده الأرناؤوط في جامع الأصول ٨/ ٤٤٤ .

(٥) سنن أبي داود ٤/ ١٨٥ .

أي أن الصديق رضي الله عنه كان يرى أن قتل شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم واجب أما من دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يحل قتله الا باحدى الثلاث المذكورة ، وكأنني بالصديق رضي الله عنه يضع للحاكم المسلم السنن الذى يجب أن يتبعه ملتزما بما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

روى الامام البخارى رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها : لما استخلف أبو بكر الصديق قال : لقد علم قومى أن حرفتى لم تكن تعجز عن مؤنة أهلى ، وشغلت بأمر المسلمين ، فسيأكل آل أبى بكر من هذا المال ، واحترف للمسلمين فيه . " (١) وذلك لأن الصديق سيتفرغ لأمور الدولة وسياسيتها ، فهو اليوم المسؤل الأول عن أمة الاسلام ، فهو الخليفة والامام الذى يجب عليه أن يضطلع بمهماته الكبيرة والتى تنوء بحملها الجبال ، وما دام سيحترف للمسلمين في مالهم كما سيدير شؤونهم في السلم والحرب ، فعلى المسلمين كفاية مؤونة الخليفة من بيت مالهم . (٢)

وروى الامام عبد الله بن الامام أحمد رحمهما الله تعالى قال : حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب

---

(١) صحيح البخارى كتاب البيوع ، باب كسب الرجل وعمله بيده ٢/٨ فتح ٥/٣٠٣ .

(٢) أحمد بن محمد بن أيوب البغدادى صاحب المغازى يكنى أبا جعفر ، صدوق كانت فيه غفلة ، أثنى عليه أحمد ووثقه ابراهيم الحربى وأحسن القول فيه ابن المدنى قال ابن عدى : روى عن ابراهيم المغازى وأنكرت عليه ، وحدث عن أبى بكر بن عياش بالمناكير وهو مع ذلك صالح الحديث ليس بمتروك ، وذكره ابن حبان في الثقات . وكذبه ابن معين ، قال الذهبى صدوق ، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين . الجرح ٢/٧٠ ، الميزان ١/١٣٨ ، المغنى في الضعفاء ١/٥٣ ، الكاشف ١/٦٨ ، التهذيب ١/٧٠ التقريب ١/٢٤ .

ثنا أبو بكر يعني ابن عياش (١) ، عن عمرو بن ميمون (٢) ، عن أبيه (٣) ، أن عمر قال لابن لأبي بكر : امدد يدك نبايعك . قال : علام تبايعوني ؟ فوالله ما أنا بأتقاكم ، ولا أقواكم . أتقانا سالم مولى يعني مولى أبي حذيفة ، وأقوانا عمر . قال أمدد يدك " اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا " (٤)

قال : فبايعوه ، وجعلوا له ألفي درهم ، قال : زيدوني انكم قد منعتموني من التجارة ولي عيال . فزادوه خمس مائة درهم ، وجعلوا له شاة كل يوم يطعمها المسلمين . فقال : لأهلي رأسها وأكارعها ، ففعلوا . " (٥)

---

(١) أبو بكر بن عياش ـ بتحتانية ومعجمة ـ ابن سالم الأسدي الكوفي ، المقرئ الحناط ، بمهملة ونون مشددة ، مشهور بكنيته ، والأصح أنها اسمه ، ثقة ، عابد ، الا أنه لما كبر ساء حفظه ، وكتابه صحيح ، من السابعة مات سنة ثلاث وسبعين ومائة . ابن سعد ٣٨٦/٦ ، الجرح ٣٤٨/٩ ، التذكرة ٢٦٥/١ ، الميزان ٤٩٩/٤ ، الكاشف ٣١٦/٣ ، هدي الساري ص ٤٥٥ ، التهذيب ٣٤/١٢ ، التقريب ٣٩٩/٢

(٢) عمرو بن ميمون بن مهران ، الجزري أبو عبد الله أبو عبد الرحمن سبط سعيد بن جبير ، ثقة فاضل من السادسة . مات سنة ست وأربعين ومائة . الجرح ٢٥٨/٦ ، التهذيب ١٠٨/٨ ، التقريب ٨٠/٢ .

(٣) ميمون بن مهران الجزري ، أبو أيوب الرقي ، أصله كوفي نزل الرقة ، تابعي ، ثقة فقيه ، مات سنة سبع عشرة ومائة . الجرح ٢٣٣/٨ ، التهذيب ٣٩٠/١٠ ، التقريب ٢٩٢/٢ .

(٤) سورة التوبة بعض آية ٤٠ .

(٥) اسناده حسن ، وأخرجه عبد الله في زياداته في الفضائل رقم ١٤٧ ، وابن سعد في طبقاته ١٨٥/٣ من قوله " زيدوني " الى قوله : " فزادوه خمس مائة " .

وقوله رضي الله عنه : " زيدوني ، إنكم منعتموني من التجارة " يبينه مارواه ابن الجوزي رحمه الله فيما رواه عن عطاء بن السائب (١) قال : لما استخلف أبو بكر أصبح غاديا إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها ، فلقيه عمر وأبو عبيدة فقالا له : أين تريد ياخليفة رسول الله ؟ قال : السوق قالا تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟ قال فمن أين أطعم عيالي ؟ قالا له : انطلق حتى نفرض لك شيئا ، فانطلق معهما ، ففرضوا له كل يوم شطر شاة ، وماكسوه (٢) في الرأس والبطن . (٣)

وقوله في الحديث الأول : " وجعلوا له شاة " وفي رواية ابن الجوزي " ففرضوا له كل يوم شطر شاة " لايفيد تناقضا لأن رواية ابن الجوزي كانت أولا ثم طلب الصديق رضي الله عنه أن يزيد لأنه وجد أن ما فرضوه له لا يكفيه بمثل ما كان عليه قبل الخلافة مع العلم بأن نفقات الخليفة تزداد عما كان قبل ، لاكرامه ضيوف المسلمين واستضافتهم في بعض الأحايين .

وكان الصديق رضي الله عنه يتفقد أحوال المسلمين ، وعلى رأسهم آل بيت النبوة ، ومنهم زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين ، ومن كان يزورهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر معنا زيارته لفاطمة في مرضها الأخير رضي الله عنها ، وها هو يزور مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته رضي الله عنها لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزورها ، فما كان الصديق ليترك شيئا فعله صاحبه إلا فعله .

---

(١) عطاء بن السائب ـ أبو محمد ، ويقال أبو السائب ، الثقفي الكوفي ، صدوق اختلط من الخامسة مات سنة ست وثلاثين ومائة أخرج له البخاري وأصحاب السنن . التقريب ٢٢/٢ .

(٢) المماكسة في البيع : انتقاص الثمن واستحطاطه . النهاية ٤/٣٤٩

(٣) صفة الصفوة ٢٥٧/١ لكن الحديث ضعيف لارساله لأن عطاء لم يشهد القصة ومثلها في السيرة الحلبيه ٣٦٧/٣ وقال ابن حجر في الفتح ٣٠٥/٥ روى ابن سعد باسناد مرسل رجاله ثقات ، وذكره عبد الملك العصامي في سمط النجوم ٢٤٥/٢ فضائل العشرة المبشرين بالجنة / محمود السعيد الطنطاوي ص ٤٧ .

روى الإمام مسلم رحمه الله عن أنس رضي الله عنه قال : قال أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : انطلق بنا إلى أم أيمن* نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما انتهينا إليها بكت ، فقالا لها : ما يبكيك ؟ ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم . فقالت : ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم ، ولكن أبكي أن الوحي انقطع من السماء ، فهيجتهما على البكاء ، فجعلا يبكيان معها . " (١)

فما أن رأت أم أيمن رضي الله عنها الصديق والفاروق حتى تذكرت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه قلما يفارقهما في ذهابه وإيابه ، وبانتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ، انقطع الوحي من السماء ، وهكذا تذكروا نعمة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان بين أظهرهم ، وبركات السماء لا تنقطع عنهم ليلا ولا نهارا ، ورسائل الله سبحانه وتعالى تأتيهم عبر أمين وحي السماء جبريل عليه السلام . بالهدى والنور ، كل هذا تذكروه ، وغيره الكثير الكثير .

وكان رضي الله عنه رقيق القلب يبكي إذا ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم . ذكر ابن الجوزي رحمه الله في كتابه صفة الصفوة قال :

---

* أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته يقال : اسمها بركة ، وهي حبشية أسلمت قديما أول الاسلام ، وزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فولدت له أسامة ، وكان رسوله صلى الله عليه وسلم يقول : أم أيمن أمي بعد أمي " وكان يزورها في بيتها ، ماتت في خلافة عثمان رضي الله عنه . أسد الغابة ٧ / ٣٠٣ ـ ٣٠٤ ، التقريب ٢ / ٦١٤

(١) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أم المؤمنين أم أيمن رضي الله عنها ـ ٤ / ١٩٠٧ ، وأخرجه المروزي في مسند الصديق رضي الله عنه ح ٧٦ ص ١١٩ ـ ١٢٠ ، جامع الأحاديث للسيوطي ص ٦ وأسنده إلى ابن أبي شيبة في مصنفه ، وأبي يعلى وأبي عوانة ، كنز العمال ٧ / ٢٢٥ .

" وأنه لما ولي استعمل عمر على الحج ، ثم حج أبو بكر من قابل ثم اعتمر في رجب سنة اثنتي عشرة فدخل مكة ضحوة فأتى منزله ، وأبو قحافة جالس على باب داره ، معه فتيان يحدثهم ، فقيل له هذا ابنك ، فنهض قائما ، وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته ، فنزل عنها وهي قائمة ، فجعل يقول : ياأبةْ (١) لا تقم ، ثم التزمه وقبل بين عيني أبي قحافة وجعل أبو قحافة يبكي فرحا بقدومه وجاء والي مكة ، عتاب بن أسيد ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة بن أبي جهل ، والحارث بن هشام فسلموا عليه : السلام عليك ياخليفة رسول الله وصافحوه جميعا ، فجعل أبو بكر يبكي حين يذكرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم سلموا على أبي قحافة . فقال أبو قحافة : ياعتيق ، هؤلاء الملأ ، فأحسن صحبتهم . فقال أبو بكر ياأبة لا حول ولا قوة إلا بالله ، طوقت عظيما من الأمر ، لا قوة لي به ، ولا يدان إلا بالله .

وقال : هل من أحد يشتكي ظلامة ؟ فما أتاه أحد ، فأثنى الناس على واليهم . (٢)

فهذا هو الصديق رضي الله عنه ، رأفة ورحمة بالوالد ، وحب للمؤمنين ، وتواضع لم يكن لأحد إلا لأنبياء الله ورسله صلوات الله تعالى عليهم .

فكان الصديق رضي الله عنه رحيما بالمؤمنين ، وكانت مدة خلافته بركة وخيرا ، وكان أقل الناس نصيبا من الدنيا ، ولم يعرف عنه أنه تكبر أو استعلى ، بل كان متواضعا رقيقا حليما متعففا .

يذكر ابن الجوزي رحمه الله في صفة الصفة " انه رضي الله عنه كان يحلب للحي أغنامهم ، فلما بويع بالخلافة ، قالت جارية من الحي : الآن لا يحلب لنا منائحنا . فسمعها أبو بكر فقال : بلى ، لعمري لأحلبنها لكم ، وأني لأرجو ألاّ يغيرني مادخلت فيه عن خلق كنت عليه فكان يحلب لهم . " (٣) .

---

(١) اذا نودي لفظ " أب " المضاف الى ياء المتكلم ، جاز قلب الياء تاء مكسورة مثل : "ياأبتِ" وتبدل هذه التاء هاء حين الوقف فتقول : "ياأبه" وكذا لفظ "أم" ولهما أوجه أخرى. صفة الصفوة (١/ ٢٥٦) .

(٢) صفة الصفوة (١/ ٢٥٨ - ٢٥٦) .

(٣) صفة الصفوة (١/ ٢٥٨) .

الفصل الثامن مرض الصديق رضي الله عنه
ووفاته

لم يمت الصديق رضي الله عنه فجأة أو غيلة بل مرض قبل موته رضي الله عنه ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي عنه في فترة المرض بالمسلمين .

أما سبب وفاته رضي الله عنه لم يأت بها خبر مسند يتبين منه صحة ذلك ، "واختلف أهل العلم في السبب الذي توفي منه أبو بكر ، فذكر الواقدي أنه اغتسل في يوم بارد فحم ومرض خمسة عشر يوما ، لا يخرج إلى الصلاة ، وكان يأمر عمر بن الخطاب يصلي بالناس . (١)

وقال الزبير بن بكار : كان به طرف من السل " (٢) .

كما ذكر ابن الجوزي في صفة الصفوة : أن أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان خزيرة (٣) أهديت لأبي بكر ، فقال الحارث بن كلدة لأبي بكر : ارفع يدك ياخليفة رسول الله ، والله ان فيها لسم سنة ، وأنا وأنت نموت في يوم واحد ، فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد ، عند انقضاء السنة . وبعض من ذكر ذلك يقول : إن اليهود سمته في أرزة . (٤)

أما ماذكر من أنه اغتسل في يوم بارد فحم فهذا مستبعد لأن الصديق توفي في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة للهجرة الموافق الثاني والعشرين من آب - (أغسطس) سنة أربع وثلاثين وستمائة من الميلاد (٥) وهذا الشهر أشد شهور السنة حرا ، ولذا فهذا السبب يستبعد .

---

(١) الطبقات لابن سعد ٣/ ٢٠٢ ووردت روايات ضعيفة تفيد أن أسماء بنت عميس زوجته هي التي غسلته وذلك في يوم شديد البرد وهي صائمة .

(٢) الرياض النضرة (١/١٨٠) .

(٣) خزيرة : جاء في اللسان باب "خزر" والخزيرة والخزير ، اللحم الغاب يؤخذ فيقطع صغارا في القدر ثم يطبخ بالماء الكثير والملح ، فاذا أميت طبخا ، ذر عليه الدقيق - فعصد به ، ثم أدم بأي إدام شئ ، ولا تكون الخزيرة إلا وفيها لحم ، فاذا لم يكن فيها لحم فهي عصيدة . اللسان : ٥/١٨٣

(٤) صفة الصفوة ١/ ٢٦٣ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/ ٢٨٧ ، تاريخ ابن الوردي ١/ ١٤٣ ، مروج الذهب ٢/ ٣٠٨ .

(٥) خالد بن الوليد . الجنرال أ . أكرم ص ٤١٩ .

وأما ماذكر من مرضه بالسل فيمكن فهم ذلك، أن جسمه بدأ ينحل لما أكل السم مع طبيب العرب الحارث ابن كلدة ، فظن البعض أنه من السل لنحالة جسمه وضعفه ، لما ظهر لهم .

وكأني بالصديق أراد الله أن يكرمه بالشهادة كما أكرم نبيه بها ، حتى يصبح ثاني اثنين في كل شيء فقد سم اليهود نبي الله صلى الله عليه وسلم (١) ولا يستبعد أن اليهود سمت خليفته رضي الله عنه ، فيكون قد أكرمه ربه سبحانه وتعالى باعطائه الشهادة إلى درجة الصديقية كما أكرم نبيه بإعطائه الشهادة الى درجة النبوة والرسالة .

وقبل أن يفارق الصديق الحياة عهد إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بالخلافة ، روى الإمام عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري عن القاسم بن محمد عن أسماء بنت عميس قالت : دخل رجل من المهاجرين على أبي بكر رحمه الله وهو شاك ، فقال : استخلفت عمر ، وقد كان عتا علينا ولا سلطان له ، فلو قد ملكنا لكان أعتى علينا وأعتى ، فكيف تقول لله إذا لقيته ؟ فقال أبو بكر : أجلسوني فأجلسوه ، فقال : هل تفرقني إلا بالله فإني أقول إذا لقيته : استخلفت عليهم خير أهلك ، قال معمر : فقلت للزهري : ماقوله خير أهلك ؟ قال : خير أهل مكة ." (٢)

ولم يكن استخلاف الصديق لعمر رضي الله عنهما إلا بعد مشورة الصحابة رضي الله عنهم ذكر صاحب تاريخ الخميس أنه : " ما ثقل المرض على الصديق رضي الله عنه دعا عبد الرحمن فقال : أخبرني عن عمر بن الخطاب ، فقال : أنت أعلم به مني فقال الصديق : وإنْ . فقال عبد الرحمن : هو والله أفضل من رأيك فيه ، ثم دعا عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال : أخبرني عن عمر ، فقال : أنت أخبرنا به ، ثم دعا عليا كرم الله وجهه ، وقال له مثل ذلك ، ثم قال علي كرم الله وجهه : اللهم علمي به أن سريرته خير من علانيته ، وأنه ليس فينا مثله ، ودعا

---

(١) روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها : "كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه : ياعائشة ماأزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم . " ٥/١٣٧ كتاب المغازي باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ، الدارمي ١/٣٢ .

(٢) الحديث صحيح الاسناد وأخرجه عبد الرزاق في المصنف ٥/٤٤٤ وأخرجه ابن سعد من غير هذا الوجه عن عائشة ٣/٢٧٤ واسناده حسن ، ومسند اسحق به راهوية (٤/ل ١٣أ)

جمعا من الأنصار فيهم : أسيد بن حضير ، وسألهم ، فقال : اللهم أعلمه يرضي للرضا ويسخط للسخط ، الذي يسر خير من الذي يعلن ، ولن يلي هذا الأمر أحدٌ أقوى عليه منه . فعند ذلك دعا عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماعهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها ، وأول عهده في الآخرة داخلا فيها ، حيث يؤمن ، ويوقن الفاجر ، ويصدق الكاذب : أني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب ، فأسمعوا له وأطيعوا ، فان عدل فذلك ظني فيه ، وعلمي به ، وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب ، والخير أردت ، ولا أعلم الغيب ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون - والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم أمر بالكتاب فختم ، ثم دعا عمر خاليا فأوصاه بالمسلمين .

وقبل أن يظهر الصديق رضي الله عنه هذا الأمر اطلع على الناس من كوة ، وقال - أيها الناس إني قد عهدت عهدا أفترضون به ؟ فقال الناس : رضينا ياخليفة رسول الله فقام علي كرم الله وجهه فقال : لا نرضي إلا أن يكون عمر . قال : فإنه عمر . " (١) وكان هذا منه رضي الله عنه مخافة الفتنة .

وهكذا تلقى الصديق رضي الله عنه أمانة إمامة الأمة أحسن تلقى ، وسلمها أحسن تسليم فشاور ثم عين ثم عرض هذا التعيين على أهل الحل والعقد فأقروه وأمضوه ، فأعظم بها لله أمانة ، وأعظم به من مؤد لها رضي الله عنه .

كما روى ابن سعد في طبقاته قال : أخبرنا وكيع بن الجراح وعبد الله بن نمير قالا : - أخبرنا الأعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة قالت : لما مرض أبو بكر مرضه الذي مات فيه قال : انظروا مازاد في مالي منذ دخلت الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدي فإني كنت أستحله ، قال : وقال عبد الله بن نمير أستصلحه جَهْدي ، وكنت أصيب من الودك (٢) نحوا مما كنت أصيب في التجارة ، قالت عائشة : فلما مات نظرنا فإذا عبد نوبي كان يحمل صبيانه ، وإذا ناضح كان يسنى (٣) عليه ، قال عبد الله بن نمير ناضح كان يسقي بستانا له ،

---

(١) السيرة الجلية ٣/ ٤٠١ وانظر ابن سعد ٣/ ١٩٦ - ٢٠٠ .

(٢) الودك : هو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه . النهاية ٥/ ١٦٩ .

(٣) يسني : يسقي ، الناضح هو البعير الذي يستقى عليه الماء جمعه نواضح ، النهاية

قالت : فبعثنا بهما إلى عمر ، قالت : فأخبرني جدّي ان عمر بكى وقال : رحمة الله على أبي بكر ، لقد أتعب من بعده تعبا شديدا (١) .

وهذا يدل على شدة تقواه وخشيته من الله سبحانه وتعالى وعندها شعر الفاروق بثقل الأمانة العظمى وروى ابن سعد أيضا قال : أخبرنا الفضل بن دكين قال : أخبرنا سفيان - عن عيينة (٢) عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : لما حضر أبا بكر الوفاة جلس فتشهد ثم قال : أما بعد يابنية ، فإنّ أحبّ الناس غنى إليّ بعدي أنت وإنّ أعز الناس علي فقرا بعدي أنت ، وإني كنت نحلتك جداد (٣) عشرين وسقا من مالي فوددت والله انك حزته وأخذته ، فإنما هو مال الوارث وهما أخواك وأختاك ، قالت : قلت : هذا أخواي فمن أختاي ؟ قال : ذات بطن ابنة خارجة فإني أظنها جارية (٤) .

والصديق رضي الله عنه لا يريد أن يخرج من الحياة الدنيا وعليه مظلمة لأحد ولو كان ولده ولا يريد أن يحابي أحدا ولو كانت أم المؤمنين ابنته ، فقد أشرب العدل ، فاختلط بدمه فلا تنفك روحه عنه حتى ولو خرجت.وروى الإمام البخاري رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها قالت : " دخلت على أبي بكر رضي الله عنه فقال : في كم كفنتم النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قالت: في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة . وقال لها : في أي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : يوم الاثنين قال : فأي يوم هذا ؟ قالت : يوم الاثنين . قال : أرجو فيما بيني وبين الليل .

---

(١) الحديث صحيح وأخرجه ابن سعد في طبقاته ١٩٢/٣ كما أخرج نحوه بأسانيد مختلفة ، صفة الصفوة ٢٦٥/١ والمطالب العالية ٣٨/٤ وقال ابن حجر في الفتح ٤٠٣/٥ وقد روى ابن سعد وابن منذر باسناد صحيح وساق الحديث مثله .

(٢) عيينة ، بتحتا نيتين مصغرا ، ابن عبد الرحمن بن جوشن ، بجيم ومعجمه ، مفتوحتين بينهما واو ساكنة ، الغطفاني بفتح المعجمة والمهملة ثم فاء ، صدوق من السابعة مات في حدود الخمسين ومائة ، التقريب ١٠٣/٢ .

(٣) أي نخل يجد منه مايبلغ عشرين وسقا ، والوسق ستون صاعا ، وهو ثلاثمائة وعشرون رطلا عند أهل الحجاز النهاية ٢٤٤/١ .

(٤) الحديث حسن الاسناد وأخرجه ابن سعد في الطبقات ١٩٤/٣ ، وأخرجه أيضا بنحوه ١٩٥/٤ .

وابنه خارجة هي زوجته بنت خارجة بن يزيد وقوله " ذو بطن " يشير الى أنها حامل أو في بطنها جنين وقد ولدت له بعد وفاته جارية سميت أم كلثوم .

فنظر إلى ثوب كان يمرض فيه ، به ردع (١) من زعفران ، فقال : انسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين ، فكفنوني فيها ، قلت : ان هذا خَلَق (٢) ، قال : إن الحي أحق بالجديد من الميت ، إنما هو للمهلة (٣) فلم يتوفّ حتى أمسى من ليلة الثلاثاء ، وقد دفن قبل أن يصبح ." (٤)

قال ابن حجر رحمه الله : " وفيه فضل أبي بكر وصحة فراسته وثباته عند وفاته" (٥) قلت : وسؤال الصديق رضي الله عنه عن اليوم الذي توفي فيه صاحبه صلى الله عليه وسلم ورجاؤه أن يموت في مثل ذلك اليوم ، ما ذاك الا لقصد التبرك ، وهذا يدل على أنه يحب أن يموت في مثل اليوم الذي مات فيه صاحبه صلى الله عليه وسلم ، ورجاؤه أن يكون قبل مجئ الليل أيضا رغبة في لقاء الأحبة محمدا صلى الله عليه وسلم وصحبه ، كما صرح هو في مرضه حيث قال : "أي يوم هذا ؟ قلنا يوم الاثنين ، قال : فان مت من ليلتي فلا تنتظروا بي الغد فان أحب الأيام والليالي الى أقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ." (٦) وفعلا مات من ليلته فأنفذوا وصيته ولم ينتظروا به الى اليوم التالي .

---

(١) ردع : بفتح الراء وسكون الدال وعين مهملة أي صبغ ولطخ المشارق ٢٨٧/١ وزاد ابن حجر : أي لطخ لم يعمه كله فتح ٢٥٣/٣ .

(٢) خلق : بفتح المعجمة واللام أي غير جديد فتح ٢٥٣/٣ وفي المشارق : بالية وممزقة ٢٢٨/١ .

(٣) المهلة : بضم الميم وفتحها وكسرها ، وبالكسر : الصديد وقيل بالضم أيضا الفتح والصديد وبالفتح التمهل وبالضم عكر الزيت، والمراد هنا الصديد .. والله أعلم . المشارق ٣٨٦/١ فتح ٢٥٤/٣ .

(٤) صحيح البخاري كتاب الجنائز باب موت يوم الاثنين ، الفتح ٢٥٢/٣ ، مسند أحمد ١٣٢/٦ ونحوه في ح ٤٥ ١٧٣/١ أحمد شاكر ، وصفة الصفوة نحوه ٢٦٦/١ - ٢٦٧ وابن سعد في الطبقات ٢٠١/٣ .

(٥) فتح الباري ٢٥٤/٣ .

(٦) أخرجه الامام أحمد عن عائشة رضي الله عنها وقد صحح الأستاذ أحمد شاكر الحديث ١٧٣/١ وفي المسند ٨٠/١ في تعليقه على المسند لكن الحديث عن طريق أبي سعد وهو محمد بن ميسر الصاغاني البلخي الضرير وهو ضعيف ، أما باقي الرجال فثقات ، لكن الأستاذ أحمد شاكر رد تضعيف النقاد له بقوله : تكلم فيه بدون وجه . وأخرجه المروزي في مسند أبي بكر ح ٤١ ص ٤٤ وضعفه الأرناؤوط لضعف أبي سعد .

وقبل أن ينتقل الصديق الى الرفيق الأعلى أوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس ، كما أوصى عائشة رضي الله عنهما أن يدفن إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما توفي حفر له وجعل رأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وألصق اللحد بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبر هناك .

وعنون الإمام البخاري رحمه الله بابا بعنوان إخراج أهل المعاصي والخصوم من البيوت بعد المعرفة ، وقد أخرج عمر أخت أبي بكر حين ناحت . (١)

وقد أخرج الحديث ابن سعد في الطبقات قال : أخبرنا عثمان بن عمر (٢) ، قال : أخبرنا يونس بن يزيد (٣) عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال : لما توفي أبو بكر أقامت عليه النوح ، فبلغ عمر فجاء فناهن عن النوح على أبي بكر ، فأبين أن ينتهين ، فقال لهشام بن الوليد أخرج الى ابنة أبي قحافة فعلاها بالدرّة ضربات ، فتفرق النوائح حين سمعن ذلك . وقال : تردن أن يعذب أبو بكر ببكائكن ؟ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :- ان الميت يعذب ببكاء أهله عليه . (٣)

وكانت وفاته رضي الله عنه ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة . وكان عمره من وفاته ثلاثا وستين سنة كما روى الامام مسلم رحمه الله في صحيحه

---

(١) البخاري كتاب الخصومات باب اخراج أهل المعاصي ٣ / ١، الفتح ٥ / ٧٤ ، كتاب الأحكام باب اخراج الخصوم ٨ / ١٢٧ وفتح ١٣ / ٢١٥ .

(٢) عثمان بن عمر بن فارس العبدي ، بصري ، أصله من بخارى ، ثقة قيل : كان يحيي بن سعيد لا يرضاه ، من التاسعة ، مات سنة تسعين ومائتين روى له الجماعة الكاشف ٢ / ٢٥٤ ، التقريب ٢ / ١٣ ، طبقات الحفاظ ص ١٦٠ .

(٣) يونس بن يزيد بن أبي النجاد ، الأيلي ، بفتح الهمزة وسكون التحتانية بعدها لام - أبو يزيد مولى آل أبي سفيان ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلا وفي غير الزهري خطأ ، من كبار السابعة ، مات سنة تسع وخمسين ومائة على الصحيح روى له الجماعة التقريب ٢ / ٣٨٦ .

(٤) الحديث مرسل ، ومراسيل سعيد مقبولة ولهذا قال ابن حجر رحمه الله في تعليقه على ماعنون في البخاري الباب قال : وصله ابن سعد في الطبقات باسناد صحيح : وقال : ووصله اسحق بن راهوية في مسنده من وجه آخر عن الزهري ، طبقات ابن سعد ٣ / ٢٠٨

عن أنس رضي الله عنه قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكـــــر وهو ابن ثلاث وستين وعمر وهو ابن ثلاث وستين (١) وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهـــر وعشرين يوما وقيل عشرة أيام (٢) وقال ابن اسحق: واثنى عشر يوما (٣)

كما دفن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفس الليلة وصلى عليه عمر والصحابة بـين القبر والمنبر ، وقال الواقدى دفن أبو بكر فنزل في حفرته عمر بن الخطاب وعثمان بن عفـــان وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن أبي بكر .

وانتاب الناس الحزن ، وارتجت المدينة بالبكاء ، حيث تذكروا بفقده فقد رسول الله صلـى عليه وسلم . قال صاحب تاريخ الخميس :-

" ولما توفي أبو بكر ارتجت المدينة بالبكاء ودهش القوم كيوم قبض فيه رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم ، وصلى عليه عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القـــبر والمنبر ، وحمل على السرير الذى حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ولحد بلحـــده وجعل قبره مسطحا مثل قبر النبي صلى الله عليه وسلم ورش عليه بالماء . (٤)

رحم الله الصديق رحمة واسعة ، ورضى عنه بماوعده سبحانه بقوله : " ولسوف يرضى " - وجزاه عن الاسلام والمسلمين أحسن ماجازى خليفة عن أمته .

---

(١) مسلم ٤/١٨٢٥ ، قال ابن كثير في السيرة النبوية انفرد به مسلم ٤/٥١١ ، وأخرج الترمذى عن معاوية رضي الله عنه ٥/ تحفة الأحوذى ١٠/١٣٦ ونحو الحديث قـال خليفة في تاريخ ١٢١ .

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ١٢٤ .

(٣) تاريخ خليفة بن خياط ١٢٤ .

(٤) تاريخ الخميس ٢/٢٣٧ ، صفة الصفوة نحوه ١/٢٦٧ .

نتيجة البحث

ونخرج من بحثنا هذا بنتائج منها :

١ـ شحذ همم الشباب المؤمن بهذا الدين ـ الذى تولى الله سبحانه وتعالى اظهاره على الدين كله ـ لأن يواصلوا المسير على منهاج الاله القويم ، وأن يتخذوا من موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم صدع بالحق فى وجه الطغيان فى مكة ،وما لاقاه هو وصحابته الأخيار وعلى رأسهم صاحبه الصديق رضى الله عنه ، والذى أصبح أول مجدد للاسلام بوقفته الشهيرة فى حرب الردة ،أن يتخذوا من هذين الموقفين منارا لهم يهتدون بهما .

٢ـ أن لا يستسلم المسلم للظروف الطارئة التى تحيط به من أعداء الله وأعداء دينه وأن يواصل المجاهدون جهادهم معتمدين على الله لا غير ،وأن لا يلتفت المسلم الى الذين خذلوه ، وليمش على ما سنه رسول الله بوحى الله سبحانه وتعالى ، والتى سار عليها منارات الهدى من بعده ،فأذعن لهم القريب والبعيد ـ فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض .

٣ـ أن الصديق رضى الله عنه كان من أفصح الناس وأخطبهم ، كما تبين ذلك يوم السقيفة .

٤ـ وأنه كان أعلم الصحابة ، وتبين ذلك فى عدة مواقف مثل يوم صلح الحديبية ، ويوم خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم فى مرضه ـ وكان أعلمنا أبو بكر ـ .

٥ـ وكان رضى الله عنه أشجع الصحابة ، باعتراف الصحابة وعلى رأسهم على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين .

٦ـ وأنه كان أسبق الصحابة الى كل خير ، واعترف بذلك خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٧ـ لم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف أحد من الصحابة غير أبى بكر وعبدالرحمن بن عوف رضى الله عنهما .

٨ـ كانت خلافته رضى الله عنه بتمهيد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث أشار الى ذلك اشارات واضحات ، حيث لم يقبل أن يصلى بالناس غير الصديق ما دام الصديق بين ظهرانيهم .

٩ـ ان خلافة الصديق رضى الله عنه كانت باجماع الصحابة .

١٠ـ ان الصديق أفضل الصحابة على الاطلاق ،وأحقهم بالامامة وأولاهم بالخلافة .

١١ـ ان الصديق رضى الله عنه أقرأ الصحابة حيث قد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بامامة الصحابة مع قوله صلى الله عليه وسلم : " يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله

فدل ذلك على أنه كان أقرؤهم ، أى أعلمهم بالقرآن .

١٢ـ أنه الداعى الثانى فى الاسلام ،وقد تبين ذلك فى مكة قبل الهجرة ،كما تبين أيضا فى حادثة الردة ،حيث رجع الجزيرة بقوة ايمانه وتصميمه على قتالهم ، حتى يذعنوا لديـن اللـــه .

١٣ـ ان أول من اتخذ بيت مال المسلمين هو الصديق ، حيث قد ولاه أبا عبيدة بن الجراح ، ومنه كان يأخذ الصديق نفقته ،كما مر فى البحث .

١٤ـ أنه رضى الله عنه الوحيد من المهاجرين الذين أدرك أربعة من آله رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم .

١٥ـ كما ونخرج بنتيجة وهى أن الشيعة فى هذه الأيام كلهم روافض ، أولئك الذين ينتقصـون الصحابة كلهم ، ويتخذون شتم وطعن شيخ الأسلام الأول بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عادة .

١٦ـ كما تبين لنا من خلال البحث أن هذا الايمان ، وهذا اللون من رسوخ العقيدة التى كان يتحلى بها الصديق رضى الله عنه ، فوق متناول الآحاد من البشر ، فـلا يصلح أن نطلب الى الناس أن يأتوا بمثله ،الا بضرب من التحدى ،لأنه فى سلك الاعجاز منظوم ــ كما يقول الدكتور صادق عرجون ــ ولكنا نعرضه للتأسى ، وليـس من شرط الأسـوة أن تجىء صورتها الحاكية على أتم ما كان للصورة المحكية من خطوط وألوان ،وحسبها أن يكون لها منها ما يكون للولد من طبائع أصـــوله فى وراثـــة الشـــخصيات . (١)

---

(١) عن كتاب خالد بن الوليـد / صادق عرجون ص ١٣٢ .

فهرس الأعلام

أ

س

ش

فهرس المراجـــــع

١) القـــرآن الكـــريم

٢) الابانة عن أصول الديانة / أبو الحسن الأشـــعرى ط ١

٣) أبو بكر الصـديق / الشيخ على الطنطاوى ، ط ٢ ، القاهرة سنة ١٣٧٢هـ ٠

٤) أبو بكر الصـديق / محمد حسين هيكل ، ط ٤ مطبعة مصر سنة ١٣٧٧هـ ٠

٥) الاتقان فى علوم القرآن / جلال الدين السيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ٠

٦) اتمام الوفاء فى سيرة الخـــلفاء / الشيخ محمد الخضرى بك ، ط ٧ سنة ١٩٦٠م ٠

٧) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية / الامام أبو الثناء محمد أفندى الحسينى الألوسى

٨) الاحتجاج على أهل اللجاج / أبو منصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى

٩) الاحسان فى تقريب صحيح ابن حبان / الأمير علاء الدين الفارسى ، بعضه مطبوع فى مطبعة المجد ، والآخر تصوير مكتبة الحرم المكى ٠

١٠) احياء علوم الدين / الامام أبو حامد الغزالى

١١) الادب المفرد / محمد بن اسماعيل البخارى ط ٢ ، السلفية القاهرة سنة ١٣٩٠هـ ٠

١٢) ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى / للقسطلانى ، مطبعة الأمير بمصر سنة ١٣٣٤هـ

١٣) أسباب النزول / على بن أحمد الواحدى ، تحقيق الاستاذ سيد صقر

١٤) أسباب النزول / على بن أحمد الواحدى ، طبعة الحلبى ١٣٨٧هـ ٠

١٥) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب / يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى مطبوع على هامش الاصابة ، دار صادر بيروت ٠

١٦) أسد الغابة فى معرفة الصحابة / أبو الحسن على بن محمد الجزرى (ابن الأثير) طبع جمعية المعـارف ٠

١٧) الاشتقاق لابن دريد / أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، ط السنة المحمدية ٠

١٨) الاصابة فى تمييز الصحابة / ابن حجر العسقلانى ، دار صادر بيروت ٠

١٩) أصل الشيعة وأصولها / محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، ط ٤ ، الحيدرية بالنجف ٠

٢٠) أصول الكافى / ط طهران سنة ١٣٨١ ٠

٢١) أصول المعارف / محمد الموسوى الكاظمى القزوينى

٢٢) أطراف المسند المعتلى فى أطراف المسند الحنبلى / الحافظ ابن حجر العسقلانى مخطوط عند الأخ محمد عبد الله ولد كريم ٠

٢٣) الاعتقاد / الامام أحمد بن الحسين البيهقى

٢٤) الاعجاز البيانى فى ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره / د ٠ محمد أحمد يوسف القاسم ط ١ ، سنة ١٣٩٩هـ ٠

٢٥) أعلام الموقعين عن رب العالمين / شمس الدين أبو عبد الله ابن قيم الجوزية

٢٧- الاقتصاد في الاعتقاد / الامام أبو حامد الغزالي ، مطبعة الحلبي .

٢٨- أقضية الرسول الله صلى الله عليه وسلم / محمد بن فرج بن الطلاع
تحقيق ضياء الأعظمي ، دار الكتاب المصرى .

٢٩- الاكمال / الأمير على بن هبة الله بن ماكولا ، حيدرأباد سنة ١٩٦٢م .

٣٠- الأم / الامام محمد بن ادريس الشافعي ، تصحيح محمد زهرى النجار
دار المعرفة ، ط سنة ١٣٩٣هـ .

٣١- الأموال / أبو عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق محمد خليل هراس
دار الشرق ط سنة ١٣٨١هـ .

٣٢- الأنساب / عبدالكريم بن محمد السمعاني ، مكتبة المثنى ببغداد سنة ١٩٧٠م

٣٣- أنساب الأشراف للبلاذرى ، تحقيق محمد حميدالله ، معهد المخطوطات
جامعة الدول العربية . دار المعارف بمصر .

٣٣/أ - أهل البيت منزلتهم ومآثرهم / محمد جواد مغنية ط ١٩٥٦

٣٤- الباعث الحثيث / عماد الدين ابن كثير ، تحقيق أحمد شاكر ،
مطبعة محمد على صبيح ، القاهرة سنة ١٣٧٠هـ .

٣٥- البداية والنهاية / عمادالدين أبو الفداء ابن كثير ، دار الفكر بيروت .

٣٦- بذل المجهود في حل أبي داود / العلامة خليل أحمد السهانفورى
مطبعة ندوة العلماء سنة ١٣٩٢هـ .

٣٧- البعث والنشور / الامام أحمد بن الحسين البيهقي ، مصور بالجامعة الاسلامية
بالمدينة المنورة .

٣٨- بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني / الشيخ أحمد بن عبدالرحمن البنا
الشهير بالساعاتي ، مطبوع مع الفتح الرباني ، مطبعة الاخوان المسلمون .

٣٩- بلوغ المرام من أدلة الأحكام / الحافظ ابن حجر العسقلاني
تحقيق محمد حامد الفقي ط دار الفكر .

٤٠- التاريخ / يحيى بن معين ، تحقيق د . أحمد محمد نور سيف
نشر مركز البحث العلمي / أم القرى .

٤١- تاريخ الاسلام / الامام شمس الدين الذهبي / مطبعة السعادة بمصر .

٤٢- تاريخ بغداد / للخطيب البغدادى ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان .

٤٣- تاريخ التراث العربي / فؤاد سزكين ط القاهرة سنة ١٩٧١م

٤٤- تاريخ الخلفاء / جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق
محمد محي الدين عبد الحميد .

٤٥- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ط سنة ١٣٩٧

٤٧- تاريخ دمشق / الامام ابن عساكر ، تحقيق صلاح الدين المنجد
المجمع العلمي - دمشق .
٤٨- تاريخ دمشق / الامام ابن عساكر ، مصور عن مخطوط المكتبة الظاهرية
المكتبة المركزية بجامعة أم القرى .
٤٩- تاريخ عمر بن الخطاب / الحافظ أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي
قدم له أسامة عبدالكريم الرفاعي - ط سنة ١٣٩٢هـ .
٥٠- تاريخ الطبري المسمى تاريخ الأمراء والملوك / محمد بن جرير الطبري
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط ٢ دار المعارف بمصر .
٥١- تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه / محمد طاهر بن عبدالقادر الكردي المكي
الخطاط سنة ١٣٦٥ هـ جدة .
٥٢- التاريخ الكبير / محمد بن اسماعيل البخاري ط حيدر أباد الهند سنة ١٣٦٠هـ
٥٣- تاريخ المدينة / عمر بن شبة النميري ، مصور بالجامعة الاسلامية .
٥٤- تاريخ المصاحف / المستشرق نولد كه ط ١ .
٥٥- تجريد أسماء الصحابة / محمد بن أحمد الذهبي ، الناشر شرف الدين
الكتبي سنة ١٣٨٩هـ .
٥٦- تحت راية الحق / عبدالله السبيتي ، وقدم له مرتضى آل ياسين الكاظمي
ط طهران .
التحفة الاثنا عشرية
٥٨- تحفة الأحوذي / محمد بن عبدالرحمن المباركفوري ، دار الكتاب العربي بيروت .
٥٩- تحفة الأشراف / جمال الدين المزي ، الدار القيمة ، الهند سنة ١٣٨٤هـ .
٦٠- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة / شمس الدين السخاوي ،
مطبعة السنة المحمدية ط سنة ١٣٧٦ هـ .
٦١- تدريب الراوي / جلال الدين السيوطي ، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف ، مكتبة القاهرة
٦٢- تذكرة الحفاظ / شمس الدين الذهبي ، دار احياء التراث العربي .
٦٣- ترتيب ثقات العجلي / نورالدين الهيثمي ، مصور بالمكتبة المركزية - جامعة أم القرى .
٦٤- تركة النبي صلى الله عليه وسلم / حماد بن اسحاق ، مصور بالجامعة الاسلامية بالمدينة
٦٥- تعجيل المنفعة / لابن حجر العسقلاني ، دار المحاسن للطباعة - القاهرة ١٣٨٦ هـ
٦٦- تفسير القرآن العظيم / الحافظ ابن كثير ، مطبعة الحلبي ، دار أحياء الكتب العربية
٦٧- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل / أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي
مطبوع على هامش تفسير الخازن ط ٢ البابي الحلبي .

٦٩ـ تفسير الطبرى المسمى جامع البيان / محمد بن جرير الطبرى ، حققه وخرج أحاديثه محمود محمد شاكر ، وراجعه أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر •

٧٠ـ تفسير القرطبى المسمى الجامع لأحكام القرآن / أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى ، دار احياء التراث العربى ، بيروت •

٧١ـ التفسير الكبير أو تفسير الفخر الرازى / فخرالدين بن ضياء الدين محمد الرازى ط ١ سنة ١٤٠١ ، دار الفكر •

٧٢ـ تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل / أبو القاسم جارالله محمود الزمخشرى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٨٥هـ •

٧٣ـ تفسير المنار المسمى تفسير القرآن الحكيم / محمد رشيد رضا ، ط ٤ سنة ١٣٧٣ هـ •

٧٤ـ تفسير التبيان / لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسى تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتبة الأمين، النجف الأشرف

٧٥ـ تقريب التهذيب / ابن حجر العسقلانى ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت

٧٦ـ تقييد العلم / الخطيب البغدادى ، تحقيق يوسف العش ، دار احياء السنه ، ط سنة ١٩٧٤م •

٧٧ـ التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح / الحافظ زين الدين العراقى ، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ط ١

٧٨ـ تلخيص الحبير / الحافظ ابن حجر العسقلانى ، شركة الطباعة الفنية ط سنة ١٣٨٤هـ

٧٩ـ تلخيص المستدرك / الحافظ شمس الدين الذهبى ط حيدرأباد الهند •

٨٠ـ تلقيح فهوم الأثر فى عيون التاريخ والسير / عبدالرحمن بن الجوزى ، المطبعة النموذجية بمصر •

٨١ـ تنزية الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة / ابن عراق الكنانى ، تحقيق الشيخ عبدالوهاب عبداللطيف ، وعبدالله الصديق ط ١ مطبعة المعارف •

٨١/١ـ تنقيح المقال في أحوال الرجال للحاج شيخ عبد الله المامقاني ط النجف

٨٢ـ تهذيب الاسماء واللغات / أبو زكريا محى الدين بن شرف النووى دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان •

٨٣ـ تهذيب التهذيب / الحافظ ابن حجر العسقلانى ، دائرة المعارف حيدأباد سنة ١٣٢٥هـ

٨٤ـ تهذيب الصحاح / الامام محمود بن أحمد الزنجانى ، تحقيق عبدالسلام هارون و أحمد عبدالغفور عطار ، ط دار المعارف بمصر •

٨٥ـ تهذيب الكمال / الامام أبو الحجاج المزى ، مصور المكتبة المركزية جامعة أم القرى

٨٦ـ تهذيب الكمال / للمزى مصور فى ثلاث مجلدات

٨٧ـ تهذيب الكمال / لمغلطاى مخطوط بمكتبة جامعة الرياض •

٨٨ـ تهذيب اللغة / أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، تحقيق عبدالسلام هارون دار القومية العربية للطباعة ط سنة ١٣٨٤هـ •

٩٠ـ جامع الأحاديث للمسانيد والمراسيل / الامام السيوطى

٩١ـ جامع الأصول فى أحاديث الرسول / ابن الأثير ، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط مطبعة الملاح •

٩٢ـ جامع بيان العلم وفضله / ابن عبد البر النمرى ،مطبعة العاصمة ـ القاهرة ط سنة ١٣٨٨هـ •

٩٣ـ جامع التحصيل فى أحكام المراسيل / الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل العلائى تحقيق حمدى عبدالمجيد السلفى ،ط ١ الدار العربية للطباعة •

٩٤ـ الجامع الصحيح ـ وهو سنن الترمذى تحقيق أحمد شاكر ، مطبعة مصطفى الحلبى

٩٥ـ الجامع الصغير / جلال الدين السيوطى ، مطبعة الحلبى سنة ١٣٧٣هـ •

٩٦ـ جامع المسانيد لابن كثير ، مخطوط فى مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى •

٩٧ـ الجرح والتعديل / ابن أبى حاتم البستى الرازى ، دائرة المعارف حيدرأباد

٩٨ـ جزء على بن حرب / مصور بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة •

٩٩ـ جزء من تكلم فيه وهو موثوق / شمس الدين الذهبى ، مصور المكتبة المركزية جامعة أم القرى •

١٠٠ـ جمهرة أنساب العرب / أبو محمد على بن أحمد بن حزم ،تحقيق عبدالسلام هارون ط دار المعارف بمصر •

١٠١ـ الجواهر المضيّة فى طبقات الحنفية / عبدالقادر بن محمد القرشى ط ١ الهند •

١٠٢ـ حادى الأرواح / ابن قيم الجوزية ، محمد على صبيح بمصر ، سنة ١٣٨١هـ •

١٠٣ـ حاشية الكستلى على شرح التفتازانى / مصلح الدين الشهير بالكستلى مطبوع بهامش شرح العقائد النسفية ، مطبعة الشركة العثمانية ط٢ سنة ١٣٢٠هـ •

١٠٤ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء / أحمد بن عبدالله أبو نعيم الأصفهانى دار الكتاب العربى بيروت سنة ١٣٨٧هـ •

١٠٥ـ حياة الحيوان الكبرى / كمال الدين الدميرى ، المكتبة الاسلامية ـ بيروت •

١٠٦ـ خاتم النبيين / الشيخ محمد أبو زهرة ط ١ ،دار الفكر العربى سنة ١٩٧٢م •

١٠٧ـ خالد بن الوليد / د صادق عرجون ، الدار السعودية للنشر ط ٣ سنة ١٤٠١هـ

١٠٨ـ خصائص العشرة الكرام البررة / أبو القاسم جارالله الزمخشرى

١٠٩ـ خصائص على بن أبى طالب / الحافظ أحمد بن شعيب النسائى •

١١٠ـ الخطوط العريضة للأسس التى قام عليها دين الشيعة الامامية الاثنى عشرية /

١١٢ـ دراسة في السيرة النبوية / د. عماد الدين خليل ط ٦ ، سنة ١٤٠٢هـ.

١١٣ـ الدر المنثور بالتفسير بالمأثور ، دار المعرفة بيروت .

١١٤ـ الدرر في اختصار المغازي والسير / الحافظ يوسف بن عبدالبر النمري
تحقيق د. شوقي ضيف ، القاهرة سنة ١٣٨٦هـ.

١١٥ـ دلائل النبوة / أحمد بن الحسين البيهقي ، دار بيروت للطباعة .

١١٦ـ دلائل النبوة / أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق سيد صقر ، ج ١ .
لجنة احياء امهات الكتب السنة . ط سنة ١٣٨٩هـ.

١١٧ـ دلائل النبوة / أبو نعيم أحمد بن عبداللة الأصبهاني ، دائر المعارف
العثمانية بالهند ، ط سنة ١٣٢٠ هـ المصور .

١١٨ـ ديوان الضعفاء والمتروكين / شمس الدين الذهبي ، تحقيق حماد الأنصاري
مطبعة النهضة مكة .

١١٩ـ ذكر أخبار أصفهان / أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني
مطبعة بريل ليدن سنة ١٩٣٤م .

١٢٠ـ رجال الكشي / أبو عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي
مؤسسة الأعلمي بكربلاء ـ العراق .

١٢١ـ رحمة للعالمين / محمد سليمان سلمان المنصورفوري ط الهند سنة ١٩٣٠م .

١٢٢ـ الرحيق المختوم / صفي الرحمن المباركفوري ، ط رابطة العالم الاسلامي .

١٢٣ـ الرد على الرافضة / للمقدسي ، رسالة ماجستير للاخ عبد الوهاب خليل الرحمن .

١٢٤ـ روح البيـان / الشيخ اسماعيل حقي البرسوي .

١٢٥ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / للألوسي
المطبعة المنيرية ط ٢ .

١٢٦ـ الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام / للسهيلي
تحقيق وتعليق عبد الرحمن الوكيل ط ١ سنة ١٣٨٧ هـ .

١٢٧ـ الرياض المستطابة / يحيى بن أبي بكر العامري ، تصحيح عمر الدراوي أبو حجلة ، ط ١ بيروت ١٩٧٤م

١٢٨ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة / أبو جعفر أحمد الشهير بمحب الدين الطبري
ط ٢ سنة ١٣٧٢هـ .

١٢٩ـ زجاجة المصابيح / أبو الحسنات السيد عبدالله بن مظفر حسين الحيدرأبادي
ط الهند .

١٣٠ـ زاد المسير في علم التفسير / ابن الجوزي ط ١

١٣١ـ زاد المعاد في هدي خير العباد / ابن قيم الجوزية [illegible]

١٣٤ـ زيد بن علي وآراؤه الاعتقادية / رسالة ماجستير للأخ شريف الخطيب

١٣٥ـ كتاب زيد بن علي / الشيخ محمد أبو زهرة

١٣٦ـ سراب في ايران / د. أحمد الأفغاني ط ١ سنة ١٤٠٢هـ .

١٣٧ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة / الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الاسلامي

١٣٨ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة / الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الاسلامي .

١٣٩ـ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي / عبد الملك بن حسين عبد الملك العصامي المكي ، ط القاهرة سنة ١٣٨٠هـ .

١٤٠ـ سنن ابن ماجه / محمد بن يزيد بن ماجه / عيسى الحلبي القاهرة .

١٤١ـ سنن الدارقطني / علي بن عمر الدارقطني ، القاهرة سنة ١٣٨٦هـ .

١٤٢ـ سنن الدارمي / عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، دار احياء السنة النبوية .

١٤٣ـ سنن أبو داود / سليمان بن الأشعث السجستاني ، دار احياء السنة النبوية .

١٤٤ـ سنن سعيد بن منصور ، علمي بريس ـ الهند سنة ١٣٨٧هـ .

١٤٥ـ سنن النسائي / أحمد بن شعيب النسائي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

١٤٦ـ السنن الكبرى / أحمد بن الحسين البيهقي ، دائرة المعارف حيدر أباد سنة ١٣٥٦هـ

١٤٧ـ السنة لابن أبي عاصم / أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك ، تحقيق الألباني منشورات المكتب الاسلامي .

١٤٨ـ سير أعلام النبلاء / الامام الذهبي ، تحقيق بشار معروف

١٤٩ـ سير أعلام النبلاء / الامام الذهبي ، مخطوط بالمكتبة المركزية جامعة أم القرى .

١٥٠ـ سيرة ابن اسحاق / محمد بن اسحاق بن يسار ، تحقيق محمد حميد الله ، تقديم الاستاذ محمد الفاسي ، مركز الدراسات والأبحاث للتعريب ، سنة ١٣٩٦هـ .

١٥١ـ السيرة الحلبية المسماة انسان العيون في سيرة الامين والمأمون / علي بن برهان الدين الحلبي . ومعها السيرة النبوية والآثار المحمدية ، مطبعة الحلبي

١٥٢ـ السيرة النبوية / ابن هشام ، تحقيق السقا ، والأبياري ، وشلبي ، ط ٢ البابي الحلبي سنة ١٣٧٥هـ .

١٥٣ـ السيرة النبوية / ابن كثير تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، بيروت .

١٥٤ـ سيف الله خالد بن الوليد / جنرال أ. أكرم ، ترجمة العميد الركن صبحي الجابي ط ١٣٩٩ ، مؤسسة الرسالة .

١٥٥ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب / ابن العماد الحنبلي المكتبة التجارية للطباعة والنشر بيروت .

١٥٦ـ شرح الأصول الخمسة / القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني

١٥٩ـ شرح معانى الآثار / أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى ، تحقيق جاد الحق ـ الأنوار المحمدية القاهرة سنة ١٣٨٧هـ .

١٦٠ـ شرح المواقف للعلامة عضد الدين الايجى / السيد الشريف على بن محمد الجرجانى

١٦١ـ الشرح والابانة على أصول الديانة ابن بطة العكبرى ، رسالة ماجستير رضا نعسان معطى .

١٦٢ـ الشيخان /د طه حسين

١٦٣ـ الشيعة الامامية الاثنا عشرية / أحمد التمبكتى ، رسالة ماجستير

١٦٤ـ الشيعة والسنة / احسان الهى ظهير ، ط ١٠ ، لاهور .

١٦٥ـ الصافى فى تفسير القرآن المجيد و الفرقان الحميد / محمد بن المرتضى الكاشانى ط طهران سنة ١٢٧٤ هـ .

١٦٦ـ الصارم المسلول على شاتم الرسول / شيخ الاسلام ابن تيمية مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٧٩هـ .

١٦٧ـ صحابة رسول الله صلى الله علية وسلم فى الكتاب والسنة ، / عيادة الكبيسى رسالة ماجستير

١٦٨ـ الصحاح / تاج اللغة وصحاح العربية / اسماعيل بن حماد الجوهرى تحقيق أحمد عبد الغفور العطار ط ١٤٠٢هـ .

١٦٩ـ صحيح ابن خزيمة ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمى ، المكتب الاسلامى ١٣٩٥هـ .

١٧٠ـ صحيح الجامع الصغير / محمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الاسلامى ١٣٩٩هـ .

١٧١ـ صحيح البخارى / محمد بن اسماعيل البخارى ، المكتبة الاسلامية تركيا ـ استانبول .

١٧٢ـ صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج النيسابورى ، ترقين فؤاد عبد الباقى ـ

١٧٣ـ صحيح مسلم بشرح النووى / الامام النووى ، الناشر المكتبة المصرية ومكتبتها .

١٧٤ـ كتاب الصلة بين التصوف والتشيع / د . على الشابى .

١٧٥ـ الصلوات الهامعة

١٧٦ـ الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع الزندقة ، ومعه تطهير الجنان واللسان / أحمد بن حجر الهيتمى ط ٢ سنة ١٣٨٥هـ .

١٧٧ـ الضعفاء / محمد بن عمرو العقيلى ، مخطوط مصور فى مكتبة الحرم المكى

١٧٨ـ الضعفاء الصغير / الامام البخارى ، المكتبة الأثرية ـ باكستان .

١٧٩ـ كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائى / أحمد بن شعيب النسائى ، المكتبة الأثرية بكستان

١٨٠ـ ضعيف الجامع الصغير / محمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الاسلامى ١٣٩٩هـ .

١٨١ـ طبقات الحفاظ / الامام السيوطى مكتبة وهبة .

١٨٢ـ طبقات الحنابلة / ابن أبى يعلى ، دار المعرفة ـ بيروت .

١٨٥ـ الطبقات الكبرى / محمد بن سعد ، دار صادر بيروت سنة ١٣٨٠هـ .

١٨٦ـ طبقات المدلسين / الحافظ ابن حجر ، المطبعة المحمودية بمصر .

١٨٧ـ طرح التثريب في شرح التقريب / الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم وابنه أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم . دار احياء التراث العربي ـ بيروت .

١٨٨ـ طوق الحمامة في مباحث الامامة ، يحيى بن حمزة الزيدي ط سنة ١٣٨٧هـ مصر

١٨٩ـ عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي / ابن العربي المالكي .

١٩٠ـ العبر في خبر من غبر / الامام الذهبي / دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت .

١٩١ـ عبقرية الصديق / عباس محمود العقاد ، دار المعارف بمصر .

١٩٢ـ عثمان بن عفان / د . صادق ابراهيم عرجون ، الدار السعودية للنشر ط ٢ سنة ١٤٠٢

١٩٣ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين / محمد بن أحمد المكي الفاسي مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧٩هـ .

١٩٤ـ جواهر العقود المنيفة / الفيروزأبادي .

١٩٥ـ العقيدة الواسطية / شيخ الاسلام ابن تيمية .

١٩٦ـ علل الحديث / محمد بن عبد الرحمن ابن ابي حاتم الرازي ، مكتبة المثنى بغداد ١٣٤٣هـ

١٩٧ـ العلل / الامام الدارقطني ، مصور بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

١٩٨ـ العلل المتناهية / عبد الرحمن بن الجوزي ، ط ١ دار نشر الكتب الاسلامية باكستان

١٩٩ـ كتاب العلل والمعرفة / الامام أحمد بن حنبل ، تعليق طلعت قوج ، أنقرة سنة ١٩٦٣م

٢٠٠ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري/ الامام بدر الدين العيني .

٢٠١ـ عمل اليوم والليلة / أحمد بن محمد بن اسحاق ابن السني ، تحقيق عبد القادر عطا ، دار المعرفة ، بيروت .

٢٠٢ـ العواصم من القواصم / الخطيب البغدادي ، تحقيق محب الدين الخطيب .

٢٠٣ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود / العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم ـ آبادي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ط ٢ سنة ١٣٨٨هـ .

٢٠٣/١- عيون الأخبار / عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، الهيئة المصرية ط ٣ ١٩٩٧م

٢٠٤ـ غاية المرام في علم الكلام / الامام الآمدي ، تحقيق حسن محمود عبد اللطيف سنة ١٣٩١هـ

٢٠٥ـ غريب الحديث / أبو عبيد القاسم بن سلام ، دائرة المعارف حيدر أباد سنة ١٣٨٥

٢٠٦ـ غريب الحديث / الامام أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي البستي تحقيق الدكتور عبد الكريم العزباوي ، منشورات مركز البحث العلمي ـ أم القرى

٢٠٧ـ الفائق في غريب الحديث / الامام الزمخشري ، تحقيق البجاوي ، وأبو الفضل دار الفكر بيروت .

٢٠٨ـ الفتاوى الكبرى المصرية / شيخ الاسلام ابن تيميـة ط ١

٢١٠/١ - الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير للسيوطي / الشيخ يوسف النبهاني - دار الكتب العربية الكبرى - ٥٠٣

٢١١ـ الفتح المبين فى فضائل الخلفاء الراشدين / أحمد زينى المشهور بابن دحلان على هامش السيرة النبوية والآثار المحمدية .

٢١٢ـ فتح المغيث / شمس الدين السخاوى ، السلفية بالمدينة سنة ١٣٨٨هـ .

٢١٣ـ فتوح البلدان / أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى ، دار الكتب العلمية بيروت .

٢١٤ـ الفرق بين الفرق / الامام عبد القاهر بن طاهر البغدادى ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، مطبعة محمد على صبيح ـ مصر .

٢١٥ـ فرق الشيعة / أبو محمد الحسن بن موسى النوبختى ، المطبعة الحيدرية بالنجف العراق سنة ١٣٧٩هـ .

٢١٦ـ فصل الخطاب فى اثبات تحريف كتاب رب الأرباب / مزرا حسين بن محمد تقى النورى الطبرسى ط ١٢٩٨هـ . مصور بالمكتبة المركزية جامعة أم القرى .

٢١٧ـ فصل المقال فى شرح كتاب الامثال / أبو عبيد البكرى ، تحقيق احسان عباس مؤسسة الرسالة بيروت ، سنة ١٣٩١هـ .

٢١٨ـ الفصل فى الملل والأهواء والنحل / ابن حزم الظاهرى ، دار الفكر سنة ١٤٠٠هـ

٢١٩ـ الفصول فى اختصار سيرة الرسول / العماد ابن كثير .

٢٢٠ـ فضائل الصحابة / الامام أحمد بن حنبل رسالة دكتوراه تحقيق وصى الله محمد عباس

٢٢١ـ فضائل الصحابة / على بن عمر الدارقطنى ، مصور مركز البحث العلمى ، جامعة أم القرى

٢٢٢ـ فضائل خيثمة ـ المسمى من حديث خيثمة بن سليمان الاطرابلسى ، تحقيق ودراسة د . عمر عبد السلام تدمرى ، دار الكتاب العربى بيروت .

٢٢٣ـ فضائل العشرة المبشرين بالجنة محمود الشعيد الطنطاوى .

٢٢٤ـ فضائل القرآن / العماد ابن كثير المطبوع فى آخر تفسيره .

٢٢٥ـ فضائل القرآن ومعالمه لأبى عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق تيجانى جوهرى

٢٢٦ـ فقه السيرة / د . محمد سعيد البوطى ط ٥ دار الفكر سنة ١٣٩٢هـ .

٢٢٧ـ فقه السيرة / محمد الغزالى طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى التعليق وتخريج الأحاديث للألبانى .

٢٢٨ـ فوائد ابن أبى الفوارس ، مخطوط مصور بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

٢٢٩ـ الفقيه والمتفقه / أحمد بن على الخطيب البغدادى ، تحقيق محمد بن اسماعيل الانصارى دار احياء السنة النبوية .

٢٣٠ـ القاموس المحيط / محمد بن يعقوب الفيروزأبادى ، ط الحلبى بالقاهرة سنة ١٣٧١هـ .

٢٣١ـ الفوائد المجموعة / محمد بن على الشوكانى ، تحقيق عبد الرحمن المعلمى مطبعة السنة المحمدية .

٢٣٤- الكامل في التاريخ / ابن الاثير ، مراجعة نخبة من العلماء ، دار الكتاب العربي بيروت

٢٣٥- الكامل / ابن عدى ، مخطوط مصور بمكتبة الحرم المكى .

٢٣٦- كشف الاستار عن زوائد البزار / نور الدين الهيثمى ، موسسة الرسالة ١٣٩٩هـ بيروت .

٢٣٧- الكنى والاسماء / محمد بن أحمد الدولابى ، دائرة المعارف النظامية حيدرآباد ١٣٢٢هـ

٢٣٨- الكنى / الامام البخارى ، تحقيق عبدالرحمن المعلمى ، دائرة المعارف حيدرآباد

٢٣٩- كنز العمال / على المتقى الهندى ، موسسة الرسالة بيروت ١٣٩٩ هـ .

٢٤٠- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات / أبو البركات ابن الكيال
تحقيق عبدالقوم عبد رب النبى ، ط مركز البحث العلمى جامعة أم القرى .

٢٤١- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة / الامام السيوطى ، دار المعرفة بيروت .

٢٤٢- اللباب في تهذيب الانساب / ابن الأثير الجزرى ، دار صادر بيروت .

٢٤٣- لباب النقول في أسباب النزول / الامام السيوطى ، ط ٢ سنة ١٣٧٣هـ .

٢٤٤- لسان العرب / ابن منظور الافريقى ، دار صادر بيروت .

٢٤٥- لسان الميزان / الحافظ ابن حجر العسقلانى ، دائرة المعارف حيدرآباد الهند

٢٤٦- لمعة الاعتقاد الهادى الى سبل الرشاد / موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة
المقدسى ، ط ٢ سنة ١٣٩٧هـ ، المطبعة السلفية

٢٤٧- كتاب المجروحين / محمد بن حبان البستى ، دائرة المعارف العثمانية الهند .

٢٤٨- مجمع البيان لعلوم القرآن / أبو الفضل الطبرسى ، اخراج المشايخ محمد المدنى
وعبدالعزيز عيسى ، ومحمد اسماعيل ، دار التقريب بين المذاهب الاسلامية
سنة ١٣٧٨هـ ، ١٩٥٨م

٢٤٩- مجمع الزوائد / نور الدين الهيثمى ، دار الكتاب العربى بيروت .

٢٥٠- مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية / جمع وترتيب عبدالرحمن بن حمد النجدى
وابنه - منشورات دار الافتاء والدعوة والارشاد بالرياض .

٢٥١- مجموعة الرسائل والمسائل / شيخ الاسلام ابن تيمية .

٢٥٢- المجموع المغيث في غريبى القرآن والحديث / الحافظ أبو موسى محمد بن أبى بكر
مصور مركز البحث العلمى - جامعة أم القرى .

٢٥٣- محاضرات في تاريخ العرب / صالح أحمد العلى ، ط ٣

٢٥٤- كتاب المحبة لله سبحانه وتعالى / ابراهيم بن عبدالله الختلى ، مصور الجامعة
الاسلامية بالمدينة المنورة .

٢٥٥- المحدث الفاصل / الحسن بن عبدالرحمن الرامهرمزى ، تحقيق محمد عجاج الخطيب
دار الفكر بيروت سنة ١٣٩١هـ .

٢٥٩_ المختصر في علم رجال الأثر / د٠ عبدالوهاب عبداللطيف ،ط ٨ سنة ١٣٨٦هـ ٠
٢٦٠_ المدخل لفقه الامام أحمد / ابن بدران الدمشقي ٠
٢٦١_ مذاهب التفسير / جولد تسيهر المستشرق ٠
٢٦٢_ المراجعات / عبد الحسين شرف الدين ٠
٢٦٣_ المراسيل في الحديث/ عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي ، مكتبة المثنى بغداد ١٣٨٦هـ ٠
٢٦٤_ مراصد الاطلاع / صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي / تحقيق الاستاذ علي البجاوي ط ١٣٧٢هـ دار إحياء الكتب العربية
٢٦٥_ مسائل الامام أحمد / ابن هانئ ، تحقيق زهير الشاويش ، المكتب الاسلامي٠
٢٦٦_ مسائل الامام أحمد / أبو داود السجستاني ، تحقيق زهير الشاويش _ المكتب الاسلامي
٢٦٧_ المستخرج / للحافظ أبي نعيم ، مصور في مركز البحث العلمي جامعة أم القرى ٠
٢٦٨_ المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم ٠/ الضياء المقدسي
مخطوط بالمكتبة المركزية _ جامعة أم القرى ٠
٢٦٩_ المستدرك / الحاكم أبو عبدالله النيسابوري ، المطبوعات الاسلامية _ حلب ٠
٢٧٠_ مسند أبي بكر الصديق/ أبو بكر أحمد بن علي المروزي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط
المكتب الاسلامي ٠
٢٧١_ المسند لابن راهوية / اسحاق بن ابراهيم بن راهوية مخطوط
٢٧٢_ المسند للامام أحمد ، تحقيق أحمد شاكـــر
٢٧٣_ المسند للامام أحمد ، ط دار صادر ٠
٢٧٤_ مسند الحميدي/ أبو بكر عبدالله بن الزبير ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي
المجلس العلمي _ الهند سنة ١٣٨٢هـ ٠
٢٧٥_ مسند الامام الشافعي ، دار الكتب العلمية _ بيروت ٠
٢٧٦_ مسند الشاميين / الطبراني ، تصوير مركز البحث العلمي جامعة أم القرى ٠
٢٧٧_ مسند أبو عوانة / يعقوب بن اسحاق الاسفراييني ،ط الهند ١٣٨٦هـ ٠
٢٧٨_ مسند عمر بن عبد العزيز / أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي
تحقيق محمد عوامة ط ١ سنة ١٣٩٧هـ دار الدعوة ٠
٢٧٩_ مسند أبي يعلى ، تصوير مكتبة الحرم المكي ٠
٢٨٠_ مسند عبد بن حميد ، تصوير مركز البحث العلمي _ جامعة أم القرى ٠
٢٨١_ مشارق الأنوار / القاضي عياض ط ١ ٠
٢٨٢_ مشاهير علماء الأمصار / ابن حبان البستي مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
بـــيروت ٠
٢٨٣_ مشكل الآثار / أحمد بن محمد الطحاوي ،دائرة المعارف حيدرأباد سنة ١٣٣٣هـ

٢٨٧ـ المصنف/ عبدالرزاق بن همام الصنعانی ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمی ـ
مطابع دار القلم بيروت سنة ١٣٩٠هـ .

٢٨٨ـ مصنف أبی شيبة ، تصوير مكتبة الحرم المكی ، وبعضه مطبوع فی الدار السلفية
ببمبی الهند .

٢٨٩ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية / الحافظ ابن حجر العسقلانی
تحقيق حبيب الرحمن الأعظمی ، المكتبة المصرية بالكويت .

٢٩٠ـ معجم أبی سعيد الأعرابی ـ مخطوط

٢٩١ـ معجم البلدان / ياقوت بن عبدالله الحموی ، دار الكتاب العربی بيروت .

٢٩٢ـ معجم الصحابة للبغوی ، عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز ، مصور مركز البحث
العلمی ، جامعة أم القری .

٢٩٣ـ المعجم الصغير / سليمان بن أحمد الطبرانی ، دار النصر بالقاهرة ١٣٨٨هـ .

٢٩٤ـ المعجم الكبير / سليمان بن أحمد الطبرانی ، تحقيق حمدی عبد المجيد السلفی
ط ١ الدار العربية ـ بغداد .

٢٩٥ـ معجم ما استعجم /

٢٩٦ـ معجم المؤلفين / عمر رضا كحالة ، دار مكتبة الحياة بيروت ١٣٧٧هـ .

٢٩٧ـ معرفة علوم الحديث / أبو عبدالله الحاكم النيسابوری ، تحقيق الدكتور معظم حسين
ط ٢ سنة ١٩٧٧م .

٢٩٨ـ معرفة القراء الكبار / الامام الذهبی ، تحقيق محمد سيد جاد الحق
ط ١ مطبعة دار التأليف بمصر .

٢٩٩ـ المعرفة والتاريخ / يعقوب بن سفيان الفسوی ، تحقيق أكرم ضياء العمری
مطبعة الارشاد ، بغداد سنة ١٣٩٤هـ .

٣٠٠ـ كتاب المغازی / محمد بن عمر بن واقد ـ الواقدی ـ ط جامعة أكسفورد ١٩٦٦م .

٣٠١ـ مغازی رسول الله صلى الله عليه وسلم / عروة بن الزبير ، تحقيق وتخريج دـ محمد
مصطفى الأعظمی ، ط سنة ١٤٠١هـ .

٣٠٢ـ المغنی / القسم الثانی فی الامامة / القاضی عبد الجبار بن أحمد الهمدانی

٣٠٣ـ المغنی فی ضبط أسماء الرجال محمد طاهر بن علی الهندی .
دار الكتاب العربی ـ بيروت ـ لبنان .

٣٠٤ـ المغنی فی الضعفاء / الامام الذهبی ، تحقيق نور الدين العتر .

٣٠٥ـ مقاصد الطالبين فی علم أصول الدين / العلامة التفتازانی .

٣٠٦ـ مقالات الاسلاميين / أبو الحسن الأشعری ، تحقيق محمد محی الدين عبدالحميد

٣٠٨ـ الملل والنحل / الامام أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني ،تحقيق عبدالعزيز محمد الوكيل ،دار الاتحاد العربي للطباعة •

٣٠٩ـ منتخب مسند عبد بن حميد ،مصور الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة •

٣١٠ـ المنتظم / عبدالرحمن بن الجوزي ،دائرة المعارف حيدرأباد الهند •

٣١١ـ المنتقى / ابن الجارود ، نشر عبدالله هاشم اليماني ط سنة ١٣٧٢هـ •

٣١٢ـ المنتقى من منهاج الاعتدال / الامام الذهبي ، تحقيق محب الدين الخطيب ،دار البيان

٣١٣ـ منحة المعبود ترتيب مسند أبي داود الطيالسي ،أحمد عبدالرحمن البنا الساعاتي القاهرة ط سنة ١٣٧٢هـ •

٣١٤ـ منهاج السنة النبوية / شيخ الاسلام ابن تيمية ، ج ١ تحقيق د• رشاد سالم

٣١٥ـ منهاج السنة النبوية / شيخ الاسلام ابن تيمية ، مكتبة الرياض الحديثة •

٣١٦ـ منهاج الكرامة / ابن المطهر الحلي مطبوع مع ج ١ من منهاج السنة تحقيق رشاد سالم

٣١٧ـ موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان / نور الدين الهيثمي ،تحقيق محمد عبدالرزاق حمزة

٣١٨ـ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية مع شرح الزرقاني / أحمد بن محمد بن أبي بكر الخطيب القسطلاني ،دار المعرفة للطباعة بيروت •

٣١٩ـ الموضوعات / عبدالرحمن بن الجوزي ، ط ١ القاهرة •

٣٢٠ـ موطأ الامام مالك بن أنس ،مصطفى البابي الحلبي ، ط سنة ١٣٧٠هـ •

٣٢١ـ موطأ الامام مالك بن أنس ، بترقيم محمد فؤاد عبدالباقي •

٣٢٢ـ ميزان الاعتدال / الامام الذهبي ، ط عيسى الحلبي سنة ١٣٨٢ •

٣٢٣ـ تنقيح المقال / للمامقاني ط طهران •

٣٢٤ـ كتاب نشأة الآراء والمذاهب الكلامية / يحيى فرغلي •

٣٢٥ـ نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام / د نشار

٣٢٦ـ نصب الراية لأحاديث الهداية / العلامة جمال الدين الزيلعي ،نشر المكتبة الاسلامية •

٣٢٧ـ نظرية الامامة / د• أحمد محمود صبحي ط ٢

٣٢٧/١ - نظم المتناثر من الحديث المتواتر / الإمام جعفر الحسني الإدريسي الشهير بالكتاني ط فاس

٣٢٨ـ نكت الهميان في نكت العميان / الصفدي ، المطبعة الجمالية مصر ١٣٢٩هـ •

٣٢٩ـ النهاية في غريب الحديث/ ابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد ، والطناحي ـ دار احياء الكتب العربية ،عيسى البابي الحلبي ط سنة ١٣٨٣هـ •

٣٣٠ـ نهج البلاغة / أبو حامد هبة الله بن أبي الحديد ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط ١

٣٣١ـ نوادر الأصول / الحكيم محمد بن علي الترمذي ، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة •

٣٣٢ـ نيل الاوطار / الامام الشوكاني ، شركة مصطفى البابي الحلبي •

٣٣٣ـ هدى الساري مقدمة فتح الباري / ابن حجر العسقلاني ،المطبعة السلفية

٣٣٤ـ هدية العارفين / اسماعيل باشا البغدادي ، طبع ايران •

فهرس الموضوعات

صفحة

الباب الأول

الباب الثاني

صفحة

الباب الثالث

من موت رسول الله صلى الله عليه و سلم و استخلاف الصديق

الى انتقاله الى الرفيق الأعلى